مكتبة الدراسات الأدبية

٤٢

السلطان الخطاب

حياته وشعره

إسماعيل قربان حسين



دار المعارف بمصر

السّلطان الخطاب

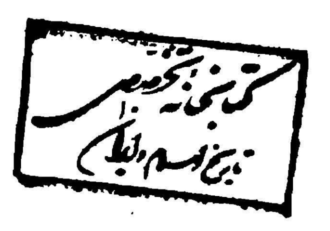
مكتبة الدراسات الأدبية

٤٢

إسماعيل قربان حسين

السّلطان الخطاب

حياته وشعره







دار المعارف بمصر

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. ع. م.

البَابُ الأوَّل

الخطاب – عصره وحياته

الفصل الأول

البيئة السياسية

رافق السلطان الخطاب الربع الأخير من القرن الخامس والثلث الأول من القرن السادس الهجريين . فشهد فى حياته الدولتين المتعاصرتين المتخاصمتين فى اليمن وهما : الدولة الصليحية بذى جبلة فى جبال السراة ، والدولة النجاحية بزبيد فى سهول تهامة . وكانت الدولة الصليحية خاضعة لنفوذ الدولة الفاطمية فى مصر ، وأما الدولة النجاحية فهى خاضعة لنفوذ الدولة العباسية . وبسبب نشاط الدعوة الفاطمية ودعاتها فى ظل الدولة الصليحية ، كانت هذه الدولة على علاقات وثيقة ومستمرة مع الخلفاء الفاطميين فى القاهرة . ولكن لم تكن إحدى الدولتين فى اليمن فى هذه الفترة قوية إلى حد أن تقضى على الأخرى وتوحد بلاد اليمن تحت رايتها . بل إن الصراع الداخلى فى هاتين الدولتين قد أضعف قوتهما ومركزهما وبدأ نفوذ هاتين الدولتين يتقلص يوماً بعد يوم وأخذت أطراف الدولة تتساقط حيث استقل فيها الأمراء والسلاطين ممن فى أيديهم الحصون والمعاقل . وقد استقل السلاطين : بنو حاتم الهمدانيون فى صنعاء ، وبنو زُرَيع فى عدن ، والخَـوْلانيون فى بعض الحصون فى مخلاف جعفر . وكذلك نجد الأشراف السليمانيين فى الساعد مستقلين إلى حد بعيد .

فالحروب والفتن والثورات التى شبّت نيرانها قد أولدت كثيراً من القلق والاضطراب . والآن نلقى نظرة خاطفة على هاتين الدولتين والإمارات المستقلة لاتصال حياة السلطان الخطّاب بها جميعاً . نقدّم فيما يأتى تلخيصاً لأهمّ الحوادث والوقائع السياسية عن الدولتين الصليحية والنجاحية ليكون عند القارئ الإلمام ، ونشير إلى المصادر المطبوعة للرجوع إليها . وأما أخبار السلاطين الهمدانيين والأشراف السليمانيين فقد جمعناها ورتبناها من المصادر المختلفة وأكثرها غير مطبوعة .

الدولة الصليحية[١]

أسّس على بن محمد الصليحى هذه الدولة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة[٢]. وأعان ولاءه للخليفة المستنصر بالله الفاطمى ، وكان على اتصال وثيق ومستمرّ بالدولة الفاطمية فى مصر . وهذا الملك على بن محمد الصليحى قد طوى بلاد اليمن طيًّا وملك كافة أقطار اليمن وحصونها ومدنها وسهلها وجبلها . وامتدّ نفوذه من مكة إلى حضرموت . ويقول عمارة اليمنى فى هذا السياق : « ولم تخرج سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وما بقى عليه من اليمن سهل ولا وعر ولا برّ ولا بحر إلا فتحه . وذلك أمر لم يعهد مثله فى جاهلية ولا فى إسلام »[٣] . ولكن بعد اغتياله بيد سعيد الأحول ابن نجاح سنة تسع وخمسين وأربعمائة[٤] خرجت جميع جهات المملكة من حكم الصليحيين سوى حصن التعكر والعاصمة صنعاء التى كان فيها المكرّم ولى عهد الدولة الذى خلف أباه فى تلك السنة ، وهذا الملك الشاب الفارس المغوار قد استطاع بشجاعته الفائقة وعزمه الصارم وبقوّاده الأفذاذ وأتباعه الخلصاء ، قد استطاع تأديب هؤلاء الطامحين والطامعين ، وأعاد للدولة سلطانها وأملاكها . وكذلك خلّص أمه السيدة الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب من أسر سعيد الأحول بن نجاح فى زبيد بعد بضعة أشهر فقط ، وقضى على سعيد الأحول[٥] . وفى عهده بلغت الدولة الصليحية أقصى حدودها . وبعد وفاة الملكة الوالدة أسماء بنت شهاب بصنعاء سنة سبع وستين وأربعمائة ، انتقلت العاصمة من صنعاء إلى ذى جبلة[٦] . ولكنه برغم

---

(١) على الباحث عن أخبار هذه الدولة أن يرجع إلى كتاب « الصليحيين » للدكتور حسين بن فيض الله الهمدانى وهو كتاب جامع يعتمد عليه .

(٢) الصليحيون ص ٧٣ .

(٣) عمارة / كاى ص ١٨ .

(٤) عيون الأخبار ج ٧ ص ٩٠ .

(٥) راجع الصليحيين ص ١١٣ — ١٣٢ .

(٦) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٢٢ ، عمارة / كاى ص ٢٩ .

جهوده الجبارة فى توطيد أركان الدولة لم يستطع أن يستمرّ فى الحكم طويلا بسبب شدة مرض الفالج . فاعتكف فى حصن التعكر ، وفوّض شئون الدولة وأمورها إلى زوجته الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحى إلى أن توفى سنة سبع وسبعين وأربعمائة[١] .

فتولت السيدة الملكة الحرّة أروى أمور الدولة ، وجعلت السلطان أبا حِمْيَر سبأ بن أحمد الصليحى نائباً ومستشاراً للدولة الصليحية [٢]. فدخل السلطان سبأ فى حروب متوالية مع جيّاش بن نجاح الذى تملك زبيد من جديد بعد مقتل أخيه سعيد الأحول ، ولكن لم تستقر له الأمور فيها إلا بعد انتصاره على السلطان سبأ فى وقعة الكظائم سنة تسع وسبعين وأربعمائة[٣] . ومن هنا تبتدئ الفترة الثانية للدولة النجاحية فى زبيد . ثم نشب النزاع بين السلطانين سبأ الصليحى وعامر الزواحى ، وبعده بين السلطان سبأ والسيدة الملكة الحرّة لما خطبها السلطان سبأ للزواج . وكان هذان النزاعان من المسائل الحيويّة بالنسبة لبقاء الدولة . لذلك لم يأل الخليفة المستنصر بالله الفاطمى جهداً فى تسويتها تسوية سلمية ، فبادر فى إرسال السجلاّت مع الوفود ، فبفضل جهوده سوّى النزاعان ولم يقع أى انشقاق فى الدولة[٤].

وبعد وفاة السلطان أبى حِمْيَر سبأ بن أحمد الصليحى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة خرجت صنعاء وأعمالها من حظيرة الدولة الصليحية ، فاستولى عليها السلطان حاتم بن الغشيم الهمدانى[٥] . وأقامت الملكة الحرّة المفضل بن أبى البركات الحِمْيرى على قيادة الجيش وإدارة شئون الدولة . فحارب المفضل القبائل التى خرجت على طاعة الدولة الصليحية ، واسترجع نصف خراج عدن من آل زُرَيع[٦].

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٢٢ ، اطلب الصليحيين ص ١٤١ .

(٢) راجع الصليحيين ص ١٤٨ — ١٥٠ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣١ — ١٣٣ ، الصليحيون ص ١٥١ — ١٥٤ .

(٤) اطلب الصليحيين ص ١٥٤ — ١٥٩ .

(٥) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٦٨ ، كفاية ص ٤٨ (ب) ، قرة العيون ص ٢٩ فى كفاية وقرة العيون أنه توفى سنة ٤٩٢ ﻫ .

(٦) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٦٩ .

وفى سنة ثلاث وخمسمائة اختلف أولاد جيّاش بن نجاح فيما بينهم ، وأدّى هذا الخلاف إلى فرار منصور بن فاتك بن جيّاش من زبيد مع عبيد أبيه ولجوئهم إلى الدولة الصليحية . وتعهّدوا بدفع ربع محاصيل تهامة لمساعدتهم على عبد الواحد ابن جيّاش . فسار المفضّل بن أبى البركات إلى زبيد فى جيش كبير وملّكهم زبيد[١] . يتبين لنا من هذه الحادثة أن الدولة الصليحية لم تكن قوية حتى تنتهز هذه الفرصة للقضاء على تلك الدولة . وفى أثناء غياب المفضّل عن التعكر ثار الفقهاء فيها واستولوا عليها بمساعدة الخولانيين . ولما عاد المفضّل من زبيد انتحر سنة أربع وخمسمائة[٢] .

وبعد وفاته خرجت بعض الجهات على الدولة الصليحية ، وبدأت الأمور تتعقّد والدولة تتفكّك شيئاً فشيئاً . لذلك أرسلت الملكة الحرّة إلى الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى فى القاهرة تطلب منه مستشاراً لمساعدتها فى تدبير شئون الدولة . وأحست الدولة الفاطمية بتسرّب الضعف إلى كيان الدولة الصليحية . فبادر الوزير الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بإرسال الأمير الموفق على بن إبراهيم بن نجيب الدولة يرافقه عشرون فارساً منتقون إلى بلاد اليمن[٣] .

وفى خلال سنتين بلغ ابن نجيب الدولة الشأو البعيد فى إخضاع الإمارات الصغيرة وتأديب الخولانيين وكان النصر حليفه . فتحسن بجهوده وبحسن سياسته مركز الدولة الصليحية . وفى سنة خمس عشرة وخمسمائة بعد وفاة الوزير الأفضل بن بدر الجمالى أمدّه الوزير المأمون البطائحى بالمال والرجال فسيّر إليه أربعمائة قوس أرمنى وسبعمائة أسود . فشجّعته هذه المساعدة وذاك النجاح فى محاربة الدولة النجاحية بزبيد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة . وكان منّ الله الفاتكى وزيراً بها آنذاك[٤] . ولكن

---

(١) عمارة/ كاى ص ٦٩ ، كنز الأخبار ص ١٨٧ (الف) ، كفاية ص ٧٢ (الف) وقرة العيون ص ٨٦ .

(٢) الصليحيون ص ١٦٤ — ١٦٥ .

(٣) انظر الصليحيين ص ١٦٨ .

(٤) عمارة/ كاى ص ٤٣ ، عيون الأخبار ج ٧ ص ١٨٢ — ١٨٣ .

فشل ابن نجيب الدولة فى محاولته هذه للقضاء على تلك الدولة . ثم ساءت العلاقات بين ابن نجيب الدولة والملكة الحرّة منذ سنة تسع عشرة وخمسمائة . وصادف هذا الحادث فى اليمن الحادث المماثل فى القاهرة ، وهو سوء العلاقة بين الخليفة الآمر بأحكام الله ووزيره المأمون البطائحى. فشوّهت سمعة ابن نجيب الدولة لدى الخليفة. فأرسل الآمر بأحكام الله الأمير الموفّق ابن الخياط للقبض على ابن نجيب الدولة [١] .

وقد أخذت الدولة الصليحية بعد رحيل ابن نجيب الدولة من اليمن فى الانهيار والانحلال ، وفى أواخر أيام الملكة الحرّة لم تبق فى يدها إلا بضعة حصون . ولمّا توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة استولى المنصور بن المفضّل بن أبى بركات على ما كان تحت يدها . وفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة باع المنصور بن المفضّل حصونه إلى محمد بن سبأ الزُرَيْعى . وبقيت هذه الحصون والمعاقل فى أيدى بنى زُرَيْع إلى أن استولى عليها عبد النبي بن على بن مهدى [٢] .

الدولة النجاحية [٣]

كان نجاح مؤسس هذه الدولة من عبيد العبد الحبشى الحسين بن سلامة الذى تولى كفالة طفل من آل زياد . ولذلك تعرف هذه الدولة بالحبشة تارة وبالعبيد تارة أخرى [٤] . وقد استولى نجاح على زبيد وأعمال تهامة بعد انقطاع الدولة الزيادية سنة اثنتى عشرة وأربعمائة [٥] . وحينما استقرّ له الأمر ضرب السكّة باسمه

(١) راجع الصليحيين ص ١٦٨ — ١٧٣ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٠٧ .

(٣) قد اعتمدنا على تاريخ عمارة اليمنى فى إخراج هذه النبذة التاريخية لأنه كان من معاصرى هذه الدولة . ولكن فى بعض الحوادث التى تبين فيها أخطاؤه فى تحديد السنين ،فضلنا مصادر الدعوة الفاطمية.

(٤) كان نجاح من بلاد الحبشة من بطن يقال لهم الجزليون ، كما فى عمارة / كاى ص ٦٠ ، وكفاية ص ٦٧ (الف) .

(٣) عمارة / كاى ص ١١ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ٧٢ ، كنز الأخيار ص ١٧٧ (الف) كفاية ص ٦٧ (الف) .

وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة . فنعت بالمؤيد نصير الدين وفوّض إليه النظر العام على الجزيرة اليمنية . ولم يزل نجاح مالكاً لتهامة من «حلى» شمالا إلى «عدن» جنوباً وملوك الجبال تعظم دولته وتتقى صولته ، وخوطب وكوتب بالملك حتى قتله الملك على بن محمد الصليحى بالسم مع جارية جميلة أهداها إليه سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة [١] .

ولما قصد الملك الصليحى زبيد سنة خمس وخمسين وأربعمائة أزال هذه الدولة فهرب بنو نجاح إلى جزيرة دهلك [٢] . وهكذا انتهت الفترة الأولى من عهد الدولة النجاحية . وفى سنة تسع وخمسين وخمسمائة اغتيل الملك على بن محمد الصليحى بيد سعيد الأحول بن نجاح لأخذ ثأر أبيه عندما كان هو فى طريقه إلى البيت الحرام [٣] . ثم ارتحل سعيد الأحول إلى زبيد حيث استقام له الأمر [٤] . ولكن بعد ثلاثة أشهر فقط زحف الملك المكرّم بن على الصليحى إلى زبيد لكى يخلّص أمّه الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب التى أسرت إثر اغتيال زوجها الملك الصليحى من أسر العبيد . فدخل الملك المكرّم المدينة ظافراً بعد قتال مرير . وأما سعيد الأحول فهرب إلى دهلك وبعد فترة من الزمن عاد إليها . وكان الملك المكرّم يرى فيه الخطر على دولته ، لذلك قام من جديد لمحاربته بعد قمع الفتن الداخلية ، وخرج من صنعاء فى غرّة شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة قاصداً زبيد . وانتصر الملك المكرّم وهزم العبيد هزيمة منكرة وقتل سعيد الأحول [٥] .

---

(١) عمارة / كاى ص ١٢ ، ٦٠ ، كنز الأخبار ص ١٧٧ (الف) ، كفاية ص ٦٨ (الف) .

(٢) كفاية ص ٦٨ (الف) ، قرة العيون ص ٨١ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ٩٠ ، عمارة / كاى ص ٢٢ .

(٤) عمارة / كاى ص ٦٤ ، كفاية ص ٦٩ (الف) .

(٥) عيون الأخبار ج ٧ ص ٩٧ — ١٠١ ، ١١٠ — ١١٧ . يقول عمارة اليمنى إن قتل سعيد الأحول كان فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة تحت حصن الشمير بحيلة من السلطان أبى عبد الله التبعى (عمارة / كاى ص ٢٧ ، ٣٠ — ٣١) . ولكن هذا الرأى بعيد عن الصواب ، اطلب الصليحيين ص ١٣٢ ، وقد أورد صاحب « عيون الأخبار » بعض الأبيات من قصيدة الهشيمى التى أنشدها فى مناسبة انتصار الملك المكرم على سعيد الأحول ، يقول فيها :

رمت المنايا قلب من لم يجذل ويقرّ عيناً بعد قتـل الأحول

(عيون الأخبار ج ٧ ص ١١٧)

وأما جيّاش بن نجاح ففرّ إلى الهند ثم رجع إلى اليمن بعد مدّة من الزمن ودخل زبيد متنكراً . ولم يزل يدبّر الفتن حتى تملك زبيد . فدخل فى حروب متوالية مع السلطان أبى حمير سبأ بن أحمد ، ولم يستقر له الأمر فيها إلا بعد وقعة الكظائم التى انتصر فيها على السلطان سبأ بالحيلة سنة تسع وسبعين وأربعمائة[١] . وهكذا تبتدئ الفترة الثانية من حكم الدولة النجاحية على زبيد وتهامة .

ولما توفى جياش سنة ثمان وتسعين وأربعمائة[٢] اختلف أولاده الثلاثة ، فاتك بن الهندية ، وإبراهيم ، وعبد الواحد فيما بينهم . فجرت بينهم عدّة وقائع وحروب إلى أن ظفر الفاتك بن الهندية على أخويه ، وعندما توفى الفاتك سنة ثلاث وخمسمائة خلّف ابنه المنصور صغيراً ، فملكه عبيد أبيه . ولما وصل هذا الخبر إلى إبراهيم بن جياش حشد الحشود ونزل إلى زبيد فالتقى هو وعبيد الفاتك بن الهندية . وعندما خاف زبيد من عمّال الفاتك ، ثار عبد الواحد بن جياش فى زبيد وملكها . ولما رأى إبراهيم بن جياش أن أخاه عبد الواحد قد سبقه إلى الأمر توجه إلى الحسن بن أبى الحفاظ الحجورى (والد الشاعر السلطان الخطاب) وهو يومئذ بالجريب . وأما عبيد الفاتك ومولاهم المنصور بن فاتك فنزلوا بالأمير المفضّل ابن أبى البركات وبالملكة الحرة السيدة أروى فأكرمت مثواهم . ثم التزم عبيد فاتك بربع البلاد لنصرتهم على عبد الواحد . فسار الأمير المفضّل بن أبى البركات معهم ناصراً لهم ، وأخرج عبد الواحد من زبيد وملكها لهم[٣] .

من هنا انتقل زمام الأمور والسلطة إلى أيدى الوزراء من عبيد فاتك لأن من تولّوا الحكم من أولاد فاتك بن الهندية كانوا أطفالا . وأوّل من وزر منهم أنيس الفاتكى وقد دبر قتله سنة سبع عشرة وخمسمائة لأنه طغى وبغى وهمّ على أن يفتك بمولاه المنصور[٤] . ثم استوزر المنصور بعده منّ الله الفاتكى . وهو الذى كسر

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣٠ — ١٣٣ قد ذكر عمارة هذه الواقعة ولكن لم يحدد السنة التى وقعت فيها . عمارة / كاى ص ٣٣ — ٣٤ .

(٢) وقيل أيضاً إنه مات سنة خمسمائة . عمارة / كاى ص ٦٨ .

(٣) عمارة / كاى ص ٦٩ ، كنز الأخيار ص ١٨٧ (الف) ، كفاية ص ٧٢ (الف) ، عيون الأخبار ج ٧ ص ١٧٩ ، وقرة العيون ص ٨٦ .

(٤) عمارة / كاى ص ٧٠ — ٧١ ، كفاية ص ٧٣ .

ابن نجيب الدولة على باب زبيد وانتصر عليه . فشمخ أنفه على الوزارة وسمت نفسه إلى الملك ، فقتل مولاه المنصور بالسم وجعل الملك لولده فاتك بن المنصور . ثم امتدت يده وعبث بالنساء من بنات الملوك وغيرهن . فدبّرت بنت معارك بن جيّاش قتله سنة أربع وعشرين وخمسمائة[١] .

ثم تولى الوزارة مُفْلح الفاتكى ، حتى قام الصراع بينه وبين القائد سرور . فاحتال سرور على إخراج الوزير من زبيد ، فلما خرج مفلح الفاتكى من زبيد استولى عليها القائد سرور . فجمع الوزير الجموع واستنجد بالأمير غانم بن يحيى السليمانى واشترط له إسقاط الإتاوة ولكنهما انهزما وانتصر القائد سرور[٢] .

وفى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة قتل الوزير إقبال الفاتكى مولاه فاتك بن المنصور بالسم . لذلك جعلت الوزارة بيد القائد سرور الفاتكى[٣]. وقتل هذا الوزير سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكان الذى قتله رجل من أصحاب على بن المهدى . ولم تلبث الدولة بعده إلا قليلا حتى أزالها على بن المهدى سنة أربع وخمسين وخمسمائة[٤] .

الأشراف السليمانيون

تنتمى الأسرة السليمانية هذه إلى بنى سليمان بن دؤاد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط[٥]. ولهذا السبب يسمون (السليمانيون) وليس كما يظهر فى بادئ الأمر نسبة إلى المخلاف السليمانى[٦] الذى كانوا يحكمون فيه ، وهم من أولاد أشراف مكة

---

(١) عمارة / كاى ص ٧١ – ٧٣ ، كفاية ص ٧٤ (الف) .

(٢) عمارة / كاى ص ٧٦ – ٨٤ ، كفاية ص ٧٥ – ٧٧ .

(٣) عمارة / كاى ص ٨٤ – ٨٨ ، كفاية ص ٧٨ (الف) .

(٤) عمارة / كاى ص ٩١ ، كفاية ص ٨٠ (الف) .

(٥) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٩٩ ، اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٤ .

(٦) يسمى هذا المخلاف باسم المخلاف السليمانى نسبة إلى سليمان بن طرف الذى أنشأه وخطب باسمه من سنة ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ . اطلب عمارة / كاى ص ٥ ، كنز الأخيار ص ١٧٦ (الف) ، تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٦ ، وصفة ص ١١٩ – ١٢٠ .

الحسنيين ، وقبل أن نبدأ الكلام عن هذه الأسرة فى سياق كلامنا عن البيئة السياسية التى كانت سائدة أيام شاعرنا السلطان الخطاب ، نرى من الضرورى أن نستعرض كيف وصلت هذه الأسرة إلى اليمن من الحجاز ، وكيف تولّت الحكم فى المخلاف السليمانى لأن هذه الحقائق ستفسّر علاقة هذه الأسرة مع الدولتين المتعاصرتين فى اليمن . وكذلك تفسر علاقة السلطان الخطاب بأشراف مكّة الهواشم .

يقول ابن خلدون[١] ، إن بنى سليمان العلويين الحسنيين قد استغلّوا فرصة شيوع الفتن والثورات فى أواخر القرن الثالث الهجرى بإنشاء إمارة مستقلّة على مكّة ، وخلعوا الطاعة عن العباسيين وخطبوا لأنفسهم سنة إحدى وثلاثمائة ، ولكنهم لم يستمروا فى الحكم إلا مدّة قصيرة . وفى سنة اثنتى عشرة استولى عليها أبو طاهر القرمطى . وعادت الخطبة للعباسيين فيها سنة سبع وعشرين وثلاثمائة[٢] .

وفى الصراع بين العباسيين والفاطميين لتوسيع نفوذهم على البلاد المقدسة فاز بنو سليمان كما يقول الأستاذ متز[٣] ، مرّة أخرى بالغنيمة . وخطب الحسن بن جعفر للمعزّ لدين الله الفاطمى[٤] ، واستمرت الخطبة للفاطميين إلى أن تمرّد أبو الفتوح سنة أربعمائة . وفى أثناء هذا التمرّد تولى أبو الطيب ابن عم أبى الفتوح الحكم من جانب الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى . ولكن فى سنة ثلاث وأربعمائة اعتذر أبو الفتوح إلى الخليفة الفاطمى ، فقبل عذره وعفا عنه وأعاده إلى إمارة مكة[٤] . وظلت الخطبة تقام باسم الخليفة الفاطمى إلى أن توفى شكر بن أبى الفتوح سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بدون خلف يتولى الحكم بعده[٦]. فزال نفوذ بنى سليمان وتغلّب عليهم الهواشم برياسة أبى هاشم محمد بن جعفر بن محمد سنة أربع وخمسين

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٩٩ ، كذلك شفاء الغرام ص ٢٠٦ ، وصبح الأعشى ج ٤ ص ٢٦٧ — ٢٦٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٠ ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٣) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ٤ .

(٤) اتعاظ الحنفاء ص ١٤٥ — ١٤٦ ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٦٩ .

(٥) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٢ ، الخطط ج ٢ ص ١٥٧ ، ٢٨٨ .

(٦) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٢ .

وأربعمائة . فحارب بنى سليمان وأخرجهم من الحجاز[١] ، فذهبوا إلى اليمن ، وأقيمت الخطبة للمستنصر بالله الفاطمى . ويقول مؤلّف « شفاء الغرام[٢] » إن السليمانيين حاولوا استرجاع السلطة تحت قيادة حمزة بن وهاش بن أبى الطيب ولكنهم لم ينجحوا فى هذه المحاولة .

ويقول صاحب كتاب المخلاف السليمانى[٣] مع أنه لم يذكر المصادر التى استقى منها يقول إن حمزة بن وهاس اتصل بحكومة زبيد بعد فراره من مكة ، ولكن المنية قد عاجلته قبل أن يدرك أمنيته . وتمكن ابناه عيسى ويحيى مع اتفاق بحكومة زبيد على تولى إمارتى حرض وعثر فى المخلاف السليمانى . ثم غدر يحيى بأخيه عيسى وضمّ إمارته إلى إمارته[٤] .

ويقول الداعى إدريس[٥] عماد الدين إن جياش بن نجاح قد استنصر بالشريف يحيى بن حمزة على الدولة الصليحية فى وقعة الكظائم سنة تسع وسبعين وأربعمائة حيث انهزم السلطان أبو حمير سبأ بن أحمد الصليحى . وكان يحيى بن حمزة شاعراً ، وقد أورد الداعى إدريس قصيدته التى اعتذر بها إلى السلطان أبى حمير سبأ فيما كان من نصره للحبشة فى وقعة الكظائم حيث يقول :

وقد يعزّ علينا ما أصابكم ... منّا بغير رضا كفٌّ ولا قدَم

والله يعلم أَنى يوم وقعتكم ... لم أمس إلا على جمرٍ من الندَمِ

وأَن فيض دم منكم كفيض دم ... بكربلاءَ وثأْرُ الطفّ لم يَرمِ[٦]

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٠٣ – ١٢٢ ، صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٠ .

(٢) شفاء الغرام ص ٢١١ .

(٣) المخلاف السليمانى ج ١ ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٤) عاد المخلاف السليمانى بعد وفاة سليمان بن طرف سنة ٣٩٣ إلى حوزة الدولة الزيادية مرة أخرى فى عهد الحسين بن سلامة ، ثم ظل ضمن نطاق الدولة النجاحية (الفترة الأولى) وفى عهد الملك على بن محمد الصليحى أصبح هذا المخلاف جزءاً من الدولة الصليحية . عمارة / كاى ٦ ، ١٨ ، ٦٠ فيبدو لنا أن السليمانيين وصلوا إلى الحكم فى فترة الاضطراب الذى انتشر أثر اغتيال الملك الصليحى سنة ٤٥٩ هـ .

(٥) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣٣ ، نزهة الأفكار ج ١ ص ٦١ – ٦٢ ، أطلب الصليحيين ص ١٥٢ .

(٦) عيون الاخبار ج ٧ ص ١٣٤ ، نزهة الافكار ج ١ ص ٦٢ – ٦٣ .

وبعد وفاة الشريف يحيى بن حمزة تولى الحكم ابنه الأمير أبو الغارات غانم ابن يحيى . وكان يدين بالطاعة للدولة النجاحية ويحمل إليهم الإتاوة كل سنة وتبلغ ستين ألف دينار . وحينما نشبت الحرب بين الوزير مُفْلح الفاتكى والقائد سرور ، كاتب الوزير مفلح الفاتكى الأمير غانم للمساعدة واشترط له إسقاط الإتاوة وإضافة أعمال الواديين إليه . فسار الأمير غانم إلى زبيد فى ألف فارس وعشرة آلاف راجل ناصراً للوزير مفلح الفاتكى . فكانت الدائرة على مفلح الفاتكى والأمير غانم ومن معهم(١) . وبعد وفاة الأمير غانم جدّد ابنه الأمير القاسم صلته بحكومة زبيد . وقد أزال على بن المهدى هذه الأسرة السليمانية عن المخلاف السليمانى حينما قضى على الدولة النجاحية(٢) .

بنو زُرَيع

هم من أولاد العباس بن الكرم ، وهو ينتسب إلى جشم بن يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان(٣) . وقد أبلى العباس بن الكرم بلاء حسناً فى قيام الدعوة الفاطمية مع الملك على بن محمد الصليحى ثم مع الملك المكرّم عند زحفه إلى زبيد ولتخليص أمّه الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب من أسر العبيد(٤) .

ولما استولى الملك على بن محمد الصليحى على عدن كان فيها بنو معن فأقرهم لما بذلوا له من الطاعة . ولكنهم تمردوا بعد وفاة الصليحى فأخرجهم الملك المكرّم وولّى عليها العباس ومسعود ابنى الكرم(٥) . وكانا يرفعان خراجها وهو مئة ألف دينار إلى

---

(١) عمارة / كاى ص ٨٤ — ٨٨ ، كفاية ص ٧٥ — ٧٧ .

(٢) تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

(٤) عمارة / كاى ص ٤٨ ، كنز الأخيار ص ١٨٦ (انف) تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢١ .

(٥) عمارة / كاى ص ٤٨ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢١ عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٠٦ ، تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ٤٠ .

السيدة أروى بنت أحمد الصليحية زوجة الملك المكرّم ، لأن الملك على بن محمد الصليحى كان أصدقها عدن حين زوّجها من ولده المكرّم .

ولما توفّى العباس وفى لها زريع بن العباس ومسعود، فلما قتلا على باب زبيد فى محاربة عبد الواحد بن جياش مع جيش الأمير المفضّل سنة ثلاث وخمسمائة كما سبق الذكر انتقل الأمر إلى ولديهما أبى المسعود بن زريع وأبى الغارات بن مسعود فتغلّبا على الملكة الحرّة، فسار الأمير المفضّل بن أبى البركات إلى عدن حيث جرت بينه وبينهما حروب وفى الآخر تمّت المصالحة على نصف خراج عدن[١] . ولما توفى الأمير المفضّل تغلّب أهل عدن على النصف الثانى فسار إليهم أسعد بن أبى الفتوح وصالحهم على الربع . فلما ثار بنو الزر الخولانيون فى التعكر تغلب أهل عدن على الربع ، ولم يبق للملكة الحرّة شىء فى عدن . وكذلك لم يستطع ابن نجيب الدولة على شىء فى ذلك[٢] . وهكذا استقلت عدن عن الدولة الصليحية .

ثم نشبت الحروب بين بنى زريع وبنى مسعود فغلب بنو زريع على بنى مسعود وأول من كان منهم سبأ بن أبى المسعود بن زريع الذى حارب ابن عمه على بن أبى الغارات بن مسعود فاستولى على ما كان فى يده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة[٣] ثم تولى محمد بن سبأ الحكم سنة أربع وثلاثين وهو الذى اشترى حصون بنى الصليحى ومدنهم وهى ثمانية وعشرون حصناً ومدينة منها مدينة ذى جبلة وحصن التعكر سنة سبع وأربعين وخمسمائة من المنصور بن المفضّل بن أبى البركات[٤] . وهكذا انتقلت حصون الدولة الصليحية إلى آل الزريعى . ثم استولى على بلادهم عبد النبى بن على ابن المهدى وفى سنة تسع وستين وخمسمائة أزالهم توران شاه .

---

(١) عمارة / كاى ص ٤٩ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢٢ ، تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٧٨ – ٧٩ ، ٨٦ – ٨٩ .

(٢) عمارة / كاى ص ٤٩ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ١٢٢ .

(٣) تاريخ ابن خلدون / كاى ص ١١٧ .

(٤) عمارة / كاى ص ٤٩ – ٥٠ ، عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٠٧ .

سلاطين بنى حاتم الهمدانيين

لما توفى السلطان أبو حِمْيَر سبأ بن أحمد الصليحى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة فى حصن أشْيَح خرجت صنعاء وأعمالها عن المملكة الصليحية وارتفعت أيديهم عنها ، فاستولى عليها يومئذ السلطان حاتم بن الغشيم المغلسى الهمدانى(١). وكان ناهضاً كافياً معدوداً من كملة الرجال . وتوفى فى سنة اثنتين وخمسين(٢) . فولى الأمر بعده ولده عبد الله بن حاتم وكانت مدّة ولايته سنتين انتهت بقتله بالسم(٣). فولى الأمر بعده أخوه معن بن حاتم ، ولكن أنكره كبار همدان ولا سيما القاضى أحمد بن عمران بن الفضل وكان يومئذ عالم همدان . فجمع رؤساء همدان وخلعوا معناً عن الأمر سنة عشر وخمسمائة ثم حاصروه وقاتلوه تحت قيادة السلطانين هشام وحماس ابنى القبيب حتّى استولوا عليها(٤) .

ثم استقام الأمر لابنى القبيب . ولما توفى هشام انفرد بالأمر بعده أخوه حماس وبعد وفاته فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولى الأمر ولده السلطان حاتم بن حماس وكان أعظمهم رياسة وأقواهم شوكة(٥) . وقد اختلف إخوة السلطان حاتم بن حماس بعد وفاته وافترقت آراؤهم حتّى اعتزلهم أهل صنعاء .

وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة اجتمعت همدان وقصدت السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى . فأوكلت إليه تبعة القيام بالأمر ثم دخل صنعاء واستولى عليها(٦). وفى أيامه ظهر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان فاستولى على صعدة ونجران والجوف والظاهر . فخرج لحرب السلطان حاتم بن أحمد فى

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٦٨ ، ٢٣١ ونزهة الأفكار ج ١ ص ٧٩ وفى كفاية أن السلطان سبأ توفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، كفاية ص ٤٨ (ب) .

(٢) كفاية ص ٤٩ (الف) ، قرة العيون ص ٣٢ .

(٣) كفاية ص ٤٩ (الف) .

(٤) كفاية ص ٤٩ (ب) ، قرة العيون ص ٣٢ .

(٥) المصدران السابقان .

(٦) كفاية ص ٥٠ (الف) ، عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٣١ .

سنة خمس وأربعين وخمسمائة فانضمت إليه قبائل حضور ومذحج وخولان ، وغيرها . فانكسرت همدان وانهزم السلطان حاتم بن أحمد . ثم عفا الإمام عن السلطان حاتم وأكرمه . وبعد فترة قصيرة جمع السلطان حاتم فرساناً من همدان وحارب الإمام وعاد إلى صنعاء واستمرّ له الأمر حتى توفى سنة ست وخمسين وخمسمائة[١] . وولى الأمر بعده ابنه على بن حاتم ، ولم يزل مسيطراً على معظم اليمن الأعلى حتى أزاله توران شاه سنة تسع وستين وخمسمائة[٢] .

---

(١) كفاية ص ٥٠ (النب) ٥١ (الف) ، نزهة الأفكار ج ١ ص ٨١ قرة العيون ص ٣٤-٣٥.

(٢) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٢ ، قرة العيون ص ٣٥ .

البيئة الاجتماعية والدينية

البيئة الاجتماعية

كان المجتمع اليمنى فى هذا العصر يتألف من العنصرين العربى والحبشى . وكان الأحباش فى تهامة وخاصة فى زبيد ونواحيها. وتمثل الدولة النجاحية بزبيد هذا العنصر الحبشى . وتمثل الدولة الصليحية ذلك العنصر العربى . وكان المجتمع طبقياً منقسماً إلى طبقات متعددة وهى الحكام والأمراء والجند والشعب من عمال وزراع وصناع وتجار . وكانت طبقة الحكام من الملوك والسلاطين والأمراء والقواد تمثل الطبقة الأرستقراطية أو الطبقة العليا فى المجتمع . وفى كلتا الدولتين كان نظام الإقطاع رائجاً . حيث يتولى حكم المدن والحصون والمخاليف رؤساء القبائل الأرستقراطية مثل الصليحيين والزواحيين واليامبين فى الدولة الصليحية[1] . فأخذ نفوذ هذه القبائل يزداد فى أيام ضعف الدولة الذى أدى إلى روح التذمر وامتدت أيدى بعض الولاة الطامعين إلى الشعب بالظلم والبغى . وكان النظام القبلى منتشراً فى أكثر الجهات ، فى الجبال والقرى والأرياف حيث تجمع الوشاجة والقرابة أفراد القبيلة وبطونها الكثيرة تحت قيادة شيخ القبيلة .

وكانت الزراعة قوام المجتمع ويتكون جمهور المجتمع من الفلاحين . تعد سهول تهامة والوديان فى جبال السراة من المناطق الزراعية الخصبة . واشتهرت اليمن بزراعة العنب ، كذلك توجد الصناعات المختلفة فى المدن والأرياف مثل نسيج الأقمشة وغيرها . وكان للأسواق رواج كبير حيث يجتمع الناس من المناطق المجاورة والبعيدة ببضاعتهم ويتسوقونها .

وقد شاع الترف والبذخ فى قصور الملوك والسلاطين حيث كانت الخيرات تتدفق من المناطق المختلفة . ومن مظاهر هذا الترف الزائد كثرة الجوارى الجميلات والمغنيات فى قصور الدولة النجاحية بزبيد خاصة . وقد أصبحت الجوارى من لوازم

---

(١) الصليحيون ص ٢٣٢ .

القصور ومجالس الغناء والطرب والشراب فى الفترة الثانية من الدولة النجاحية حيث كانت السلطة فى أيدى الوزراء . ويقول عمارة اليمنى[١] ، كان لمنصور بن فاتك ولأبيه فاتك بن جيّاش وغيرهما من آل نجاح أكثر من ألف سريّة ، وبسبب الجوارى والخمر انتشر الفسق والفجور أيضاً . واتخذ الوزير منّ الله الفاتكى من سرايا المنصور بن فاتك اللائى يزيد عددهنّ على ألف سريّة ، قد اتخذ منهنّ مسرحاً لفجوره ولم تسلم منهن إلا عشر من حظايا المنصور بن فاتك . وامتدّ فجور هذا الوزير إلى بنات مواليه ، فاحتالت ابنة معارك بن جيّاش وقتلته بالسم"[٢] .

وكان للمرأة فى ذلك المجتمع قسط وافر من الحريّة مما دعا إلى تدخّل بعض النساء فى شئون الدولة ، مثل الملكة الحرّة أسماء بنت شهاب[٣] زوجة الملك على ابن محمد الصليحى ، والملكة الحرّة أمّ فاتك بن المنصور (جارية المنصور ابن فاتك)[٤] . وقد تولت الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية زوجة الملك المكرّم الصليحى تدبير أمور الدولة الصليحية من سنة سبع وستين وأربعمائة إلى أن لبت نداء ربها سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك[٥] . ويصفها عمارة اليمنى[٦] أحد معاصريها ، أنها كانت قارئة كاتبة تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ ، ولها هوامش على الكتب تدلّ على معرفتها الغزيرة . ويقول مؤرّخ الدعوة[٧] إنها كانت متبحّرة فى علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الأئمة والرسول « صلعم » . وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر ويأخذون عنها ويرجعون إليها .

وقد اضطربت الأحوال الاجتماعية فى هذه الفترة بسبب الحروب والفتن والثورات .

---

(١) عمارة / كاى ص ٧٢ .
(٢) عمارة / كاى ص ٧٢ — ٧٣ ، كفاية ص ٧٤ .
(٣) الصليحيون ص ٦٦ — ٦٧ .
(٤) عمارة / كاى ص ٧١ — ٧٢ .
(٥) كفاية ص ٤١ (ب) ، قرة العيون ض ٤٨ .
(٦) عمارة / كاى ص ٢٨ .
(٧) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٠٧ .

البيئة الدينية

كانت بلاد اليمن فى هذا العصر مسرحاً لمذاهب شتى ومتباينة ، فيها أهل السنة والجماعة والشيعة الفاطمية والزيدية والخوارج وغيرها . وقد تبعت هذه الطوائف الدينية الدول والأسر الحاكمة مدًّا وجزراً . فأهل الدعوة الفاطمية كانوا يتمتعون بتأييد الدولة الصليحية . وكانت الدولة النجاحية من مؤيدى مذهب أهل السنة والجماعة . وكانت الدولة الصليحية برغم مذهبها الرسمى الفاطمى متسامحة إلى حد بعيد مع رعيّتها السنية التى يتألف منها معظم المجتمع(١) .

وقد وقفت السيدة الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية أوقافاً جليلة القدر لتدريس صحيح البخارى(٢) .

ولكن الفقهاء والعلماء من أهل السنة والجماعة كانوا يثيرون الجماهير على أهل المذهب الفاطمى وينسبون إليهم تحليل الحرام وتحريم الحلال . وقد بلغ حقد الفقهاء إلى درجة أنهم أخرجوا حظايا الأمير المفضّل بن أبى البركات بعد أن ثاروا فى غيابه واستولوا على حصن التعكر ، وقد أخرجوا حظاياه فى أكمل زىّ وأحسنه وجعلوا بأيديهن الطارات وأطلعوهن على سقوف القصور بحيث يشاهدهن المفضّل . وكان المفضل أكثر الناس غيرة وأنفة فمات فى تلك الليلة(٣) . ولهذا السبب المذهبي قد اشتدّ الصراع بين هاتين الدولتين .

وقد انتشر المذهب الزيدى فى اليمن بعد مجىء الإمام الهادى إلى الحقّ يحيى ابن الحسين إلى اليمن من الحجاز سنة ثمانين ومائتين حيث استولى على صعدة ونجران . وكانت مدينة صعدة مركزهم . وهؤلاء الأئمة الزيديون أثاروا الفتن والاضطرابات فى عهد الدولة الصليحية . وكانوا ينافسون الخلفاء الفاطميين فى الإمامة والخلافة .

---

(١) اطلب الصليحيين ص ١١٠ .

(٢) الصليحيون ص ٢٣٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦٤ — ١٦٥ .

وقد أعلنت الدولة الصليحية الدعوة الفاطمية فى مملكتهم. فاحتكوا بالصليحيين برغم التشيع المشترك بينهم[١] . قاتل الملك على الصليحى الإمام أبا الفتح الديلمى وقتله سنة أربع وأربعين وأربعمائة . وبعد قتل الإمام الديلمى لم يظهر أى إمام ولكن ثوراتهم لم تخمد وظلّت تتتابع . وخرج بعض الأمراء على الصليحيين ولكنهم انهزموا[٢] .

ثم ظهرت دعوة الإمام أبى طالب الصغير سنة ثلاث وخمسمائة فى ديلم واستجاب له كثير من الناس فى صعدة ونجران . ويبدو لنا من شعر السلطان سليمان أنه أى أبى طالب الصغير اشتبك مع والد شاعرنا السلطان الخطاب بن الحسن بن الحفاظ الحجورى[٣] . وفى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ادّعى الإمامة المتوكل على الله وبعد أن استولى على صعدة ونجران زحف إلى صنعاء وكان بها يومئذ السلطان حاتم بن أحمد اليامى . فدخل المدينة منتصراً . ولكنه أخرج عنها بعد فترة من الزمن . وانضمت الزيدية تارة إلى الدولة النجاحية وتارة إلى الأشراف السليمانيين لمحاربة الدولة الصليحية التى تمثل المذهب الفاطمى .

خرجت اليمن العليا من نفوذ الدولة الصليحية فى أيامها الأخيرة حيث كانت توجد مراكز الدعوة الفاطمية . ثم انقسمت هذه الدعوة الفاطمية فى اليمن بعد سنة أربع وعشرين وخمسمائة إلى قسمين : الدعوة الطيّبية والدعوة الحافظية. والدولة الصليحية تمثل الدعوة الطيبيّة وبنو زُرَيْع فى عدن يمثلون الدعوة الحافظية[٤] .

وكان إعلان الدعوة الطيبية ، باسم الإمام المستور أبى القاسم الطيب بن الإمام الآمر ، انفصالا واستقلالا عن مركزها فى القاهرة . فدخل أهل الدعوة الفاطمية فى هذه الظروف الراهنة فى صراع فيما بينهم .

كذلك كانت توجد فى أعمال صنعاء وزبيد جماعة الأباضية من الخوارج[٥] . ويبدو لنا أنهم تسربوا إلى اليمن من عُمان حيث كانوا هنالك . ودخلت الدعوة

---

(١) الصليحيون ص ٢٣٦ .
(٢) اطلب ملحق رقم ٤ للأئمة الزيديين .
(٣) سيأتى ذكره فى الفصل الآتى عند أسرة الشاعر .
(٤) راجع الصليحيين ص ١٨٢ — ١٩٢ .
(٥) تاريخ المستبصر ج ٢ ص ٢٧٨ — ٢٧٩ .

الفاطمية الحرب معهم أيضاً فى شمال اليمن ، وقد أشار السلطان الخطاب إليها فى شعره[١] . وبمرور الزمن ازدادوا قوّة ولا سيما فى النصف الأول من القرن السادس حيث ظهر علي بن مهدى الخارجى فى سواحل زبيد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة واستفحل أمره . وحالفه أهل الجبال والبوادى . ثم ارتفع إلى حصن الشرف لبطن من خولان عندما انضمّت هذه القبيلة إليه . وكان يشنّ الغارات على تهامة ويعمل لإرهاب الناس وهو الذى دبّر قتل القائد سرور ، فاستولى على الدولة النجاحية . ثم أزال ابنه عبد النبي بن على المهدى جميع الدويلات والإمارات واستولى على اليمن أجمع حتّى قبض عليه توران شاه سنة تسع وستين وخمسمائة[٢] .

---

(١) اطلب ديوان القسم الثانى ١٩/٦ .

(٢) اطلب أخباره فى عمارة / كاى ص ٩٢ ؛ تاريخ ابن خلدون / كاى ص ١١٨ والنهاية ص ٨٠

البيئة الثقافية

يعدّ هذا العصر من أزهى العصور التي عاشتها اليمن في نشاطها الأدبي والعلمي برغم الحروب السياسية والفتن الدينية التي نشبت حيناً بعد حين . وكان الملوك والسلاطين والأمراء يشجعون الشعراء والأدباء والفقهاء والعلماء ويجزلون لهم العطايا السنية والهدايا الفاخرة ويبالغون في إكرامهم .

نشاهد في هذه النهضة الأدبية والعلمية نزعات مختلفة كما لاحظنا النزعات السياسية والدينية المتعدّدة في تلك البيئة . فكان علماء الدعوة الفاطمية يلقون الحفاوة البالغة في ظلّ الدولة الصليحية ، وكان لهم نشاط واسع . وكان الملك علي بن محمد الصليحي كما يقول عمارة اليمني[١] ، كان عالماً وفقيهاً مستبصراً في علم التأويل وخطيباً بليغاً . وكانت الملكة الحرّة السيدة أروى بنت أحمد متبحرة في علوم الدعوة الفاطمية ، وقد نبغ في هذا العصر الدعاة المتضلّعون في معارف الدعوة وعلومها مثل الداعي لمك بن مالك الحمادي[٢] وابنه الداعي يحيي بن لمك[٣] . والداعي الذؤيب بن موسى الوادعي[٤] ، والداعي محمد بن علي بن أبي يزيد[٥] ، والداعي علي بن الحسين بن الوليد[٦] ، والسلطان الخطّاب ، والداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي[٧] الذين يعدّون من الأركان الركينة في الدعوة اليمنية . وكانت الدعوة اليمنية في هذا العصر على اتصال وثيق بمركزها في القاهرة .

وكان علماء أهل السنة والجماعة وخاصة الفقهاء الشافعية يتمتعون بالتشجيع

---

(١) عمارة / كذاى ص ١٤ — ١٥ .

(٢) اطلب الصليحيين ص ١٧٥ — ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨١ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٨١ ، ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(٥) كتاب الأزهار ج ٣ ص ٢١ .

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠ .

(٧) انظر الصليحيين ص ٢٧٠ — ٢٧٣ .

من الدولة النجاحية . ويقول عمارة اليمنى[١] ، إنه شاهد جريدة الصدقات التى تدفع إلى الفقهاء والقضاة وعلماء الحديث والنحو واللغة فى أيام الوزير سرور الفاتكى ويبلغ مقدارها اثنى عشر ألف دينار كل سنة . وهذا المبلغ خارج عن العطايا والهدايا التى تمنح من جانب الأمراء والقوّاد .

ونلاحظ إلى جانب نشاط الدراسات الدينية المختلفة وما يتصل منها بأصول الدين والعقيدة ، النهضة الشعرية الشاملة فى جميع أنحاء البلاد .

وقد التفّ الشعراء حول الملوك والسلاطين الذين يجزلون العطايا لهم . وكان عمرو ابن يحيى الهيثمى شاعر الملك على بن محمد الصليحى[٢] . والحسين بن على القمّى شاعر الملك المكرّم[٣] ، والملكة الحرّة . ويعدّ الحسين بن على القمّى من رؤساء شعراء اليمن . وكان من شعراء الدولة الصليحية المعروفين غير الهيثمى والقمّى الحسن ابن أبى عقامة ، وأحمد بن على التّهامى ، والقاضى عمران بن الفضل اليامى وابنه القاضى حسين بن عمران .

كذلك كان فى بلاط الدولة النجاحية شعراء كثيرون . وكان جيّاش بن نجاح شاعراً . يقول عمارة اليمنى[٤] إنه رأى ديوان شعره مجلّداً ضخماً . ثم يقول هذا المؤرّخ فى موضع آخر إن الوزير منّ الله الفاتكى كان يثيب على المدح ثواباً جزيلا . وقد جلّدت مما مدح به عشرة أجزاء كبار من شعر المجيدين المشهورين[٥] . وكان الشعراء يتسابقون بالنشيد فى مدح الداعى محمد بن سبأ الزريعى بعدن . وقد

---

(١) عمارة / كاى ص ٩٠ .

(٢) الصليحيون ص ١١٢ . ليس بين أيدينا نسخة ديوانه . قد وردت قصائده فى « عيون الأخبار » و « نزهة الأفكار » و « خريدة القصر وجريدة العصر » و « تأريخ عمارة » و « قلادة النحر » و « تأريخ أزدى » .

(٣) تأريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٩ — ١٠ . ليس بين أيدينا نسخة ديوانه الكاملة ولكن توجد فى المتحف البريطانى ٢٨ صفحة صغيرة الحجم منتزعة من ديوانه فى قافية الدال والراء (رقم المخطوط ٤٠٠٤) وقد أورد الأصبهانى وإدريس عماد الدين بعض قصائده فى مؤلفاتها « خريدة القصر وجريدة العصر » و « عيون الأخبار » و « نزهة الأفكار » .

(٤) انظر كفاية ص ٧٠ (الف) .

(٥) عمارة / كاى ص ٧٢ .

أثاب هذا السلطان شاعره القاضى يحيى بن أحمد لقصيدة بخمسمائة دينار وخلعة . ويقول عمارة اليمنى إنه كان حوله أكثر من ثلاثين شاعراً . وشاعره القاضى يحيى بن أحمد يعدّ فى الشعر عند أهل اليمن من طبقة ابن القمّ[١] .

وفى أواخر هذا العصر نبغ شاعر اليمن الشهير ومؤرخها عمارة اليمنى . ولغويها المعروف نشوان الحِمْيَرى ، صاحب « شمس العلوم » .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٦ — ٥٧ .

الفصل الثانى

حياة الخطّاب

قد جاء شعر السلطان الخطاب موضّحاً ومفسراً لسيرة حياته وحوادث أيامه ؛ وبرزت أطوار حياته المختلفة فى شعره بروزاً يكاد يكون تامـاً . فنى ديوانه صور رائعة لنفسه ولاتجاهات فكره وضروب المحن التى لاقاها طوال حياته . وإننا نستطيع أن نقسم حياة السلطان الخطاب إلى أربعة أطوار . سندرسها من خلالها ، لأن كل فترة من هذه الفترات الأربع تمثل المراحل المتميزة فى حياته التى مرّت عليه .

الطور الأول

نسبه

ينتمى شاعرنا السلطان الخطاب بن الحسن بن أبى الحِفاظ الَحجورى إلى قبيلة الَحجور وهو يشير إلى هذا فى شعره حيث يقول :

قومى حَجورٌ جناحٌ لى أَطيرُ به وأَهل عِزَّى من دون الورى قُدَمُ[1]

ويقول فى قصيدة أخرى مشيراً إلى أوام ومولِه ابنى حجور :

وَاخْصُصْ بنى حَيَّىْ أَوامَ ومُولَه قومى ذوى النَّسَب الأَمسِّ الأَقربِ[2]

وهى قبيلة شهيرة من قبائل همدان تقطن بلاد الحجور التى سميت بها . يقول صاحب الإكليل[3] : « إن حجور بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد » . ويقول هذا المؤلف فى كتابه القيّم عن جغرافية جزيرة العرب

---

(١) القسم الأول ٢٠/١٠ .

(٢) القسم الثانى ٤/٣ .

(٣) إكليل ج ١٠ ص ٩٧ — ٩٩ ، كذلك شمس العلوم / حجور .

عند حديثه عن بلاد همدان التي تقع فيها بلاد الحجور يقول : « إنها أمنع ديار اليمن وأعزّها » ، ثم يضيف : « والحجور أربعون ألفاً فنها حجور المخافر وبلادها الجُرَيْب وسُحَيْب وحَيْران وجَدْلان وقبر عليّان وحجور البطنة . والبطنة بلد ريف فى غربى بلد وادعة . والجُرَيب من إحدى أسواق بلد حاشد . وهى سوق لأهل تهامة ومكّة وعَشْر وجميع بلاد همدان»[١] . ويقول هذا المؤلف فى موضع آخر عند حديثه عن سراة قدم يقول : « إن الجريب سوقهم الأعظم يتسوّقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف إنسان »[٢] .

وحجور هو ابن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم ابن حُبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن خيار بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٣] .

وقد أورد صاحب عيون الأخبار رواية نقلا عن جامع ديوانى السلطان سليمان والسلطان الخطاب فى نسبهما إلى حجور حيث يقول : « هما من ولد حريث ابن شراحيل ثم من ولد موله بن حجور »[٤] . فهذه الرواية ناقصة ليس فيها التسلسل لأنه لم يذكرها بشكل مفصّل . ولذلك بحثنا طويلا فى كتب الأنساب والتأريخ سعياً وراء الحلقات المفقودة من رواية عيون الأخبار . وفى أثناء هذا البحث وجدنا رواية فى كتاب « روضة الألباب وتحفة الأحباب لمعرفة الأنساب » عند جدول نسب الملك المكرّم الصليحى ، وتبتدئ هذه الرواية بذكر أبى الحفاظ وتنتهى إلى موله بن حجور وهى هكذا :

« أبو الحفاظ بن عدنان بن أسعد بن أبى محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق ابن إبراهيم بن يزيد بن حنيف بن الخطاب بن عمر بن عبد الله بن زيد بن حارثة ابن الحارث بن موله »[٥] . فالتفت النظر إليها لأن أبا الحفاظ كما عرفنا كان جد

---

(١) صفة ص ١١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٩ .

(٣) اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

(٤) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٥) روضة الألباب ص ٣٥ .

السلطان الخطاب ، ولكننا لم نطمئن إليها لعدم معرفتنا عن أبي الحفاظ الذى ورد ذكره فى هذا الجدول ، هل كان هو جدّ الخطاب أم غيره ؟

لذلك واصلنا البحث عنها وفى آخر جولتنا فزنا برواية صحيحة من كتاب « أنساب قحطان للهمدانى وأبى نصر اليهرى » وهى : « حامد ورافع ابنا عامر ابن موله بن حجور بن أسلم بن عليان . وهما بطن ملوكهم عمرو[1] وسليمان ابنا الحسن بن أبي الحفاظ بن شرحبيل بن عمرو بن الخطاب بن شرحبيل بن عمرو ابن يوسف بن القياض بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن يزيد ابن عبد الله بن رافع بن شيث بن الحارث بن عامر بن قاهب بن عليان بن الحارث ابن موله »[2] .

آسرته

لا تمدّنا الكتب التاريخية التى بين أيدينا بأية معلومات عن أسرة شاعرنا السلطان الخطاب . وقد ذكر عمارة اليمنى لجوء إبراهيم بن جيّاش إلى الحسن ابن أبي الحفاظ ، والد السلطان الخطاب بعد الخلافات والحروب التى نشبت مرّة ثانية بين أولاد جياش بن نجاح إثر وفاة الفاتك بن جياش سنة ثلاث وخمسمائة للهجرة ، فى كتابه تاريخ اليمن حيث يقول : « ولمّا رأى إبراهيم بن جياش أن أخاه عبد الواحد قد سبقه إلى الأمر وإلى الحصون بزبيد توجّه إلى الحسن بن أبي الحفاظ الحجورى . وهو يومئذ بالجريب ، وبنو أبي الحفاظ من بنى حريث بن شراحبيل وهم يعودون إلى همدان »[3] .

---

(١) لم نتأكد من اسم الخطاب الأول . وأبو عمرو كنيته كما ذكرنا عند مولده ونشأته .

(٢) أنساب قحطان ص ٣١ – ٣٢ . يظهر لنا أن مؤلف هذا الكتاب كان من معاصرى السلطان الخطاب لأنه يقول : « ملوك الزمان وآل العصر والأوان آل الصليحى بالأخروج من حراز سادة كرماء من ولد سفيان بن جدى بن عبيد بن أوام بن حجور » . ص ٣٢ . وقد استقى المؤلف كثيراً من إكليل الهمدانى ثم أضاف إليه .

(٣) عمارة / كاى ص ٦٩ ، كذلك كنز الأخبار ص ١٨٧ (الف) ، كفاية ص ٧٢ (ألف) وقرة العيون ص ٨٦ . ورد اسم والد الخطاب فى كل هذه المصادر سوى كنز الأخبار « الحسين » . ولكننا فضلنا رواية مخطوطات الديوان والمصادر الفاطمية ، وأثبتناه « الحسن » .

نستنتج من هذه الرواية أولا أن الحسن بن أبى الحفاظ كان يتولّى الحكم على الجريب فى بلاد الحجور . ولكننا لا نعرف هل كان الحسن بن أبى الحفاظ أول من تولى الحكم من أسرته أم ورث هذه الرياسة عن أسرته كما كانت التقاليد السائدة فى تلك الأيام . ثانياً تشير هذه الرواية إلى مكانته وقدرته فى اليمن العليا . والسؤال الذى يهمنا فى هذا السياق هو ، ما هى العلاقات بين الحسن ابن أبى الحفاظ وبين الدولتين المتعاصرتين فى اليمن ، وهما الدولة الصليحية والدولة النجاحية ؟ وإذا بحثنا عن هذه الأسرة فى أسماء القبائل والرؤساء التى ساعدت الملك على بن محمد الصليحى فى قيام الدولة الصليحية لم نجد لها أى ذكر . وكذلك لم نسمع عنها فى أيام الملك المكرّم بن على الصليحى .

وعندما نلقى النظر على الأوضاع السياسية القائمة فى تلك الأيام نجد أن نفوذ الدولة الصليحية كان قوياًّ فى شمال اليمن إلى أن توفّى السلطان أبو حمير سبأ بن أحمد الصليحى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة للهجرة ، فخرجت صنعاء وأعمالها من حوزة الدولة الصليحية ، واستقلّ فيها الأمراء الهمدانيون[1] . ولذلك نرجّح أن تكون بلاد الحجور تحت نفوذ الدولة الصليحية . ونستبعد أن تكون لحسن بن أبى الحفاظ أية علاقات مع الدولة النجاحية كما يظهر لأول وهلة من رواية لجوء إبراهيم بن جياش إليه ، لأن عبيد الفاتك بن جياش ومولاهم المنصور بن الفاتك قد التجأوا إلى المفضّل ابن أبى البركات صاحب التعكر وإلى الحرّة الملكة بذى جبلة . وهما الدولتان المتخاصمتان ألدّ الخصام[2] . وثانياً كان الحسن بن أبى الحفاظ على علاقات بالخليفة الفاطمى فى القاهرة ، كما وجدنا من شعر السلطان سليمان .

وقد وجدنا فى ديوان السلطان سليمان قصيدتين فى مدح أبيه . وإنما تهمنا من هاتين القصيدتين القصيدة الأولى التى يمدح بها أباه ويهنئه بعيد الفطر[3] ، لذلك نورد منها بعض الأبيات :

---

(١) كما سبق فى الفصل الأولى .

(٢) كما سبق ذكرها فى الفصل الأول .

(٣) ديوان سليمان ص ٥ — ٧ ، القصيدة من البحر الطويل .

إذا سأَل اللهُ الشهورَ فإنَّه سيُثْنى بما أوليتَه رَمَضانُ (١)
تلقَّيتَه بالنسك لله إنه من الحشر فى يوم الحساب أَمانُ
وقرَّبتَ فيه صامِتَ المال والورى قرابينهم معزٌ تُساق وضانُ
حريصاً على تقوى الإله وحيطَةَ الـ م أَنام جميعاً والحريصُ مُعانُ
كفلتَ ضعافَ المسلمين تقية فحَوَّلَ عنهم صرفه ـ الحَدَثانُ

ثم يقول :

وأَصبحتَ للإسلام ركنًا[٢] وعصمةً يُحاطُ بها شرعُ الهُدَى ويُصانُ
وظِلاًّ على الدين الحنيف وأَهله إذا مَسَّهم إزلٌ وعاثَ[٣] زمانُ
عَمَمْتَ بلادَ الله بالعدل عن يدٍ جميعاً ولم يُخصصْ بذاك يمان
ودارتْ أَياديك البصيرةُ وانثنتْ إلى مصر لم يُثْنَ لهنّ عِنانُ
حملتَ إليها مال يحيي بن أَحمد وقد مات مجهولا وشَطَّ مكانُ

ويختم القصيدة قائلا :

فهُنِّيتَ عيد الفطر إذ جاءَ مُقبِـــلا وأَسفر بالتوفيق منك أَوانُ
تعَيِّد أَلفًا بعده فى سعادةٍ بها من تصاريف الزمان صُوانُ

نستخرج من هذه القصيدة أولا : أنه كان متديّناً متورعاً وكان الزهد والنسك سيرته . وثانياً : نستنبط منها علاقاته المباشرة مع الخليفة الفاطمى فى القاهرة . وثالثاً : أنه حارب الإمام الزيدى أبا طالب الصغير (٤) يحيى بن أحمد بن الحسين بن المؤيد

(١) فى الأصل : رمضانوا .

(٢) فى الأصل نركن .

(٣) فى الأصل : عبث .

(٤) اطلب ملحق رقم ٤ . يقول صاحب فرحة الهموم : كانت دعوته سنة ٥٠٣ هـ فى الجبل ، وجاهد الباطنية فقتل منهم فى يوم واحد ألفاً وأربعمائة . توفى سنة ٥٢٠ من بلاد الديلم وقبره المجهول . فرحة الهموم ص ٢٨ — ٢٩ .

بالله ، وأرسل ما قبض من أمواله إلى الخليفة الفاطمى هدية ورمزاً لولائه وإخلاصه له .
هنا يتردّد السؤال فى ذهن القارئ عن مذهب الحسن بن أبى الحفاظ . هل كان من أهل الدعوة الفاطمية أم من غيرهم ؟ أما مصادر الدعوة الفاطمية فليست عندها أية أخبار عن والد السلطان الخطاب . وكذلك لم نجد أية إشارة فى شعر الأخوين سليمان والخطاب إلى هذه الناحية . ومهما يكن من شىء فالذى نلاحظه من خلال هذه القصيدة عن علاقاته مع الخليفة الفاطمى ومحاربته الإمام الزيدى ، هو ميله إلى الفاطميين .

مولده ونشأته

لم تبلغنا أخبار السلطان الخطاب عن مصادر الدعوة الفاطمية إلا مقطّعة ووجيزة جدًّا بحيث لا نستطيع تتبعه فى مختلف مراحل حياته . وإنما اعتمدنا على شعره وخاصّة القسم الثانى من ديوانه اعتماداً تامًّا فى إخراج صورة حياته . لا تذكر هذه المصادر متى ولد الشاعر ، وكيف نشأ وشبّ وكذلك لا نعرف شيئاً عن تربيته وثقافته الأولى التى تؤثر فى تكوين شخصية الرجل وسيرته . ويظهر لنا أنه تأثر بسيرة أبيه وميله إلى الفاطميين تأثيراً كبيراً .

يبدو لنا أن الخطّاب كان لقبه الذى أصبح معروفاً به فيما بعد . ولا نعرف اسمه الأول و « أبو عمرو » كنيته لأن السلطان سليمان يخاطبه بهذه الكنية فى شعره[1] .

وفاة أبيه

يقول صاحب عيون الأخبار نقلا عن جامع ديوانى الخطاب وسليمان : « وجرت المقادير بينهما [أى الخطاب وسليمان] بعد موت أبيهما الحسن بن أبى الحفاظ رحمة الله عليه بالاختلاف وقلة الائتلاف وتنافرا وشجرت بينهما الحرب فى سنة خمسمائة إلى

---

(١) ديوان سليمان ص ٦٦ ، وقصيدته التى يذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد .

خمسمائة وأربع عشرة فغاب الخطاب على الأمر وهو أصغر سناً»[١] . حسب هذه الرواية قد توفى أبوهما قبل سنة خمسمائة بسنتين أو ثلاث على الأقل . ولكن رواية عمارة اليمنى فى لجوء إبراهيم بن جياش إلى الحسن بن أبى الحفاظ تثبت أنه كان حياً إلى سنة ثلاث وخمسمائة لأن هذه الحادثة قد وقعت فى تلك السنة[٢] . وإنما نحن نرجّح رواية عمارة اليمنى لأنه كان من معاصرى الخطاب وكذلك جاء ذكر والد الخطاب فى سياق الحوادث التاريخية . يظهر لنا أنه ربما سقطت كلمة « بعد » من رواية عيون الأخبار أى « بعد سنة خمسمائة » لأن استمرار الحروب بين الأخوين لمدة أربعة عشر عاماً يبدو غير صحيح وبعيداً عن الصواب . لذلك نستطيع أن نقول إنه توفى بعد سنة ثلاث وخمسمائة .

الطور الثانى

الخطّاب فى ظلّ أخيه السلطان سليمان

لا نستطيع أن نستخلص من رواية عيون الأخبار التى سبقت الإشارة إليها من الذى تولّى الحكم على الجريب بعد وفاة الحسن بن أبى الحفاظ . ولكننا وجدنا قصيدة فى ديوان الخطاب وعنوانها « يمدح أخاه سليمان أيام طاعته له »[٣] وبعد قراءة هذه القصيدة وتصفح ديوانى الخطاب وسليمان — نستنتج أن سليمان تولى الحكم على الجُرَيب بعد وفاة أبيهما . كذلك يتبين لنا من الأحداث التى وقعت بين الأخوين فيما بعد أن الخطاب أيضاً كان يتولى رياسة بعض المناطق من مملكة أبيه فى أيامه . وبعد وفاة أبيه كان يدين بالطاعة لأخيه الأكبر السلطان سليمان الذى تولى الحكم على الجريب وهى عاصمة المملكة .

وقد ظلّت هذه العلاقات بين الأخوين طيّبة وحسنة مدّة من الزمن كما يظهر

---

(١) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) كما سبق فى الفصل الأول .

(٣) وهى القصيدة الثانية عشرة فى القسم الثانى .

لنا من شعرهما . توجد فى ديوان الخطاب قصيدتان فى مدح أخيه الأكبر سليمان[١] . وكذلك يستهلّ ديوان سليمان بقصيدة قد قالها فى مدح أخيه الأصغر الخطّاب . هذه القصائد الثلاث تصوّر لنا مدى هذه العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بينهما . وقد سبقت الإشارة إلى قصيدة الخطاب الأولى فى مدح أخيه . وهنا نقدّم أمثلة من القصيدة الأخرى :

نضانى على الأَعداء سيفًا فلم أَزل ... أَذُبُّ وأَحمى دونه وأُكافِحُ

وفَوَّضَنى فى ماله وأموره ... مليكٌ له خُلْقان عذبٌ ومالِحُ

ونَوَّهَ باسمى وارتضى بى مُوازِرًا ... نصيحًا إذا غشَّ النصيحُ المُناصِحُ[٢]

وإليك بعض هذه الأبيات من قصيدة السلطان سليمان فى مدح أخيه الخطاب :

لولا بصيرتك التى شفّافُها ... كلّ الجواهر فى الورى أَصدافها

وعلوّ هِمَّتِك التى شَرُفَتْ وقد ... طال المحرت[٤] سامياً إِشرافُها

تُملى بأَلسن ما خُصِصْتَ به إذا ... مدّاحُها من سوددٍ أَوصافُها

ونفيسُ نفسِك إنها علويّةٌ ... زينُ المعالى جودُها وعفافُها

عجم[٥] الزمانُ قناتَها فإذا بها ... لم يستلن للغمز منه ثقافُها

ثم يقول :

مملوءَةٌ بِقرَى الضيوف جفانُها ... مخضوبةٌ بدم العدا أَسيافُها

ولقد تحمّقت العُفاةُ بأَنه ... متواترٌ متقاطرٌ[٦] جحّافُها

طُبِعَتْ على بأْسٍ يخصّ عُداتَها ... وعلى الخطابة عدّةٌ أَصنافها

فالوعدُ منها والوعيد مُصَدَّقٌ ... ما يُختشى فى كلّه إِخْلافُها

(١) القصيدة الثانية عشرة ، والثالثة عشرة فى القسم الثانى .

(٢) القسم الثانى ١٣/٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ .

(٣) ديوان سليمان ص ١ ، وهى من البحر الكامل .

(٤) فى الأصل : شامتا . ولعل المحرت اسم الجبل ، وطال بمعنى تجاوز .

(٥) الرسم يحتمل : عجب . ولفظ يستلن أقرب قراءة لما فى الأصل .

(٦) فى الأصل : متواتراً متقاطراً .

وكذاك ساداتُ الرجال ومن حذا ذاك المثالَ فإنها أَشرافُهـــا
لم أَعتمدك ذريعةً فى حاجةٍ بلطيف رأيك يُرْتَجى إسعافُها

ويختم القصيدة قائلا :

وأَنا امرؤٌ عاذت برأْيك نفسُه من خُطّة قد[1] لا تزال تخافُها
وكذا العيونُ تصبُّ فيضَ دموعِها دُرَرًا إذا نال الأَذى آنافُها

ولكن هذه الفترة فترة الحبّ والوئام بين الأخوين لم تستمرّ طويلا فبدأ سحاب الاختلاف وقلة الائتلاف يتجمّع فى الأفق شيئاً فشيئاً حتى تفاقم هذا الوضع وأدّى إلى الحروب السافرة بينهما كما سنذكرها فيما يأتى :

توتر العلاقات بين الأخوين

قد قال صاحب عيون الأخبار كما سبق ، إن المقادير جرت بين الأخوين بعد وفاة أبيهما بالاختلاف وقلة الائتلاف حتى نشبت الحرب بينهما . وهذه الرواية قد نقلها عن جامع ديوانى سليمان والخطاب والظاهر منها أنه لم يذكر السبب الذى نشأ الخلاف حوله .

يقول الداعى إدريس عماد الدين فى كتابه « نزهة الأفكار » : « وكان أحمد ابن الحسن قد قتل أختهما جميعا ظلماً وعدواناً بغياً وطغياناً . وهى امرأة صالحة وذلك ذنبه الذى فرّق بينه وبين أخيه سليمان وجرأه على قتله إنكاراً لما قدم من معاصيه »[2] ثم يفسّر هذا المؤرخ سبب الخلاف بينهما مرّة أخرى فى كتابه عيون الأخبار هكذا : « إنما كان حربه لإخوته إذ كانوا مخالفين له فى المذهب والسيرة ومعاندين للأئمة عليهم السلام مباينين للدولة الصليحية مناصبين لها كثيرى البغى على الداعى الخطاب . ولذلك مال سليمان إلى الحبشة بزبيد ، وكان النصر للداعى

---

(١) فى الأصل حظه فى .

(٢) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٧ .

الخطاب ، عالى الأمر وحميد العاقبة . وكان يستنصر بالحرّة الملكة ويذكر ما أقام من الدعوة إلى الإمام الآمر بأحكام الله عليه السلام وإقامة الخطبة له . وضرب السكّة باسمه »[١] لذلك يجب علينا أن نقف وقفة قصيرة عند هذين السببين اللذين ذكرهما مؤرخ الدعوة الفاطمية ونحاول التحليل فى ضوء ما وصلنا من شعر الأخوين . وكذلك نستعين فى هذا التحليل بالبيئة السياسية القائمة فى تلك الأيام لكى نعرف سبب الخلاف ، هل كان شخصيًّا أم عائليًّا أم سياسيًّا أم جميعها معاً ؟

سوف ندرس قضية مقتل أحمد بيد الخطاب أولا مما وصل إلينا من شعر الخطاب وسليمان . قد نظم السلطان سليمان قصيدة يذكر قتل الخطاب لأخيه أحمد وإليك هذه القصيدة[٢] :

وقال السلطان سليمان يذكر قتل الخطاب لأخيه أحمد بن الحسن :

[الكامل]

زرفت دموع العين فى الخدّين ... وتعلّق الأَرق الطويل بعينى

وفقدت سيّد يَعْرُبٍ وهُمامها ... رحب الفناء مشرف الجدَّينِ

ليثٌ قُضاقِضةٌ هُمامٌ ضيغمٌ ... فَرَسُ الليوثَ بساحة الدارَيْنِ*

وحمى حِماهُ بالمهنَّد عنوةً ... يوم الخميس بملتقى الجَمْعَيْنِ*

شهدتْ حجورٌ والبياضُ جميعُها ... أَن المهذَّب فارس الثقلَيْنِ*

يرمى الكُماة بنحره وبمهره ... وبكفِّه مذاولق الحدَّيْنِ*

يا قاتلَ الأَسد الهَصُور قتلتَهُ ... وقبلتَ فيه مشورة العبدَيْنِ*

ما كان يحسن فى أَبى[٣] الحسن الذى ... يحمى الديار يكون مقصى[٤] الدَّيْنِ*

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٦ .

(٢) وردت هذه القصيدة فى ديوان الخطاب القسم الثانى قبل القصيدة الثامنة والعشرين .

(*) الكلمات التى عليها هذه العلامة مكتوبة فى الأصل بالياء فى آخرها .

(٣) فى الأصل : أبا .

(٤) فى الأصل : مقضى .

أقتلتَ نَفْسَكَ[1] طالِبا شَرَفَ العُلا ليس العُلا بقطيعة الصنوَيْنِ
إن العَلاء من السماء مركَّب فانظر لنفسك فى لقا الملكَيْنِ
أَطمعتَ فى مالٍ يخلِّف بعده والمال لا يربو على الظلمَيْنِ
ورغبتَ فى إغلاق بابٍ واحدٍ وفتحتَ من جوّ السما بابَيْنِ
أَتعبتَ نفسك فى أَساسك للعُلا وهدمتَ من أَركانها ركنَيْنِ
وفعلتَ فعلا ما يزينك فعله وقطعتَ بالسيف البتور يدَيْن
تبغى المودّة فى نواحى مَسْوَر وتذب[2] صفوة خالص الأَبَويْنِ
مهلا أَبا عمرو فقد أَعدمتنا سيف العداة ووافر الحدَّيْنِ[3]

نستخرج من هذه القصيدة أن السلطان سليمان لم يذكر السبب الحقيقى الذى حثّ الخطاب على قتل أخيه أحمد . بل لزم السكوت من هذه الناحية ويقول إنه قبل مشورة العبدين فيه ، وقتله طالباً المجد وطامعاً فى المال . ثم ردّ الخطاب على قصيدة سليمان هذه بقصيدة قالها فى نفس القافية والبحر وهى القصيدة الأخيرة من القسم الثانى فى ديوانه ، والتى لم تصلنا كاملة لأن نسخة الديوان مبتورة من الآخر . وإنما نلاحظ فى هذه القصيدة السببين اللذين حملاه على قتل أخيه أحمد وهما : الأول : سيرته المنكرة والثانى : أنه قتل أختهم جميعا . وإليك أمثلة من تلك القصيدة :

ما كان يَحْسُنُ كشفُ فعلة أَحمد أَلا تكون بأَسبغ السِّتْرَيْنِ
لكنْ إذا قد شئت كشفَ فعاله فأَنا بذلك أَبيض الثوبينِ
لا تحسبنَّ بأَننى لم أُفنِه إلا مخافةَ شركة الأَمرينِ

---

(١) فوق هذه الكلمة فى الأصل : صنوك .
(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : تجب أو تذيب .
(٣) ورد صدر البيت فى الأصل : مهلا بشىء يا أبا عمر فقد – ولعل صحة البيت ما أثبتناه .

ثم يقول :

تُرضى لأحمدَ سفكَه دمَ أختِه ... أترى بذاك تواصل الأخوين ؟
فبدرتُ حين أتى بسوء فعاله ... أجريتُ منه الموت فى الوَدَجَيْنِ
طهَّرتُه بالسيف يومَ قتلتُه ... ومذيتُ عنّى أخبثَ القولين[١]

كل الأبيات فى القصيدة تشير بقوة بالغة إلى أن أحمد قد أتى بالفاحشة المنكرة ثم قتل أخته . وقد أشار الخطاب إلى قتل أحمد بيده فى قصيدة أخرى وهنا أيضاً يكرّر نفس الأسباب التى ذكرها فى القصيدة السابقة حيث يقول :

ما شانَكَ ذا رحْمىَ بى شائنٌ ... ولا أغتدى ذا وَدَجٍ فاتِحِ
بل فى رضاء الله ، لمّا أغتدى ... يمتح فى الفسق مع الماتحِ
وارتكب الفحشاء من مَحْرَمٍ ... باشر منه أيّما جائحِ
جشمتُ نفسى خُطَّةً صعبةً ... فيه أتته بِرَدًى تائح
غسلتُ عن عِرْضى وعن عِرْضِهِ ... بها مقالَ القائل القابحِ[٢]

يبدو لنا من هذه القضية أن السلطان سليمان بدلا من أن يرثى أخته ويحاكم أخاه قد ترك أحمد على حاله . ولما أخذ الخطاب الثأر منه جعل السلطان سليمان هذا السبب عذراً لمحاربة الخطاب . وهذا يشير إلى أن الخلاف بين الخطاب وسليمان كان قائماً من قبل هذا الحادث . كذلك نستخرج من هذا الحادث أن أختهم كانت إلى جانب الخطاب وكان أحمد إلى جانب السلطان سليمان فى النزاع بين الخطاب وسليمان . وشعر السلطان سليمان يؤيدنا فى رأينا هذا حيث يقول[٣] :

وأخوه أحمد كان تحت لوائه ... فى فتنتى مثل الحُسام الفاصِلِ

---

(١) القسم الثانى ٢٨/٤ – ٦ ، ٨ ، ١٠ – ١١ – ولعلها محيت . لا مذيت .
(٢) القسم الأول ٥٦/٥ – ٦٠ .
(٣) ديوان سليمان ص ٣٢ .

فدعاه يوم العيد نحو غدائه[1] ولأكلة كانت فناءَ الآكل
ففَرَى وَرِيدَيْه بطعنةِ حربةٍ أجرتْ ملاعبه بأَحمرَ سائلِ

والآن ندرس السبب الثانى الذى ذكره صاحب عيون الأخبار أن إخوة السلطان الخطاب كانوا مخالفين له فى المذهب ومعاندين للأئمة ومباينين للدولة الصليحية مناصبين لها . وحينما نوجّه النظر إلى البيئة السياسية التى كانت قائمة أيام تولى السلطان سليمان الحكم على الجـُرَيب نجد شمس الدولة الصليحية قد أخذت فى الأفول بعد وفاة الأمير المفضّل ابن أبى البركات الحِمْيَرى سنة أربع وخمسمائة . وقد تقلص نفوذ هذه الدولة من اليمن العليا بعد وفاة السلطان أبى حِمْيَر سبأ بن أحمد الصليحى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة . وخرجت صنعاء وأعمالها على إثر وفاته من حوزة الدولة الصليحية حيث استقل فيها الأمراء الهمدانيون[2] . لذلك ليس من المستبعد أن تحاول الدولة الصليحية استرجاع نفوذها فى هذه المناطق التى كانت معاقل للدعوة الفاطمية من قبل .

وبلاد الحجور التى تقع فى سراة قدم شمال غربى اليمن وتطلّ على تهامة تعتبر من المناطق الاستراتيجية وهى واقعة على حدود تهامة من جانب حيث كان النفوذ للدولة النجاحية وعلى حدود مملكة الأشراف ــ السليمانيين ــ من جانبها الآخر . وكانت مدينة الجـُرَيب السوق الأعظم للمناطق المجاورة كما يحدثنا صاحب صفة جزيرة العرب حيث يجتمع أهل تهامة ومكة وهمدان أيام السوق ويزيد عددهم على عشرة آلاف متسوّق[3] . فحاولت الدولة الصليحية بطريق دعاتها استمالة الخطاب إلى المذهب الفاطمى . وبعد اعتناقه هذا المذهب حثته حماسته للدعوة وحبه للأئمة إلى إعلاء كلمة الدعوة فى بلاده . ، وكان يلقّى تشجيعاً كبيراً من الدولة الصليحية . أما أخوه الأكبر السلطان سليمان الذى لم يعتنق هذا المذهب الفاطمى فقد أحس من أخيه الخطاب التهديد على نفسه ، ومن هنا ظهر الخلاف بينهما وأخذت شقة

---

(١) فى الأصل : غداة ، ولا يستقيم البيت بها .
(٢) سبق ذكره فى الفصل الأول .
(٣) قد سبقت الإشارة إليها فى هذا الفصل عند حديثنا عن نسب الشاعر .

الخلاف تزداد يوماً بعد يوم .

والآن نقف عند مسألة اعتناق الخطاب المذهب الفاطمى لأن مسألة دخوله فى الدعوة الفاطمية تؤيّدنا فيما ذهبنا إلى أن السياسة لعبت دوراً خطيراً فى النزاع بين الأخوين حتى أدّت إلى كارثة الأسرة كلها . وقد تحدثنا عند الحديث عن أسرة الخطاب عن ميل والد الخطاب الحسن بن أبى الحفاظ إلى الفاطميين . والخطاب قد اعتنق هذا المذهب على يد الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى الذى كان أستاذه وفى اصطلاح الدعوة كان مفيده . ولذلك نراه يخاطبه فى الشعر بالوالد الرؤوف الذى أوجده من العدم ، يقول :

يا مُوجِدى من عَدَمٍ باعثى ... نورًا من المظلمة الداجيه

ومُخرِجى من فِرَقٍ أُهْلِكَتْ ... ومُلحِقى بالفرقة الناجيه

ثم يقول فى قصيدة أخرى مشيراً إلى ولاية أهل البيت يقول :

ولاء أهل البيت دينى الذى ... به مسحتُ الكفَّ للماسحِ

ياقادِحا زَنْدَ ملامى على ... حُبِّهِمُ قُبِّحْتَ من قادح

سمحتُ من قبل مُوالاتهم ... بما به لم أُضح بالسامِح[٢]

هذه الأبيات تشير إلى أنه لم يكن من أهل الدعوة منذ صغره بل اعتنق هذه الدعوة فيما بعد . وكذلك وجدنا علاقات الخطاب مع الداعى الذؤيب من أيام ظهور الخلاف بين الأخوين ، والسلطان سليمان قد أشار إلى هذه العلاقات بينهما واتهم الداعى الذؤيب بتحريض الخطاب عليه . قال السلطان سليمان[٣] :

قُلْ للذويب وقُلْ لابن العديب[٤] ، أما ... كنتم لخطاب فى آرائه شُورَا ؟

---

(١) القسم الأول ١٦/١ – ٢ .

(٢) القسم الأول ٤٤/٥ ، ٤٦ – ٤٧ .

(٣) ديوانه ص ٦٧ ، والقصيدة من البحر البسيط .

(٤) كذا فى الأصل ، ولم نعثر عليه فى الكتب التى تناولناها ، لعله : ابن الوليد ، وهو الشيخ على بن الحسين بن الوليد ، أحد دعاة الفاطميين فى أيامه – اطلب كتاب الأزهار ج ٣ ص ٢١ .

تستوليان على آرائه أبدا ... وتكرهـان له الأحداث والغِيَرا

إنَّ الذؤيبَ وإبراهيمَ[١] قد نزلا ... كلَّ النزول عن[٢] دولة الوُزَرا

وأنتما فمتى نابتْهُ نائبـةٌ ... صَليتُما الجمر من كادوه[٣] والشَّرَرا

نظمتما حال خطاب برأيكما ... حتَّى إذا تم فيما رامه نشرا

وبعد الحروب الطويلة بينهما ، لما غلب الخطاب على أخيه الأكبر سليمان استولى على مدينة الجُرَيب وأعلن الدعوة الفاطمية فى بلاده جهراً وخطب باسم الإمام الآمر بأحكام الله الفاطمى . وهو متحمس لإظهار هذه الدعوة وفخور بها . يخاطب فى قصيدته أهل الدعوة ويقول :

هل أتاكم ما كان منِّى من الـ ... ـكشف لأهل الضلال والطغيان

وقيامى بدعوة الآمر المنـ ... ـصور جهرًا فى موضعى ومكانى

بين قوم جميعهم لى أضدا ... دٌ وحيدا مالى من القوم ثانى[٤]

وأشار إليها مرّة أخرى فى القصيدة التى مدح بها الملكة الحرّة حيث يقول :

وأظهر للمنصور مولاىَ دعوةً ... موطَّدة فى مسكنى وقرارى

وأكشفها جهرًا بغير تستّر ... وأعلنها كشفًا بغير سِرارِ[٥]

ثم أشار إلى قراءة الخطبة باسم الإمام الآمر الفاطمى وضرب السكة باسمه ، يقول :

خطبتُ لمولانا وأظهرتُ سِكَّةً ... عليها اسمه طارتْ بكلّ مطارِ

---

(١) هو إبراهيم بن الحسين الحامدى الذى تولى رياسة الدعوة بعد الداعى الذؤيب .

(٢) كذا فى الأصل ، ولا يستقيم البيت به ، لعله : بعز .

(٣) الرسم يحتمل : كلفوه .

(٤) القسم الأول ١٩/١١ — ١٣ .

(٥) القسم الثانى ٦/٥ — ٦ .

لدى معشرٍ حبلُ الضلالة عندهم مُغارٌ وحبلُ الدين غير مُغارِ[١]

إعلان الدعوة الفاطمية فى بلاده بهذه الحماسة الشديدة ، يثبت لنا أنها لم تكن موجودة من قبل بهذه القوة يساندها ملك أو سلطان . وهذا بالتالى يؤيدنا فيما ذهبنا إليه من أن السياسة لعبت دوراً رئيسياً فى النزاع بين الأخوين ثم أخذ هذا النزاع السياسى لوناً مذهبياً عند الخطاب . والدليل الأخير على أن السلطان سليمان لم يكن من أهل الدعوة ولم يعتنق هذا المذهب هو خلو ديوانه من أى تأثر من قريب أو بعيد بالمذهب الفاطمى .

الحروب بينهما

هذه الأسباب التى ذكرناها وسعت هوّة الخلاف بين الأخوين ثم حمل الخطاب قتل أحمد أختهم إلى قتله بالتالى . وأخذ السلطان سليمان هذه الحادثة عذراً له. ومن هنا بدأ الخلاف يأخذ شكل الغارات والحروب السافرة بينهما واستمرّت هذه الحروب عدّة سنوات . وكان الخطاب يجمع خمسمائة فارس وأخوه السلطان سليمان يجمع ثلاثمائة فارس[٢] . وكان الخطاب يعتمد على مساعدة[٣] القبائل بنى جل[٤] ، العين ، الطرف ، شمر ، بنى جيش[٥] ، سمى[٦] ، الواشج[٧] ، العوازم ، بنى جميلة[٨] ، امرور ، فائش[٩] ، خولى ، قدم[١٠] ، العلك[١١] ،

---

(١) القسم الثانى ٦/١٧ – ١٨ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٤ ، ونزهة الأفكار ج ١ ص ٨٧ .

(٣) قد أشار سليمان فى شعره إلى هذه القبائل . ديوانه ص ٣٧ ، ٦٥ .

(٤) هم من أولاد جل بن قدم بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٢ .

(٥) جيش بن فائش بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .

(٦) سمى بن مرار بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٣ – ١٠٤ .

(٧) واشج بن مرار بن جابر عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٤ .

(٨) جميلة بن فائش بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .

(٩) هو فائش بن جابر بن عبد الله بن قادم . إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .

(١٠) قدم بن قادم ، اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

(١١) سيأتى أخبار هذه القبيلة فى الطور الثالث من حياة الخطاب .

وكذلك الأمير غانم بن يحيى السليمانى[١] .

وفى هذه الحروب والغارات كان الخطاب أقوى من السلطان سليمان كما نلاحظ من عدد الفوارس الذين كانا يجمعانهم . وكذلك نلاحظ من قصائد السلطان سليمان التى قالها عاطباً أخاه الخطاب فى هذه الفترة أن الخطاب قد أصابه بأضرار فادحة ، وثانياً : نجد التماس السلطان سليمان الوسائل إلى الخطاب . وإليك بعض الأمثلة من هذه القصائد . يقول مخاطباً لأخيه الخطاب[٢] :

إذا ما صَفَتْ منّى ومنك العقائدُ ... تقارب من أحوالنا المُتَباعِدُ

ومن لىَ يا خطّاب بالوقفة التى ... لها منك بالأَيمان والصِّدْق شاهِدُ

وعندىَ فى كلّ الذين ذكرتُهم ... أمورٌ ولكنْ أَين أَين المُساعِدُ

ولم يتسامح لى فأَخرجَ سالِمًا ... من الغدر إذ ما لى بغدرٍ عوائدُ

فلا تعتقد إلا وفاى فإننى ... إلى كلّ ما يُرضيك واللهِ عائدُ

لكان جوابى بعد ما قد بَذَلْتُهُ ... ركوبى ، وأنى نَحْوَ دارك قاصِدُ

ثم يقول فى قصيدة أخرى[٣] :

لقد بعث الخطّابُ لى ولنفسه ... كما ثار منّى محنة وعذابا

أَيَنْسبُنِى نحو الخطاء وربّما ... يرى الرأىَ منظور الخطاء مُعابا

ويشكر فيه نَفْسَه ويَذُمُّنِى ... ويزعم أَنْ قد صار ذاك صوابا

مضى بامتحان الدهر لى فيك حِجَّةٌ ... وسبعٌ مُصِيبًا مرّةً ومُصابا

فما عطفتك الآصرات ولم أَجد ... لسالف إحسانى إليك ثوابا

وكنتُ أَظنّ الخيرَ لى منك قسمةً ... فأخلف ظنّى عند ذاك وخابا

فلا الرحم القربى المسوس[٤] تَنَتْك لى ... فتفتح ما بينى وبينك بابا

---

(١) سيأتى أخباره .

(٢) ديوان سليمان ص ٦١ — ٦٢ ، القصيدة من البحر الطويل .

(٣) ديوانه ص ٤٢ ، والقصيدة من البحر الطويل .

(٤) كذا فى الأصل ، ولا يستقيم الوزن بها . لعلها : الآسرات .

لما تغلب الخطاب على أخيه الأكبر سليمان طرده من البلاد وأصبح هو سلطان بلاد الحجور ولجأ أخوه السلطان سليمان بعد طرده من الجُرَيب إلى بنى أفلح ثم إلى الأمير غانم بن يحيى السليمانى ، ثم إلى الدولة النجاحية . فجيش مستنصراً بهم على أخيه . فاستغار بغارات عليه ولكنه لم يتمكن من استرجاع الجريب من يد الخطاب لأن الخطاب كان يتمتع بتأييد الدولة الصليحية[١] . لذلك نرى ضرورة الدراسة لهذه الفترة من حياته التى أصبح فيها سلطاناً فى ضوء علاقاته مع هذه القبائل والأسر الحاكمة والدول المعاصرة فى اليمن .

السلطان الخطّاب والأفلحيون

بنو أفلح بطن من الحجور . وهم من أولاد أفلح بن قحطان بن عبيد بن أوام ابن حجور[٢] . وكانوا يقطنون مدينة العرق كما روى صاحب عيون الأخبار[٣] . كذلك ورد اسم هذه المدينة فى شعر السلطان الخطاب فى القصيدة التى قالها مخاطباً أخاه السلطان سليمان بعد أن أخرجه من مدينة الجريب حيث يقول :

إذا بلغتَ العرقَ فاربع به　　معرساً تعريسة النازلِ[٤]

وبعد حروب طويلة لما تغلب الخطاب على الجريب خرج أخوه السلطان سليمان منها والتجأ إلى بنى أفلح بالعرق . فاستنجد بهم وأغار على الجريب . وقد أشار السلطان الخطاب إلى هذه الغارات والحروب فى القصيدتين اللتين قالهما معاتباً بنى أفلح[٥] ، حيث يقول :

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٢) اطلب شجرة النسب فى ملحق ٣ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٤) وهى القصيدة الأخيرة من القسم الثانى التى أثبتناها من « خريدة القصر » و « عيون الأخبار »

(٥) القصيدة السادسة عشرة والسابعة عشرة فى القسم الثانى .

ما كان مُوجِبَ ما بيني وبينكمُ ... يا قوم من هذه الأَحداث والغِير
قُمْتُمْ لحَربِىَ ظُلْمًا حامِلين له ... والظلمُ مَوْرِدُ سوءٍ غيرُ ذى صَدَرِ[1]

ويقول :

وزُرْتُمونى إلى دیاری بالحرب مشبوبة الضِّرامِ
وتحملون السِّلاحَ نحوى حتَّى كأَنِّى أخو اجترامِ[2]

ويبدو لنا من هاتين القصيدتين أن السلطان الخطاب لم يردّ عليهم بالمثل . بل حاول أن يجعلهم يخذلون أخاه سليمان ولا يساعدونه عليه . والأبيات التالية تصوّر لنا محاولة المصالحة هذه .

ولا تظنّوا بأَن العِىَّ أَقعدنى ... عنكم ولا أَنَّ جمرى غيرُ ذى شَرَر
فَارْعَوْا حقوقى ولا تستضعفوا خَبَرى ... عُودوا فما أَنا بالداعى ولا الأَشِرِ
إنْ تطلبوا الحقَّ نُعْطِ. الحقَّ طالِبَهُ ... والسيفُ فى الغِمْدِ والأَدراعُ فى السُّفَر
أَو تطلبوا حُكْمَ عَتْبٍ تُلْزَمون به ... لحاكم لم أَكن عنه بمُنْبَتِر
أَو السِّلاحَ فإنِّى غيرُ مُبْتَعِدٍ ... إذا نظرتم بطَرْفٍ عادِلِ النَّظَرِ[3]

وقد نجح الخطاب فى هذه المحاولة فخذلوا أخاه سليمان . وعدم وجود أية قصيدة فى ديوان السلطان سليمان يمدح الأفلحيين يشير إلى أنه لم يمكث بهم إلا مدةً وجيزةً . فعادت العلاقات الطيبة بين السلطان الخطاب والأفلحيين كما يظهر لنا من قصيدتين فى مدحهم[4] . ووجود خمس[5] قصائد عن هذه القبيلة فى ديوان السلطان الخطاب يشير إلى مكانتها وقوّتها فى بلاد الحجور .

---

(١) ١٦/١٢ ، ١٤ .

(٢) ١٧/٩ — ١٠ .

(٣) ١٦/١٧ ، ٢٥ — ٢٨ .

(٤) وهما القصيدة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة فى القسم الثانى .

(٥) وهى ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

السلطان الخطّاب والأمير غانم بن السلمانى

نحن قدمنا تأريخ هذه الأسرة فى الفصل السابق عند حديثنا عن البيئة السياسية وهنا نقصر الكلام على علاقات السلطان الخطاب مع الأمير غانم . يبدو لنا من شعر السلطانين سليمان والخطاب أن الأمير غانم كان إلى جانب الخطاب فى النزاع بين الأخوين . إلى هذا يشير السلطان سليمان :

ولو احتذرتُ أخي وغانم لم يكن ... جِلْدى بِظِفْرِهما جريحاً دامى[1]

وقال فى قصيدة أخرى :

ومن بعد هذا كلّه أنَّ غانماً ... بفتكىَ فيه ، والعظيم يدانى[2]

وظل هذا الأمير إلى جانب الخطاب فترة من الزمن بعد أن تغلب على أخيه وطرده من مدينة الجرَيب . وقد ذكر السلطان الخطاب مساعدة الأمير غانم له وأشار إليه فى القصيدة التى يعاتب بها الأفلحيين لما قاموا بالحرب ناصرين أخاه عليه ، يقول :

نِيطَتْ يدى بيدٍ من غانمٍ جعلتْ ... طِراقَ نَعْلى عُلْواها على القَمَر

وأَصبحتْ لى منه قوّةٌ غلبتْ ... بقوّة الله حقًّا قوّةَ البَشَرِ[3]

ولكن بعد هذا بقليل نجد الوضع بينهما قد تغير تغيراً تامًّا إلى درجة أن كلا منهما يحاول القضاء على الآخر . ولما فشل السلطان سليمان فى تحقيق غرضه عند الأفلحيين التجأ إلى الأمير غانم . فأكرم مثواه وجيشه الجيوش على أخيه السلطان الخطاب فأغار على الجريب وأصابها بأضرار جسيمة ولكنه لم يتمكن من استرجاعها. وفى أثناء هذه الغارات أسر الأمير غانم ولد السلطان الخطاب وقد أشار إليه السلطان

---

(١) ديوان سليمان ص ٦٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٦ .

(٣) القسم الثانى ١٦/٢٠ – ٢١ .

الخطاب فى القصيدة الثانية من القسم الثانى . ولا توجد فى ديوان السلطان الخطاب قصائد فى الهجاء غير قصيدتين[١] فى هجاء الأمير غانم . يتهم السلطان الخطاب الأمير غانم فى كلتا القصيدتين بالغدر والخيانة ونقضه العهود والوعود التى قطعها له . وإليك على سبيل المثال قوله :

يا غادِرا مُذْ كان لا فى هذه   قُلْ لى بأَيّة ذمّةٍ لم تغدرِ
أَرأيتَ خطَّك لى وذمّتك التى   قُطِعَتْ من الثوب الحرير الأَحمر[٢]

وقال فى القصيدة البائية :

ولو انّه نقض العهودَ وجاءَ عن   طيبٍ بنقض عهوده لم يُنْسب
لكنْ أتانى غِرّةً وعقوده   بيدى فِعالَ الغادرِ المُتَعيِّبِ[٣]

نستطيع أن نفسر هذا التغير المفاجئ فى علاقاتهما إذا نلقى النظر على البيئة السياسية السائدة آنذاك . فقدت الدولة الصليحية نفوذها من شمال اليمن بعد وفاة السلطان أبى حمير سبأ بن أحمد . وبعد وفاة الأمير المفضّل بن أبى البركات سنة أربع وخمسمائة بدأ نفوذها يتقلص من المناطق الجنوبية أيضاً . لذلك طلبت السيدة الملكة الحرّة مساعدة الخليفة الفاطمى فى القاهرة فبادر الوزير الأفضل بن بدر الجمالى فى سنة ثلاث عشر وخمسمائة بإرسال الأمير الموفق على بن إبراهيم بن نجيب الدولة إلى بلاد اليمن ليقوم بمساعدة الدولة الصليحية فبجهود ابن نجيب الدولة عاد الأمن واستقرّت الأمور وتحسن مركز الدولة الصليحية فى خلال سنتين . وبعد وفاة الوزير الأفضل بن بدر الجمالى سنة خمس عشرة وخمسمائة أمده الوزير المأمون البطائحى بالمال والرجال فسير إليه أربعمائة قوس أرمنى وسبعمائة أسود[٤] .

لذلك ليس من المستبعد أن الأمير غانم تخوف من نشاط ابن نجيب الدولة

---

(١) وهما القصيدة الثانية والثالثة فى القسم الثانى .

(٢) ٢/٤ — ٥ .

(٣) ٤/١٣ — ١٤ .

(٤) كما سبق ذكره فى الفصل الماضى .

ونجاحه فى استرجاع نفوذ الدولة الصليحية ورأى فى السلطان الخطاب الذى كان يدين بالطاعة للدولة الصليحية الخطر على إمارته . والأمير غانم كان يدين بالطاعة للدولة النجاحية بدفع الإتاوة السنوية[١] . وبسبب البعد من زبيد كان يتمتع بالحرية الكاملة داخل إمارته . فرأى من مصلحة إمارته أن لا ينتشر نفوذ الدولة الصليحية فى هذه المناطق الشمالية وبالتالى سحب تأييده للسلطان الخطاب وأمده لسليمان كى يعود إلى حكم الجرَيب ، ولكنه لم ينجح فى هذه المحاولة .

وقد أشار السلطان الخطاب إلى هذا السبب إشارة عابرة عند وصف غارات الأمير غانم والأضرار التى أصابته فى قصيدة المدح للحرّة الملكة يقول :

وأُحْرِقَ دارى وَاسْتُبِيحَتْ مَحارمى ... وأَضحتْ بلادى وَهْىَ سوداءُ بلْقع

على خُطَطٍ منهن كَوْنى مُعَظَّما ... ببيضَةِ عِزٍّ منك لا تتصدّعُ

ومنها التزامى بالهُدَى وتعلّقى ... بحبلٍ متينٍ منك لا يتقطّعُ[٢]

توجد فى ديوان السلطان سليمان ستّ قصائد فى مدح الأمير غانم[٣] . وفى قصيدة يردّ على قصيدة أخيه السلطان الخطاب حيث طعنه فى نسبه فقال :

وليس يُلام الصبّ فى نصح عترةٍ ... على حدّه إنْ لام فى ذاك لائمُ

ومن مثل أولاد النبيِّ وحيدر ... غيوث بنى الدنيا ليوث الضراغم

أئمة حقٍّ فاضلون همُ لنا ... إلى الله فى يوم الحساب سلالم[٤]

وفى القصيدة الميمية يقول :

أمّا الأَمير فما أَبقى هجاك له ... حسباً صحيحاً جهارًا غير منكتم[٥]

---

(١) قد سبقت الإشارة إليها عند حديثنا عن البيئة السياسية فى الفصل الأول .

(٢) القسم الثانى ٥/٢٢ – ٢٤ .

(٣) ديوانه ص ١٠ – ١١ – ٤٠ – ٤١ ، ٥٥ – ٥٧ ، ٥٧ – ٥٨ ، ٥٨ – ٥٩ ، ٦٠–٦١.

(٤) ديوانه ص ٥٥ – ٥٦ .

(٥) ديوانه ص ٦٥ .

السلطان الخطّاب والعكيون

قبل أن نستهل الحديث بعلاقات السلطان الخطاب مع هذه القبيلة ، نودّ أن نقدّم موجزاً تاريخيًّا عنها ليكون لدينا إلمام عن الأوضاع القائمة .

العكّ قبيلة معروفة تقطن تهامة اليمن وتسمّى تلك البلاد بمخلاف عكّ . ويقول البكرى[١] فى سبب تسميتها قيل أول من نزلها عكّ بن عدنان فسميت به وقيل ، سمّيت عكا لشدّة حرّها[٢] : كذلك اختلف النسابون فى نسبها . يقول الفريق الأول إنها عدنانية من أولاد عكّ بن عدنان[٣] .

ويفسر صاحب طرفة الأصحاب[٤] سبب كثرة قبائل عكّ باليمن بأن عكا تزوّج بنت أشعر ، فأولد فيهم . فكانت الدار واحدة لذلك السبب . أما الفريق الثانى[٥] فذهب إلى القول بأنها قحطانية من أولاد عكّ بن عدنان بن عبد الله ابن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٦] . ويقول صاحب شمس العلوم إن سبب انتسابها فى معد أن غسان وقت خروج الأزد من مأرب نزلوا تهامة وبها عك فأقاموا بها . فلما رأت عكّ غلبة الأزد على أجود مناطقها غمّها ذلك . فنشبت الحرب بين الأزد وعكّ . وقتلت غسان عكا قتلا زريعاً وأجلتها عن كثير من أوطانها . فمن ثم انتفت عك من اليمن وانتسبت فى معد[٧] .

---

(١) البكرى / عك ، كذلك معجم البلدان / عك ، الاشتقاق ص ٤٨٩ .

(٢) ل / عك .

(٣) الاشتقاق ص ٤٨٩ ، صح / عك ، جمهرة ابن حزم ص ٣٠٩ ، طرفة الأصحاب ص ١٤ كتاب الأنساب للسمعانى ص ٣٩٧ .

(٤) طرفة الأصحاب ص ٦٤ — ٦٦ .

(٥) جمهرة لابن الكلبى ص ٢٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٦ ، شمس العلوم / عك ق / عك ، نهاية الأرب للقلقشندى ص ٣٦٦ — ٣٦٧ .

(٦) اطلب شجرة النسيب فى ملحق رقم ٣ .

(٧) شمس العلوم / عك . قد ذكر البلاذرى هذه الحرب فى كتابه « فتوح البلدان » ص ١٦ .

ولعك ولدان: الشاهد وعبد الله . وقبائل الشاهد قبيلتان : غافق وساعدة ولهما بطون . كذلك قبائل عبد الله قبيلتان : عبس وبولان ، ولهما بطون[١] . وكانت هذه البطون تقطن تهامة اليمن فى الأماكن التالية :

١ — وادى مَوْر ومدينتها موْر . . . . فيها بطن بولان[٢]

٢ — وادى سُرْدُد ومدينتها مهجم . . . . فى أعلاها خولان وفى أسفلها وشمالها علكّ من بولان وعبس[٣].

٣ — وادى سهام ومدينتها كدراء . . . . يسكنها خليط من علكّ والأشعر وباديتها جميعاً من علكّ[٤].

٤ — وادى ذؤال . . . . خليط من علكّ والأشعر[٥] .

ويبدو مما تقدم من ذكر الأمكنة أنهم فى الغالب كانوا يشاركون أوطانهم مع الأشاعرة . وكان زواج علكّ ببنت الأشعر ، كما ذكره صاحب طرفة الأصحاب سبباً فى توطيد أواصر الصداقة بينهما . لذلك نلاحظ هاتين القبيلتين معاً فى عمل مشترك عند أكثر الوقائع . كانوا أول من ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبى « صلع »[٦]. وكانوا مع معاوية بن أبى سفيان فى وقعة صفين وهم الذين دافعوا عنه عند زحف الأشتر إليه[٧]. ثم فى أثناء محاصرة مكة اشترك العكيون فى إحراق الكعبة[٨].

وفى أيام الخليفة المأمون ظهر باليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب . وكان يدعو إلى الإمام محمد بن إبراهيم

---

(١) طرفة الأصحاب ص ١٧ ، معجم قبائل العرب / علك Genealogische tabellen von Wustenfeld A.10

(٢) صفة ص ٥٤ — ١١٩ . طرفة الأصحاب ص ٦٤ — ٦٦ .

(٣) المصدران السابقان ، و E.I.%'AKK

(٤) صفة ص ٥٤ ، ١١٩ E.I.%'AKK

(٥) عمارة / كاى ص ٧٧ .

(٦) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٣٣ .

(٧) المصدر السابق ج ٤ ص ١٦ .

(٨) El-AKK

طباطبا الذى ظهر بالكوفة[١] . وفى سنة اثنتين ومائتين ثار العكيون والأشاعرة أيضاً على عامل اليمن من جانب الخليفة العباسى[٢] . فتنبه المأمون إلى نشاط العلويين هذا وإلى ثورة قبائل تهامة تلك . لذلك رأى ضرورة تدعيم الحكم العباسى فى اليمن واختار الأمير محمد من آل زياد لتلك المهمة وجهّز له الجيش فدخل الأمير محمد ابن زياد اليمن سنة ثلاث ومائتين فقمع الثورة وفتح تهامة بعد حروب . ولما استمرت الأمور اختط مدينة زبيد وجعلها عاصمة الدولة التى عرفت فيما بعد باسم الدولة الزيادية[٣] وهى أول دولة مستقلة داخل اليمن . وتولت الحكم من سنة ثلاث ومائتين إلى سنة تسع وأربعمائة .

وفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة استولى نجاح من عبيد آل زياد على البلاد . وهكذا قامت الدولة النجاحية التى تحدّثنا عنها فى الفصل الذى سبق ، وكانت تهامة التى تقع فيها بلاد العكيين تحت سلطة الدولة النجاحية أيام شاعرنا السلطان الخطاب .. وكان الخطاب يتمتع بتأييد هذه القبيلة التى كانت تسكن وادى مَوْر ، وأول بلاد علكّ من هذا الصقع هو جبل جُرانى الداخل بين جبال السراة لهمدان وحِمْيَر[٤] . وقد أشار السلطان سليمان إلى مساعدة العكيين هذه لأخيه الخطاب ضدّه وقال :

ورجالُ علكٍّ أمس كانوا أصلتوا ... معه السيوفَ وكلَّ أسمرَ عاسِل

ودعاهمُ فى فتنةٍ فأجابهم ... منهم لحربى كلُّ ليثٍ باسِلِ

وأغار فى أوسٍ علىَّ بجمعهم ... من فارسٍ بَطَلٍ أشمَّ وراجِلِ[٥]

ويقول فى القصيدة الميمية :

وعكٌّ أعطتك فى حربى مَقادتَها ... بغير ذنبٍ إليها لى ولا جرَمِ[٦]

---

(١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٨١ ، واطلب المقتطف ص ٥٣ .

(٢) عمارة / كاى ص ٢ – ٣ .

(٣) عمارة / كاى ص ٣ ، تاريخ المستبصر ج ١ ص ٦٧ .

(٤) صفة ص ١١٢ – ١١٣ .

(٥) ديوان سليمان ص ٣٢ .

(٦) ديوانه ص ٦٥ ، وفى الأصل : جرى .

ولكن هذه العلاقات بينهما لم تستمرّ طويلا بعد أن أصبح الخطاب سلطاناً ، بل قامت الحروب بينهما وقد ذكر السلطان الخطاب وقعة الحماء التى وقعت مع هذه القبيلة فى القصيدة السابعة من القسم الثانى . وفى القصيدتين اللتين قالهما فى مدح العكيين[١] نلاحظ أنه يشيد بأعمالهم لما أشعلوا من الثورات والفتن ضدّ الدولة النجاحية ، ويحثهم من جديد على الثورة ضدّ هذه الدولة . وقد نظم القصيدة الميمية فى تأنيبهم وتحشيدهم وتحريضهم على الدولة النجاحية[٢] .

السلطان الخطّاب والدولة النجاحية

كانت الدولتان الصليحية والنجاحية متخاصمتين أشدّ الخصومة كما سبق الكلام عنهما فى الفصل السابق عن البيئة السياسية ، وكان السلطان الخطاب يدين بالطاعة للدولة الصليحية . ثم كان اعتناقه المذهب الفاطمى وقرابته بالسيدة الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية باعتباره أخاها من الرضاعة قد قرّبه إلى هذه الدولة أشدّ القرابة . لذلك كانت كراهيته وخصومته للدولة النجاحية المناوئة للدولة الصليحية نتيجة طبيعية . وكانت الخصومة سياسيًّا ومذهبيًّا . ثم لجوء أخيه سليمان إلى تلك الدولة النجاحية بعد أن فشل من تحقيق غرضه عند الأمير غانم بن يحيى السليمانى ، أضاف إلى هذا الخصومة الشخصية وأشعل نار الحرب .

يظهر من شعر السلطان سليمان أنه التجأ إلى هذه الدولة بزبيد بعد سنة سبع عشرة وخمسمائة أى فى أيام الوزير منّ الله الفاتكى . وقد مدح سليمان هذا الوزير بثلاث قصائد[٣] ثم مدح الوزير مفلحاً الفاتكى[٤] الذى تولى الوزارة بعد منّ الله الفاتكى بخمس قصائد . ومدح ابنه المنصور بن مفلح الفاتكى بثلاث قصائد[٥] . يقول

---

(١) هما القصيدتان الخامسة والعشرون والسادسة والعشرون فى القسم الثانى .

(٢) وهى القصيدة الأولى فى القسم الثانى .

(٣) ديوانه ص ٧ – ٩ ، ١٢ – ١٣ ، ١٣ – ١٤ .

(٤) ديوانه ص ١ – ٣ ، ١٤ – ١٥ ، ١٥ – ١٧ ، ٥٢ – ٥٣ ، – ٥٤ .

(٥) ديوانه ص ١٧ – ١٨ ، ١٨ – ١٩ ، ٢٠ – ٢١ .

فى القصيدة التى يمدح بها مفلحاً الفاتكى :

أَحببْتُكم فربطتُ نفسى فيكمُ ... حُبًّا فليس يشوقها أَوطانُها
ورضيتُكم أَهلا ونعم الأَهل لل ... قوم الذين نأَتْ بهم بلدانُها
وجعلتُكم قومى وقومى فى الورى ... من يعربٍ حقًّا ومن همدانها[1]

كذلك مدح الأمير فاتك بن منصور بقصيدة[2] والقائد أحمد بن مسعود الجزلى بقصيدتين[3] .

وتقول رواية عيون الأخبار إنه نزل إلى آل نجاح بزبيد وإلى قوّادهم الفواتك منّ الله ومفلح ومنصور بن مفلح وإسحاق بن مرزوق وأبى محمد سرور وأحمد ابن مسعود، فجيّش مستنصراً بهم على أخيه فاستغار بغارات عليه . ولكنه لم يتمكن من استرجاع الجُرَيب لأن السلطان الخطاب كان يتمتع بتأييد الدولة الصليحية . وأقام سليمان بزبيد فى ضيافة هذه الدولة مدّة طويلة ، عشرة أعوام تقريباً حتى قتله أخوه السلطان الخطاب .

فنجد السلطان الخطاب يحرض ويحمل القبائل القاطنة داخل حدود تلك الدولة على الثورة والفتنة ضدّها . فهو يحرّض القبائل العكية وغيرها العربية على تلك الدولة بروح العربية القحطانية ، لأن آل نجاح كانوا من بلاد الحبشة . وإليك من هذه الصور على سبيل المثال قوله : من القصيدة الميمية التى يحرّض بها العكيين :

يا صفوة العُرْب الذين نَمَتْ بهم ... فى المجد خيرُ معارقٍ وأَروم
إنّى لأَذكركم وأَذكر حالَكم ... فأَبيتُ حِلْفَ صبابةٍ وغموم
ما العُذْرُ ما إنْ لا تزال عبيدُكم ... أمراءكم هذا من التسخيمِ[4]

---

(١) ديوان سليمان ص ٣ ، وفى البيت الأخير إقواء .

(٢) ديوانه ص ٥١ – ٥٢ .

(٣) ديوانه ص ٥٤ ، ٥٤ – ٥٥ .

(٤) القسم الثانى ١/٢١ – ٢٣ .

ويقول فى القصيدة الميمية الأخرى يحشد العرب على قتال الحبشة يقول :

هو موسمُ الحَسَمرات للحُرِّ الذى ريحُ الأَبيـة فيه غيرُ نسيمِ
ومقامُ أَنْ يستعذبَ المَرْءُ الرَّدَى شُرْبا بمُتْأَقِ كأْسِهِ المسمومِ
هل بعد أَنْ أَضحتْ مقاولُ يعربٍ تبعاً لعبدٍ تافهٍ مخرومِ(١)

ثم يحرّض السلطان الخطاب الشرفاء السليمانيين الذين يدينون بالطاعة للدولة النجاحية يحرّضهم على هذه الدولة ويقول :

فلا خيرَ فى عيش الذليل وأَنَّنى أُجِلُّهمُ عن ذا المقال مقالا
بنو حَسَنٍ إن لم تثوروا وتنفُضوا غُبارًا عليكم قد أُهِيل فهالا
ولم يعزموها عزمةً حَسَنِيَّةً تعدّ حرام الإِنتظار حلالا(٢)

ولم يكتف السلطان الخطاب بهذا بل كان يستنجد ببنى هاشم أشراف مكة ضدّ الحبشة . وفى القصيدة الرائية يشتكى إليهم غارات الدولة النجاحية ويقول :

هل أَتاكم فِعْلُ العبيد وما جاءوا إليه من الفعال النكيرِ(٣)

وبعد وصف هذه الغارة وانتصاره عليهم يبلغهم التحية والسلام ثم يقول :

كيف تَرْضَوْنَ يا بنى العمّ عنّى بقُعودٍ من بعد هذى الأمور
أَنتمُ عُصْبَتى وكَهْفى وأَنصا رى ولَوْذى وعِصْمَتى وظهيرى
فأَجيبوا صوتى ولَبُّوا ندائِى ليس فى خَذْلِكم لنا من عذيرِ(٤)

---

(١) القسم الثانى ٩/٩ — ١١ .
(٢) القسم الثانى ٢٤/٣٠ — ٣٢ .
(٣) القسم الثانى ٢٢/٥ .
(٤) القسم الثانى ٢٢/١٦ — ١٨ .

السلطان الخطاب وأشراف مكة الهواشم

ترجع هذه الأسرة وأسرة الأشراف السليمانيين في اليمن إلى أصل مشترك . وقد سبق أن تحدثنا عند حديثنا عن الأشراف السليمانيين كيف تغلب بنو هاشم على السليمانيين وطردوهم من مكة إلى اليمن[١] . لذلك كانت الخصومة قائمة بين هاتين الأسرتين ويظهر لنا أن السلطان الخطاب قد استغل هذه الخصومة لما غدر به الأمير غانم بن يحيي السليماني وقام بالحرب ناصراً أخاه سليمان عليه . ويبدو من القصيدة اللامية في مدح بني هاشم أنهم ساعدوا السلطان الخطاب في الحرب ثم يستنجد بهم على الأمير غانم السليماني ويقول :

ولا بدّها من أنْ تزور مُغِيرَةً رُبا الساعد المحلال غير هِزالِ
وتُوفِى نُذورى والنذور وفاؤها على الحرّ فَرْضٌ لم يكن بهُزال[٢]

وفي القصيدة الرائية[٣] يشكو إليهم فعل العبيد أي الدولة النجاحية ويستنصر بهم كما قلنا في علاقات السلطان الخطاب مع تلك الدولة .

ولكن يبدو من القصيدة الحادية عشرة الناقصة من أوّلها في القسم الثاني أن العلاقات بينهما قد تدهورت وخاصّة مع الأمير جعفر يقول :

وما أَنصفتنى هاشمٌ ومَذاقَتِى لها دون طعم النحل حين يُذاقُ
لهم كلّ يوم أَسهمٌ في عداوَتِى تُراشُ على حبي لهم وتُفاقُ
أَجعفرُ هل كان التهدّد عُنْوَةً لنُعْماىَ لمّا أنْ مَنَنْتُ صَداقُ[٤]

والمصادر التاريخية التي تناولناها في هذا البحث لا تمدنا بأية معلومات عن

---

(١) اطلب البيئة السياسية في الفصل الأول .

(٢) القسم الثاني ٢١/٣٠ – ٣١ .

(٣) وهي القصيدة الثانية والعشرون .

(٤) ١١/٦ ، ٩ – ١٠

علاقاتهم مع اليمن . ولعل السبب فى تدهور العلاقات هو أن الأمير هاشم الذى تولى الحكم فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة أقام الخطبة للخليفة العباسى ، كما حكاه ابن خلدون[١] . ثم أضاف أن الملكة الحرّة صاحبة اليمن بعثت لأمير مكة تتوعده على قطع خطبة الحافظ لدين الله الفاطمى .

السلطان الخطّاب والدولة الصليحية

قد سبق أن قلنا فى حديثنا عن توتر العلاقات بين الأخوين سليمان والخطاب أن السياسة لعبت دوراً خطيراً فى هذا الصراع عندما اعتنق الخطاب المذهب الفاطمى على يد الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى ، لقى الخطاب كل التأييد والتشجيع من جانب هذه الدولة . وكان الخطاب كما رواه مؤرّخ الدعوة أخا الملكة الحرّة من الرضاعة[٢] . ولما عين الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى داعياً لكى يخلف الداعى يحيى بن لمك فى رياسة الدعوة ، عين الداعى الذؤيب بن موسى تلميذه السلطان الخطاب مؤازراً ومعيناً له . وكان ذلك قبل سنة عشرين وخمسمائة . كل هذه الأسباب قد قرّبته بالدولة الصلحية كقرب اليد من الفم .

وقد نجح السلطان الخطاب بمساعدة الدولة الصليحية فى الصراع مع أخيه الأكبر وتمكن من تثبيت أقدامه فى الجرَيب برغم الغارات التى شنها أخوه . ومدح السلطان الخطاب الملكة الحرّة السيدة أروى بقصائد رائعة اعترافاً بالمعروف ، ولأنها

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٤ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٢ . حسب هذه الرواية لا يزيد الفرق بين عمر السلطان الخطاب والسيدة الحرة على عشرة أعوام فى الغالب . وكانت ولادة السيدة الحرة سنة أربعين وأربعمائة . فلذلك لو نأخذ الفرق الأقصى وهو عشر سنين فيكون مولد الخطاب سنة خمسين وأربعمائة . ولكننا نرجح مولده بعد سنة ثمانين وأربعمائة . ثم رواية عيون تشير إلى العلاقات العائلية بين أسرة الملكة الحرة وأسرة الخطاب . ولكننا لم نعثر على أى دليل يشير إلى الصلات العائلية بينهما . فيبدو لنا أن إدريس عماد الدين يقصد بها الأخوة فى الدعوة .

كانت حجة الإمام في جزيرة اليمن[١]. وتوجد في ديوانه القصيدة الوحيدة في الرثاء وهي قصيدة شهيرة يرثي بها السيدة الملكة الحرّة أروى[٢].

الطور الرابع

السلطان الخطّاب والدعوة الفاطمية

قد سبق أن أشرنا إلى اعتناق الخطاب الدعوة الفاطمية على يد الداعي الذؤيب ابن موسى الوادعي ، وتحمسه الشديد في إظهار هذه الدعوة وإعلاء كلمتها حينما أصبح سلطان بلاد الحجور سنة أربع عشرة وخمسمائة . وقد عينه الداعي الذؤيب مؤازراً ومعيناً له عندما عين هو رئيساً في الدعوة كخليفة للداعي يحيى بن لمك الحمادي وذلك قبل سنة عشرين وخمسمائة[٣] .

ولما تولى الأمير عبد المجيد الخلافة والإمامة باسم الخليفة الحافظ لدين الله بعد اغتيال الخليفة الآمر بأحكام الله ، أعانت الملكة الحرّة السيدة أروى ولاءها للإمام المستور أبي القاسم الطيب بن الإمام الآمر . وهكذا انفصلت الدعوة اليمنية باسم الدعوة الطيبية عن مركزها الأم في القاهرة . فلذلك كاتب الخليفة الحافظ الملكة الحرّة وراسلها للتسليم بإمامته . فلما عجز عن استمالتها إلى جانبه أرسل القاضي الرشيد داعياً له في اليمن . فاستطاع استمالة بعض السلاطين بالوعود وبالمال ، ومنهم بني زُرَيع بعدن . وكان القائم منهم في ذلك الوقت سبأ بن أبي السعود ، فنصبه داعياً له في اليمن .

وأقامت الملكة الحرّة السيدة أروى بعد استقلال الدعوة اليمنية الداعي الذؤيب ابن موسى الوادعي ، داعياً مطلقاً في الدعوة والسلطان الخطاب مأذوناً له ليقوما

---

(١) تحفة القلوب ص ١٢٦ .

(٢) القصائد الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في القسم الثاني والقصيدة الثانية عشرة في القسم الأول .

(٣) القصيدة الثامنة في القسم الأول .

بتدبير أمور الدعوة وشئونها . وكان من حقها بصفتها حجة الإمام فى جزيرة اليمن أن تقيم من يقوم بأمر الدعوة فى جزيرتها[١] .

وقد لعبت هذه الشخصيات الثلاث دوراً رئيسياً فى سبيل قيام هذه الدعوة الطيبية التى بقيت إلى يومنا هذا . يقول مؤرخ الدعوة فى هذا السياق :

« وما زالت الحرة الملكة تسوس سلاطين اليمن وتدعو إلى إمامها الطيب أبى القاسم أمير المؤمنين غير مكترثة بمن خالف من أهل الزمن . والداعى الذؤيب بن موسى الوادعى والخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ قائمان معها بذلك حق القيام ملتزمان بما ألزمتهما خير التزام »[٢] .

ويقول هذا المؤرخ فى كتابه عيون الأخبار[٣] مشيراً إلى الداعى الذؤيب ابن موسى الوادعى والخطاب يقول : « فقاما بالدعوة إلى الإمام الطيب أبى القاسم عليه السلام فى حياتها (أى الملكة الحرة) وبعد وفاتها ، ورفعا قواعد الدعوة وأظهرا آياتها » .

فحمل السلطان الخطاب فى هذه الفترة الأخيرة من حياته مسئوليات جديدة بصفة المنصب الدينى الذى تولاه وكانت رتبته تلى رتبة الداعى المطلق فى الدعوة . يقول الداعى إدريس عماد الدين فى كتابه عيون الأخبار : « وكانت له منزلة جليلة وفضل وعلم وعدل وورع وزهد وعقل ، وهو ثانى الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى فى الدعوة وهما لدعاة اليمن فى الدعوة الطيبية القدوة وهما فى العلم منار »[٤] . وقد انتشرت الدعوة الحافظية فى بعض أنحاء اليمن بجهود القاضى الرشيد . فلذلك دخلت الدعوة الطيبية فى الصراع مع تلك الدعوة[٥] . فحارب السلطان الخطاب الدعوة الحافظية ومنعها من التسرب إلى بلاده .

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٩١ – ٢٠٤ ، راجع الصليحيين ص ١٨٢ – ١٩٢ .

(٢) نزهة الأفكار ج ١ ص ٧٣ .

(٣) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٣٠ .

(٤) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ج ٧ ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

مقتل سليمان

وجدنا فى ديوان السلطان سليمان ست قصائد قد قالها مخاطباً أخاه السلطان الخطاب ، بعد أن طرده الخطاب من الجُرَيب [١] . ويكرّر فى كل هذه القصائد المعروف والجميل اللذين عملهما معه فى تربيته وتأديبه . ثم يتهمه بالغدر والخيانة وإليك بعض الأمثلة من هذه الصور [٢] :

على أَنَّنى أكرمتُه ورعيتُـه ... وبَوّأتُه دارًا مبوّأُها سَهْلُ

وقلتُ أَخى من والدىَّ كليهما [٣] ... وما خُبْثُ فَرْعٍ قد زكا تحته أَصْلُ

ولى فيه إجمالٌ وأَيدٍ غمامُهـا ... بصَيِّبِ إحسانى إليه لها هَطْلُ

وهل يُنكر الخطابُ فَضْلى وأَنعمى ... عليه قديماً وَهْوَ يَومئذٍ طِفْلُ

وأَنزلتُه فى رتبـة الولد الذى ... غدا واحدًا لا يُرتجى بعده نَسْلُ

ولم أَعتقد فيه الذى فيه من أذًى ... ولا أَنهُ للضِّدِّ فى قوسه نَبْـلُ

ولو أُمكنَ الخطابُ منّىَ مِثْلَما ... تمكَّنتُ منه عَضَّ مَفْرَقى النَّصْلُ

وما سَرَّنى واللهِ يوماً ذهابُه ... وكم سَرَّه او قد تناولنى قَتْلُ

ولولا اعتقادى أَنه لا يخوننى ... وأَمنى لم تعلق برِجْلى له حَبْلُ

ثم يقول [٤] :

وَرَعَوْا بذلك حقَّ من لم يَرْعَ لى ... فَضْلى عليه ومِنَّتى وجمائلى [٥]

---

(١) ديوانه ص ٢٥ — ٢٧ ، ٤٣ — ٤٥ ، ٤٥ — ٤٧ ، ٦٢ — ٦٤ ، ٦٥ — ٦٦ ، ٦٦ — ٦٨ .

(٢) ديوانه ص ٤٣ — ٤٤ . والقصيدة من البحر الطويل .

(٣) فى الأصل : كلاهما .

(٤) ديوانه ص ٣١ ، والقصيدة من البحر الكامل .

(٥) فى الأصل : حمائل .

وكفلتهُ . طِفْلا وقد أَبصرتُمُ كيف استحال طِباعُه للكافِلِ
هل منكمُ من مُنْكِرٍ فِعْلى له رُدُّوا جوابَ المستفيد السائلِ
لو كان ذا عقلٍ لأَثْمَرَ عنده زرعى وجازانى جزاءَ العاقلِ
لكنَّــه ما قطُّ جازَى مُحْسِنا إلاَّ بغَدرٍ ظاهرٍ وغوائلِ

ولم نجد فى ديوان السلطان الخطاب أية قصيدة ردًّا على هذه القصائد .
ثم قتل السلطان الخطاب أخاه سليمان غيلة . ويقول صاحب عيون الأخبار فى هذا الصدد : « فبلغ السلطان الخطاب غرضه واستمكن من سليمان . فقتله غيلة رماه بحربة تسمّى المريحة وقبره بموضع يسمى المرَبح من الطرف»[١] . وقد قال سليمان قصيدة قبل مقتله يقول فيها[٢] :

فمن مُبْلغٌ[٣] عنّى بكيلا وحاشدا بأَن قِتالَ الماكِرين جهادُ
بعدتُ من الخطاب بُعْدًا ولم يكن لقُرْبَى إليه مرجعٌ ومعادُ
فقَرَّبَنى منه شيوخٌ أَثِقتُهم وما كانَ فى قربى إليه سدادُ
فإنْ حضرتْ منّى الوفاةُ فإنَّهم وفاتى وقربى للوفاة أَرادوا[٤]
وما أَسَفى فيما أَتاه وإنَّمــا أَسفتُ كما لَحُّوا علىَّ وزادوا[٥]

حدثت حادثة القتل هذه سنة ثلاثين وخمسمائة تقريباً . وقد استنبطنا هذا التاريخ من وجود ثلاث قصائد فى مدح المنصور بن مفلح الفاتكى الذى تولى قيادة جيش أبيه لمواصلة الحرب ضدّ القائد سرور ، بعد وفاة أبيه مفلح الفاتكى سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٦] . ثم قتل هذا القائد بعد بضعة أشهر فقط . ولا توجد فى ديوانه أية قصيدة فى مدح الوزراء أو القوّاد الذين تولوا الحكم بعد مفلح الفاتكى لذلك نرجح سنة ثلاثين وخمسمائة لتلك الحادثة .

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .
(٢) ديوان سليمان ص ٧٤ . القصيدة من البحر الطويل .
(٣) فى الأصل : مبلغا .
(٤) فى الأصل : أراد .
(٥) فى الأصل : زاد .
(٦) عمارة / كاى ص ٨٤ ، كفاية ص ٧٨ (الف) بغية المستفيد ص ١٧ .

أولاده

لا تذكر المصادر التى بين أيدينا هل كان للسلطان الخطاب أولاد أم لا ، ولكننا نستنبط من شعره أن له أولاداً . يقول فى القصيدة الميمية :

وعادَ بعدى ، وربّى ، خيرُ ذُرية والمالُ والخيلُ والأَسياف والخَدَمُ

ويقول فى قصيدة أخرى :

وفارقتُ أولادى وأهلى وما حَوَتْ عليه يدى من فضَّةٍ ونُضارِ[٢]

وقال القصيدة الثانية من القسم الثانى فى هجاء الأمير غانم حين أسر ولده ، ولكننا لا نعرف عن أسمائهم وعددهم ، ومن الذى تولى الحكم بعده وما كان مصير إمارته الحجور .

سيرته

قضى السلطان الخطاب الجزء الأكبر من حياته ، كما درسنا من خلال أطوار حياته المختلفة فى حروب دامية من أجل مذهبه وعقيدته . وقد اختلف فى أول الأمر مع أخيه الأكبر السلطان سليمان لهذا السبب الذى أدّى إلى نشوب الحروب بينهما التى استمرّت عدّة سنوات . ولم ينته الأمر إلى هنا بل استفحل فيما بعد لما تغلب الخطاب على أخيه وطرده من البلاد . فاستنصر سليمان بالأفلحيين والسليمانيين والنجاحيين وشنّ الغارات على الجريب حتى قتل بيد الخطاب .

وعرف السلطان الخطاب بفطنة ذهنه وحذق عقله فى حلّ بعض القضايا : يقول الداعى إدريس عماد الدين إن عمارة اليمنى أورد بعض قضايا السلطان الخطاب

---

(١) القسم الأول ٢٠/٢٦ .

(٢) القسم الثانى ٦/٢٢ .

العجيبة فى كتابه المعروف « بأنموذج ملوك اليمن ومما يوصف من أحكام السلطان»[١].
يقول عمارة : « كان السلطان الخطاب بن الحسن صاحب مدينة الجريب يشرف من طاق لينظر الداخلين إلى سوق الجريب . فجاء رجل وهو يصيح : أنا بالله و بمولانا الخطاب . فقال له ، ما شأنك ؟ فقال : إنى بعت ثوراً لى لا أملك غيره وأردت أن آخذ بثمنه ما يقوت أهلى . وذكر له عدد دراهمه ، وقال إنى صررتها فى ثوبى وقطع طراز الثوب وأخذت منه . قال أتعلم خصمك . قال : لا أعلمه . قال : فما الذى أعمل لك ؟ ثم توقف السلطان الخطاب فى الطاق ، وأهل السوق يمرون به راجعين عنه حتى نظر إلى رجل قد رجع من السوق وهو يحمل وعاء سمن . فأمر بإحضاره إليه . فأحضر وأمرهم أن يصبوا سمنه . فصبوه ووجدوا الدراهم فيه كما عدّها صاحبها ووصفها . فأعطاها الرجل الذى هى له . فقيل له بماذا علمت أن صاحب السمن هو الذى أخذها وكيف اختبرته من بين أهل السوق ؟ قال : إنى وقفت أنظر إلى من دخل السوق وقد أنفق بضاعته ورجع . ونظرت إلى هذا الرجل دخل يحمل السمن وخرج به كما دخل . فعلمت أن ذلك لشأن . فعجب القوم لذهنه وفطنته وما اهتدى إليه فى قضيته »[٢] . كذلك أورد صاحب عيون الأخبار قضية أخرى مثل الأولى عن عمارة اليمنى للخطاب[٣] .

كان الخطاب زاهداً ورعاً . يقول صاحب نزهة الأفكار[٤] : « كان الزهد سيرته وطاعة الله تعالى ظاهره وسريرته والعمل بالصالحات دأبه والأخلاق المحمودة آدابه » ، والمتأمل فى حياته بعيداً عن التعصب له يلاحظ أنها كانت حياة كفاح مرير من أجل الدعوة الفاطمية وفى سبيل تحقيق هدفه النبيل قد ضحى بأخويه وحارب العدوّ طوال حياته حتى لبى نداء ربه .

---

(١) لم يشر الأستاذ بروكلمان إلى مؤلف عمارة اليمنى بهذا العنوان
G.A.L. vol. I, p. 407, suppl. vol. I, p. 570.

(٢) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٣) اطلب المرجع السابق ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٤) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٧ .

وقد اجتمع فى السلطان الخطاب عدّة شخصيات ، كان فارساً من فرسان العرب ، عالماً من علماء الدعوة الفاطمية ، شاعراً من شعراء قحطان ، وسلطاناً من سلاطين اليمن .

وفاته

قد ضمّ السلطان الخطاب أولاد أخيه سليمان إليه بعد أن تغلب عليه وطرده من الجريب وآواهم وقام بأمرهم ورباهم . كأنه يريد أن يعوّض أخاه الأكبر بما قام به من تربيته وتأديبه له فى صغره . ولكن من كان يعرف أن الخطاب سيلقى مصرعه على أيديهم لأخذ ثأر أبيهم . وهكذا تمّ مأساة الأسرة التى قتل فيها ثلاثة إخوة وأخت واحدة . يقول صاحب نزهة الأفكار فى هذا السياق : « فلما كبروا (أى أولاد سليمان) أطغاهم الأشرار وذكروهم مقتل أبيهم سليمان وإدراك الثأر ففتكوا به على غرّة وقتلوه بمضجعه ، فمات شهيداً » [١] . وكانت وفاته فى شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[٢] .

---

(١) نزهة الأفكار ج ١ ص ٨٨ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٩٠ .

الباب الثاني

آثار الخطاب العلمية وديوانه

الفصل الأول

آثاره العلمية والأدبية

نشاطه العلمي :

تتلمذ السلطان الخطاب على يد الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي كما ذكرنا ، وكانت الصلات بينهما وثيقة جداً . ظلّ السلطان الخطاب مسانداً مؤازراً لأستاذه في إدارة شئون الدعوة وأمورها منذ تعيين الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي كخلف للداعي يحيي بن لمك الحمادي في رياسة الدعوة(١) . وبعد سنة أربع وعشرين وخمسمائة لما استقلت الدعوة اليمنية باسم الدعوة الطيبية حمل الأستاذ وتلميذه وفي اصطلاح الدعوة المفيد ومستفيده ، العبء الثقيل في إعلاء كلمة هذه الدعوة وفي محاربة الدعوة الحافظية(٢).

تلقّى السلطان الخطاب علوم الدعوة الفاطمية بجميع فروعها مثل التاريخ والفقه والتأويل وعلم الحقائق من مفيده الداعي الذؤيب واستوعب كلّ ما عنده . وكان الداعي الذؤيب يتلقّى علوم الدعوة ومعارفها من الداعي يحيي بن لمك الحمادي(٣). والداعي يحيي بن لمك كان من نخبة تلامذة أبيه الذين اختارهم لتسلم علوم الدعوة التي تلقاها من داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي أيام إقامته الطويلة معه في القاهرة(٤) . لهذا السبب تأثر السلطان الخطاب بالداعي المؤيد أكثر من أيّ الدعاة الآخرين . ونجد في مؤلفاته مقتطفات كثيرة من كتب المؤيد الشيرازي ولا سيما من « المجالس المؤيدية » .

---

(١) تحفة القلوب ص ١٢٦ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، نزهة الأفكار ج ١ ص ٧٣ .

(٣) تحفة القلوب ص ١٢٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢٥ .

يبدأ نشاط السلطان الخطاب العلمي والأدبي في التأليف والتدريس في الفترة الأخيرة من حياته أي بعد سنة أربع وعشرين وخمسمائة . ولم يتح له بسبب انشغاله بالسياسة والحروب المتوالية من الوقت ما ينصرف فيه إلى التأليف إلا في هذه الفترة الأخيرة من حياته التي كانت هادئة نسبياً عن الفترات التي سبقت . وبرغم ذلك قد خلّف لنا من الآثار العلمية ما يشهد له بالنضج العقلي والعمق الفكري . يقول صاحب « عيون الأخبار »[1] نقلا عن جامع ديواني الخطاب وسليمان : « إن الخطاب أجيز له في أربعمائة كتاب قرأها ، ولأخيه سليمان في ستمائة كتاب » . وإن دلت هذه الرواية على شيء فإنها تدل على أنه كان عالماً ويبدو من مؤلفاته أنه كان متضلعاً متبحراً في علوم الدعوة الفاطمية ومعارفها . يقول مؤرخ الدعوة الفاطمية في هذا السياق : « وكانت له منزلة جليلة وفضل وعلم وعدل وورع وزهد وعقل . وهو ثاني الداعي الذؤيب بن موسى في الدعوة ، وهما لدعاة اليمن في الدعوة الطيّبية القدوة وهما في العلم منارة »[2] .

ثم نلاحظ من خلال مؤلفاته أن علم الحقائق هو أظهر الفروع من علوم الدعوة الفاطمية التي درسها الخطاب وحذقها ، وكان له اليد الطولى فيها . ويظهر لنا من مؤلفاته أنه تأثر في علم الحقائق برسائل « إخوان الصفاء » خاصة ، ثم « براحة العقل » للداعي حميد الدين الكرماني ، وفي علم التأويل تأثر الخطاب بالداعي المؤيد في الدين الشيرازي ، ونقل كثيراً في «المجالس المؤيدية » ثم « بأسرار النطقاء » و « سرائر النطقاء » للداعي جعفر بن منصور اليمن .

وكان الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي من أبرز تلامذة السلطان الخطاب . وهو الذي قام مقام أستاذه لما توفي السلطان الخطاب ، كمأذون للداعي الذؤيب ابن موسى الوادعي في الدعوة[3]. ثم جعل الداعي الذؤيب إبراهيم بن الحسين الحامدي خليفته يتولى رياسة الدعوة بعده .

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٢) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٢ .

(٣) تحفة القلوب ص ١٢٧ .

تصادف فترة التأليف للسلطان الخطاب هذه دور الستر الثانى الذى بدأ باختفاء الإمام أبى القاسم الطيب بن الإمام الآمر عن مسرح الخلافة فى القاهرة . فالخطاب الذى شاهد دور الظهور ذاك وأدرك دور الستر هذا كان من الدعاة الأولين الذين ألفوا فى دور الستر الثانى . وهو أول هؤلاء الدعاة السابقين الذين تركوا آثاراً علمية أثرت فى مؤلفات الدعاة اللاحقين .

امتازت مؤلفات دور الستر الأول حتى أيام ظهور المهدى بمحاولة التوفيق بين الفلسفة والدين . وقد غلب عليها الطابع العقلى . وبلغت محاولة التوفيق هذه ذروتها عند الداعى حميد الدين الكرمانى فى كتابه « راحة العقل » الذى أضاف نظرية العقول العشرة فى الدعوة الفاطمية[١] ، وتابع المقابلة الدقيقة بين عالم الإبداع والعالم الجرمانى وبين العالم الجسمانى وعالم الدين لأن العوالم كلها مرتبة بالميزان[٢] . أما مؤلفو دور الستر الثانى فإنهم لم يضيفوا إلى النظام الفكرى للدعوة شيئاً جديداً ، بل حاولوا التوفيق بين الآراء المختلفة للدعاة السابقين . وتمتاز مؤلفات هذا العصر بالطابع الفلسفى التصورى ، وكثرت الرسائل الصغيرة فى المبدأ والمعاد والابتداء والانتهاء .

كتاب السلطان الخطاب « منيرة البصائر » الذى هو أول ثمرة لهذا الدور يمثل هذا الاتجاه أحسن تمثيل . ومحتويات رسالته فى النفس تدور حول إبداعها وسقوطها من العالم العلوى إلى العالم السفلى ، ثم كيفية صعودها إلى ذلك العالم الروحانى مرة أخرى . فهذه الرسالة لا تختلف كثيراً عن رسالة المبدأ والمعاد أو الابتداء والانتهاء .

ثم نجد فى هذه الفترة أن هيئة الدعوة الإدارية قد أصبحت أكثر التزاماً وتزمتاً حيث يُطلب من أتباعها الاستسلام المطلق لأوامر الحدود العالية . يمكننا أن نفسر هذه الظاهرة عندما نلقى النظر على الظروف التى عاشت فيها الدعوة الطيبية . فكانت الظروف التى عاشت فيها الدعوة قاسية جداً . قد فقدت الدعوة التأييد

---

(١) الصليحيون ص ٢٦١ .

(٢) اطلب راحة العقل ، السور الرابع .

السياسى بعد سقوط الدولة الصليحية وكانت اطة بالعدوّ من كلّ جانب . وعاش أهل هذه الدعوة فى كفاح مرير بين الحياة والموت . فهذه الظروف الراهنة قد أدّت إلى التماسك الشديد فيما بينهم . وكان شاعرنا السلطان الخطاب كما يبدو لنا من راسمى هذه الخطوات لسياسة الدعوة . يتجه الخطاب فى الباب الأول من كتابه « منيرة البصائر » إلى هذا الاتجاه الذى سنتحدث عنه فيما بعد . وهذه الأبيات التالية من قصيدته الرائعة حيث يتحدّث عن الحدود فى الدين تشير أيضاً إلى هذا الاتجاه يقول :

فلا تستهينوا بالحدود وعظموا مقامات تلك الصفوة العظماءِ
تَلَقَّوْا بحُسْن السمع والطَّوع أَمْرَهم بما جاءَكم ، لو جاءَكم بفَناءِ
ولا تسأَلوا لِمْ ذاك وارْضَوْا وسلِّموا بغير اعتراضٍ منكمُ ومِراءِ[1]

ويقول مشيراً إلى الأئمة الأطهار :

وأقْصوا مُناوِيهم ولو كان والدًا أَو ابنًا وخُصُّوه بكلّ جَفاءِ[2]

مؤلفاته

ألفّ السلطان الخطاب ثلاثة كتب وثلاث رسائل وهى :

١ — منيرة البصائر
٢ — رسالة النفس
٣ — غاية الأجسام
٤ — غاية المواليد
٥ — رسالة فى بيان إعجاز القرآن وأن الأعمال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستثقلة ومشاق مستحملة .
٦— رسالة النعيم .

(١) القسم الأول ٦ / ٧١ — ٧٣ .
(٢) القسم الأول ٦ / ٥٨ .

وكانت رسالة النعيم من آخر مؤلفات السلطان الخطاب . ولكنه لم يستطع إتمامها وعندما بلغ نصف التصنيف قُتل[١] . ومن هذه المؤلفات كما عُلم ضاع كتاب « غاية الأجسام » ولم يصل إلينا . أما بقية الكتب فتوجد النسخ الخطية منها فى خزائن الكتب لأهل الدعوة فى الهند . وقد ذكر صاحب الفهرست لكتب الدعوة أربعة منها وهى :

١ — منيرة البصائر[٢]

٢ — رسالة النفس[٣]

٣ — رسالة النعيم[٤]

٤ — رسالة فى بيان إعجاز القرآن[٥]

أضاف الأستاذ إيفانوف فى « دليل الأدب الإسماعيلى »[٦] الكتاب الخامس إلى هذه القائمة التى ذكرها صاحب الفهرست وهو كتاب « غاية المواليد » . ولكنه شك فى نسبته إلى السلطان الخطاب فى كتابه[٧] "Rise of the Fatimids" وبين سببين لذلك أولهما : أنه لا توجد إشارة إلى اسم المؤلف فى الكتاب نفسه . وثانياً : أنه لم يذكره صاحب الفهرست الذى كان عليماً بالأدب الإسماعيلى . ثم فضّل نسبته إلى الداعى إدريس بن عماد الدين لأنه يبدو للأستاذ إيفانوف أن الكتاب من مؤلفات العصر المتأخر جدًّا . ونحن نرى أن السببين لا يجوز الأخذ بهما لأنهما لا يثبتان إنكار النسبة إلى الخطاب .

إذا قصد الأستاذ إيفانوف بالدليل الأول أنه لا يوجد اسم المؤلف على صفحة العنوان فى النسخة التى رجع إليها الأستاذ ، فعندنا نسخة يوجد فيها اسم المؤلف

---

(١) الفهرست ص ٢٨١ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٣ — ٢٧٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٤ — ٢٧٥ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٨١ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٨٥ .

(٦) Guide p. 51

(٧) Rise of the Fatimids pp. 20 - 23.

على صفحة العنوان . وإذا قصد به ذكر المؤلف اسمه فى المقدمة بعد البسملة مرّة أخرى فليس هو من العادة المعروفة عند أكثر المؤلفين . وقد طالعت ثلاثة كتب للخطاب غير « غاية المواليد » (وهى « منيرة البصائر » و « رسالة النفس » و « رسالة فى إعجاز القرآن ») ولم أجد فى صلب هذه الكتب أية إشارة إلى مؤلفها فهل معنى قول الأستاذ المذكور أن نشكّ فى نسبتها جميعاً ؟ ثم دليله أن صاحب الفهرست لم يذكره لا يثبت بأىّ حال من الأحوال أنه ليس للخطاب ، فلم يشر صاحب « الفهرست » هذا إلى كتاب الكرمانى المعروف «راحة العقل » . وبرغم ذلك أثبته الأستاذ المذكور فى « دليل الأدب الإسماعيلى على أنه للكرمانى . فما معنى ذلك ؟ يقول صاحب « الفهرست » بعد انتهاء ذكر الكتب فى السير والتواريخ : « ثم يتلو كتب الظاهر كتب ورسائل فى علم التأويل الباطن الذى هو من أقسام العبادة العلمية كما هو من أقسام العبادة العملية . وهى أيضاً تشتمل على أنواع كثيرة مما تنقسم إليه . ونحن نذكر منها ما أطلعنا الله عليه كما وعدنا فى أول الرسالة أو ما وجدنا فهرسته فيما قرأنا فيه من كتب الظاهر والباطن . والباقى منها ما لا سبيل إليه ، إلا أن يطلعنا الله عليه فيما بقى من عمرنا »[١] . فإنه لم يورد اسم « غاية المواليد » لأنه لم يطلع عليه . وليس معناه أنه كان يشكّ فى صحة نسبته إلى الخطاب كما يدّعى الأستاذ إيفانوف .

ثم محتويات الكتاب كما سنعرضها فيما يأتى ، ولا سيما مسألة إثبات الإمامة للإمام الطيب أبى القاسم الآمر ، ومسألة إثبات الحجج والردّ على من يعارض السيدة الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية رتبة الحجة فى الدعوة ، تدلّ هذه المسائل المدروسة فى الكتاب على أنه من مؤلفات النصف الأول من القرن السادس حينما كانت هذه المسائل تناقش وتبحث بعنف لأنها كانت تتعلق بتلك الفترة من الزمن . وليس الكتاب من مؤلفات القرن التاسع كما يدّعى الأستاذ المذكور . كذلك نلاحظ المشابهة التامة بين ما قال الخطاب فى الباب الأول من هذا الكتاب وبين قصيدته فى رثاء السيدة الملكة الحرّة حيث ينتقل فى النصف الآخر من

---

(١) الفهرست ص ١٦٨ .

القصيدة من ضمير المؤنث إلى المذكر ومن المخاطب إلى الغائب[١] : فكل هذه الأشياء تدل على أنه من مؤلفات السلطان الخطاب .

والآن نستعرض محتويات هذه الكتب استعراضاً سريعاً موجزاً .

منيرة البصائر[٢]

ألّف السلطان الخطاب هذا الكتاب بعد سنة أربع وعشرين وخمسمائة لأنه ذكر اسم إمام عصره وهو الإمام أبو القاسم الطيب بن الإمام الآمر بأحكام الله بعد البسملة والحمدلة فى مقدمة الكتاب[٣] . وقد صنّف الخطاب هذا الكتاب قبل « رسالة النفس » وأشار فيه إلى أنه سيؤلف رسالة تعرف باسم « رسالة النفس»[٤] وهذه هى الأبواب العشرة التى يشتمل عليها الكتاب .

الباب الأول : فى التوحيد :

ينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول ، الفصل الأول فى القول على الكثائف ، والفصل الثانى فى القول على اللطائف ، والفصل الثالث فى القول على التوحيد بحقيقته .

يستهل الكلام بالكثائف لأن المعقولات لا يوصل إليها إلا بواسطة المحسوسات . وبعد تعريف الكثافة يقول إنه ليس الفرق بين عالم اللطافة وعالم الكثافة من حيث المبدأ ، بل كان شيئاً واحداً من الإبداع ، والتخلف عن إقرار الدعوة هو السبب للتكثف . وبعد وصف رتب الكثافة ورتب اللطافة المختلفة ، وكيفية الترقى فيها يقول فى الفصل الأخير إن حقيقة التوحيد هى إقرار رتبة الواحدية والأحدية التى هى

---

(١) اطلب القصيدة الثامنة من القسم الأول .

(٢) توجد نسخة هذا الكتاب فى المكتبة المحمدية الهمدانية ، بسورت الهند . وكذلك فى خزانة والدى المرحوم قربان حسين ابن فدا حسين بجودهرا الهند .

(٣) منيرة البصائر ص ٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٣ ، ٩٢ – ٩٣ .

رتبة أول موجد فى عالم الإبداع التى تماثل رتبة الإمام فى عالم الدين .

الباب الثانى : فى الإمامة ومن المشار إليه من أهل الرتبة .

يتجه الخطاب فى هذا الباب إلى القول إن رتبة المأذون المحدود الذى حدّه المكاسرة وأخذ العهد والإرشاد إلى عالم النجاة ، هو الإمام بالحقيقة لمن خلص من عالم الهيولى ، لأنه هو الهادى للمستجيب له . فالمختص برتبة الواحدية والأحدية المتوجه إليه التوحيد هو من أول الرتب التدينية إلى آخرها .

الباب الثالث : فى القول على النطق والناطق والكلام على ناطق الدور .

الباب الرابع : فى الأساسية والوصاية والمستحق لذلك .

الباب الخامس : فى النقلة والمعاد ومن يطاق عليه ذلك .

الباب السادس : فى الاستحالة وعلى من يطلق القول .

الباب السابع : فى القول على الثواب والعقاب وكيفيتهما ومستحقهما .

الباب الثامن : فى قضية العدل والعادل .

الباب التاسع : فى أصل الخطيئة وكيف كان الهبوط إلى دار العمل .

الباب العاشر : فى كيفية الصعود والارتقاء .

تأثر السلطان الخطاب فى الأبواب الخمسة الأخيرة بكتاب « الابتداء والانتهاء » للمؤيد الشيرازى ورسائل « إخوان الصفاء » خاصّة . ونجد الخطاب يدخل فى الفلسفة التصوّرية فى هذه الأبواب كلها .

رسالة النفس[1]

ألفت هذه الرسالة بعد « منيرة البصائر » وقد أشار إليها الخطاب فى كتابه السابق ذكره « منيرة البصائر »[2] . كذلك أشار فى هذه الرسالة إلى « منيرة البصائر »

(١) توجد النسخة الخطية منها فى المكتبة المحمدية الهمدانية ، بسورت .

(٢) منيرة البصائر ص ٣٣ ، ٩٢ — ٩٣ .

وطلب من القارئ أن يرجع إليه للشرح المزيد[١] .

قدمنا التلخيص لهذه الرسالة فى ملحق رقم ٢ .

توجد فى تراث الأدب الفاطمى رسالتان فى موضوع النفس ، الأولى للسلطان الخطاب والثانية لأستاذ الخطاب الداعى الذؤيب[٢] . وبعد تصفح كلتا الرسالتين لم نجد أية إشارة تشير إلى أن أيًّا منهما قرأ للآخر . وعدم هذه الإشارة فى إحداهما إلى الأخرى ، لا يعنى عدم الاطلاع من أحدهما على رسالة الآخر بعد أن عرفنا الصلات والروابط بين الأستاذ وتلميذه . نلاحظ فى الرسالتين أنهما تستهلان بإيراد الحديث النبوى القائل « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه » ، وبعد هذا الحديث المشترك بينهما يقول الداعى الذؤيب إنه لا يوصل إلى معرفة النفس إلا بعد معرفة الجسم . فيستهل الرسالة بالكلام عن تركيب الجسم . وها هى الفصول الأربعة التى تنقسم إليها رسالة الداعى الذؤيب .

الفصل الأول :

مم تركب الجسم . يصف فيه تركيب الجسم الإنسانى من الطبائع الأربع ثم الأعضاء والأركان والحواس المختلفة وصفاً مفصّلا . ثم يتحدث عن النفس النامية والنفس الحسّيّة .

الفصل الثانى :

النفس الناطقة — يتحدث فيه عن درجها ورتبها المتعددة ثم صعودها وهبوطها وثوابها وعقابها .

الفصل الثالث :

أنفس العالم والمتعلم شىء واحد وجوهر واحد .

الفصل الرابع :

نفوس الأنبياء والأئمة وتابعيهم لا يجب أن يقال عليها نفس بل يقال روح وعقل .

---

(١) رسالة النفس ص ١٤ ، ١٨ ، ٤٥ .

(٢) توجد هذه الرسالة فى المكتبة المحمدية الهمدانية ، بسورت .

فنلاحظ أن كلاً منهما يختلف اختلافاً جوهرياً فى معالجة الموضوع ، وقد بينا فى الهوامش التى كتبناها لتلخيص رسالة النفس أن السلطان الخطاب تأثر فيها برسائل إخوان الصفاء تأثراً جلياً .

غاية الأجسام

صنّف السلطان الخطاب هذا الكتاب قبل تصنيفه « غاية المواليد » وأشار إلى هذا الكتاب فى « غاية المواليد » قائلا : « كان سبق فى الرسالة الموسومة بغاية الأجسام من الكلام على المواليد الثلاثة التى هى المعدن والنبات والحيوان ومن إقامة الدليل على وجود غاية لكل جنس منها بالإلزام الضرورى»[١] . . . ويبدو لنا أنه ضاع ولم يصل إلينا . كذلك لم يذكره صاحب الفهرست والأستاذ إيفانوف فى الدليل .

غاية المواليد[٢]

ألّف السلطان الخطاب هذا الكتاب بعد تصنيفه «غاية الأجسام» وأشار فى هذا الكتاب إليه . وقد ألف هذا الكتاب فى أيام الإمام أبى القاسم الطيب بن الإمام الآمر[٣]. يشتمل هذا الكتاب على خمسة أبواب وهى :

الباب الأول : فى إثبات الحجج فى الجزائر الاثنتى عشرة .

بعد إثبات الوجوب للحجج فى كلّ جزيرة من جزائر الأرض الاثنتى عشرة ، يتجه إلى البحث عمن يكون صاحب رتبة الحجية بالجزيرة اليمنية ، ويقدّم الخطاب ثلاثة وجوه لمعرفة صاحب الرتبة ، أولا : النصّ عليه من ولى الله (أى الإمام) ، ثانياً : البحث عن قيام أهل الجزيرة بطاعته . وثالثاً : البحث عمن يتشبه أكثر

(١) غاية المواليد ص ٢٦ ، كذلك أشار إليه مرة أخرى فى صفحة ٥٢ .

(٢) توجد نسخة هذا الكتاب فى المكتبة المحمدية الهمدانية ، بسورت .

(٣) غاية المواليد ص ١ .

بخصال المؤمنين الصالحين فى صحبة الخير لهم ودفع الضرر عنهم . ثم يثبت عن طريق هذه الوجوه الثلاثة أن الأحقّ بهذه الرتبة هى السيدة الملكة الحرّة أروى بنت أحمد الصليحية .

وبعد هذا يردّ على اعتراض المعترضين ضدّ السيدة الملكة الحرّة أن الإناث لا يستحققن الرتبة الحجية ، التى هى أعلى المراتب فى الدعوة . ويلخص هذا الفصل الطريف قائلا ، إن الذكر والأنثى من القمص البشرية لا يعرب عن حقيقته ، بل المعرب والهادى هو الظاهر بها من أفعال الخير فى الطاعة والقبول . فالذكر أكمل من الأنثى فى التأويل من قبل الصورة والإفادة والاستفادة . فإذا كان الظاهر بقمص الإناث قد أحرز جميع الخلال المحمودة فقد خرج من دائرة الاستفادة ولم يبق مستفيداً لشيء ، وصار بمنزلة الذكور . وإذا كان الظاهر بقمص الذكور غير محرز لجميعها فهو مستفيد بمنزلة الإناث . والإناث والذكور لا يكون من قبل الأجسام التى هى القمص عندهم ، بل من قبل الإفادة والاستفادة .

الباب الثانى : فى القول على الناسوت المتحد به اللاهوت.

الباب الثالث : فى القول على هذه الحادثة .

الباب الرابع : فى إثبات الإمامة للإمام الطيب .

أثناء كلامه فى تسلسل الإمامة بالنص عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى الإمام أبى القاسم الطيب بن الإمام الآمر ، يبين الخطاب حقيقة الخليفة المهدى مؤسس الدولة الفاطمية فى المغرب ، ويقول إنه كان حجة الإمام على بن الحسين واسمه سعيد الخير. ولما توفّى الإمام على بن الحسين وهو فى طريقه إلى المغرب خلف ابنه صغيراً فتسلم حجة الإمام سعيد الخير الملقب بالمهدى زمام الأمور .

وقبل أن يتوفى المهدى سلم الوديعة إلى مستقرها محمد بن على بن الحسين الملقب بالقائم بأمر الله . ثم جرت الإمامة فى عقبه . ونلاحظ هنا أنه يردّ على من يشكّ فى نسب المهدى ، بنظرية الإمام المستقرّ والإمام المستودع ، أى أن المهدى لم

---

(١) اقتطفنا بعض الفقرات من هذا الفصل فى ملحق رقم : ١ .

يكن إماماً مستقراً بل كان مستودعاً وحجة للإمام المستقر [١] .

الباب الخامس : فى القول على اللطائف وغاياتها والحجب الخمسة .

يقارن الخطاب فى هذا الباب بين الرتب الخمسة فى عالم الدين ، وهى الحجة والباب ، داعى البلاغ * ، المأذون المطلق ، * والمأذون المحدود ، وبين تلك فى عالم اللطافة المذكورة بلسان الدعوة بالعقل والنفس والجدّ والفتح والخيال ، وبلسان الشريعة بالقلم واللوح وإسرافيل وميكائيل وجبرائيل . ويدخل فى التلاعب مع الأعداد والحروف ، والتأويلات الغريبة . ويقتطف كثيراً من « المجالس المؤيدية » و « أسرار النطقاء » و « سرائر النطقاء » وكتاب « الكشف » .

رسالة فى بيان إعجاز القرآن [٢]

اسمها الكامل كما ذكرها صاحب « الفهرست » [٣] هو «رسالة فى بيان إعجاز القرآن وأن الأعمال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستثقلة ومشاق مستحملة » ، وقد أورد الشيخ محمد بن طاهر الحارثى المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة هذه الرسالة الكاملة فى كتابه « مجموع التربية » النصف الثانى .

ألف السلطان الخطاب هذه الرسالة فى الردّ على « رسالة البرهان الأنور فى إعجاز سورة الكوثر» التى هى بالتالى فى الردّ على من يعارض إعجاز القرآن . يقول الخطاب إن صاحب الرسالة المذكورة أصاب غرضه ، ولكن هناك نكتة يريد التنبيه عليها . وهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن مماثلته ولا مشاكلته

---

(١) قد نشر الأستاذ إيفانوف والأستاذ لويس بعض الفقرات مع الترجمة من هذا الباب الرابع فى مسألة المهدى وأصله .Rise of the Fatimids pp. 20-23. The origins of Ismailism, pp. 51-52

(٢) وردت هذه الرسالة فى كتاب مجموع التربية ، النصف الثانى من ص ٩٨ إلى ١٣١ ، نسخة المكتبة الحمدية الهمدانية بسورت .

(٣) الفهرست ص ١٨٥ ، ولم يرد هذا العنوان فى مجموع التربية بل ورد فى بداية الرسالة هكذا : نخبة رسالة عنى بها السلطان الأجل سيدنا الخطاب بن الحسن .

بالبشر . وإن كان بالصورة الآدمية ماثلا ، وبسمات البشر مماثلالأنه شرف على البشر من حيث نفسه الجوهرية ، لا من حيث صورة شخصه البشرية . فلذلك قول القائل إنه يبطل إذا عورض بمثله محال بالنسبة للقرآن الكريم .

ثم يقول الخطاب إن إعجاز القرآن ليس من حيث بلاغة الأسلوب وجزالة الألفاظ ووجازة الكلام فقط ، كما ادّعى صاحب الرسالة المذكورة ، بل إعجازه من حيث المعنى أيضاً . وإذا كان الإعجاز من ناحية الأسلوب والكلمات لم يقم حجّة على العجم لأنه أنزل باللسان العربى ، وإنما بعث الرسول لكافة الناس وليس للعرب فقط . لذلك لا يخلو القرآن الذى هو معجزة الرسول القاهرة وآياته الباهرة أن يكون فيه ما يقوم فى بهر العجم مقام جزالته وبلاغته وإيجازه فى بهر العرب ، لتكون معجزاته جامعة للفريقين . وبعد هذا أورد الخطاب البيتين اللذين قالهما صاحب الرسالة المذكورة فى الردّ على معارضى إعجاز القرآن وهما :

سقيا لهذا إن أتى بمثالها وأراحنا من شقَّة التكليفِ
وأزال عنَّا ما نقاسى دهرنا من جوع صوم أو فراق أليفِ

يقول الخطاب إن صاحب الرسالة سلك فيهما طريق الدعابة والهزل لأنه أوهم أن أركان الشريعة المبنية على الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد تكاليف مستثقلة ومشاق متحملة . واستطرد الخطاب فى النصف الأخير من رسالته فى الرد عليه واحداً واحداً من أركان الشريعة قائلا إنها ليست تكاليف مستثقلة بل هى نعمة فى الحقيقة .

رسالة النعيم

لم نستطع الحصول على هذه الرسالة . وهى كما يقول صاحب « الفهرست » [١] فى ذكر المادّة والتأييد وكيفية سريانه إلى النفس فى حال تعلقها بالرتب التى هى المعدن والنبات والحيوان ، وفى حال ظهورها بالقامة الألفية ودخولها فى حرم الله الأمين .

(١) الفهرست ص ٢٨١.

الفصل الثانى

كلمة فى شعره

كان السلطان الخطاب شاعراً مطبوعاً ، وشاركه أخوه الأكبر سليمان فى هذه الموهبة الفنية وكان الأخوان من الشعراء المعروفين المجيدين فى اليمن . يقول صاحب « عيون الأخبار » نقلا عن جامع ديوانيهما : «كانت لهما أعنى الخطاب وسليمان معرفة قوية حتى عرفا بمقولَىْ قحطان »[١] ويقول صاحب « عيون الأخبار »[٢] فى موضع آخر وكذلك أبو مخرمة[٣]، يقولان نقلا عن صاحب « المفيد »[٤] : « ومن شعراء اليمن المجيدين الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ » . وقد أورد العماد الأصبهانى صاحب « خريدة القصر وجريدة العصر »[٥] بعض الأبيات للسلطان الخطاب نقلا عن عمارة اليمنى من تصنيفه عن « مجموع الشعراء[٦] اليمنيين»[٧] يقول فيه : « ومن شعراء اليمن ، سليمان بن الحسن بن أبى الحفاظ صاحب مدينة الجُرَيب وأخوه الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ من الشعراء المجيدين » . وبعد سرد أقوال الآخرين يبدى مؤرخ الدعوة رأيه ويقول : «له (أى الخطاب) ولأخيه سليمان أشعار حسنة فى ديوان معروف مشهور موجود[٨] ».

والآن نلقى نظرة على خصائص شعر السلطان الخطاب .

---

(١) انظر عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ . .

(٢) المرجع السابق ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٣) قلادة النحو ٣/٢ ورقة ٦٣٥ – ٦٣٦ .

(٤) يسمى تأريخ اليمن لعمارة اليمنى بالمفيد، وليس هو المفيد فى أخبار زبيد كما ذكر الأستاذ بروكلمان (G.A.L. suppl. vol. I, p. 570) . بل المفيد فى أخبار زبيد هو مؤلف لجياش بن نجاح ، كما ذكر لنا عمارة اليمنى فى مقدمة تاريخه .

(٥) خريدة القصر ، المجلد الثانى من القسم الثالث ورقة ٢٧٦ .

(٦) فى نسخة خريدة القصر : الشعر .

(٧) لم يشر الأستاذ بروكلمان إلى هذا الكتاب (G.A.L. suppl. vol. I, p. 570)

(٨) عيون الأخبار ج ٧ ص ٢٢٣ .

خصائص شعره

هذه هى الخصائص العامة لشعر السلطان الخطاب :

أولا : شعره سهل ومطبوع وبرىء من التعقيدات اللفظية والمعنوية ، وألفاظه مألوفة إلا أنه يستعمل أحياناً الكلمات الغريبة والنادرة ، مثل خَلْصان، نِيار، حاجية سُوح ، وغيرها .

ثانياً : لا يلتزم الخطاب المقدمات الغزلية المعروفة عند أكثر الشعراء فى شعره إطلاقاً . وليست فى ديوانه سوى قصيدتين تستهلان بالنسيب ، الأولى فى التغزل والافتخار [١] والثانية فى تأنيب الأفلحيين [٢].

ثالثاً : يمتاز شعره بالعفة . لم يصف السلطان الخمر والنساء والغلمان . ومجالس الطرب والشرب ، لأن حياته لم تكن حياة لهو ولعب فينصرف إلى هذه الأشياء ويستمتع بهذه الملذات ويصفها فى الشعر . بل كانت حياته حياة كفاح مرير من أجل عقيدته ولإعلاء كلمة الدعوة الفاطمية .

رابعاً : لعل أظهر ما يمتاز به شعر الخطاب من الناحية الفنية هو استعمال الجناس من المحسنات اللفظية ولا سيما جناس الاشتقاق ، ولا تكاد تخلو أية قصيدة من الجناس — والقصيدتان الخامسة والسادسة من القسم الأول أروع مثال لذلك . وإليك بعض الأمثلة :

لم يسبحوا فى بحر لَهْوٍ به قد سبح الناسُ مع السابحِ [٣]
صافحتُهم بالعهد فى حين أَنْ صفحت عنهم أخدعَ الصافحِ [٤]

---

(١) وهى القصيدة الرابعة عشرة من القسم الثانى .
(٢) القصيدة العشرون من القسم الثانى .
(٣) ٥/٢٥ القسم الأول .
(٤) ٥/٤٨ من القسم الأول .

ثم قال :

وقد كان رأيى أن أكون وراءه فعُدْتُ ورأيى أن يكون ورائى[١]
وعَدَّهما ذو الجهل بالأمر لذَّةً متى التذَّ ذو داءٍ بأخْذ دواءٍ[٢]

ثم قال :

عَمَتْ بصائرُ قومٍ أبصروك بما حقيقة الحقّ عن مبصوره زورُ[٣]
بل ينظر المرء منهم فى مراءته تشكيله ، لا سواه منه منظورُ[٤]

خامساً : لم يمدح السلطان الخطاب أحداً ولم يتكسب بالشعر ، ومدائحه فى الأئمة والداعى الذويب والملكة الحرّة تصدر من صميم قلبه بلون العقيدة فى المذهب الفاطمى الذى اعتنقه . ولم تكن قصائد المدح الأربع فى الملكة الحرّة من القسم الثانى إلا اعترافاً بالمعروف والجميل . وهنا أيضاً لا نجد المبالغة فى المدح بل يخاطبها « بابنة أحمد » .

سادساً : يتميز شعره بالموسيقى التى تنبع من تكرار الحرف أو الحرفين فى البيت . نقدّم على سبيل المثال الأبيات التالية التى تتكرّر فيها الحروف التاء والميم والعين يقول :

إنَّ النفوس إذا صفتْ وتهذَّبتْ وتجوهرتْ تعلو إلى جنَّاتها
وذكرتَ ما سكنتْ وممّ تركَّبتْ أجزاءُ بِنْيَتِها على هيئاتها[٥]

---

(١) ٦/٤٤ القسم الأول .
(٢) ٦/١٠ القسم الأول .
(٣) ١/١١ القسم الأول .
(٤) ١/١٤ من القسم الأول .
(٥) القسم الأول ١٠/١٠ — ١١ .

يقول :

أَقْرِ السلامَ مُكرَّرًا ومُضاعَفًا كالمسك فَضُّ خِتامه المختومِ
وأبِثُّهم شوقى لِفَقْدِ لقائهم وَتَململى كتململ المحمومِ [١]

يقول :

وقولُك مسموعٌ وعِزُّك أَقعسُ ورأيُك متبوعٌ وريحُك زَعْزَعُ [٢]

سابعاً : يمتازشعره بما فيه من الحكمة البالغة والأمثال السائرة . وتوجد فى القسم الأول من ديوانه بضع قصائد فى الحكم والمفاخرة وإليك بعض الأمثلة منها :

مرامُ العُلى بالمشرفىِّ وبالبَتْرِ ونيلُ العُلى بالصبر والنصر فى الصبرِ [٣]

الدهرُ يتبع ما يجرى به القلمُ والمرء يلحقه النعماءُ والألَمُ [٤]

وهكذا الناسُ دنياهم تُبَدِّدُهم وهكذا قد مضى من قبلنا أُمَمُ [٥]

هِمَمُ الفتى مالم تكن بعزائمٍ كُرَبٌ قُرِنَّ له بهَمٍّ دائم
فإذا هممتَ بهمّةٍ فَاقْرِنْ بها عزمات ماض فى المُلِمّ الناجم
ودَعِ التفكّرَ فى العواقب إنه ما جاءَ صاحبه برأيٍ حازمِ [٦]

ثامناً : إنه يستعمل الآيات القرآنية وتعبيراتها الرائقة بما يكسب الشعر الروعة والجمال ويزيده رشاقة ورصانة .

---

(١) ١/١٢ ، ١٤ من القسم الثانى .
(٢) القسم الثانى ٥/٣١ .
(٣) ١/١٩ من القسم الثانى .
(٤) ١/٢٠ القسم الأول .
(٥) ٢٩/٢٠ القسم الأول .
(٦) ١/١١ – ٣ من القسم الأول .

موضوعات الشعر عنده

بعد أن رأينا أهمّ مميزات شعر الخطاب نقف الآن عند كلا القسمين منفرداً ونبين بالمقارنة والمقابلة بين كلا القسمين موضوعات الشعر عند الشاعر وأغراضه .

الأول : يمتاز القسم الأول بالنزعة الفلسفية وبصبغة العقائد الفاطمية . فكل القصائد فى هذا القسم بل لا نبالغ إذ نقول كل بيت فيها مصبوغ بالصبغة الفلسفية والعقائدية . وأكثر قصائده فى مدح الأئمة والحدود العالية ، وفى علم الحقائق ، والتوحيد ، والنفس ومناجاة الله ، وفى الحكم . وينعكس طابع العقائد الفاطمية فى كل هذه الموضوعات .

أما القسم الثانى فتشتمل قصائده على موضوعات عامة مثل المدح والهجاء والعتاب والتأنيب والتغزّل والافتخار والحماسة .

الثانى : لا يلقى القسم الأول، بطبيعة الموضوعات التى يتناولها، أى ضوء على حياته . أما القسم الثانى فهو سجل حافل بحوادث أيّامه . يصوّر لنا هذا القسم كيف اختلف الشاعر مع أخيه الأكبر وكيف طرده من البلاد ، ثم يصوّر لنا كيف خاض الحروب المتوالية مع القبائل والأمراء والملوك الذين ساندوا أخاه سليمان ضدّه . وهذه الحروب تعكس الأوضاع السياسية القائمة فى اليمن حينذاك . فلذلك نجد أن هذا القسم الثانى سجل تاريخى لتلك الحقبة من الزمن .

الثالث : كلا القسمين يلقى ضوءاً على النواحى المختلفة من شخصيته . فالقسم الأول يمثل لنا ذاتيته فى الشعر . وذلك بتكراره كثيراً لمله من هذه الدار التى لاقى فيها شتى أنواع المتاعب والمصائب واشتياقه إلى الموت لكى يخلص نفسه من سجن الهيولى هذا ويعود إلى موطنه الأصلى وهو عالم الإبداع . وهذا اللحن الحزين الرقيق الذى يتدفق كثيراً من شعره يؤثر فى النفوس تأثيراً بالغاً . فما هو المصدر الذى ينبع منه هذا اللحن الحزين ؟ المصدر الأول هو إيمانه الراسخ بعقيدته فى المذهب الفاطمى الذى يعتمد على الفلسفة الأفلاطونية الجديدة عن النفس الكلية والعقل

الفعّال ، وعودة النفوس الجزئية المنبثقة من النفس الكلية إلى عالم العقول مرّة أخرى . والمصدر الثانى هو حياته الواقعية بما لاقى فيها من المحن والبلايا المتعدّدة . وقصيدته الهمزية المطولة التى تستهل بهذا اللحن ويمتدّ إلى ثاث القصيدة أروع مثال على هذا . أما القسم الثانى فتظهر فيه شخصيته الطموحة إلى المجد والعلى بصورة جليّة وهمته العالية وعزمه الصارم وروح الفروسية وحبّ المغامرات فى سبيل تحقيقه الهدف المرموق . وإليك بعض الأمثلة التى تمثل هذه الشخصية :

أَمثلىَ يُلهيه فيُلهَى بطيبه ترنُّم أَوتارٍ وشرب عقارِ
ويرضى بما يرضى به من معيشةٍ من الناس فى دنياه كل حمارِ
سأَركبها سيساءَ عاصيةَ القَرَى وأَكشف داجى ليلها بنهارِ
وأَضربها من عزمتى بصوارمٍ وأَضرمها من همّتى بنيارِ[1]

ثم يقول فى قصيدة أخرى :

قلبٌ عن اللهو واللذات وَسْنانُ وفى طِلاب العُلى والمجد يقظانُ
وناظرٌ سلبتْه النومَ همّتُه فما تَلاقَى لنومٍ فيه أَجفان[2]

ويقول فى قصيدته النونية :

أَأَرضى بما يرضى الدنئُ وهمّتى قد انتقلتْ بالنَّطْح والدَّبَران
وأُغضى جفونى للعُداة على القَذَى حِذارَ الرَّدَى إنى لغيرُ يَمانِ[3]

الرابع : يمثّل القسم الأول المراحل الأخيرة من حياته ، وأما القسم الثانى فيمثّل المراحل الأولى .

الخامس : أما شعره فى القسم الأول فيختص بشىء من التكلف والتصنع فى

---

(١) ٦/٧ — ١٠ من القسم الثانى .
(٢) ١٠/١ — ٢ القسم الثانى .
(٣) ١٥/٤ — ٥ القسم الثانى .

نظم الآراء الفلسفية والعقائد الفاطمية . فالمصطلحات الفاطمية منبثة فى هذا القسم . أما شعره فى القسم الثانى فمطبوع حيث ترك زمام نفسه على سجيتها .

الترتيب الزمنى لقصائده

بعد أن درسنا حياة السلطان الخطاب فى أطوارها المختلفة نستطيع أن نقسم شعره فى هذه الأطوار لكى نعرف من خلال هذا التقسيم الزمنى تأثر شعره بما اختلف عليه من فترات الحياة المختلفة . وقد قسمنا شعره فى المراحل الثلاث حسب أطوار حياته . فالمرحلة الأولى تبتدئ بالطور الثانى من حياته ، لأنه لم يصل إلينا شعره من الطور الأول طور الطفولة والصبا . والمرحلة الثانية تبتدئ بالطور الثالث من حياته ، والمرحلة الثالثة والأخيرة لهذا التقسيم الزمنى لشعره تمثل الطور الرابع والأخير من حياته .

أما تحديد تواريخ القصائد كلها وتسلسلها تسلسلا زمنياً فهو أمر فى غاية الصعوبة لأنه ليس لدينا تاريخ حياة الشاعر مرتباً ترتيباً زمنياً بحيث يمكن أن يساعدنا فى هذا الشأن مساعدة كبيرة . ولذلك قسمنا القصائد إلى تلك المراحل الثلاث مستعينين فيه أولا بالأحداث التاريخية التى دونها فيها . ولكن هذا المقياس التاريخى وحده لا يساعدنا فى القسم الأول حيث لا توجد أية إشارة تاريخية فى معظم القصائد . فالقصائد الثلاث التى ذكر فيها اسم الإمام الآمر بأحكام الله لا تتعدى إلى المرحلة الثالثة . ولكن من المحتمل أن تكون إما من المرحلة الأولى وإما من المرحلة الثانية . وإنما حددنا تاريخ هذه القصائد الثلاث والقصائد الأخرى التى يمدح بها الإمام الآمر رمزياً فى المرحلة الثانية لأنه يظهر منها نضجه العقلى بفهم أسرار الدعوة ثم حذقه بنظم هذه العقائد والآراء فى القريض . وأما قصائد الحكم ومناجاة الله والقصائد التى يتكرر فيها اللحن الحزين بملله من هذه الدار واشتياقه إلى الدار الآخرة فقد حددنا تاريخها فى المرحلة الأخيرة .

يتكون شعره فى المرحلة الأولى من قصيدتين فى مدح أخيه الأكبر السلطان

سليمان[١] وقصيدتين فى التغزل والافتخار[٢] ، ثم قصيدتين أخريين قالهما مخاطباً أخاه الأكبر ، الأولى حول مقتل أحمد[٣] ، والثانية عندما تغلب على الأمر وأخرجه من الجـُريـْب[٤] . ثم القصيدة الخامسة من القسم الأول التى يصف فيها الجماعتين الضالة والصالحة ويشير فى نهاية القصيدة إلى مقتل أخيه أحمد بيده .

من هذه القصائد السبع تقع قصيدتان فى قافية الحاء وهى قافية صعبة وكذلك يبلغ طول إحداهما أكثر من أربعين بيتاً . ثم نظم الخطاب الردّ على قصيدة سليمان التى ذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد فى نفس القافية والبحر حيث التزم فى قافيتها حرفين .

ونلاحظ من كل هذه القصائد استعمال الجناس من المحسنات اللفظية . فعنايته فى هذه المرحلة متجهة نحو صنعة الشعر . فكأنه يريد أن يثبت فنه ومقدرته الشعرية . وفى قصيدة الغزل يقلّد ابن هانئ والأمير تميماً . فقارن الأبيات الأولى من قصيدته فى الغزل بهذه الأبيات لابن هانئ والأمير تميم :

يقول ابن هانئ :

أَرَيَّاك أَم رَدْعٌ من المِسْك صائِكُ ... ولَحْظُك أَم حَدٌّ من السيف باتِكُ[٥]

فَتَكات طَرْفك أم سيوفُ أَبيك ... وكؤوس خَمْرٍ أَم مراشفُ فيك[٦]

يقول الأمير تميم :

أَسَهْمٌ أَصاب القَلْبَ أَم لَحْظُك الشزرُ ... وسقمٌ بدا ما بين جَفْنَيْك أَم سحرُ

سفرت فحوّلت الدجى قبل فجره ... أَشمسٌ أَضاءَت من نقابك أَم بدرُ[٧]

---

(١) وهما القصيدة الثانية عشرة والقصيدة الثالثة عشرة من القسم الثانى .

(٢) القصيدة الرابعة عشرة والقصيدة الخامسة عشرة من القسم الثانى .

(٣) القصيدة الثامنة والعشرون من القسم الثانى .

(٤) هى القصيدة التى أوردها الأصبهانى والداعى إدريس ولا توجد فى نسخ الديوان .

(٥) ديوانه ص ٥٠٣ .

(٦) ديوانه ص ٥٣١ .

(٧) ديوان الأمير تميم ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

فكأنَّها قمرٌ على غصنٍ قد لاح فى ليلٍ من الشعرِ[١]

فى هذه المرحلة ينقص شعره أحياناً رصانة الأسلوب وإتقان المعنى ، مثلا يقول فى مدح أخيه الأكبر السلطان سليمان :

أأخشى زمانى ما حييتُ وأَجتبِى رضاك وفى ميمون وجهك مُسْفِرُ ؟

وكانت المرحلة الثانية أكثر خصوبة بالنسبة لإنتاجها الشعرى . وقد نظم فى هذه الفترة ثمانى وعشرين قصيدة تقع منها إحدى وعشرون فى القسم الثانى[٢] ، وسبع فى القسم الأول وهى مدائح للإمام الآمر بأحكام الله[٣] . فقصائد هذه الفترة سجل حافل بحوادث حياته وبتاريخ اليمن لتلك الفترة من الزمن .

وينقسم شعره فى هذه الفترة إلى قسمين شعر دينى فى مدح الإمام الآمر بأحكام الله وشعر سياسى فى مدح القبائل والأسر الحاكمة وفى هجائها وفى تحريض البعض على الآخرين . ثم يظهر من هذه القصائد أن حظه قد زاد من متانة اللفظ ورصانة الأسلوب وإتقان المعنى .

تقع معظم القصائد من القسم الأول فى المرحلة الثالثة والأخيرة من حياته . فهذه القصائد فى مدح الإمام[٤] والداعى الذؤيب[٥] وفى علم الحقائق[٦] وفى النفس[٧] وفى مناجاة الله[٨] وفى الحكم[٩] وفى رثاء السيدة الملكة الحرّة[١٠] .

---

(١) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢) وهى ثلاث فى العكيين ، وثلاث فى الأمير غانم ، وأربع فى السيدة الملكة الحرة ، قصيدتان فى تحشيد العرب ، خمس فى الأفلحيين ، وقصيدتان فى بنى هاشم ، وقصيدتان فى الشرفاء بنى سليمان .

(٣) وهى القصائد الأولى والثالثة والثالثة عشرة والرابعة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة والرابعة والعشرون .

(٤) القصيدتان الثانية والرابعة .

(٥) الخامسة عشرة والسادسة عشرة .

(٦) القصيدة السادسة .

(٧) التاسعة والعاشرة .

(٨) وهى القصائد الحادية والعشرون ، والثانية والعشرون ، والثالثة والعشرون ، والسادسة والعشرون .

(٩) الحادية عشرة ، والثامنة عشرة ، والعشرون ، والخامسة والعشرون .

(١٠) القصيدة الثامنة .

ونلاحظ فى هذه القصائد[١] نضجه العقلى وعمقه الفكرى وعنايته فى تغليب المعنى على الأسلوب الشعرى . ويتميز شعره فى هذه المرحلة الأخيرة بالطابع الفلسفى والعقائدى .

الخطاب بين الشعراء الفاطميين

اخترنا ثلاثة شعراء مشهورين من بين الشعراء الفاطميين الذين سبقوا السلطان الخطاب ، وهم ابن هانئ والأمير تميم والمؤيد فى الدين الشيرازى[٢] للمقارنة بينهم وبين شاعرنا السلطان الخطاب لكى نعرف منزلة السلطان الخطاب بين هؤلاء الشعراء الفاطميين ، ونقصر حديثنا على بعض النواحى الهامة التالية :

أولا — بناء القصيدة : تستهل القصيدة عامة عند ابن هانئ والأمير تميم بالنسيب . وهما أحياناً يطيلان فى هذه المقدمات الغزلية قبل أن ينتقلا فى شعرهما إلى المديح. ونجد هذه المقدمات عند المؤيد الشيرازى أيضاً فى أكثر قصائده . أما السلطان الخطاب فلا يلتزم هذه المقدمات الغزلية إطلاقاً ولا يوجد فى ديوانه سوى قصيدتين تستهلان بالنسيب[٣] .

ثم نجد هؤلاء الشعراء الثلاثة قد التزموا هذه المقدمات الغزلية فى قصائد مدح الأئمة أيضاً ، أما السلطان الخطاب فلم يلتزم إطلاقاً هذه المقدمات الغزلية فى قصائد مدح الأئمة والحدود العالية .

ثانياً — العقائد الفاطمية : نجد أن ابن هانئ نظم كثيراً من العقائد الفاطمية فى شعره ، ولكنها متفرقة هنا وهناك لأنه لم يبسطها ولم يطل فيها ، بل ذكرها فى بضعة أبيات من بعض القصائد ولم يذكرها فى البعض الآخر . ولم يذكر الأمير

---

(١) والقصيدتان السابعة والثانية عشرة تدخلان فى هذه المرحلة .

(٢) اطلب المقارنة التى كتبها الدكتور محمد كامل حسين فى « ديوان المؤيد » ص ١٥٩ – ١٦٣ .

(٣) وهما الرابعة عشرة والعشرون من القسم الثانى .

تميم هذه العقائد الفاطمية إلا فى بيتين أو ثلاثة من بعض القصائد المعدودة برغم أنه كان ابن الإمام . أما المؤيد الشيرازى والخطاب بصفتهما داعيين متضلعين فى المذهب الفاطمى فبسطا هذه العقائد فى شعرهما وأطالا فيها .

ويتميّز شعر المؤيد الشيرازي بذكر التأويل ، تأويل الآيات القرآنية وقصص الأنبياء . ولم يذهب فى شعره إلى مدح الإمام بأسماء الله الحسنى كما فعل ابن هانئ والسلطان الخطاب . ويمتاز شعر الخطاب بما فيه من علم الحقائق أى نظام الكون الفكرى عند الدعوة الفاطمية الذى يعتبر من أسرار الدعوة . فلهذا السبب يعتبر ديوانه من كتب علم الحقائق مثل كتاب « راحة العقل » ، ولا يسمح بقراءته إلا فى المراحل الأخيرة . وقد امتاز شعر الخطاب على كلّ من سبقوه حيث يخاطب الإمام على قدم المساواة معه ويقول :

أنا أنتمُ ، أم أنتمُ أنا ، بيّنوا حقيقة ما أعنى ، فقد خفيتْ عنّى[1]

ويخاطب الإمام فى قصيدة أخرى هكذا :

يا من أناجيه فينطق قائلا بى لى وإنى للنطوق القائل[2]

فهذا يشير إلى جرأته فى القول .

ثالثاً — المدح : كان مدح الأئمة عند ابن هانئ والأمير تميم مثل غيرهما من الشعراء يدور حول وصفهما الإمام بالكرم والجود والشجاعة وغير ذلك من النعوت والصفات التى نجدها عند الشعراء المدّاحين المتكسبين . وكذلك نجد أن المؤيد قد أتى بهذه المعانى فى شعره ولو كان بقدر ضئيل جدًّا . ويستثنى من قولنا هذا أن المؤيد الشيرازى والسلطان الخطاب كانا يختلفان عن ابن هانئ والأمير تميم فى هذه الناحية ، لأنهما مدحا الأئمة فى ضوء النظرية المذهبية . أما السلطان الخطاب فلم يأت بها فى قصائده مطلقاً .

---

(١) ٢/١ من القسم الأول .

(٢) ٤/١ من القسم الأول .

ونختم هذه المقارنة بالقول إن المؤيد والخطاب يتفوقان على ابن هانئ والأمير تميم فى ذكرهما وبسطهما للعقائد الفاطمية . ثم يمتاز أحدهما عن الآخر فى ناحية معينة من النواحى وهى ذكر التأويل وعلم الحقائق . أما من ناحية صنعة الشعر فيتفوق ابن هانئ والأمير تميم على المؤيد والخطاب . فاشتهر ابن هانئ بقوة البيان وجودة الكلام وبراعته فى وصف الأسطول والعسكر والخيل واستعماله للألفاظ الغريبة والرنانة . أما الأمير تميم فقد اشتهر فى ناحية فنية من الشعر وهى ناحية الولوع بالتشبيهات والاستعارات وغيرها من فنون البديع .

بعض الخصائص اللغوية والنحوية فى شعره

ورد فى شعر السلطان الخطاب بعض كلمات لهـا معان لم نجدها فى المعاجم التى تناولناها وهى كما تأتى :

١ ــ الحرسات : بمعنى الحرمات[١]

٢ ــ لزم : بمعنى أسر أو حبس[٢]

٣ ــ صيّب : بمعنى الصواب[٣]

٤ ــ شرْب : نوع من الحرير[٤] . (ورد فى ملحق المعاجم للدوزى)

٥ ــ معْصاة الأمور : أى الأمور المستعصية[٥]

٦ ــ أبية : يستعملها مصدراً من أبى يأبى إباء[٦]

كذلك وردت فى شعره الكلمتان اللتان تستعملان فى اليمن حتى الآن ، وهما

---

(١) ٢/١٠ القسم الثانى .

(٢) القصيدة الثانية من القسم الثانى .

(٣) ٤/٢١ القسم الثانى .

(٤) ١٨/١٨ القسم الثانى .

(٥) ١٢/١٨ القسم الثانى .

(٦) ٩/٩ القسم الثانى .

« بدْوان »[١] بمعنى البدو ، و « سيد »[٢] مخفف من سيِّد . واستعمل الشاعر اللغة التى تلتزم فيها الألف للمثنى فى جميع الأحوال[٣]. وكذلك اللغة التى تقال بالواو بالهمزة مثل « أثقت »[٤] بمعنى « وثقت » . ولاحظنا فى شعره بعض الظواهر اللغوية ، وهى : يوجد[٥] بمعنى وجد ، والسافح[٦] بمعنى المفعول أى المسفوح ، وتَجَلَّى[٧] بمعنى انجلى أى انكشف .

---

(١) ٧/٤٨ القسم الثانى .
(٢) ١/٣٢ القسم الثانى .
(٣) القصيدة الخامسة عشرة من القسم الثانى .
(٤) ٢/٢٧ ، ٧/٤٣ القسم الثانى .
(٥) ٢/٥ القسم الأول .
(٦) ٥/١٠ القسم الأول .
(٧) ٨/٦ القسم الأول .

ديوان السلطان الخطّاب

القسم الأول

وصف المخطوطات

قد اعتمدنا فى تحقيق القسم الأول من الديوان على خمس نسخ . واتخذنا نسخة « ح » أصلا وأساساً فى التحقيق لأنها أقدم النسخ كلها ، وثانياً أنها أجود وأصحّ وأكمل من جميع النسخ . أما طريقتنا فى التحقيق فاتخذنا نسخة ح أساساً ولم نحد عنها إلا قليلا إذا بان لنا الخطأ الظاهر ، وإذا لم يكن معنى البيت واضحاً فقد فضلنا أحياناً الروايات الأخرى وأشرنا إليها فى الهوامش. وها هو ذا بيان مفصّل عن النسخ .

النسخة الأولى « ح » :

نسخة خطية يمنية محفوظة بالمكتبة المحمدية الهمدانية بسورت الهند . كتبها الشيخ على بن سعيد الهمدانى فى حراز باليمن ، وفرغ من كتابتها يوم رابع عشر من رجب سنة ١١٦٢ هـ . وهى مكتوبة بالمداد الأسود والخط النسخى الجميل ، وعناوين القصائد مكتوبة بالمداد الأحمر . ضبطت بعض الكلمات بالشكل الكامل ، وعلى هوامشها تفسيرات كثيرة من اللغة معظمها من « القاموس المحيط » ومن « شمس العلوم » بخط الناسخ . وهو يشير إلى « القاموس المحيط » بحرف « ق » وإلى « شمس العلوم » بحرف « شم » حيث يكتب بعد شرح الكلمة « من ق » أو « من شم » كما أن عليها بعض التعليقات والتعقيبات . كذلك يبدو لنا أن الناسخ عارض الديوان بنسخة أخرى لأنه أشار إلى اختــلاف الروايات منها فى الهامش بحرف « خ » مرّة وبـ « فى نسخة » مرتين .

تقع هذه النسخة فى ١٣٤ صفحة ، مقاسها ١٥٠½ × ٩٠½ سم . وفى كل صفحة خمسة أبيات . وبها خرم فى كل صفحة ، ولكنها أصلحت . وعند التصليح قد عورضت هذه النسخة فيما يظهر بنسخة أخرى لأن الكاتب سجل بعض اختلاف

الروايات منها . وتوجد على ظهر الصفحة الأولى والأخيرة ثلاثة خواتيم مطبوعة بتمليك هذا الديوان من أبناء الشيخ على بن سعيد الهمدانى ما نصها : الأول « أقل عباد الله نجل إبراهيم فيض الله ١٢٨٢ » . والثانى « عبد داعى الله فيض الله ١٢٧٢ » والثالث : « بمحمد وبعلى فيض العلى من العلى ١٢٨٤ » .

جاء فى بداية الديوان بالمداد الأحمر ما نصه : « ديوان سيدنا ومالكنا الأجل السيد الأفضل مأذون حجة الإمام المكنى بشرف الإسلام الآتى ببديع المعانى والألفاظ الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ قدس الله روحه ونوّر ضريحه » . وجاء على ظهر الصفحة الأولى بخط سيدى الشيخ على بن سعيد الهمدانى المكتوب فى رابع عشر من رجب سنة ١١٦٢ هـ . وجاء فى آخرها ما نصه : (تمّ الديوان بحمد الله وعونه وتوفيقه ومنه تاريخ رابع عشر من شهر رجب الأصمّ سنة ١١٦٢ هـ من الهجرة المصطفوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية . قال أمير المؤمنين عليه السلام رابع رجبكم ويوم صومكم ويوم نحركم يوم واحد، وخامس رجبكم ويوم قدركم ويوم غديركم يوم واحد ، وسادس رجبكم وأول عامكم ويوم فطركم يوم واحد » .

يضم هذا المجلد بعد ديوان الخطاب مقطوعات شعرية فى الحكم والمواعظ . وأكثر هذه المقطوعات لأمير المؤمنين على بن أبى طالب، وبعضها الآخر لإدريس عماد الدين ، وحسين بن عامر[١] ، وحسن بن على الأنف[٢] ، وشافعى محمد ابن إدريس ولعلى بن سعيد (ناسخ الديوان) . تقع هذه المختارات فى ١١٠ صفحات. وهى أيضاً بخط الشيخ على بن سعيد الهمدانى . وقد وردت الأبيات من رقم ٦٢ إلى ٧٤ من قصيدة الخطاب السادسة فى هذه المختارات وبعدها وردت فيها الأبيات الثلاثة من ١٣ إلى ١٥ من نفس القصيدة أيضاً .

وقد اعتمد المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الهمدانى على هذه النسخة فيما نشره من شعر الخطاب فى كتابه « الصليحيين » (ص ١٩٥ – ١٩٩ ، ٢٠١ – ٢٠٤ ، ٢١٠ – ٢١١) . وقد اتخذنا هذه النسخة أصلا فى تحقيق الديوان ورمزنا

---

(١) عاش فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله وله ديوان . الفهرست ص ٥٥ .

(٢) هو حسن بن إدريس الأنف ، ولد الداعى على بن حسن وله ديوان . الفهرست ص ٥٧ .

إليها بحرف « ح » وأشرنا إلى صفحاتها بالأرقام بين القوسين المربعين على الجانب الأيسر من الصفحة .

النسخة الثانية « ر » :

المخطوطة التي رمزنا إليها بحرف « ر » قد تكرّم مشكوراً بتقديمها إلىّ الأستاذ الشيخ رجب علي . وهي بخط نسخي جيد ، كتبها حسين بن الشيخ عبد العلي في الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٢٥ ﻫ . وقد كتبت النسخة بالمداد الأسود ، ولا توجد فيها العناوين ، وتقع في ٥٥ صفحة مقاسها ٢٠ ½ × ١٢ ½ سم ومتوسط ما في الصفحة بين ١٢ و ١٣ بيتاً . سقط منها بيتان ، وجاء في هامشها البيتان اللذان لا يوجدان في نسخ الديوان كما أشرنا إليه في القصيدة العشرين . وقد عورضت هذه النسخة بعد الكتابة بالنسخة التي نقلت منها أو بنسخة أخرى ، لأن الذي عارضها كتب الكلمات التي سقطت من الأبيات من الناسخ في الهامش وهي كثيرة . وكذلك أورد منها هذين البيتين في القصيدة العشرين وبعض اختلاف الروايات في القصائد الأخرى . وهي نسخة جيدة ولكنها لم تخل من الخطأ في بعض المواضع .

جاء على ظهر الصفحة الأولى هذان البيتان :

لئن رمتَ عرفان العلوم حقيقة ... عليك بديوان شريف مكرم

لسيدنا الخطاب حقًّا فإنه ... حوى من علوم ثم حكم بمعظمِ

جملة قصائده خمس وعشرون[1] قصيدة ، وأبياته ستمائة وثمانية وخمسون بيتاً . وجاء في آخرها « تم الديوان لسيدنا الخطاب قدس روحه الملك الوهاب وأعلى درجته الشريفة في جنة الخلد ملتقى الأحباب في التأريخ الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم من سنة ١٣٢٥ﻫ بخط أحقر عبيد الله ولي الله وأدناهم الراجين

(١) لأن القصيدتين التاسعة والعاشرة مكتوبتان في هذه النسخة كقصيدة واحدة .

شفاعة مولاهم حسين بن الشيخ الفاضل العلى ابن الشيخ يوسف بهائى ابن حىّ المقدس ملاّ عيسى بهائى » .

النسخة الثالثة « ع » :

نسخة خطية جاء بها المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الهمدانى من عدن . وهى نسخة حديثة كتبت بخط هبة على بن إسماعيل المسارى ، ولم يدون تأريخ كتابتها . وهى نسخة كتبت بخط نسخي وبالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر . تقع فى ٤٨ صفحة حجمها ٢١½ × ١٥½ سم . وفى كل صفحة ١٥ بيتاً فى المتوسط. القصائد الست الأولى منها مشكولة شكلا تامًّا وأما القصائد الباقية فقد شكلت بعض الكلمات فيها ، وهى كثيرة الأخطاء تصحيفاً وتحريفاً . سقطت منها خمسة أبيات . وقد وردت الأبيات من رقم ٦٢ إلى ٧٤ من القصيدة السادسة مرّة أخري بعد القصيدة السادسة والعشرين . وكذلك وردت الأبيات الثلاثة ١٣ — ١٥ من هذه القصيدة السادسة مرة ثانية بعدها . وأعيدت هذه الأبيات من القصيدة السادسة بعد القصيدة السادسة والعشرين بنفس الترتيب الذى وردت به هذه الأبيات فى المختارات من الشعر التى تضمها نسخة « ح » كما قلنا فى بيان تلك النسخة ويشير ذلك إلى أن نسخة « ع » منقولة عن نسخة « ح » أو كلتاهما منقولة عن مصدر واحد .

جاء فى آخرها « تمّ هذا الديوان بحمد الله وكرمه ومنّه وجوده وعونه وعون أوليائه فى أرضه علينا سلامه » وجاء فى بداية الديوان « ديوان سيدنا الخطاب ابن حسن ابن أبى الحفاظ القدمى قدّس الله روحه » وعلى ظهر الصفحة الأولى من فوقها تمليك ، هذا نصه « صار الديوان هذا بالشرى الصحيح من الفقيه هبة على المسارى إلى سيدي الشيخ الفاضل الحسن على المسارى . وباطلاعنا كتب هبة على المسارى » . وفى أسفل هذه الصفحة اسم الناسخ وهو « بخط مالكه أحقر عبد عبيد محمد وآله هبة على بن إسماعيل المساري » ، رمزنا إلى هذه النسخة بحرف « ع » .

النسخة الرابعة « م » :

تفضّل الأستاذ نجم الدين عبد الحسين بإعارة هذه النسخة الخطية إلىّ وقد رمزنا إليها بحرف « م » . كتبها صادق على بن ملاّ عبد العلى . وتمتّ كتابها فى يوم إحدى وعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٣١ هـ ، حيث جاء فى آخرها « قد فرغت من هذا الديوان لسيدنا ومولانا الخطاب فى إحدى وعشرين من ذى الحجة بعد ألف ثلاثمائة وإحدى (و) ثلاثين من الهجرة النبوية[1] الشريفة بخط الحقير صادق على بن ملاّ عبد العلى ساكن أوديبور كتبت لرجب على بن الملاّ إبراهيم ساكن شوبور[2] » .

قد كتبت هذه النسخة بالمداد الأسود وعناوين القصائد بالمداد الأحمر . وهى بخط نسخ جيّد ولكنها مملوءة بالتحريفات والتصحيفات وبالأخطاء الإملائية والنحوية . سقطت منها خمسة أبيات . وتقع فى ٥٤ صفحة مقاسها ١٩½ × ١١½ سم . وعدد الأبيات فى الصفحة يختلف بين ١٢ و ١٣ بيتاً . ورد فى أولها بالمداد الأحمر مانصه « هذا كتاب ديوان سيدنا ومالكنا والداعى الأجل الأكمل حجة الإمام قدوة أولى النهى والأحلام الخطاب ابن الحسن الحفاظ أعلى الله قدسه » ويضمّ هذا المجلد الديوانين ، ديوان سيدنا عبد الله وديوان سيدنا الخطاب ، وهما بخط ناسخ واحد . جاء بعد ختام ديوان الخطاب فى آخر صفحة المجلد هذان البيتان :

فلو رمتَ عرفان العلوم حقيقة ... عليك بديوانٍ شريف معظم

لسيدنا الخطاب حقًّا فإنه ... حوى من علوم (ثم حكم) بمعظم

النسخة الخامسة « ب » :

هى مصورة بالميكروفلم وصلت إلىّ أخيراً عن الأصل المحفوظ بمكتبة

---

(١) فى الأصل : البيوبة .

(٢) كذا فى الأصل ولعلها : شدبور .

جامعة بومبائى ، بومبائى برقم ١٦ . وكانت هذه النسخة فى ملكية الأستاذ آصف ابن على أصغر الفيضى الذى أهدى كتبه إلى جامعة بومبائى منذ زمن قصير . وهى نسخة لم يعرف ناسخها ولم يدوّن تأريخ كتابتها . يظهر أنها حديثة جداً . وهى بالقلم النسخى ولكن يصعب قراءتها أحياناً بسبب رداءة الخط ، وهى مملوءة بالأخطاء الإملائية والنحوية وبالتصحيف والتحريف وسقوط الكلمات . وقد سقطت منها أربعة أبيات . تقع هذه النسخة فى ٥٦ صفحة حجمها ٢٠ × ١٣ سم . وعدد الأبيات فى الصفحة يختلف باختلاف الخط بين عشرة أبيات وأربعة عشر بيتاً ، ولا توجد فيها العناوين . ورد فى أولها ما نصّه « ديوان سيدنا الخطاب أعلى الله قدسه » وتحتها « دخل فى ملك آصف بن على أصغر فيضى فى شهر مارج سنة ١٩٣٢ » .

القصيدة الأولى

(البسيط)

بسم الله الرحمن الرحيم[1] :

يا مَنْ أُسَمِّيه بالألفاظ. مُعْتَرفًا ... أَنَّ المعانىَ فيها عنه تقصيرُ

وأَستعيرُ له ما كنتُ عنه به ... أكْنِى ليُثْبِتَه فى العقل تقرير

إشارةً لا لتحقيقٍ تصَوَّرَهُ ... عقلٌ ولا جالَ لى فى ذاك تفكيرُ [٢]

إِذْ نفْىُ معرفة التحقيق معرِفةٌ ... به ، وطولُ العَمَى عن ذاك تبصيرُ

٥ وسَلْبُ ما يَصِفُ الإنسانُ من صِفَة ... عنه إليه إشاراتٌ وتعبير

وكيف والعقل مهما جالَ مُلْتَمِسًا ... لذاك رُدَّ إليه وَهْوَ مبهورُ

لا يستطيع سِوَى إدراك غاية ما ... فى ذاته ، فَهْوَ فيها عنه محصور

له به عن تَرَقِّيه ليُدْرِكَ مـا ... فوق الحِجاب حِجابٌ عنه مستورُ [٣]

إِذْ كان فى ذاته عند اللِّحاظِ لها ... بها من النور أَمْرٌ فيه تحييرُ

١٠ حتّى إذا رامَ إدراكاً لمُبْدِعِه ... بالوهْم أَظلمَ عنه[2] ذلك النورُ

---

(١) س ق ل أنسخ غير نسخة ب ، وفى نسخة م زيادة قبل البسملة وهى : قال سيدنا قدس الله لطيفه .

(٢) ع : منه .

عَمَتْ بصائرُ قومٍ أَبْصَروك بما[1] حقيقة الحَقِّ عن مبصوره[2] زورُ

فقال قائلهم : جِسْمٌ يلوح لنا دَمٌ ولَحْمٌ وتشكيلٌ وتقدير

لا أَدَّعِي فيك ما قالوه من كذِبٍ للعَيْنِ أَنّى وعنك الفِكْرُ مقصورُ [٤]

بل ينظُر المرءُ منهم فى مِراءَته تشكيلَه ، لا سِواه منه منظورُ

١٥ لِكَوْنِها قد تغشّى وَجْهَها صَدَأ غَدا به وَهْوَ أعمى اللُّبِّ مَنْبُورُ[3]

وإنما أنت فى قَوْلى ومُعْتَقَدى ما قد تَضَمَّنَه فى الشِّعْر تصديرُ

وما ظَهَرْتَ من الناسوت أنت به تَجَلِّياً لِهُدانا فَهْوَ مشكورُ

صَفْوٌ من الصَّفْوِ شَفَّافٌ[4] تَقَدَّسَ أنْ يشوبَ جوهره الشفَّافَ تكديرُ [٥]

قد شُقَّ من ألطف الشُّقوق[5] ، منه لنا هذى القلوبُ المُضِيَّاتُ النَّحارير

٢٠ فلا نَرَى[6] بِسِواها ، إذْ لها صِلَةٌ[7] به ، تُقِرُّ بها منه العناصيرُ

كم قائلٍ عند هذا لى : غَلَوْتَ ، وفى ضميره لَىَ تكذيبٌ وتكفيرُ

يَعُدُّ[8] ذلك جَهْلاً حين يسمَعه بى[9] ، وَهْوَ عندى فيما قال معذورُ[10]

ولو تحقَّق مِمّا[11] قد نَطَقْتُ به مُصَرِّحاً وَهْوَ فى القرآن مسطورُ [٦]

لَما تَخطَّى إلى لَوْمى وذَمِّى فيـ ما قُلْتُ ما هو عند الله محظورُ

---

(١) م : بلا .

(٢) ع : مبصورة .

(٣) كما فى ب ، وفى سائر النسخ : مبتور .

(٤) ع : صفواً من الصفو شفافاً .

(٥) ع ، م ، ب : المشقوق . وفى نسخة ر : الشفاف .

(٦) فى ر وحاشية ح : يرى ، وفى م : ترى سواها .

(٧) ع وحاشية ح : صدف .

(٨) م : بعد ، وهو تصحيف .

(٩) م : لى .

(١٠) هذا البيت ناقص فى نسخة ر .

(١١) ع : فيما .

٢٥ ولَاسْتَأَمَّ إلى قَوْلى ولاحَ له نورٌ تضىءُ لِسارِيه الدَّياجيرُ

هيهات من عرف المنصورَ معرِفتى لم يَكُنِ عنه له نَظْمٌ ومنثورُ

ولا وهومٌ ولا عَقْلٌ ولا فِكَرٌ منّى(١) تَحَقَّقَه(٢) فيهنَّ تصويرُ

ومنْ تَوالاه بالتحقيق فهْوَ ولَوْ أنَّ الورَى خذلوه فَهْوَ منصورُ [٧]

حَسْبى به ، وكَفَى مولىً ألوذُ به فى يوم ألْقَى كتابى وَهْو منشورُ

٣٠ وجَّهتُ وجهى إليه لا إلى وثَنٍ ردَّتْ إليه وُجوهاً معْشَرٌ بُورُ

هو الذى كَنَتِ التوراةُ عنه وفى الانجيل ما ضُمِّنَتْ فيه المزاميرُ

عليه فى كلّ ما أرجوه مُعتَمدى فنى العسير به لى عنه تيسيرُ

---

(١) كما فى ع ، وفى باقى النسخ : منا .

(٢) كما فى ر ، ب و ع . وفى الأساس : نحققه ، وفى م : تحقيقه ، وهو تحريف .

القصيدة الثانية

[الطويل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه[1] : [٨]

أنا أنتمُ ، أم أنتمُ أنا ، بيِّنوا حقيقةَ ما أعنى[2] فقد خَفِيَتْ عنِّى
وإنْ كُنْتُ قد كَلَّفْتُ فِكْرى بَيانَها[3] وذهنى ، فلا فكرى حَمِدْتُ ولا ذهنى
وما ذلك الإشكالُ إلا لأنَّنى إذا شِئْتُ لُقْياكم لَقَيْتُكُمُ مِنِّى
تَراكُمْ بشَخْصى مُقْلَتى عند رُؤْيَتى وتسمعكم فى حالِ نُطْقِ[4] فمى أُذْنى
٥ ويوجد فيكم لَمْسُ كفَّى جُثَّتى وأَنشقُ[5] رَياكم بأَنْفِى من رُدْنى
وآخُذُ من فكرى بِوَهْمى لِوَصفِكم[6] فإنِّى[7] به لى عن شَمائِلكم أَكْنى [٩]
يخاطبكم غيرى بلَفْظٍ وإنَّنى لكم بالمعانى فى الخِطاب لأَسْتَغْنى
ويُومى إلى فكرى ضميرى مُناجِياً له بكمُ منِّى وإيّاكمُ أَعْنى
ومن كان مِثْلى لم يُشافِهْ بمثلكم[8] من النُّوَب النائى ولم يُسْلِهِ المُدْنى
١٠ ولم يَشْكُ ما قد كان يعقوب يشتكى إلى الله من بَثٍّ لديه ومن[9] حُزْنِ
لئن كان إسرائيلُ ذلك فَنُّهُ فهذا الذى يكنى القريضُ به فنى [١٠]

---

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه .
(٢) ب : ما أغنى ، وفى م : حقيقة هذا لى .
(٣) ب : بنيلها .
(٤) ع : نطقى .
(٥) فى الأساس وفى سائر النسخ : وأنشاق ، وهو خطأ .
(٦) ورد هذا الشطر فى نسخة ع هكذا : وآخذ من فكر لوهمى وصفكم .
(٧) ب : كأنى .
(٨) ر ، ب ، م : لمثلكم .
(٩) كما فى ع . وفى سائر النسخ : ولا حزن .

أَخِلاَّىَ (١) إِهْداكم إِلَىَّ تَحِيَّةً لِعِلْمى بكم (٢) لا للمرَجَّم من ظَنِّى
وإِقْراؤُكم للنور والطِّيب والصَّفا علىَّ سلامًا قُدْسُ تأييده يُغْنِى
وإنْ كُنْتُ قد أَحْلَلْتُ نفسى محَلَّةً تُساوِيكُمُ بى قد تَعَرَّضْتُ للطَّعْنِ
١٥ غَلَوْتُ وجاوزتُ الغُلُوَّ وإِنَّما قَصدْتُ به تحقيقَ ماهو فى ظَنِّى (٣)
ورُمْتُ به تعريفَ (٤) من كان جاهِلا أُخاطِبُكم بى لا لعُجْبٍ ولا أَفْنِ [١١]
ولسْتُ أُساوِيكم لقاصِر رُتْبَتى وهل تَتساوَى رتبة الأَبِ والإِبْنِ؟
أَدوْحَتِى العُظْمَى من القُدْس متِّعى بِقِسْطى من قُدْسِىِّ ذاكَ الغِذا غُصْنِى
وأَبْدى جنَى الأَنوار منِّى فإنه من الفَرْعِ يُجْنَى لا من الأَصل مَنْ يجْنى
٢٠ لَعلِّى لمَنْ حوْلى أُصْبِحُ جَنَّةً إلى القُدْس تُعْزَى خالِصًا وإلى عَدْنِ (٥)
ويا نَهْرِىَ العَذْبَ الذى اختصَّ جَدْوَلى بِجَرْيَةِ ماءٍ منه ليس بذى أَسْنِ [١٢]
أَمِدَّ بما تُجْرِى إِلَىَّ عِصابَةً ظِماء إلى الماء السليم من الأَجْنِ
عسى زَرْعُهم يُبْدى شَطاه (٦) ويستوى على سوقه مُسْتَغْلِظاً فائقَ الحُسْنِ
فيُعْجِبَ زُرَّاعًا ويُكْمِدَ كافِرًا بهم هدفًا يَرْشقْنَهُ (٧) أَسْهُمُ اللَّعْنِ
٢٥ أَمعْنَى مُسَمِّى اسْمِى (٨) الذى بِيقينه مُمعْنِى (٩) مُسَمَّاىَ اللطيف به مَعْنِى
لك الحمد لا أُحصى أَياديك كم يد علىَّ وكم فَضْلٍ لدىَّ (١٠) وكم مَنٍّ [١٣]

---

(١) ب : أخلاء .
(٢) ر : به .
(٣) كما فى ع . وفى ح ، ر و ب : ضمنى ، وفى م : ضمن .
(٤) ر : تعريض .
(٥) ب : عدنى .
(٦) كان « شطأه » ولكن حذفت الهمزة لاستقامة البيت .
(٧) ب : يرشفنه ، وهو تصحيف .
(٨) ب : أمعنى اسمى يسمى .
(٩) م : بمعنى .
(١٠) م : فضل الذى ، ولا يستقيم الوزن به .

وحَسْبِى بها من أَنْعُمٍ أنا بعضُها عليَّ وأنَّى لى عليَّ بها أُثْنى

ولى حاجةٌ لا أبتغى منك غيرها فَجُدْ لى بها وهْىَ الخَلاص من السِّجْن

فإنّى به[1] ما بين سبْعٍ وحَيَّة طُوِين على الشَّحْناء لى وعلى الضِّغْن

٣٠ قُرِنْتُ بهاتيك الوُحوشِ مُكَبَّلا كُبولا مَلَتْ[2] ما بين كَعْبى إلى قرْنى[3]

أُحاذِرُ عُضْلا كُلَّحًا[4] من نُيُوبها لدىَّ وَعَقْلا من مخاليبها[5] الحُجْن[١٤]

رَهِيناً بما أسْلَفْتُ قد كِدْتُ أغتدى لِشِدَّةِ ما قاسَيْتُهُ غَلَقَ[6] الرَّهْن

أخا أَسَفٍ قد عَلَّمَتْنى نَدامَتى لُزوم الحصا[7] بالكَفِّ والقَرْع للسِّنِّ

مَلِلْتُ مُقامى فى قميص طبيعةٍ من[8] الجسم عُنِّىَ فيه روحىَ ما عُنِّى

٣٥ هو السجن عندى والسِّباع طبائعى وحَيّاته ما فىَّ من شهوة تَثْنى

وأبعاد شَكْلى والجهات جميعها كُبولى التى من أجْلها أنا ذو وَهْنٍ [١٥]

وها أَنَذا مُسْتَفْتِحٌ باب نُقْلَتى لأَدْخُلَه فَلْيَخْرُجِ الأَمْرُ بالإِذْن

عسى بدُخولى ذلك الباب مُسْرِعاً خُروجِىَ من خَوْفى[9] الشديد إلى الأَمْنِ

وراحَةُ روحى من عذابٍ غَدَتْ به دُموعى تُحاكِيها الغوادى[10] من المُزْنِ

---

(١) به : سقط من نسخة م .

(٢) مخفف من ملأت لاستقامة الوزن .

(٣) م : قرن .

(٤) فى كل النسخ غير نسخة ب : عضلا كالحاً ، وفى ب : عضلا كلحا .

(٥) م : أقاليها .

(٦) م : علق ، وهو تصحيف .

(٧) م : الحشا .

(٨) كما فى ر ، م ، ع و ب ، وفى نسخة ح : عن .

(٩) ب : خوف .

(١٠) م : الفؤادى ، وهو تحريف .

٤٠ لَعَلَّ غريباً طال عَهْدًا بأَهْلِه وأَخْنَى عليه من نَوَى الدهر[١] ما يُخْنى
يؤوب إلى أَهْليه فى مُستقرِّه ويُلْقِى عصا التَّسْيار والنَّصَب المُضْنى [١٦]
هو الفَوْزُ لو يَقْضِى به لىَ مُهْرِقاً بقيّةَ ما يُذْكى سِراجى من الدُّهْن
فَنانى الذى يَبْقَى لدىَّ ومَوْتُه أَحَبُّ وأَشْهَى من بقانى الذى يُفْنى
أَدارَىَّ من حِسٍّ وقُدْسٍ أَراكما قَتادًا وكَرْمًا ذاك يُجْنَى وذا يَجْنِى
٤٥ ومن باعَ كَرْماً بالقتاد فإنّنى زعيمٌ له بالعَضِّ كَفَّيْه من غَبْنٍ[٢]

---

(١) م : وع نوى البين .
(٢) د : بالغبن .

القصيدة الثالثة

[البسيط]

[١٧]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه[١] :

يا من نُسَمِّيه تعريفاً نُقَرِّرُه ... بِشَخْصِه فى نفوس القوم تقريرا
إشارةً ورُموزًا تَحْتَها نُكَتٌ ... من العلوم سَتَرْناهن تستيرا
ولو نشاءُ لقُلْنا فى النداءِ له ... بالصدْق : يا حَيُّ يا قَيُّوم مشهورا
يا عالِم الغيب مِنّا والشهادة يا ... بارى البريّة تركيباً وتصويرا
٥ شَهِدْتُ أنك فَرْدٌ واحِدٌ صَمَدٌ ... شهادةً لم تكن مَيْناً ولا زُورا [١٨]
وَجَّهْتُ وَجْهِىَ فى سِرِّى وفى عَلَنى ... إليك حَمْدًا وتَهْليلا وتكبيرا
عبادةً هى[٢] عَيْنُ الحق خالِصَةً ... وكان ذلك فى القرآن مسطورا
تَمَسُّكا بوَلاءٍ منك أَذْخَرُهُ ... كَنْزًا يكون ليوم الحَشْر مذخورا
وعِصْمَةً عَلِقَتْ كفّى بعُرْوَتِها ... فما أُحاذِرُ ما عُمِّرْتُ محذورا
١٠ إنّى لأَعجبُ من قوم ظهرتَ لهم ... فى قالَب الجسم مسموعاً ومنظورا [١٩]
لُطْفاً بهم وحَناناً كى تُبَدِّلَهم ... ممّا همُ فيه من ظَلْمائهم نورا
ورحمةً لهمُ فاستكبروا وعَتَوْا ... وخالفوك وكانوا معشرًا بورا
بُعْدًا لهم وضلالا ما اعتِذارهمُ ... إذا غدا قالبُ الأَجسام مقشورا
وصادَفَ المرءُ منهم عند رجعته ... كتابَه يومَ ما يلْقاه منشورا

---

(١) فى نسخة م : وقال أيضاً قدس الله روحه .

(٢) ب : هو .

١٥ هناك يأكل كفَّيْ نفسِهِ ندماً وحسرةً يوم[1] يَصْلَى النارَ مدحورا [٢٠]
ألا تدبَّرْتَ آياتى لتعلَمَها تبصُّراً لِمعانيها وتفكيرا
جاءتك رُسْلى فاستهزأتَ مُعتدِياً[2] بقولهم واتَّخذْتَ الذِّكْرَ مهجورا
فاليوم تُجْزَى بما قدَّمْتَ من عَمَلٍ مِثْلاً بمِثْلٍ جزاءً كان موْفورا
يا آمِراً بحُقوق[3] الله مُنْتَصِراً من الطواغيت والأجبات منصورا
٢٠ أبا علىٍّ إمام العصر ناطِقَه كِنايةً بعنه[4] لا تحتاج تفسيرا [٢١]
جَرْياً على العادة الأُولى وتسمية بقولنا لك تقديماً وتأخيرا
لا ندَّعى أنَّها[5] أقصى نهاية ما تُدْعى به عند أهل العلم مذكورا
أنت الذى كل شىءٍ نحن نعلَمُهُ فانٍ، سِوى وجهه عكساً وتغبيرا[6]
أنت الذى فطر الأشياء قاطبةً خَلْقاً وأمْرٌ وإمارًا ومأمورا
٢٥ أنت الذى سمك السَّبْعَ الشدادَ على عِلْمٍ أدار بها الأفلاك تدويرا [٢٢]
أنت الذى سطح الأرض المِهادَ لنا فَرْشاً وقدَّرَ فيها الرزق تقديرا

---

(١) فى ب : حين .

(٢) كما فى ر و ب . وفى نسخة ح كان فى الأول « معتدياً » ، ولكن بعد الحرمة التى وقعت على الحرف الأول الميم ، قد أصلحها صاحب النسخة وأضاف النقطتين على العين . وفى النسختين ع و م : مقتدياً .

(٣) ر و م : لحقوق ، وفى نسخة ح يحتمل الرسم « لحقوق » ولكن أضيفت النقطة تحت اللام .

(٤) ب ، م و ع : عنك .

(٥) ب : إنما .

(٦) ر : تفسيراً ، وهو تحريف . وهذا البيت ساقط من نسخة ب .

القصيدة الرابعة

[الكامل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه :

يا من أُناجيه فينطق قائِلاً ... بى لى وإنِّى[١] لَلمَنْطوقُ القائِلُ
وإذا سأَلْتُ أَجابنى عن حاجَتى ... منّى فأَفْهَمُ والمُجيبُ السائِلُ
مُتَجلِّياً لى بى فعَقْلى عالِمٌ ... بسَناءِ نِحْلَتِهِ وفكرى جائلُ [٢٣]
لا أَدَّعى الإِدراك لكنْ لُحْن لى ... منِّى علىَّ شواهِد ودلائِل[٢]
٥ فلِصُورتى منها لها فى ذاتِها ... عَقْلٌ ومعقولٌ يُعَدُّ وعاقِلُ
رَدًّا لِطامِحِها إليها ما لَها ... إلا بها فى الفِكْر فِكْرٌ جائِلُ
حُجِبَتْ بها عن[٣] أَنْ ينال سِوى الذى ... حُجبَتْ به من[٤] ذاتِها المُتَناوِلُ[٥]
ما إنْ يُحَصِّلُ صورةً يبْقَى بها ... بالوَهْم إلا وَهْىَ ذاك الحاصِلُ [٢٤]
كالماءِ يُقْبَضُ بالأَكُفِّ وإنَّما ... ضُمَّتْ إلى راحاتِهنّ أَنامِلُ
١٠ هو أَصدق الأَمثال مضروباً لها[٦] ... مَثَلاً يُقابِلُهُ بذاك مُقابِلُ
هذا على أَنَّ الكثافة قد حَوَتْ ... جِنْسَ الكِلَيْن فذا لذاك مُشاكِلُ
ما القول فيما[٧] ليس يجمعها به ... جِنْسٌ يُشابِهُها[٨] به ويُماثِلُ

---

(١) ب : فإنى .

(٢) هذا البيت ناقص فى ع .

(٣) م : من .

(٤) ر : حجبت بها عن .

(٥) كان هذا البيت ساقطاً من نسخة ح ، ولكن أضيف فيما بعد ، لأن خط البيت يختلف من خط سائر الديوان ، وكذلك هذا البيت مكتوب فوق المكان العادى الذى تبتدئ منه الكتابة فى كل الصفحات.

(٦) ر ، و م : بها .

(٧) ع : فيمن .

(٨) فى ر ، ب و ع : يشابهه ، وفى م : يتشابهه ، وهو تحريف .

هى غاية الغَرَض الذى يرقى لها(١) مُتَطاوِلاً من ذاته(٢) المُتَطاوِلُ

فإذا جَرَى وَصْفٌ أَوِ(٣) اسْمٌ مطلقٌ باللَّفْظ. فَهْوَ بها إليه مُواصِلُ(٤) [٢٥]

١٥ طَلَبَتْ فكانت ذاتُها مطلوبَها لا ما تَوَهَّمَهُ الغبى الغافِلُ(٥)

لا تستطيع تَصَوُّرًا إلا بها منها ومُدْرَكُها سِواها باطِلُ

فإذا ارْتَقَتْ عنها بوَهْمٍ أُرْجِعَتْ(٦) والعَجْزُ أَغْلالٌ لها وسَلاسِلُ

محصورةً فيها(٧) ، بها منها لها حُجُبٌ ومُحْتَجَبٌ لديها ماثِلُ(٨)

فَلَها بها منها إذا تسمو إلى إدراك غيب الغيب شُغْلٌ شاغِلُ [٢٦]

٢٠ نُورٌ مُنِيرٌ(٩) حين يلحظ. ذاتَها من ذاتها فى ذاتها مُتَواصِلُ

حتَّى إذا إدراكَ مُبْدِعِها رَجَتْ رَجَعَتْ ونَيِّرُها(١٠) ظَلامٌ شاملُ

أنا ذلك العبد الذى سَلَفَتْ له فَرَطاتُ زَلَّاتٍ سَبَقْنَ أَوائِلُ

قد جِئْتُ مُنْقادًا إليك وليس لى فى العَفْوِ إلا أولياك وَسائِلُ

فَانْظُرْ إلَىَّ بعَيْنِ رحمتك التى أنا منك يا مولاىَ راجٍ آمِلُ [٢٧]

٢٥ أَدْعُوك والدَّاعِيك بى مِنِّى الذى أَلْهَمْتَ ما هو عنه ساهٍ ذاهِلُ

وأَرَيْتَهُ القصد الذى هو قاصِدٌ منه إليه وعن سِواه عادِلُ

فَهَّمْتَهُ منه بما عَلَّمْتَهُ منه ومُعْطِيه العَطاءَ القابِلُ

---

(١) ب ، ر ، م : له .
(٢) ر : ذاتها .
(٣) كلما فى ع ، وفى باقى الأصول : واسم .
(٤) كما فى ر ، وفى سائر النسخ : واصل .
(٥) ر : الجاهل .
(٦) ب : رجعت ، ولا يستقيم الوزن بها .
(٧) ع : فيما .
(٨) فى ب و م : مائل ، وهو تصحيف .
(٩) ع : نور مبين .
(١٠) ب : وينير ظلام .

القصيدة الخامسة

[السريع]

وقال أيضاً قدس الله روحه[١] :

	إنْ[٢] صحَّ ما قالوا وما شَنَّعُوا	من الكلامِ الفاسِدِ الفاضِحِ
	عن معشرٍ فى الدين قد حَلَّلُوا	ما هو بئس الكَدْح للكادِحِ [٢٨]
	وَاسْتَوْطَئُوا مَرْكَب فِسْقٍ به	أَوْروا زِناد الكُفْرِ لِلاَّمِحِ
	لشَهْوةٍ حِسِّيَّةٍ عندها	باعوا الفُراتَ العَذْب بالمالِحِ
٥	وللطبيعيّات فيهــا غَدَوْا	عالِين منها مرْكبَ الجامِحِ
	فنحن منهم أَبْرياءُ كما	تَبَرَّأَ الناجى من الطالِحِ
	ولعنة الله على كل من	ناواه[٣] من غادٍ ومن رائحٍ [٢٩]
	قد قُلْتُ ما قُلْتُ به رافِعاً	عَقِيرَةَ المُعْلى[٤] به البائِحِ[٥]
	دينِىَ لَعْنُ الباطنىِّ الذى	يَصُدُّ عن نَهْجِ الهُدَى الواضِحِ
١٠	وكلُّ من دانَ[٦] بما دانَه	أُحِلُّ جارى دَمِهِ السافِحِ
	قومٌ فُروضَ الشَّرْعِ قد عطَّلُوا	وصيَّرُوها هُزُؤ المــازِحِ

---

(١) فى ع : وقال أيضاً أعلى الله قدسه .

(٢) يقول صاحب « الفهرست » ص ٦٧ — ٦٨ إن هذه القصيدة وردت فى « رسالة النقد » لحاتم بن إبراهيم الحامدى ولكننا لم نستطع الحصول على هذه الرسالة .

(٣) فى حاشية نسخة ر : ساواه .

(٤) كما فى ب ، ع و م . وفى ح و ر : العالى .

(٥) ع : النائح ، و م : النابح .

(٦) م : دانه .

وكَذَّبوا بالبَعْثِ واسْتَصْوَبُوا ... فى الدين غير العمل الصالِح [٣٠]

وأَوْجبُوا من كان ذا محْرَمٍ ... كالأُمّ أَو كالبِنْتِ للناكِحِ

وحَلَّلوُا الخمر معاً والزِّنا ... والفِسْقَ للدانى وللنازِحِ

١٥ تَأَوُّلاً دانوا به فاسِدًا ... قد رسبوا فى جهله الطافِحِ

حَلُّوا عُقود الشرع من دينهم ... حتَّى غَدوْا كالنَّعَم السارِحِ

هيهات ما فى الدين من رُخْصَةٍ ... يَسْمُو إليها نَظَرُ الطامِحِ [٣١]

ما استعبد الله تعالى الوَرَى(١) ... بما اقتضاه مزحُ المازِحِ

من مُبْلِغٌ عنِّىَ قوماً نَسُوا ... ممّا تسمّوا(٢) صَفْقَةَ الرابحِ(٣)

٢٠ يرون أَنَّ الدين ما سَوَّلَتْ ... أَنفسُهم من عملٍ فاضِح(٤)

بَراءَتى منهم ولَعْنى لهم ... حتَّى أُوَارى بيَدِ الضارِحِ

لا قدّس الله لهم أَنفسًا ... قد عَدَلَتْ عن سَنَن الناصِحِ [٣٢]

وحبّذا قومٌ(٥) همُ ما هُمُ ... تمسكوا بالمَتْجَرِ الرابِحِ

وأَخلصوا لله(٦) مولاهمُ ... دينًا وللمُستخلِص المانِحِ

٢٥ لم يسبحوا فى بحر لَهْوٍ به ... قد سَبَحَ(٧) الناسُ مع السابحِ

ولا دَعَوْا خِزْيًا إلى ما دَعوْا ... إليه لكنْ مَدح المادِحِ

ولا أَتَوْا فاحِشَةً أُطْلِقَتْ ... عليهمُ فى القَدْح للقادِحِ [٣٣]

---

(١) فى م : تعالى فى الورى .

(٢) ر : ما قسموه .

(٣) كما فى ر ، ع ، ب ، و م ، وفى حاشية ح . وفى نسخة ح : صفقة السامح .

(٤) فى حاشية م : طالح .

(٥) فى الأصول ما عدا (ر) : قوما .

(٦) ر : طاعاتهم .

(٧) ب : يسبح .

بل جانبوا الدنيا وما استكلبوا ... على الدَّنايا كَلَبَ النابِحِ [(١)]
واتَّبعوا الشَّرْعَ فما فيهمُ ... من تاركٍ ذاك ولا طارِحِ
٣٠ واستعملوا الدين فلم يَزْجُرُوا ... عِيافَةَ السانِحِ والبارِحِ
ما سَرَّهم خَيْرٌ ولا ساءهم ... من شَرِّ ذى شَرٍّ ولا فادحِ [(٢)]
قد شغلوا بالدَّرْسِ [(٣)] أوقاتهم ... فى الدهر من ماسٍ ومن صابِحِ [٣٤]
حتَّى غَدَوْا أعلامَ عِلْمٍ به ... يقوم قصد العائِدِ الجانِحِ [(٤)]
وأُطْلِعُوا من سِرٍّ أسراره ... على [(٥)] خفِىٍّ لهمُ لائِحِ
٣٥ وعاهدوا الله [(٦)] على سَتْرِهِ ... من كل ضِدٍّ حاسِدٍ كاشِحِ
فهم يَدِينون لمولاهمُ ... من تحت سَتْرٍ لهمُ سانِحِ
أُولاك إخوانىَ لم يَنْأَ بى ... عن سُوحِهم مَنْدُوحَةَ النادِحِ [٣٥]
تفترقُ الأشباحُ منَّا وما الـ ... أرواحُ من ذلك بالبارِحِ
فَقُلْ لمن يُزْرى على مذهبى ... زَرْىَ الثمودىِّ على صالِحِ
٤٠ هذا اعتقادى فَاقْفُ أو فاعْتَزِلْ ... طِرْتُ [(٧)] فلازِمْ صِفَةَ الرازِحِ
ومن يُناضِلْنى عليه يَجِدْ ... من حُجَجى مُوهِيَةَ [(٨)] الناطِحِ [(٩)]

---

(١) ورد هذا الشطر فى م هكذا : على الدنا كاالكلب النابح ، وفى ع هكذا : على الدنا بأكلب النابح .

(٢) م : قادح .

(٣) ب : بالدين .

(٤) كما فى ر . وفى سائر النسخ : العابد .

(٥) ب : علم .

(٦) ب و م : وعاهدوا لله .

(٧) ع : طربى ، وجاء فى حاشية ح : فى نسخة : طرب .

(٨) ب ، و م : موهبة .

(٩) ر : الناصح ، وهو تحريف .

أَدْمَغُ بالحقِّ أباطِيلَه ... دمَغَ النَّوَى عن حَجَر الراضِحِ [٣٦]

ها أَنَذا أَعْرِضُ نفسى فمن ... شاءَ فذا بابى للفاتِحِ

ولاءُ أهل البيت دينى الذى ... به مسحْتُ الكَفَّ للماسِحِ

٤٥ هُم شُفَعائى يومَ بعثى إذا ... ما جَمَّعَتْنا صَيْحَةُ الصائِحِ

يا قادِحاً زَنْدَ مَلامى [١] على ... حُبِّهِمُ قُبِّحْتَ [٢] من قادِحِ

سَمَحْتُ من قَبْل مُوالاتِهم ... بما به لم أُضحِ بالسامِحِ

صافَحتُهم بالعَهد فى حين أَنْ ... صَفَحْتَ [٣] عنهم أخْدعَ الصافِحِ [٣٧]

فكيف أَنْ تَزْجُو نكْثى به [٤] ... بعد اصْطِفائى نظر الناقِحِ

٥٠ هيهات! حُبِّى لهمُ حُبَّ مَنْ ... ينجو بهم من لَهَبٍ لافِحِ [٥]

عَسايَ أَنْ أُبْعَثَ فى محشرى ... صاحِبَ ميزانٍ بها راجِحِ

وَجَّهْتُ وجْهى لهمُ طائِعاً ... ولا أُبالى رمَحَ الرامِحِ [٣٨]

رِضًى [٦] حِمامى فيهمُ بالذى ... أَنالُهُ [٧] من عَتَبِ [٨] الجارِحِ

واللهِ لولا ما غدا شارِحاً ... له الذى قُدِّسَ من شارِحِ [٩]

٥٥ فى طاعة الله وطاعاتِهم [١٠] ... على الولىِّ العابد السائِحِ [١١]

---

(١) ب : ملاهم .
(٢) م : فتحت ، وهو تصحيف .
(٣) ر : لويت .
(٤) ورد هذا الصدر فى ع هكذا : فكيف أن تزجر منى به .
(٥) كما فى ر ، ب ، وحاشية ح . وفى ح ، ع وم : نافح .
(٦) ر : رضائى .
(٧) كما فى حاشية ح . وفى الأصول كلها : يناله .
(٨) ر ، ب ، ع وم : عنت .
(٩) قد سقط هذا البيت من نسخة ع .
(١٠) كما فى نسخة ر . وفى باقى النسخ : طاعتهم .
(١١) ر : السارح .

ما شاكَ[١]ذا رحْمِىَ بى شائِكٌ ولا اغتدى ذا وَدجٍ فاتِحِ
بل فى رِضاء الله ، لمّا اغتدى يـمْتَحُ فى الفِسْق مع الماتِحِ [٣٩]
وارتكب الفَحْشاءَ من مَحْرَمٍ باشَرَ[٢] منه أيّما جائِحِ
جَشَّمْتُ نفسى خُطَّةً[٣]صَعْبَةً فيه أَتَتْهُ بِرَدًى تائح
٦٠ غَسَلْتُ عن عِرْضى وعن عِرْضه بها مَقالَ[٤] القائِلِ القابِحِ

(١) حاشاك ، وهو تحريف .
(٢) ب : عالم منه .
(٣) ب : خطة ، وهو تحريف .
(٤) م : بها مقابل ، هو تحريف .

القصيدة السادسة

[الطويل]

وقال(١) أيضاً أعلى الله قدسه(٢) :

مَلِلْتُ بدارِ الحِسِّ طولَ ثَوائِى (٣) وسجنى وتعذيبى بها وبَلائى
وجَمْعَ لطيفى بالكثيف ولَزَّهُ إليه لإشقائى وطولِ عَنائى [٤٠]
وتدبيرَ أفلاكٍ علىَّ ، مُحكَّمٌ قضاهنَّ ، أنْ أحْكَمْنَ عَقْدَ قضائى
وتغييرَ أزمانٍ شِتاءٍ مُبَدَّلٍ بصَيْفٍ وصيفٍ مُبْدَلٍ بشِتاءِ
٥ وإطباقَ أطباقِ الطبائعِ مِنْ هَوا وأرضٍ ومن نار علىَّ وماءِ
ووقْتَىَّ من ليلٍ يجىءُ بظُلْمَةٍ ويأتى نهارٌ بعده بضِياءِ
وعَصرَىَّ عَصرَىْ شَيْبَةٍ وشَبيبَةٍ وحالَىَّ حالَىْ شِدَّةٍ ورَخاءِ [٤١]
وداءَيْنِ قتَّالَيْنِ جوعاً وظَمأةً دَواؤُهما من مشرب(٤) وغِذاءِ

---

(١) قد وجدنا هذه القصيدة كاملة فى كتاب « نسيم روضة الأدب الفاطمى » (ص ٤٥ – ٥٢) ، وهى مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية . ورمزنا ما ورد من القصيدة من اختلاف الروايات « بنسيم » مع أن جامع الكتاب لم يذكر النسخ التى استفاد منها .

توجد فى مكتبة هامبورج مجموعة من الأوراق تحتوى على القصائد والرسائل الإسماعيلية . وقد وردت قصيدة الخطاب هذه فى تلك المجموعة ، ولخصها الأستاذ شترُوطمان فى مقاله Kleinere Ismailitische Schriften pp. 136-38 (الكتابات الإسماعيلية القصيرة) فى الكتاب Miscellany, pp. 136-38 وأورد فيه بعض الأبيات منها ، ورمزنا اختلاف رواياتها بـ .Misc

أشار صاحب « الفهرست » ص ٢٤٧ أن هذه القصيدة وردت فى « كتاب البحث الملتقطة المأخوذة عن أولياء الله » لسليمان ابن سيدى حسن ولكنا لم نستطع الحصول على هذا الكتاب .

(٢) ع و م ، وقال أيضاً قدس الله روحه .

(٣) فى حاشية م : بقائى .

(٤) ب ، ع : شربة .

سَعَى لهما الساعى يُريد لجسمه بَقاءً ولا يُحْظَى له ببَقاءِ
١٠ وعَدَّهما ذو الجهل بالأمر لَذَّةً متى الْتَذَّ ذو داءٍ بأَخْذِ دَواءِ
أَفانِينُ شتّى من عذاب قَضَتْ به[1] سوابِقُ زَلّاتى وعُظْمُ خَطائى
قضيّةُ عدلٍ لا يجور بمثلها[2] على مثل ما قَدَّمْتُ كان جَزائى [٤٢]
ألا[3] ليس فى لُبْس الجُسوم لمُحْوِجٍ إلى لُبْسها إلا أَشَقُّ شَقاءِ
وأَنكل تنكيلٍ وأَشنع نِقْمَةٍ يُعَذَّبُ فى صُبْحٍ بها[4] ومساءِ
١٥ وقد نَطَقَ الذِّكْرُ الحكيمُ وأَنْبَأَتْ بذاك أَسانيدٌ عن الحكماءِ
فلا يَتَكَبَّرْ مُعْجِبٌ هى بِزَّةٌ[5] ويُلْقِ رِداءَ الفخر[6] والخُيَلاءِ
ولا يَصْبُ مُغْتَرًّا إليها ولو بَدَتْ له فى شبابٍ رائِقٍ وبَهاءِ [٤٣]
هل[7] الجسم إلا نطفةٌ فى مَشِيمَةٍ نَمَتْ بدَمِ الأَحشاءِ شَرَّ نَماءِ
وهل هو إلا ظرفُ بَوْلٍ وغائطٍ وإنْ[8] يُطْلَ من طِيبٍ[9] بكلِّ طِلاءِ
٢٠ كنيفٌ[10] ولكنْ سُتِّرتْ جُدْراتُه[11] بزِرٍّ قميصٍ واشتمالِ رِداءِ
فبُعْدًا لشىءٍ هذه صِفَةٌ له وسُحْقاً ونأياً[12] لا يُقاسِ بِناءِ
ويا حبّذا يوم التجرُّد خالِعاً عن النفس من تلك الجسوم قَبائى [٤٤]

(١) ر : مضت به ، وهو تحريف .
(٢) ع ، حاشية ح ، وفى نسيم : بحكمه .
(٣) وردت الأبيات الثلاثة التالية (١٣ – ١٥) فى نسخة ح عند مجموعة الأشعار المتفرقة التى تلى هذا الديوان ، وكذلك جاءت هذه الأبيات فى نسخة ع بعد القصيدة الأخيرة .
(٤) ر : به .
(٥) لم تنقط التاء فى ح ، و ، ب ، م ونسيم . وفى نسخة ع : كبره .
(٦) ع : الكبر .
(٧) ورد هذان البيتان (١٨ – ١٩) فى .Misc ص ١٥٢ .
(٨) فى .Misc : ولو .
(٩) .Misc : طين .
(١٠) ب : كثيف .
(١١) رونسيم : جدرانه .
(١٢) كما فى رونسيم وفى باقى النسخ : وناء .

ألا ليت[١] شعرى كيف من طبقاتها خلاصى وقد[٢] أعيا وكيف نَجائى
فكم دعوةٍ لى وابتهالٍ بِنيَّةٍ صَفَتْ ، فَهْىَ تحكى فى الصفاء صَفائى
٢٥ عسى فُرْقَةٌ حانَتْ يُقَرِّبُ وَقْتُها لمولاىَ فى دار المعاد لِقائى
تَضرَّعْتُ فى أثنائها[٣] مُتَوَسِّلا بِصَفْوَتِهِ الأطهار عند دُعائى
وعَفَّرْتُ خَدِّى[٤] بالتراب ولم يزل نَحِيبى فيها عالِياً وبُكائى [٤٥]
ومالى سِوى فَوْزَ المعاد[٥] إرادةٌ وخَلْعى[٦] من الأجسام كلَّ غِشاءِ[٧]
وفَكِّىَ[٨] من أغلال جسمى شَهْوَةً[٩] لَقِيتُ بها فى الذُّلِّ كلَّ لِقاءِ
٣٠ لعلى بدار القُدْس أَرْجعُ كالذى وُجِدْتُ به من عِزَّةٍ وعَلاءِ
ولألاءِ نُورٍ وَاقْتِدارٍ[١٠] وغُنْيَةٍ ومَحْضِ جلالٍ باهِرٍ وسَناءِ[١١]
حنَنْتُ إلى تلك المقامات وَالْتَظَى فُؤادى بِحَرِّ الشَّوْق والبُرَحاءِ [٤٦]
ومالى[١٢] إليها لا أَحِنُّ وإنَّها لَدارى وفى ساحاتها قُرَنائى
تَغَرَّبْتُ والمرءُ المُفارِقُ دارَهُ وأَهليه معدودٌ من الغُرَباءِ[١٣]

---

(١) قد جاء هذا البيت فى كتاب « كنز الولد » ١٩٩ ورمزنا اختلاف الرواية « بكنز » .
(٢) كنز : فقد .
(٣) ب : فى اثنائها ، وهو تحريف .
(٤) ب : واغفرت ، وبعدها بياض ، ثم يبتدئ عجز البيت .
(٥) ع : النجاة .
(٦) ب : وخلقى ، وهو تصحيف .
(٧) كما فى روع ونسيم . وفى ح ، ب و م : غشائى .
(٨) وردت الأبيات الآتية من ٢٩ إلى ٤٢ فى كتاب « كنز الولد » ص ١٩٩ – ٢٠١ .
(٩) ر : بشهوة ، وكان كذلك فى نسخة ح قبل التصحيح . وورد هذا صدر البيت فى م ونسيم هكذا : وفكى من أغلال حس وشهوة وفى ب هكذا : وفكى من الأغلال جسمى شهوة وجاء فى « كنز » هكذا وفكى عن أغلال حسى بشهوتى .
(١٠) نسيم : واقتدر ، وهو تحريف واضح .
(١١) كنز : بهاء .
(١٢) ورد هذان البيتان (٣٣–٣٤) فى رسالة «زهر بذر الحقائق» منتخبات إسماعيلية ص١٧٤ .
(١٣) سقط هذا البيت من نسخة ر ، وورد فى رسالة « زهر بذر الحقائق » هكذا :
تغربت عنها والمفارق أهله فذلك معدود من الغـــرباء

٣٥ فيا[1] سفرى هذا الطويل عسى الذى ... قضى بلك يقضى أَوْبَتى وأدائى
وياشَبَحى العَوّاقَ لى عن مآرِبى ... عَدِمْتُك بِنْ إما أنت من قُرَنائى[2]
صَحِبْتُك إذْ عَيْنى عليها غِشاوةٌ ... فلمّا انْجلَتْ فَرَّغْتُ عنك[3] وِعائى [٤٧]
فهل لك فى فَرْق[4] يُفَرِّقُ بَيْننا ... فِراق تقال[5] قاطِعٍ وتَناء
ويلحقُ منّا كلَّ جِنْسٍ بجنسه ... ومُشْبِهه من تُرْبَةٍ وسَماء
٤٠ وإنّى لأرجو ذاك والله قادِرٌ[6] ... بتبليغ آمالى ونَيْلِ رَجائى
وأعلمُ عِلْماً ليس بالظنِّ ما الذى ... إليه معادى عند كَشْفِ غِطائى
وما أنا لاقٍ من نعيمٍ ، متى أَرُمْ ... له الوَصْفَ يُعْجِزْ[7] فكرتى وذَكائى [٤٨]
أرَى الموتَ جَسْراً والأَحِبَّةُ خَلْفَهُ[8] ... وعابِره من أسعد السُّعَداء
وقد كان رأيى أن أكون وَراءَهُ ... فعُدْتُ ورأيى أن يكون وَرائى[9]
٤٥ وهل يكرهُ الموتَ امرؤٌ مُتَعَلِّقٌ ... بعُرْوَةِ إخلاصٍ وحَبْلِ وَلاءِ؟
غدا راضِياً فى كلّ أَمْرٍ ، مُسَلِّماً ... لمولاه دِيناً ، ليس فيه يُرائى
مُعِدًّا وفاءَ الدين[10] للموقف الذى ... يُحاذِرُهُ من لم يَفِدْ[11] بوَفاءِ [٤٩]

---

(١) قد وردت الأبيات التالية (من ٣٥ إلى ٤٢) فى « الرسالة المفيدة » ص ٥٢ ، ورمزنا اختلاف الروايات « بالمفيدة » .

(٢) ب : قربائى ، وهو تصحيف .

(٣) كنز : منك .

(٤) ب ، كنز ونسيم : بين ، وفى المفيدة : من بين .

(٥) ر ، ع : بعاد .

(٦) المفيدة : كافل .

(٧) كنز : تعجز .

(٨) ب : دونه .

(٩) هذا البيت ناقص فى نسخة ب .

(١٠) ع : وفاء الزاد .

(١١) نسيم : لم يعد .

مَحَضْتُ لإخوانى صريح نصيحة ... تُعَرِّفُهم أَنّى من النُّصحاء
وأَوْدَعْتُها روحاً من القُدْس سارياً ... إلى كلّ داءٍ منهم بشفاء
٥٠ وذلك أَنّى قد بَلَوْتُ فلم أَجِدْ ... مذاهبَ هذا الخَلْق غيرَ هَباء
سَراب كما قال الإله بِقِيعةٍ ... تَراءَى لقومٍ مُصْحِرين ظِماء
ولا شىءَ إلا ما علقتم بحَبْلِهِ ... وعُرْوَتِهِ للعِتْرَةِ النُّجَباءِ [٥٠]
فدُوموا عليه من وَلاءٍ وطاعةٍ ... ولَعْنٍ لمن عاداهمُ وبَراء
وصلّوا عليهم كلَّ حينٍ وسلِّموا ... بأَفْئِدَةٍ بيضِ الطُّروس نِقاء
٥٥ ولا تَسْأَموا من ذِكْرهم كلَّ ساعةٍ ... ووَقْتٍ بمَدْحٍ طَيِّبٍ وثَناء
ولا تَدَعوا أَن تسجدوا عند ذكرهم ... إذا ذُكِروا فى مَشْهَدٍ وخَلاء
ففى ذاك فَرْقٌ مائِزٌ بين ذِكْرِهم ... وذِكْرِ مُناوِيهم من الطُّلَقاءِ [٥١]
وأَقْصوا مُناوِيهم ولو كان والدًا ... أَوِ ابْناً وخُصّوه بكُلِّ جَفاء
ووالوا مُواليهم بكل[١] محبّةٍ ... ولو أَنَّه من أَبعد البُعَداء
٦٠ وأَوْلُوهُ إِنْصافاً وبِرًّا وتُحْفَةً ... وبِشْرًا وإلْطافاً وحُسْنَ إخاء
ولا تقبلوا ذُلاًّ عليه وهجْنَةً ... وَقُوه من الأَسْواء أَىَّ وِقاء
أَلا[٢] واغسلوا من كلِّ حِقْدٍ[٣] قلوبَكم ... عليكم فَداءُ الحِقْدِ أَخْبَثُ داءِ [٥٢]
ولا تجعلوها للحقُود أَوانِياً ... فإنَّ إناءَ الحِقْدِ شَرُّ إناء

(١) ر ، ب ، ع ، و م ، وحاشية ح ، ونسيم : بصفو .
(٢) وردت الأبيات التالية من (٦٢ إلى ٧٦) فى « كتاب الأزهار ومجمع الأنوار » الجزء الثالث ص ١٦ – ١٧ ، وأوردنا اختلاف الروايات منها ورمزناها « بأزهار » . وجاءت الأبيات من ٦٢ إلى ٧٤ فى نسخة ح عند مجموعة الأشعار المتنوعة التى تلى ديوان الخطاب . وقد تغير بعض الترتيب من حيث جاء البيت رقم ٦٤ أولا ، ثم البيت رقم ٦٥ ، ثم ٦٣ ، ثم ٦٢ ، وبعده ٦٦ إلى ٧٤ كما جاء فى الديوان . كذلك وردت هذه الأبيات (٦٢ – ٧٤) فى نسخة ع بالترتيب الذى وردت به فى نسخة ح ، بعد القصيدة السادسة والعشرين . قد أشرنا اختلاف الروايات « بملحق ح و ع » .
(٣) ع : داء .

وإيّاكمُ والكِبرَ والحَسَدَ اللَّذَيْ	نِ هَدَّا من الإيمان كل بناء
٦٥ دعوه وسوءَ الخُلْق والعُجْبَ إنَّها[١]	خلائقُ أعداءٍ لكم لُعَناءِ[٢]
ولا[٣] تدفعوا حقًّا لحَدٍّ فإنَّه[٤]	عليكم لمولاكم من الرُّقَباءِ
هو الكاتِبُ المحصى عليكم فِعالَكم	وأعمالكم من خالِصٍ ورياءِ [٥٣]
هو الشاهدُ العَدْلُ الذى ليس غائباً	ولا يُخْتَفَى[٥] من دونه بخَفـاءِ
هو العالِمُ السر[٦] المُحِيطُ بكلّ من	غدا[٧] وَهْوَ دانٍ فى[٨] المحل وناءِ
٧٠ به الشرك لا بالغيب جَلَّ اختِراعُه	وإبداعُه من شِرْكَةِ الشُّرَكاءِ
فلا تستهينوا بالحدود وعَظِّموا	مقاماتِ تلك الصَّفْوَةِ العُظَماءِ
تَلَقَّوْا[٩] بحُسْنِ السَّمْعِ والطَّوْعِ أمْرَهم	بما جاءكم لو جاءكم بِفَنـاءِ [٥٤]
ولا تسألوا لِمْ ذاك وَارْضَوْا وسَلِّموا	بغير اعتراضٍ منكمُ ومِراءِ
فتلك صِفاتُ المؤمنين وسَمْتُهم	وسِيرتُهم نَقْلاً عن[١٠] العُلَماءِ
٧٥ ورأيِى لكم أنْ لا تُخِلّوا بشَرْطِها[١١]	إذا كنتمُ ممّن يُصَوِّبُ رائى
بَذَلْتُ لكم نُصْحَ الأمين لأنَّنى	على كلّ خُلْصانٍ من النُّصَحاءِ[١٢]
ولم أطْوِ كَشْحاً دون ذاك ولا رأت	على سَتْرِهِ نفسى التِحافَ كِساءِ [٥٥]

(١) ر ، ع ، م : أنه ، وفى حاشية ع وملحق ع : أنها .
(٢) ر ، أزهار ، وفى ملحق ح و ع ، أضداد .
(٣) قد وردت الأبيات الآتية من ٦٦ إلى ٧٤ فى .Misc ص ١٥٢ — ١٥٣ .
(٤) .Misc : فإننى .
(٥) ب ، م و ع : مختفا ، ر و نسيم : مختف ، أزهار وملحق ح و ع : مخفيا ، .Misc مختفى .
(٦) ع : العدل .
(٧) سقط فى نسخة ب .
(٨) .Misc : بالمحل .
(٩) Misc : فلقوا .
(١٠) ب : من ، Misc : على .
(١١) و : بشرطكم ، وأزهار : شروطها .
(١٢) ر : الخلصاء ، ونسيم : الأمناء .

فمن شاءَ فَلْيأْخُذْ ومن شاءَ فَلْيَدعْ نصائح لم تُبْذَلْ لأَخْذِ كِفاءِ

ولا طَلَباً للشُّكْر من آخِذٍ[١] بها ولا الذِّكْر لى إنِّى من الفُصَحاءِ[٢]

٨٠ لَحَبْتُ بها المَطْمُوسَ من سُبُلِ الهُدَى لَحَيْرانَ فى تِيهِ الضلالة ناءِ

وأَيْقَظْتُ من نَوْمِ الجهالة أَنْفُساً إنِ اسْتَيْقَظَتْ لى[٣] أَنفسُ الجُهَلاءِ

وذَكَّرْتُ من سَهْوِ الذُّهول مُغَفَّلا عن النور[٤] وَهْوَ الواضِح المُتَرائى [٥٦]

عسى تَنْجَلِى منهنَّ نفسٌ صدِيَّةٌ بصقْلى وتهذيبى بها وَجِلائى

فيصبغ إكْسيرى مهيّأً ذاتها صِباغاً به تُضْحِى من البُلَغاءِ

٨٥ وتخلص من سجن الهيولى الذى غَدَتْ[٥] بظلماته[٦] فى جملة السُّجَناءِ

لتكمل أَعضائى بها وبكلّ من غدا وَهْىَ[٧] إكْسيرٌ له بإزائى[٨]

ولن يُدرك الحال الذى أَنا واصِفٌ فَتًى ليس معدودًا من العُقَلاءِ [٥٧]

أُرِيدُ به عَقْلَ المعارِف ، لم أَرِدْ به عَقْلَ طَبْعٍ ذا عَمًى وعَياءِ

شبيهاً بعَقْلٍ فى البهائم هَمُّهُ دِفاعُ مُضِرٍّ واجتِنابُ[٩] عَناءِ

٩٠ وأَكْلٌ وشُرْبٌ لا يزال وفِكْرُهُ به حائِرٌ فى بُكْرَةٍ وعَشاءِ

ومَيْلٌ إلى حُبِّ النكاح أَصَمَّهُ فليس بمُصْغٍ سَمْعُهُ لِنِدائى[١٠]

---

(١) ر ، ع ، م : آخذ بنها .

(٢) ر : النصحاء .

(٣) ب : من .

(٤) ر و نسيم : الحق .

(٥) ر و ب : اغتدت .

(٦) كما فى ر ، ب ، ع ، م ونسيم . وفى الأساس : بظلمائها .

(٧) م : وهو .

(٨) ر : إكسيرى .

(٩) كما فى ع . وفى سائر النسخ : واجتلاب غناه .

(١٠) ر ، ب ، ع ، م ونسيم : لنداه .

فمن كان مُهْتَزًّا لِما أنا واصِفٌ به فَلْيُلازِمْ سُنَّةَ الفُضَـــلاءِ [٥٨]

ولا يَعْتَقِدْ ما كان داعيه شَهْوَةً له[١] ماحِق[٢] منها كمَحْقِ رِباءِ[٣]

ثوابًا له فى هذه الدار ، كالذى يقول به من هَزَّ غير لِوائى

٩٥ ولا يَعْتَمِدْ خَرْقَ الشريعة تابعًا بذلك أَضدادًا من القُدَماءِ

أَرادوا به صَدَّ النفوس وصَرْفَها عن الحقِّ من عُمْيٍ ومن ضُعَفاءِ

وسَمَّوْهُ دِينًا عندهم وادَّعَوا به مقاماً وشدّوا أَيْدِياً بهَواءِ [٥٩]

وأَوَّلَ كلٌّ منهمُ بقِياسه له من كتاب الله عِدَّةَ آئى

وقالوا : كذا قَوْلُ الأَئمة وَاعْتَزَوْا إليهم بمَكْرٍ منهمُ ودَهاءِ

١٠٠ لتَنْفِرَ عنهم أنفسٌ سمِعَتْ بهم[٤] وتُمْعِنَ فى ذَمٍّ لهم وهجاءِ

وترْمِيهمُ بالمُنْكرات ولا يرى لهم أَبَدًا حقَّ الإمامة رائى

أَلا كلّ من هذا[٥] السبيلُ سبيلُهُ فإنِّى له من أَبغض البُغَضاءِ [٦٠]

بَرِىءٌ[٦] إلى مولاىَ منه ولاعِنٌ له كاشِفٌ رأسى بغير حَياءِ

لقد قال إِفْكًا فى الذى قال عنهمُ وزُورًا ، مُبيحاً منهمُ للدِماءِ[٧]

١٠٥ وأَجْفَلَ عنهم ذا السواد الذى غدا[٨] كمُهْمَلِ مَعْزٍ فى الفلاة[٩] وشاءِ

---

(١) ورد عجز هذا البيت فى نسخة ب مع البيت التالى ، وجاء عجز البيت التالى مع هذا البيت .

(٢) ر ، ب : ماحقاً .

(٣) ر ، ب ، م : رياء .

(٤) فى نسيم : به .

(٥) ع : هذه ونسيم : هذى .

(٦) ع : برئت ، وفى نسخة م : يرى ، وهو تحريف .

(٧) ر : بدماء .

(٨) ع : اغتدى .

(٩) كما فى جميع النسخ غير نسخة الأساس ، وفيها : الفلا .

به امْتَدَّتِ الأَيدى إليهم وأَصبحتْ[١] رعاياهمُ فى [جملة النُّظراءِ

نَوافِرُ من[٢] راعٍ شفيقٍ يصونُها فتُضْحى وتُمْسى فى كَلاوكِلاءِ[٣] [٦١]

ويوردُها العَذْبَ الفُراتَ وشربها أَمينٌ ويَسقيها بحَوْضِ رواءِ

وما يَتَّقى بَطْشَ السباع رَعِيَّةٌ تَشَيَّعُ من أَشياعه برعاءِ

١١٠ وما ذاك إلا زُبْدُ مَخْضِهم الذى له[٤] مَخَضوا فى الكفرشرَّ سِقاءِ[٥]

أَبالِيس من نَسْلِ ابن مُرَّةَ أَصْلُهم تَسَمَّوْا لمن كادوه بالخُلَفاءِ

عليهم شِعارُ المؤمنين وسَمْتُهم وسِيماءُ[٦] قوم جِلَّةٍ حُلَماءِ[٧] [٦٢]

أولئك أَعداءُ الأَئمة فانظروا مكايِدَ تلك العُصْبَةِ الخُبَثاءِ

أَضَلُّوا بما جاءُوا فَرِيقَىْ غواية وأَدلوهمُ فيها بغير رِشـاءِ

١١٥ فريقاً[٨] نَحا ما قد نَحَوْهُ مُقَلِّدًا عُقولَ أولاك السادة الكُبرَاءِ[٩]

وثانٍ رماهم والإمام الذى اعْتَزَوْا إليه من الفَحْشا بكل خناءِ

وأَصبح من يدعو إليه لديهمُ تَهيماً بهم من جملة التُّهَماءِ[٦٣]

تُبادِرُهُ[١٠] الدَّهْماءُ فى كل مَشْهَدٍ وترميه من شَتْمٍ بكل بَذاءِ

حَلَفْتُ بمولاىَ الذى كفروا به وهم مُدَّعو نُصْحٍ له وصَفاءِ

١٢٠ لأَنَّهمُ بالقتل من كلّ حَيَّةٍ أَحقُّ ولا كانوا من الشُّهَداءِ

---

(١) ر، ب : فأصبحت .
(٢) ب ، م ، روع : عن .
(٣) فى ع : وكلاء ، وفى النسخ ، و، ب وم لم يشكل الكاف .
(٤) ع : لهم .
(٥) ر ، م : شقاء .
(٦) ع : وشيمة .
(٧) ع : نضراء .
(٨) ر، ونسيم : فريق .
(٩) ع : الكرماء وهو تحريف لأن السياق لايحتمل هذا المعنى .
(١٠) ع ، و ب : تناذره .

القصيدة السابعة

[الكامل]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

غُصَصٌ[١] يَغَصُّ بها اللَّبِيبُ بعَقْلِهِ ومَغائِظٌ وَقْفٌ على من يَفْهَمُ

وعجائِبٌ من ذا الزمان وأهله عايَنْتُ منها ما يَهُولُ ويَعْظُمُ [٦٤]

كم أَبْصَرَتْ عيْنِي وكم سمِعَتْ به أُذْنِى مقالةَ[٢] مُخْبِرٍ لا يُتْهَمُ

كَمِدٍ سريعِ الحَتْفِ إلا أنَّه فى ضِمْنِهِ عَجَبٌ تراه فتَسْلَمُ

٥ يا رُبَّ مَضْحَكَةٍ تَبَجَّسَ ماؤُها من حَرِّ جَمْرِ مَغائِظٍ تَتَضَرَّمُ

تاللهِ[٣] لولا ضَحْكَةٌ أَسْلو بها فى ضِمْنِ مُبْكِيَةٍ لكادَتْ تَقْصِمُ

ما كُنْتُ أَحْسِبُ مِثْلَ[٤] ذلك كائِنًا أَبَدًا ولا فِكْرِى[٥] له يَتَوَسَّمُ[٦] [٦٥]

حتى جَرَبْتُ[٦] بنى الزمان وأهله وجرَيْتُ فيهم مِثْلَ مايجرى الدَّمُ

وقَتَلْتُهم خُبْرًا بفَحْصٍ لم أَزل أَبْلو سرائِرَهم به لا أَسْأَمُ

١٠ فرأَيْتُ أَكثر ما رَأَيْتُ أَقَلَّهُ هذا وأَكثره لدىَّ مُكَتَّمُ

---

(١) قد وردت هذه القصيدة فى نهاية الجزء الخامس من « كتاب الأزهار » ورمزنا الروايات منه « بأزهار » .

(٢) أزهار : رواية .

(٣) أزهار : بالله .

(٤) ر : أن ذلك ، وجاء فى أزهار هكذا : ما كان ظنى مثل ذلك كائن .

(٥) أزهار : فكر .

(٦) قد أثبتنا جربت مخففة بمعنى جربت ، وذلك لاستقامة الوزن ، وفى نسخة م وأزهار : بلوت .

ما ساءنى(١) ما نالنى فى جَنْبِ ما ... أدركْتُ من تلك المعارف(٢) منهُمُ
لولا الذى قد كان قُدِّرَ لم يكن ... عندى لإدراك العجائبِ سُلَّمُ [٦٦]
ولما شَعَرْتُ بما شَعَرْتُ به ولا ... تَرْجَمْتُ ما أصبحتُ عنه أُتَرْجِمُ
إنْ كان نالَنِىَ الزمانُ بأَبْؤُس ... فلهن عندى بالحقيقة(٣) أَنْعُمُ
١٥ كم أيْقَظَتْ فِطَنِى الحوادثُ بالذى ... فعلَتْ لأَمْرٍ هُنَّ عنه نُوَّمُ
بَصَّرْنَنِى وشَحَذْنَ حَدَّ قَريحَتى ... وأَنَرْنَ قارى وهْوَ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
وفَتَحْنَ لى أبوابَ كلِّ عَجِيبَةٍ ... لا نهتدى(٤) فى عِلْمِ ما لا نَعْلَمُ(٥) [٦٧]
وإذا رَجَعْتُ إلى قضايا العَدْلِ فى ... معنى قَضِيَّةِ عادلٍ لا يَظْلِمُ
لم أتَّهِمْ فى العَدْل قيِّمَ حاكِمٍ(٦) ... يَقْضى على حَسْبِ القصاص ويَحْكُمُ
٢٠ وعَلِمْتُ أنّ جميع ما قد نالَنِى ... وجَرَى علىَّ به القضاءُ المُبْرَمُ
تطهيرُ أدْناسٍ ورَحْضٌ للذى ... فى الطَّبْع من أوساخه مُتقدِّمُ
كالتِّبْرِ لا يُقْنَى(٧) وفيه رذيلةٌ ... تُزْرى به فى السَّوم حين يُقَوَّمُ [٦٨]
حتَّى يُحَرَّقَ بالنِّيار وعندها ... يعلو ويشرف قَدْرُهُ ويُعَظَّمُ
وكذاك نَحْنُ إذا صَفَتْ أكْدارُنا ... ننجو من العَطَبِ المُحِيلِ ونَسْلَمُ
٢٥ ونَحُلُّ دارَ القُدْسِ حيث نَعِيمُنا ... مُتَجَدِّدٌ(٨) وشبابُنا لا يَهْرَمُ
ونُجاوِرُ المولى العلىَّ(٩) تقدَّسَتْ ... أسْماؤُهُ فنَلَذُّ ثَمَّ ونَنْعَمُ

---

(١) أزهار : ما سرنى .
(٢) أزهار : المعانى .
(٣) أزهار : فى الحقيقة .
(٤) أزهار : لا يهتدى .
(٥) أزهار : يعلم .
(٦) أزهار : عالِم .
(٧) ب : لا ينق ، و ر : لا يقضى .
(٨) كما فى جميع الأصول والأزهار غير الأصل الذى اتخذناه أساساً ، وفيه : متجرد .
(٩) ر ، ب ، و م : العزيز .

أَشْباحُ[١] نُورٍ فى سما[٢] مَلَكُوتِهِ ... فى القُدْس لا لَحْمٌ لهنَّ ولا دَمُ [٦٩]

ونَحُلُّ دائِرَةَ البَقاءِ السَّرْمَدِ الـ ... أَبَدِيِّ[٣] موجوداتُه لا تُعْدَمُ

يا حبّذا لو أَنَّ دُرَّ مَجازِنا ... قد زُلْنَ أَصْدافٌ عليه خُتَّمُ[٤]

٣٠ يوم السعادة ذاك لو يَقْضِى به ... فَلَكٌ على هذى الجسوم مُحكَّمُ

من مُبْلِغٌ عنِّى الذُّوَيْبَ تَحِيَّةً ... كالمِسْكِ لمّا[٥] فُضَّ عنه المَخْتَمُ

وأَلُوكَةً ضَمَّنْتُ رائِقَ لَفْظِها ... عَجَبًا نَفَثْتُ به[٦] لمن يَتَفَهَّمُ [٧٠]

سِرٌّ من الأَسرار إلا أَنَّه ... هو بالذى أَضْمَرْتُ منِّى[٧] أَعْلَمُ

٣٤ إنْ لم أَبُحْ كَشْفاً به فقد انْطَوَى ... منه القَريضُ على غوامِض تُفْهَمُ

---

(١) م و أزهار : أشباه .

(٢) ب : سنا ، ور : منا .

(٣) قد سقط عجز هذا البيت من نسخة م ، وجاء عجز البيت التالى بدلا منه .

(٤) أزهار : جثم ، وهذا البيت ناقص فى النسختين ب ، وم .

(٥) أزهار : حين يفض .

(٦) أزهار : بعثت .

(٧) أزهار : عندى .

القصيدة الثامنة

وقال أيضاً قدس الله روحه يرثى الحرّة الملكة[١] حجّة أمير المؤمنين كافلة أوليائه الميامين السيّدة بنت أحمد الصليحية، وتوفّيت فى ذى جبلة[٢] مدينة قديمة من أعمال اليمن ومشهدها مشهور هناك، قدّس الله لطيفها :

[الطويل]

عليكِ[٣] سلامُ الله والصَّلَواتُ ... ورحمته ما شاءَ والبَرَكاتُ [٧١]

وقَدَّسَ منكِ الله نَفْسًا، نُفُوسَنا ... تُقَدِّسُها من نورها اللَّحَظاتُ

وكافاكِ عنَّا بالذى لكِ عندنا ... إلهٌ لديه تُضْعَفُ الحَسَناتُ

كَفَلْتِ جميعَ المؤمنين كَفالَةً ... عَلَتْ لهمُ فى ظِلِّها الدَّرَجاتُ

٥ وقُمْتِ بأمر الله فيهم، فأَخْلَصَتْ ... سَرائِرُ فى طاعاته[٤] ونِيَاتُ

أمولاتنا يا من بِبَاهِرِ نُورِها ... تَجَلَّيْنَ عن أبصارنا الظُّلَماتُ

ويا حُجَّةَ المولى التى[٥] بِبَيانِها ... هَدَى الله من حَيَّرْنَهُ الشُّبُهاتُ

أُجِلُّكِ عن موتٍ بِرُوحِكِ نازِلٍ ... وأَنتِ لأَرواح الأَنام حَياةُ

ولا أَدَّعى ما يَدَّعى فيكِ معشرٌ ... غُواةٌ إلى غير السبيل هُداةُ

١٠ بَصُرْتُ بأَمرٍ منكِ، مابَصُرَتْ به ... عيونٌ، لهم فى غَيِّها[٦] وَسَناتُ

ولاحَ لىَ السِّرُّ الذى حجَبَتْهُمُ ... عُقُولٌ لهم من نوره وذوات [٧٣]

---

(١) الزكية : زيادة بعد الملكة فى النسختين م وع .

(٢) فى ع زيادة : وجبلة مدينة باليمن . والعبارة من « مدينة » إلى « هناك » ساقطة من ع .

(٣) وجدنا هذه القصيدة أيضا كاملة فى « نسيم روضة الأدب الفاطمى » ص ٥٣ — ٥٤ .

(٤) م : طاعاتهم .

(٥) كما فى نسخة ر ونسيم . وباقى النسخ وفى حاشية ر : الذى .

(٦) م : فى عينها .

فقالوا مقالَ الجهل ؛ غِبْتِ بِمِيتَة — عليهم بها[1] الأَنباءُ مشتبهاتُ

وهل غاب عنَّا أَو يغيب الذى اغْتَدَتْ — له رُتَبٌ فى الدين مُنْحَفِظاتُ ؟

أَما نُورُهُ سارٍ ، أَما لَحَظاتُهُ — بنا وَهْو ناءِ الدار مُتَّصِلاتُ ؟

١٥ أَليس لنا منه إليه مُحرِّكٌ — ومنَّا وعنَّا تَصْدُرُ الحَرَكاتُ ؟

أَفى كَوْنِهِ منَّا بنا ناطِقٌ[2] لنا — تُمارى؟ فنَظْمُ الاعتقاد شَتاتُ [٧٤]

أَشَكٌّ وقد قَرَّ اليقينُ وزَلَّةٌ — عن الحقِّ من بعد استمرِّ ثَباتُ ؟

أَما قال مولانا علىٌّ سلامه — علينا مقالا أَسنَدَتْهُ ثِقاتٌ :

نُعَلِّمُكم منكم وعنكم نُفِيدُكم — أَشىءٌ سِوى هذا المقال؟ فهاتوا!

٢٠ بهذا أَدِينُ الله إذْ من يَدِينُهُ — به عنده فَوْزٌ له ونَجاةُ

وأَزْعمُ أَنَّ الأَولياء تَقَدَّسَتْ — مقاماتُهم ، كُفْرٌ مقالَ : ماتوا [٧٥]

فكيف بمن هم فى كفالته غَدَوْا — وظلُّوا بها مُسْتَكْفِلِين وباتوا؟

ومن كلِّ نَفْسٍ حِسُّها الجوع والظَّما — فتُسْقى على أَوقاتها وتُقاتُ

---

(١) كما فى ر و ب ونسيم ، وفى نسخة ح : فنا ، ع : به ، وسقط هذا البيت من نسخة م .

(٢) نسيم : ناطقا .

القصيدة التاسعة

[الكامل]

وقال أيضاً قدّس الله روحه[١] :

خَيْرُ[٢] النفوسِ العارفاتُ ذَوَاتِها ... وحقيقَ كيفيّاتِ ما هياتِها

وبِحالِها فى الأَصْلِ من إبداعها ... وبها إذا بَلَغَتْ مَدى غاياتِها

وبكَوْنِها وفَسادِها وصُعودِها ... وهُبوطِها وحياتِها ومَماتِها [٧٦]

وبما به سَكَنَتْ ومِمَّ تَركَّبَتْ ... أَجزاءُ بنْيَتِها على هَيْئَاتِها

٥ ولأَىِّ حالٍ أُسْكِنَتْهُ ومُلِّكَتْ ... منه[٣] الذى ملكتهُ من آلاتِها[٤]

وبِم اسْتَحَقَّتْ مِلْكَ ما هو دونها ... فى الأَرض من حيوانها ونباتِها

فغَدَتْ مُمَلَّكَةً على الأَجناس من ... حَيَوانها ونباتها ومواتِها[٥]

وتَصَوَّرَتْ رُتَبَ الوجود ومَيَّزَتْ ... لِمِّيَّةً منها[٦] وكيفياتِها [٧٧]

وسَمَتْ بجوْهرِها لإدراكِ حوَى ... أُكَر الدوائِرِ من جميع جِهاتِها

١٠ إذْ كان فى الحَيَوان والنَّبْتِ الذى ... طَعِمتْهُ بعض نُعوتِها وصِفاتِها

نَفْسُ النَّماءِ ونَفْسُ حِسٍّ رُكِّبا ... فى ذا وذاك سِماتُها كسماتِها

---

(١) هذا العنوان ساقط من نسخة ع .

(٢) قد وردت هذه القصيدة فى بداية « رسالة النفس » . وأوردنا اختلاف الروايات فيها ورمزناها « بالنفس » .

(٣) النفس : فيه .

(٤) كذا فى النفس ، وفى جميع الأصول : حالاتها .

(٥) ر : مماتها .

(٦) النفس : كمية منه .

ماعِلَّةُ السببِ التى[١] من أَجْلِها[٢] أَضْحَتْ مُملَّكَةً على أخواتِها[٣]
واللهُ عَدْلٌ لا يجور ، وفِعْلُهُ حِكَمٌ تبين لنا سَمنا آياتِها [٧٨]
أَفَهَلْ فتًى فَطِنٌ[٤] لديه دلائِلٌ يجلو بها ظُلَمَ الشكوك ؟ فهاتِها!
١٥ يا للعجائب من أُناسٍ[٥] لم تزل منها النفوس تجول فى[٦] ظلماتها

---

(١) النفس و ع : الذى .
(٢) النفس : أجله .
(٣) النفس : به .
(٤) ب : وظن ، وهو تحريف .
(٥) كما فى النفس . وفى جميع النسخ : نفوس .
(٦) النفس : تدور .

القصيدة العاشرة

[الكامل]

الجواب له قدّس الله روحه(١) :

خَيْرُ النفوس، صَدَقْتَ فى حالاتِها العارفاتُ بكيْفِ ماهِيّاتِها

وذَكَرْتَ مبْدَأ(٢) خَلْقِها فى أَصْلها وكمالِها فى مُنتهى غاياتِها

فالعَقْلُ أَصْلٌ للوجود جميعه نَطَقَتْ به الحكماءُ من لَهواتِها [٧٩]

ولها إذا بَلَغَتْ مَدَى غاياتها نورٌ يُواصِلُ نُورَ مُنْبعثاتِها

٥ والكَوْنُ منها نَشْوُها ، وفسادُها إنكارُها يا صاح ! سَبْق دُعاتِها(٣)

وهُبوطها بالشكِّ ، ثمّ صُعودها شَوْقٌ يُبلِّغُها إلى لَذّاتِها

وحياتُها بالعِلْمِ والتوحيد إذْ عَرَفَتْ بذاك جميع موجوداتِها

ومَماتُها بجُحودها وشُكوكها وعُقوقِها وفُجورها ودَناتِها [٨٠]

وكذا النفوس بلا حقيقة عندها كالأَرض مُقْفِرَة بغَير نَباتِها

١٠ إنَّ النفوس إذا صَفَتْ وتَهَذَّبَتْ وتَجَوْهَرَتْ تعلو إلى جَنَّاتِها

وذَكرْت ما سَكَنَتْ وممَّ تَرَكَّبَتْ أجزاءُ بِنْيَتِها على هيئاتِها

سكَنَتْ بجسْمٍ طالما امْتَخَضَتْ به الـ أركانُ والأَفلاك فى حركاتِها(٤)

فمِنَ الطبيعة ركبَتْ أَجزاؤُها فغَدَتْ وصارتْ حَيَّةً بحياتِها(٥) [٨١]

---

(١) سقط هذا العنوان من النسختين ع و م .

(٢) ب : مبدع ، وهو تحريف .

(٣) ع : عاداتها .

(٤) هذا البيت ناقص فى النسختين ب ، و م .

(٥) ع : لحياتها .

إنَّ الطبيعة ذا نِهايةُ فِعْلِها ليكون منه ظُهور مَكْنُوناتِها

١٥ والحال فيما سُمكِّنَتْهُ ومُلِّكَتْ منه الذى مَلَكَتْهُ من آلاتِها

لتكون بالآلات تكتسبُ الغِذا إذْ فيه بعضُ نُعوتِها وصِفاتِها

تدعوالنبات وتغتذى الحيوان ثمّ تصير ذات الرُّتْبَتَيْن كذاتِها

والعِلَّةُ السبب الذى مَلَكَتْ به بالعدل ما مَلكَتْهُ من أَخَواتِها [٨٢]

فَيْضٌ من النور الإِلهىِّ الذى أضْحَتْ به فى مُنتهى بَهَجاتِها

٢٠ مَلَكَتْ به ما دونها من رُتْبَةٍ كيما تُخَلِّصُ تلك من ظلماتِها

أَفَهَلْ فَتًى فَطِنٌ لديه بصائِرٌ غير البصائر فى القريض فهاتِها!

القصيدة الحادية عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً [١] :

هِمَمُ الفتى ما لم تكن بعزائِمٍ كُرَبٌ قُرِنَّ له بهَمٍّ دائِمِ
فإذا هَمَمْتَ بهِمَّةٍ فَاقرنْ بها [٢] عَزَمات ماضٍ فى المُلِم الناجِم [٨٣]
ودَعِ التَّفكُّرَ فى العواقب إنَّه ما جاءَ صاحِبه برأيٍ حازِمِ
صَمِّمْ على ما رُمْتَ ، لاتَرْقَبْ به [٣] وقْتاً ، ولا تسمع مَلامة لائِمِ
٥ ودَعِ النجومَ وحُكْمَهُنَّ بمَعْزِلٍ مُستجزِيا [٤] عنها بحُكْمِ الصارِمِ
لا يَخْدَعَنَّك أَهْلُهنّ بزُخْرُفٍ من قولهم هو مِثْلُ حُلْمِ النّائِم [٥]
فالنفس من فوق النجوم وما أرى الـ أدنى يكون على العَلِيِّ بحاكِم [٨٤]
حُكْمُ النجوم يجوز فيما دونها من عالَمٍ فى نَصِّ قول العالِمِ [٦]
مِثْل الشخوص وما يُناسِبُهُنَّ من نَبْتٍ يكون ومعدنٍ وسَوائِمِ
١٠ والنفس أشرف أَنْ يُدَبِّرَ أَمْرَها [٧] شَكْلٌ وليس لشكلها بمُلائِمِ

---

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه ، وهذه العبارة ساقطة من نسخة ع .

(٢) ع : لها .

(٣) ر : له .

(٤) ب ، م : مستجريا ، وفى ع : متجريا .

(٥) ع : الحالم .

(٦) هذا البيت ساقط من نسخة م .

(٧) فى جميع النسخ غير الأساس : حكمها .

عَجَبًا عَجِبْتُ لمن يَدِينُ ويَدَّعى   فى الخَلْقِ أقضيةً لعَدْلٍ قائِم

مُتَيَقِّنًا[1] أَنَّ المَنِيَّةَ مَنْزِلٌ   لا بُدَّ ينزله بحُكْمٍ لازم [٨٥]

وأراه يحزن إنْ أَتَتْهُ كريهةٌ   ويخاف من بَطْشِ الحِمامِ الهاجِمِ[2]

---

(١) م : مستيقنا .

(٢) ر : القاصم .

القصيدة الثانية عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً أعلى[1] الله قدسه :

أَلَمْ تَرَ[2] مَنْ حوْلَىَّ عند تَأَوُّهى إذا عُطِّرَتْ منك المجالِسُ بالذِّكْر

يقولون: لى[3] شوقٌ إليك[4] وقد دَرَى[5] إلى أى شىءٍ منك شوقى مَنْ يَدْرى

بلى أنا مشتاقٌ إلى نَيْل رتبة أَحَطْتُ بها فى القُدْسِ من[6] عالَمِ الأَمْر

وأمّا الذى يَعْتادُهُ الناسُ بينَهم فحاشا وكلاَّ أَنْ يَدُور به فِكْرى [٨٦]

٥ لأَنَّهمُ يشتاقُ[7] ذو الشوق منهمُ إلى غائِبٍ شَطَّتْ به نُوَبُ الدَّهْر

وأنت شهيدٌ حاضِرٌ غيرُ غائِبٍ وهل غابَ مَنْ أَقْصَى منازِله صَدْرى ؟

أرى الشوقَ من هذى[8] الطريقِ وَضِيعَةً[9] لهذا وذا قُبْحٌ لقائِله[10] مُزْرى

مُقَصِّرة بالمُدَّعيه عن الصَّفا وبالسابِق المذكور فى رتبة الخَيْرِ

وكيف وعندى فيك ما لَوْ ذَكَرتُهُ لَما شَكَّ مخلوقٌ بأَنِّىَ ذو كُفْر [٨٧]

---

(١) م : قدس الله روحه ، وسقطت العباره من نسخة ع .

(٢) كما فى ر ، و فى باق النسخ : ير .

(٣) فى سائر النسخ غير الأساس : ب .

(٤) سقط من نسخة ب .

(٥) ب : ترى ، و ع : دروا .

(٦) كما فى ر ، وفى سائر الأصول : يا عالم الأمر .

(٧) ب : يشتاقوا .

(٨) ب : هذا .

(٩) ع : صعيبة .

(١٠) م : بقائله ، و ع : يقابله .

١٠ أُجِلُّك عن وَصْفٍ بما وَصَفَتْ به   معاشِرُ فى نَظْمِ القصائِد والنَّثْرِ
غلا فيهمُ غالٍ به وأعارَهم   من الوصف ما لا يستحقون بالشِّعْر
وأنت مُبَرّا[1] عن صِفاتِهمُ كما   تَعالَيْتَ عن تقصير وَصْفِ ذوى القَصْر
وحَسْبِي بأنّى مَطْرَحٌ لأَشِعَّةٍ   سنا نورِك السارى إلَىَّ بها يَسْرى
أمولاىَ مَنْ إنْعامُهُ ما اغتدى به   طَلِيقٌ ثنائى من يَدِ العَجْزِ فى أَسْرِ [٨٨]
١٥ أنا الشاكِرُ المُثْنى وشُكْرىَ مِنَّةٌ   مَنَنْتَ بها حتَّى اهْتَدَيْتُ إلى الشُّكْرِ[2]
ومن لى بشُكْرِ البِرِّ منك الذى به   خَصَصْتَ وشُكْر البِرِّ منك من البِرِّ

---

(١) ب : المرء ، هو تحريف .
(٢) هذا البيت ناقص فى نسخة م .

القصيدة الثالثة عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً قدّس الله روحه [١] :

يا أَيُّها المولى المُناجى عَبْدهُ ... منه بأقرب حُجْبِهِ من عِنْدِهِ
مُتَجَلِّياً للعارفين به على ... مِقْدار مَبْلَغِ بالِغٍ من حَدِّهِ [٨٩]
فَبِهِ [٢] يُخاطِبُهُ ومنه يُجيبُهُ ... وإليه يرجع ما بَدَا من عِنْدِهِ
أَنا ذلك العبد الذى لَوْلاك لم ... تبصر بَصِيرَتُهُ طريقة رُشْدِهِ
٥ ولأَنت أَدْرَى بى وأَعْلَمُ بالذى ... عندى من القول الصحيح وضِدِّهِ
فَارْحَمْ تَضَرُّعَ مَنْ إليك [٣] به اغتدى ... مُتَوَسِّلا ومُعفِّرًا من خَدِّهِ
مولاىَ لولا خَوْفُ شامَتِك [٤] الذى ... إنْ فُهْتُ لم يَكُ لى يَدان بِرَدِّهِ [٩٠]
لَكَشَفْتُ باطِنَ صورتى فى دَعْوَتى ... إيَّاك قول مُحَقِّقٍ فى قصْدِهِ
لكنَّنى أَمْسَكْتُ لم أَنطق به ... وكَتَمْتُ سِرًّا باطِناً لم أُبْدِهِ
١٠ وإذا [٥] سكَتُّ فإنَّ وَهْمى ناطِقٌ ... بالعَجْزِ عنك وذاك غايةُ جهدِهِ

---

(١) فى ع زيادة : ونور ضريحه .
(٢) ب ، ع : فيه .
(٣) ر ، ع ، ب ، و م : بك .
(٤) كما فى ر ، وفى م : بأسك بالذى ، وفى باقى النسخ الثلاث : بأسك فى الذى .
(٥) ر ، م : فإذا .

القصيدة الرابعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً[١] أعلى الله قدسه :

سلامٌ على أنَّ السلام وإنْ زكا ... يُسَرُّ بأَنْ يَغْشاه منك سَلامُ [٩١]

وتُبْهَجُ مَرْضِىٌّ التحيّات أَنَّها ... لها من تحيّاتٍ لديك[٢] لِمامُ

وما كان إهْداءُ[٣] السلام جهالةً ... بمن[٤] هو فينا لِلتَّمام تَمامُ

ولكنْ جرَى شَرْطُ السِّجلِّ بأَنَّه ... له منه مفتاحٌ ومنه خِتامُ

٥ فلم أَعْدُ عادات الكِرام وإنهم[٥] ... عن الحقِّ فى تلك الحقيقة ناموا

ولو علموا منِّى[٦] بك اتَّضحَتْ لهم ... أَشِعَّةُ نُورٍ ما لهنَّ ظَلامُ [٩٢]

عرفتُك حتّى كاد نورُ معارِفى ... بحقِّك يَغْشَى صورتى فتعاموا

وأَفْحَمَنى عن ذكْرِ ماتستحقّه ... من الوصف ، أنّى إنْ نَطَقْتُ أُلامُ

على أَنَّنى إنْ رُمْتُ وَصْفَك لم يَقُمْ ... بذلك[٧] لى معنًى فكيف كَلامُ

١٠ ومَنْ للمعانى أَنْ تقوم بوَصفِ مَنْ ... غدا وَهْوَ فينا للمقام مقامُ

رجتْ صورتى من ذاك ماليس يُرْتَجَى ... ورامَتْ[٨] مَراماً ليس[٩] منه يُرامُ [٩٣]

---

(١) ع وم : قدس الله روحه ، وفى ع زيادة : ونور ضريحه فى مكاتبة .
(٢) كذا فى ر ، ع ، ب ، م وفى حاشية ح . وفى نسخة ح : إليك .
(٣) ر ، ب ، م : إهدائى .
(٤) ع ، م : لمن .
(٥) ع : بأنهم .
(٦) ب : منك .
(٧) ع : لذلك .
(٨) كما فى نسخة ع . وفى باقى النسخ : وأمت .
(٩) فى سائر الأصول : منه ليس يرام .

ولكنْ كَباطِرفُ[١] الكلامِ ولم يُفِدْ[٢] ... لمعنًى لقَوْلى مثْل ذاك نِظامُ
فها هى بالوَهْمِ اللَّطِيف مشِيرة ... إليك بوَهْمٍ ليس ثم كَلامُ
دعتك[٣] فلم تَنْطِقْ بحرفٍ فهاهَةً ... ومن سُحبها نُطق الفصيح يشامُ
١٥ سوى أنها انحاشت[٤] إليك بوهمِها ... نهوضاً وإخلاص الولاءِ أمام
فلا تُخلِها من لحْظَةٍ كلَّ ساعة ... مُقدَّسةٍ تُهْدى بها وتُدامُ [٩٤]
فأنت الذى قامَتْ به ثمّ أَصْبَحَتْ ... بها صورة المسترشدين تُلامُ[٥]
تَوَلَّيْتَ بالتأْييد إنْشاءَ غَرْسِها[٦] ... فأَطْلَعَ نَوْرًا ليس فيه كِمامُ

---

(١) م : كنا طرق ، و ب : كباطرق ، وع : كبا طارق .
(٢) ع : لم يعد .
(٣) ع : وعنك ، وهو تحريف .
(٤) ع : انجاشت ، ر : اجتاشت .
(٥) « تلام » مخفف من « تلأم » لاستقامة البيت .
(٦) ر ، ع و م : غرسه ، وفى ب : غرش ، وهو تصحيف ولا يستقيم الوزن به .

القصيدة الخامسة عشرة

[الخفيف]

وقال أيضاً أعلى[١] الله قدسه :

أَنا أَدْرى أَنِّى وإنْ كُنْتُ أَدْرى ليس يعلو إلى صِفاتك قَدْرِى

لى بيانٌ مُصورٌ يَسْحَرُ السِّحْـ ـر إذا شُبِّهَ[٢] البيانُ بِسِحْرِ

مُتَأَتٌّ من[٣] المعانى إلى ما هى من حَدِّ وَصْفِهِ ليس تَدْرى [٩٥]

غير أنّى إنْ رُمتُ وَصْفَكَ قَصَّرْ تُ وعُذْرى عُلاك عنّى وقَصْرى

٥ وحقيقٌ قُصور عالَمِ خَلْقٍ يَتَعالى بوَصْفِ عالَمِ أَمْرِ

كيف شُكْرى ومِنْ أَياديك بَعْثى بعد لَبْثى من بين أَطباق قَبْرى

كيف لا كيف وَصْفُ ذى الوصْفِ وَصْف[٤] الـ ـمُتَعالى عن اتصافٍ بفِكْرى

ذاك فى العِزِّ فاخِرٌ وسُكونٌ وحَراكى[٥] له لِذُلّى[٦] وفَقْرى [٩٦]

أَيّها الوالد الرَّؤوف الذى أَوْ جدنى بعد أَنْ عُدِمْتُ بأَسْرى

١٠ لا على مذهب التناسُل والعا دة فى العالَم الأَخَسِّ الأَشَرِّ

---

(١) م : قدس الله روحه ، وهى ساقطة من ع .

(٢) ب : أشبه .

(٣) ع : لى .

(٤) ب : وصوف .

(٥) ر : حراك .

(٦) ع : به .

بل وُجودىَ عنه كما وُجِدَ النو رُ عن النور ،ذاك عن ذاك يسْرى
غُصْتُ فى لُجّ ظُلْمَةٍ لى فأَخْلَصْ تَ لطيفاً منّى ثَوى منذ دَهْرى
ونفيت[1] الأَصداف مُستخلِصاً دُرّ يَ من قشْرِهِ فللّه دَرى [٩٧]

(١) ع : وثقبت .

القصيدة السادسة عشرة

[السريع]

وقال أيضاً[١] أعلى الله قدسه :

يا[٢] مُوجِدى منْعَدم ٍ باعِثى نُوراً من المُظْلمةِ الداجِيَهْ
ومُخْرِجى من فِرقٍ أهلِكَتْ وملْحِقى بالفِرْقة[٣] الناجِيهْ
ومُلْحِقِى[٤] من فَيْضِ إنْعامه ما لم تكن نفسى له راجِيهْ
تَفضُّلا يصدر عن فاضِلٍ هى أنْعُمٌ حالى بها راخِيَهْ[٥] [٩٨]
٥ فقد تَبَيَّنْتُ طريقَ الهُدَى ولاح لى فى الرُّشْدِ مِنْهاجِيَهْ[٦]
وَانْكَشفَتْ عن بصرى ظُلْمَةٌ كانت عن الحقِّ لها حاجِيهْ[٧]
وَجَّهتُ وجهى لك ذا نِيَّةٍ خالِصة صادقَة صافِيهْ
وصورةٍ لَبَّتْ نِداك الذى أَسْمَعْتَها[٨] أَسْرارَك الخافِيَهْ
وأقْبلت نَحْوَكَ يا ربَّها خاشِعَةً[٩] حاسِرَةً حافِيهْ [٩٩]

---

(١) م : قدس الله روحه ، وفى رع زيادة : ونور ضريحه .

(٢) قد وردت هذه القصيدة فى عيون الأخبار ٧/٣٢٥ ، ورمزنا الروايات « بعيون » .

(٣) عيون : بالفئة .

(٤) ر ، ب و ع : ملحق ، وسقط هذا البيت من عيون .

(٥) جاء هذا البيت فى عيون هكذا :

تفضلا من محض إنعامه فقد غدت حالى به راخيه

(٦) لا يوجد هذا البيت فى عيون .

(٧) هذا البيت ناقص فى عيون .

(٨) عيون : أبديته .

(٩) عيون : ساعيه ، وسقط هذا البيت من نسخة ع .

١٠ مُعْتاضَةً عن سَقَمٍ أَصلُهُ ذُنوبها بالعفْوِ والعافِيَهْ

تشكر نُعْماك وذا شُكْرها الـ ـقاصِر عن أَنْعمِك الضافِيهْ[١]

ما يَقْصُرُ الشُّكْرُ ولكنَّه يضيع فى آلائك الوافِيهْ[٢]

---

(١) ع : الصافية ، وورد عجز هذا البيت فى عيون هكذا : يقصر عن نعمائك الضافية .

(٢) هذا البيت ساقط من عيون .

القصيدة السابعة عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه[١] :

لَألاءُ نُورِ يقينِ صورتك اغْتَدَتْ[٢] ظُلَمَ الشكوك بها تجوزُ الأَنفُسُ [١٠٠]
قبَسٌ هو القبس الذى قال امكثوا موسى له وسَعَى إليه يَقْبِسُ
حتَّى إذا وَطِئَ المقدَّس وادِياً يعلو ويشرف سَكْنُهُ ويُقَدَّسُ
ناداه ربُّ الناس من زَيْتُونَةٍ شَرَقَتْ[٣] فلاتُسْقى ولا هى تُغْرَسُ
٥ إنّى أنا الله الذى شَهِدَا[٤] له بالمُلْكِ ناطِقُ خَلْقِهِ والأَخْرَسُ
فَاخْلَعْ حِذاءَك وَاسْتَمِعْ وحْياً تُفِدْ نُوراً[٥] يزول به الظلامُ[٦] الحِنْدِسُ [١٠١]
نَظَرَ الأَنامُ[٧] إليك بالعَيْنِ التى لا يهتديك ظلامُها المُعْلَنْكِسُ[٨]
وعموا فما هَدَأوا لينظر ناظِرٌ منهم إليك بناظِرٍ لا يَنعُسُ
فلذاك صَفْقَةُ كلِّ ميْتٍ عندهم[٩] تَغْلَى[١٠] وصَفْقَةُ كلِّ حَىٍّ تُوكَسُ
١٠ وكذا الخنازير الرديّة عندها الـ عَذِرات تَنْفُقُ والجواهِرُ تُبْخَسُ
يا من أُسَمِّيهِ لأَعْرِف شَخْصَهُ وَسْماً لِهَيْكَلِهِ الذى هو يَلْبَسُ [١٠٢]
وإذا رَجعْتُ إلى الصحيح فإِنَّه مُتَسَبِّحٌ عن نَعْتِهِ مُتقَدِّسُ

---

(١) ع : وقال أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه .
(٢) ب : اعتقدت ، وهو تحريف .
(٣) ع : شرفت .
(٤) ف ع : شهدت .
(٥) ب : فوراً .
(٦) ع : الضلالة .
(٧) ب : نظر الإمام ، وهو تحريف .
(٨) ع : المتمكس .
(٩) ر : عنده .
(١٠) ب : لغلا .

القصيدة الثامنة عشرة

[المنسرح]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه[١] :

من كان يرجو من جنسِهِ بَشَرا … لم أَرْجُ إلا مُصَوِّرَ البَشَرِ
ومن غدا خائِفاً لحادِثَةٍ … يجرى بها سابِقٌ من القَــدَرِ
ويقتضى كَوْنَها مُناظَرَةً … تَحْدُثُ بين الكواكب الزُّهُرِ [١٠٣]
فإنّنى لا أَخافُ ذلك فى … وِرْدٍ من الحادِثات أَو صَدَرِ
٥ ولا ترانى أَبِيتُ مُنْطَوِيًا … على اكْتِراثٍ به[٢] ولا حَذَرِ
عِلْمًا بأَنَّ الأَفلاك ليس لها … حُكْمٌ ولا قُدْرَةٌ على الصُّوَرِ
وإنّما حَدُّها الدَّوارُ وللـ … أنجم حَدُّ المَسِير والنَّظَر
من غير قَصْدٍ منها لما[٣] قصدَتْ … ما أَثَّرَتْهُ من ذلك الأَثَرِ [١٠٤]
بل جُبِلَتْ فى ابتداءِ فِطْرَتِها … على حَراكٍ من فاطِرِ الفِطَرِ
١٠ عِنايةً وُجِّهَتْ مُؤَيِّــدَةً … عن الصفاءِ المُنِير للكَدَرِ
وإنّها حِكْمَةٌ يَدُورُ بها[٤] … عدْلُ حكيمٍ إنْ يَقْضِ لم يَجُرِ
وما لها غير أَنْ تَدُورَ وما … تدرى بنَفْعٍ تدورُ أَو ضَرَرِ
ذاك لِسِرٍّ[٥] خَبَرْتُ باطِنَهُ الـ … مَحْجُوبَ[٦] والخُبْرُ ليس كالخَبَرِ [١٠٥]

---

(١) م ، و ع : قدس الله روحه .
(٢) ب : فيه ولا حذرى .
(٣) ع ، م : بما و ب : ما .
(٤) ب ، م : يدورها ، هو تحريف .
(٥) ع : لستر ، وهو تحريف .
(٦) ب : والخير المحجوب ليس كالخبر .

القصيدة التاسعة عشرة

[الخفيف]

وقال أيضاً[١] أعلى الله قدسه :

أَبْلِغا لى تحيّتى وَاغْنَما الشُّكْ ر كثيرًا يا أيّها الراكِبان
من ثَوى ساكِناً بصَنْعاءَ فالبَوْ نِ فما بينها إلى نَجْران
فإلى حاز[٢] فالبوادى[٣] فعِزًّا نَ فعالى الذراءِ من كَوْكَبانِ
فشِبام[٤] فمَسْوَرٍ فإلى المَغْ ربِ من حِمْيَرٍ ومن هَمْدان [١٠٦]
مُؤمنيها خُصّا ذَوى الاعتقادا تِ التى لا تزول والأَدْيانِ
كلّ صافى اليقين مُو مٍ بما عا هَدَ الله مُخْلِصِ الإِيمانِ[٥]
صفْوُ صَفْوِ الأَفلاك لُبُّ الهيولى عن قديمٍ وزُبْدَةُ الأَزْمانِ
أَنْ سلامٌ عليكمُ[٦] أَوْلِياءَ اللـــه حقًّا يا شِيعَةَ الرحمٰن
يا عُيونَ المَوْلَى وآذانَهُ قُدِّسْنَ من أَعْيُنٍ ومن آذان [١٠٧]
١٠ يا شُموسَ الهُدَى وخُزَّانَ عِلْمَ اللـــهِ حقًّا فنِعْمَ من خُــزَّانِ[٧]

---

(١) ع ، وم : قدس الله روحه .
(٢) ر : حراز .
(٣) ب ، م : والبوادى .
(٤) ر : وشبام .
(٥) هذا البيت ناقص فى نسخة ر .
(٦) ب ، م : عليك ، وفى النسخ الأربع غير الأساس زيادة « يا » قبل « أولياء » .
(٧) ورد عجز البيت هذا فى ب ، م ، ع ، وحاشية ح هكذا : لله أنت من خزان ، وفى نسخة ر : لله أنتم من خزان .

هل أتاكم ما كان منّى من الكَشْـ ... فِ لأهل الضلال والطُّغْيان
وقِيامى بدَعْوَةِ الآمِرِ المَنْـ ... صُورِ جَهْرًا[١] فى مَوْضعى ومكانى
بين قومٍ جميعهم لىَ أضْدا ... دٌ وَحِيدًا ما لى من القوم ثانى
فنَفَيْتُ الأَصْنامَ والجِبْتَ والطا ... غُوتَ عنها وسائِرِ الأَوْثانِ [١٠٨]
١٥ ورآنى مولاى منه بعَيْنٍ ... هى ليست تنام كالأعيانِ
مِنَّةً منه خَصَّنِيها وإحسا ... نًا[٢] فيا حَبَّذاك من إحْسانِ
قُلْ لقومٍ خانوا[٣] العُهودَ وَبتُّوا ... حَبْلَ تلك العُقود والأَيْمانِ
وغدَوْا سادِرِين من فلك الديـ ... نِ شِراءً[٤] للكُفْرِ بالإِيمانِ
يَهْنِكم أنّكم رجعتم يسارًا[٥] ... بعد أنْ كنتمُ من الأَيْمانِ [١٠٩]
٢٠ والذى ابْتَعْتُمُوه من سخَطِ اللـ ... ـهِ شِراءً بأَوْفَرِ الأَثْمانِ[٦]
واعلموا أنكم إلى الله مَرْدُو ... دُونَ[٧] إنْ[٨] طالَ طائِلاتُ الزمانِ
إنَّما أنتمُ جَمادٌ[٩] ولكنّـ ... ـا جعلناكم من الجسمانى
فصَقَلْناكمُ[١٠] بمَصْقَلَةِ[١١] العِلْـ ... مِ فأَصْبَحْتُمُ من الجِزْمانى
غير أنَّا نَكُفُّ مُنبسِط الرِّزْ ... قِ ونَثْنِيكمُ إلى الحِرْمانِ[١٢] [١١٠]
٢٥ ونُوَلِّيكمُ الذى تتَوَلَّو ... نَ من الرِّجْسِ يا بنى هامانِ

(١) ع : صبرا .
(٢) ع : وأحيانى .
(٣) ب : خالفوا لهم العهود .
(٤) ب : شرك .
(٥) ع : يسارى .
(٦) ب : الأشكان ، وهو تحريف .
(٧) ب : وردوا دون ، وهو تحريف .
(٨) ر ، ع وم : لو ، وفى ب : لولاك .
(٩) ب : جراد ، وهو تحريف .
(١٠) ر ، ع : وصقلناكم .
(١١) ب : بصيقلة .
(١٢) قد سقط هذا البيت من نسخة ع .

القصيدة العشرون

[البسيط]

وقال أيضاً أعلى[1] الله قدسه :

الدَّهْرُ[2] يَتْبَعُ[3] مايَجرى به[4] القَلَمُ والمَرْءُ يَلْحقُهُ[5] النَّعْماءُ والأَلَمُ

خاب امْرُؤٌ خافَ ما يُقْضى عليه به وَارْتَدَّ[6] عن نَيْلِ ماتأْتى به الهِمَمُ

أَنا[7] امْرُؤٌ بلَغَتْ نفسى بما أَمَلَتْ وإنَّنى فى بنى الدنيا لهم عَلَمُ [١١١]

وقدبَلَغْتُ من العَلْياءِ غايتها ما ليس يُدْرِكُهُ كَفٌّ ولا قَدمُ[8]

٥ وقد طبعت[9] على عَزْمٍ عُرِفْتُ به يمْلا الفَرائِصَ حتَّى ليس يُكْتَظَمُ[10]

وقد أَقَمْتُ بِفعْلى كل بينةٍ وقد نَطَقْتُ بِقَوْلٍ كُلُّهُ حِكَمُ[11]

وقد أَذَلْتُ عُفاتى مِلْكَ بُغْيَتِهم ونالَ منِّى عُداتى البُؤْسُ والعَدَمُ

---

(١) م : قدس الله روحه ، وسقط هذا العنوان من ع .

(٢) وردت هذه القصيدة فى « نزهة الأفكار» ١/٨٨ — ٩٠ ، ورمزنا اختلاف الروايات منها « بنزهة » . ويقول صاحب « نزهة الأفكار » إن هذه القصيدة وجدت بعد مقتل الشاعر التى كان قالها وكتبها قبل وفاته .

(٣) كذا فى حاشية ر ، ونزهة ، وفى كل النسخ : يعتد .

(٤) نزهة : ما يأتى .

(٥) كذا فى ر : ونزهة . وفى باقى الأصول : تحفظه .

(٦) نزهة : فارتد .

(٧) نزهة : إنى .

(٨) لا يوجد هذا البيت فى نسخ الديوان ، وقد أثبتناه من نزهة وحاشية ر .

(٩) نزهة : بقيت .

(١٠) ع ونزهة : ينكظم .

(١١) هذه الأبيات الثلاثة ناقصة فى جميع النسخ ، وأوردناها من نزهة ، وقد جاء البيت الأول منها فى حاشية ر .

وإنَّ بِخَرْقى لذى الشنآن مختلِطٌ بحيث منه يحلّ الروح والنَّسَمُ
ولى من الناس إخوانٌ صحِبْتُهُمُ على الوفاء فلم تُبْخَسْ لهم ذِمَمُ
١٠ قَوْمى حَجورٌ جناح لى أَطِيرُ به[1] وأَهْلُ عِزّىَ[2] من دون الورَى قُدُمُ
لا أعرفُ الدهر لى فى الناس غيرهمُ قِسْماً إذا الناس يوم البأس يقتسِمُ[3]
لا يُبْدِلون لرَسْمٍ حين أَرْسُمُهُ ولا أُبَدِّلُ رَسْماً غير ما رَسَمُوا
يا أيّها الناطِقُ الناهى يُحَذِّرُنى إنَّ الحذير من المقدور مُخْتَرَمُ[4] [١١٢]
إنْ كان قد حَلَّ حقًّا ما أُحاذِرُهُ[5] فلَيْسَ لى من قضاءِ الله مُعْتَصَمُ
١٥ كم من عَدُوٍّ سقَيْتُ السيفَ من دمه لم يُثْنِنى عنه تعنيفٌ ولا نَدَمُ[6]
كم مُفْسِدٍ[7] مَرِدٍ[8] لم يَدْرِ ذى مرَحٍ إلا وقد حَلَّ من بأسى به النِّقَم
كم من أعادٍ ذَمَرْتُ[9] الخَيْلَ نَحْوَهُمُ وكل أَرْوَعَ فى يَمْنائِهِ[10] خَذِمُ[11]
حتَّى تركتُ يقول القائِلون[12] لهم[13] كانوا وكان لهم عِزٌّ له حَرَمُ[14]

---

(١) ر : بهم .
(٢) ر : عزمى .
(٣) سقط هذا البيت من كل النسخ ، وورد فى نزهة .
(٤) ر : يخترم .
(٥) ورد هذا الصدر فى نزهة هكذا : إن كان حقا قضى ما كنت أحذره .
(٦) كما جاء فى نزهة ، وسقط من جميع الأصول .
(٧) ع : كم معتد .
(٨) رو نزهة : مارد .
(٩) ب ، م : رمزت ، وهو تصحيف ، وفى حاشية نزهة : زممت .
(١٠) م : نمانه ، ب : عيناه .
(١١) م : جذم ، وورد عجز البيت هذا فى نزهة هكذا : بكل أروع فى عرنينه شمم ، وهذا البيت ناقص فى نسخة ع .
(١٢) م : قول .
(١٣) ر : بهم ، وجاء هذا الصدر فى نزهة هكذا : حتى تركتهم والناس قولهم .
(١٤) نزهة : كوم .

فإنْ أصِرْ مِثْلَ من[1] قد صيَّرتْهُ يدى ... فالله أكبر وَهْوَ العادِلُ الحَكَمُ[2] [١١٣]

٢٠ ولَسْتُ أَجزعُ من مَوْتٍ على كَرَمٍ ... وذاك أكرم شيءٍ اسمُهُ الكَرَمُ[3]

قد قام لى الأَمرُ[4] وَاسْتَغْلَظْن أَعْمِدَةٌ ... دَهْرًا[5] فما ظلموا قَوماً وما ظُلِمُوا

أَقْسَمْتُ باللهِ ربِّ الناس كلِّهمُ ... بارى النفوس[6] ومن يُخْشَى[7] به القَسَمُ

إنَّ الجُرَيْبَ لَمِشْكالٌ لِساكِنِها ... لكنَّنا[8] قد نراها أنَّها إرَمُ

هذا لآخر منَّا من يحلُّ[9] بها ... فسوف يبقى[10] على أفعاله النَّدَمُ [١١٤]

٢٥ يا أَيُّها الدهر كم تلهو[11] بِغِرَّتنا ... أَشكو إلى الله دهرًا ليس ينْصَرِمُ[12]

وعادَ بعدى[13]، وربى، خَيْرُ ذُرِّيَةٍ ... والمال والخَيْلُ والأَسْيافُ والخَدَمُ

لكنْ تُلِمُّ أمورٌ[14] ليس يعرفها ... غيرى، ويذهبُ عمَّن بعدى النِّعَمُ

ويذهبون الأُلى[15] تزداد هِمَّتُهم ... كلٌّ على نِيَّةٍ[16] يسْعَى ولا يسمُ[17]

---

(١) نزهة : ما .

(٢) ب : العلم .

(٣) ورد عجز البيت فى نزهة هكذا : وموت كل كريم فاسمه الكرم .

(٤) كذا فى نزهة ، وفى جميع نسخ الديوان : قد قام للأمر .

(٥) كما فى نزهة ، وفى أصول الديوان : هذا .

(٦) نزهة : رب الأنام .

(٧) كما فى نزهة وفى كل النسخ : يحيى به السقم ، وفى حاشية ر : يشفى به السقم .

(٨) كذا فى ع ونزهة ، وفى باقى الأصول : فنراها .

(٩) نزهة : يقيم .

(١٠) ر ، ع ، ب ، م ونزهة : وسوف يبكى .

(١١) ر ، ع ، ب ، م : تلعب بعزتنا .

(١٢) نزهة : يلتزم .

(١٣) ر : بعد ، وجاء هذا الصدر فى نزهة هكذا : وبعد ذلك يغدى غير ذرية .

(١٤) ب : تلم أمورا — وفى ر : لكن لست أمور .

(١٥) ح : الذى . وصدر البيت فى نزهة : ويرجمون الذين ازداد همهم .

(١٦) نزهة : جهة .

(١٧) يسم : مخفف يسأم .

وهكذا الناسُ دُنْياهم تُبدِّدُهم [١] وهكذا قد مضى من قَبْلنا [٢] أُمم [٣] [١١٥]
ويذهبون شَتيتًا فى الورى مِزقا بين البريَّةِ لا عُربٌ ولا عَجمُ [٤]

---

(١) م : تبدلهم .
(٢) ع : قبلهم .
(٣) ر : الأمم .
(٤) هذا البيت ناقص فى نزهة .

القصيدة الحادية والعشرون

[الطويل]

وقال أيضاً[١] أعلى الله قدسه :

أَرى المَنَّ من مولاىَ عندى مُوجِبا لِسلْواىَ لا أَغْنى به المَنَّ والسَّلْوَى
وماذا عسى منًّا وسلوَى قَرِينُهُ يُعدَّان نُعمى بل هما غاية البلْوَى
أَلا كلُّ ملْذُوذٍ يُملُّ اتِّصالُهُ فمنه إلى مولاى سبحانه الشَّكْوى [١١٦]
وكيف يَلَذُّ المرءُ شيئاً إذا ابْتُلى[٢] به لم يَعُدْ إلا بلَذَّتِهِ يُكْوَى
٥ وأَىُّ عذابٍ مِثْل حَمْلىَ مثقلا على حمله منِّى الجوانحُ لا تَقْوَى
إذا كُنْتُ مُحْتاجًا إلى الشىْءِ عاجِزًا عن الصبر عمّا عنه كَفِّىَ قد أَقْوَى
غِناىَ[٣] عن الأَشياءِ[٤] أَحْسَنُ من غِنًى[٥] بها لو غَدَتْ أَسْبابُها بيَدى تُحْوَى
فكيف بها إنْ لم يكن لىَ قدرةٌ عليها أما أُمْحى لفَقْدى لها محْوًا [١١٧]
وما المَنّ إلا المَنّ بالعِلْمِ لا الذى يقول به الهاوى من الجهل فى مَهْوَى[٦]
١٠ ولا تِلْكُمُ السَّلْوَى سِوى ما أَقُولُهُ بسَلْواى عمّا كنت من شهوةٍ أَهْوَى[٧]
وحَسْبِىَ من مولاىَ أَنِّىَ مُمْسِكٌ بعُرْوَتِهِا لوُثْقى من السَّبَبِ الأَقْوَى
وراجٍ إليه أَن تعود مَطِيَّتى يقينى وزادى ما ادَّخَرْتُ من التَّقْوَى

---

(١) م : قدس الله روحه ، وهذه العبارة ساقطة من ع .
(٢) ب : ابلّى ، وهو تحريف .
(٣) فى الأصول كلها : غنائى .
(٤) ر : الأسباب .
(٥) كما فى ع ، ب ، م وفى ح و ر : غنائها .
(٦) ب : لهوى .
(٧) م : لهوى ، وهو تحريف .

القصيدة الثانية والعشرون

[الكامل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه[١] : [١١٨]

يا من رضِيتُ مُسَلِّما لقضائه[٢] ورضيتُ حُكْمَهْ
وعَلِمْتُ أنّ جميع ما يأتى به عَدْلٌ وحِكْمَهْ[٣]
لا تَنْسَنى وتَلافَنى وَانظُرْ إلىَّ بعَيْنِ رَحْمَهْ
مولاىَ كم من نِعْمَةٍ أوْلَيْتَنى فى زِىِّ نِقْمَهْ
٥ ومَسَرَّةٍ أنْتَجْتَهـا[٤] للمُبْتَلَى من بطْنِ غُمَّهْ
فَافْرُجْ بمَنِّك عن وليِّ ك مُسْرِعًا ما قد أغَمَّهْ
وَارْحمْ تَضَرُّعَهُ ونَفِّ سْ كَرْبَهُ عنه وغَمَّهْ
واعْضُدْهُ بالتوفيق فيـ ما رامَ من غَرَضٍ وأمَّهْ
وأنِلْهُ فيمن ضامَهُ بلطيف صُنْعِك كلَّ هِمَّهْ
١٠ وانْصُرهُ نَصْرًا[٥] يسْتَفِيـ دُ[٦]من العِدا[٧]عاصى الأَزِمَّهْ [١١٩]
وأَدِلْهُ منهم إنَّهم أعداءُ غَدْرٍ للأئِمَّـهْ

---

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه ، وهذه الجملة ناقصة فى نسخة ع .

(٢) م : لرضائه .

(٣) ب : الرحمة .

(٤) كذا فى النسخ الأربع غير نسخة الأساس ، وفيها : انبجتها .

(٥) ب : نصيراً .

(٦) ر : يستفيد ، ب : ستفيد .

(٧) م : العدل ، وهو تحريف .

لا يحفظون لمُؤْمِنٍ عهْدًا ولا يرعون[1] ذِمَّـهْ
فترى الوَلِىَّ بهم حلِيـ ـفَ كآبَةٍ وأخا مُهِمَّـهْ
أَبَدا عليه ترى مُلِمّـ ـات الزمان به مُلِمَّـهْ
١٥ تُطْوى مَحامِدُهُ بهم وتُشَيَّعُ الأَنْجاسُ ذَمَّـهْ
لو يُعْضَدون بقُـوَّةٍ لتقاسموا دَمَهُ ولَحْمَهْ
لا ينظرون له[2] وشِيـ ـجَ قرابةٍ وأَكِيدَ حُرْمَه
قد صيَّروا إيمـانه وولاءَه لله جُرمَـهْ
فتَأَلَّبُـوا عُصَبًا[3] عليـ ـه وأكثروا[4] بالغَيْبِ رَجْمَهْ
٢٠ وَرَمَوْهُ عن قَوْسِ العَدا وَةِ طالِبِين بذاك ظُلْمَـهْ [١٢٠]
مُتَناصِرين عليـه يُطْـ ـلِقُ كُلُّهم بالكَيْدِ سُهْمَهْ
فإليك يامـولاىَ يَدْ عـو رافِعًا يَدَهُ ووهْمَـهْ
مُتَوَسِّلًا بمن ارْتَضَيْـ ـتَ من الهُداةِ المُسْتَأَمَّهْ

---

(١) ر : يوفون .

(٢) ب : لهم ، وهذه الكلمة ساقطة من نسخة م .

(٣) كما فى ع . وفى الأساس : غصبا . وفى ر : ، م : غضبا ، ويبدو لنا من الرسم أنه كان فى نسخة ح أيضاً « غضباً » فى الأول ، ب : عضبا .

(٤) ع : وألزموا .

القصيدة الثالثة والعشرون

[الرمل]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

ما يَقِينى بالذى [١] أَزْعُمُ إنْ ... أنَا أَخْلَدْتُ إلى الدنيا مَعَهْ

هى سِجْنٌ [٢] فى اعتقادى ومتى ... لم أَرِمْ عنها فضاءً وسَعَهْ

كُنْتُ حقًّا كاذِبًا لا صادِقاً ... فيه والكِذْبُ سفاهٌ وضَعَهْ [١٢١]

كيف يَرْضَى الأَرْضَ أَنْ تضحى بها ... نفسه [٣] بين ثَراها مُودَعَهْ

٥ جوْهَرٌ أَبْدَعَهُ مُبْدِعُهُ ... كامِلُ [٤] الصورة لمّا أَبْدَعَهْ

صادِرٌ من نور ذى العَرْشِ له ... منه عن لألا ضِياءٍ شَعْشَعَهْ

ما قرارى بمَحَلٍّ فيه لى ... أَكْؤُسُ الشَّرِّ مِلاءٌ مُتْرَعَهْ [٥]

دارُ كَرْبٍ وبَلاءٍ وعَنا ... لِلْبَلايا والرَّزايا مَجْمَعَهْ [١٢٢]

وذُهولى عن لحاقى بِأَبى ... فى قرار القُدْسِ فى مَغْنى [٦] الدَّعَهْ

١٠ قد سَئِمْتُ الجِسْمَ ثوْبًا دَنِسًا ... وتَشَوَّقْتُ إلى أَنْ أَخْلَعَهْ

سوف أَسْتَخْدِمُ جسمى أَبَدًا ... فى خَلاصِ الروح حتَّى أَقْطَعَهْ

---

(١) ر ، ع ، و ب : كالذى .

(٢) ر : سجنى .

(٣) ع : نفسى .

(٤) م : كلكامل .

(٥) ب : الشرع ، هو تحريف .

(٦) ع ، م ، و ، ب : معنى ، وهو تصحيف .

القصيدة الرابعة والعشرون

[البسيط]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه[١] :

يا عِلَّةً لوُجُودِ الشيء[٢] من عَدَم ... وكاشِفاً عنه بالأَنوار[٣] للظُّلَمِ
وعالِماً بخفيّات الأُمور[٤] غدا ... للناس أَشْهَرَ من نارٍ على عَلَمِ [١٢٣]
شَهِدْتُ أَنَّك فَرْدٌ واحِدٌ نَطَقَتْ ... بفَضْلِهِ سُوَرُ القرآن عن أَمَمِ
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ فى سِرّى وفى عَلَنى ... إليك إذْ أَنت مَعْنى البيت والحرَمِ
٥ وصاحِبُ النَّفْخَةِ الكبرى التى أَمِنَتْ ... نَفْسُ الولىِّ بها من زَلَّةِ القَدَمِ
هذا وأُقْسِمُ بالمنصور مالِكنا ... أَبى علىٍّ وهذا غاية القَسَمِ
لولا مخافة قومٍ لا عقول لهم ... فيما أَقُول وما أُبْدى من الحِكَمِ
لَقُلْتُ فيك مَقالا لو[٥] أَبوح به ... كى يسمعوه لقالوا : عابِد الصَّنَمِ [١٢٤]
٩ ولاسْتَحَلَّ رجالٌ منهمُ سَفَهاً ... قَتْلى ضلالةَ آراءٍ وسَفْكَ دمى[٦]

---

(١) م : قدس الله روحه ، وهى ساقطة من ع .

(٢) ر : عن .

(٣) ر : للأنوار والظلم .

(٤) ر ، ع ، ب و م : الرموز .

(٥) ر : لا أبوح به .

(٦) ب ، م : دم .

القصيدة الخامسة والعشرون

هذا[١] ما وجد من ديوان سيدنا الخطاب قدّس الله روحه أولا وبعده وجدت من كلامه هذه الأبيات التالية وهي قوله[٢] :

[البسيط]

العَزْمُ[٣] أشرفُ ما نِيطَتْ به الهِمَمُ ... والصَّبْرُ عِصمةُ من أكلّتْ به العِصَم

والعَزْمُ والمَجْدُ لا يُرْجَى اجْتِماعُهما ... إلا إذا اجتمع[٤] الإِقْدامُ والكَرَمُ [١٢٥]

فَهُمَّ وَاعْزِمْ[٥] وأَقْدِمْ وَاصْطَبِرْ وأَنِلْ ... تُدْرِكْ من العِزِّ ما تبغي وتحتكِمُ

وَاكْتُمْ أُمورَكَ لا يَشْعُرْ بها بَشَرٌ[٦] ... فلا تمامَ لأَمْرٍ ليس ينكتِمُ

٥ ياطالِبَ المجدِ، خالٍ من شرائِطه ... لِفِتْنَةٍ منه فَاستَغْنَتْ[٧] به التُّهَمُ

لا تُشْقِ نَفْسَكَ فيما ليسَ[٨] تُدرِكُهُ ... فالأُسْدُ[٩] تَضعُفُ عن أَفْعالها الغَنَم

عليك فاعْمَلْ بما قد قُلْتُ واقْتَفِهِ ... فإنَّها كَلِماتٌ كُلُّها حِكَمُ [١٢٦]

وقد نَصَحْتُكَ إلا أَنَّه مَثَلٌ ... قد سار، كم من نصيحٍ وَهْوَ مُتَّهَمُ

وحاسِدين سَما عن أَرْضهم فَلَكي[١٠] ... صُدورهم بنِيار الحَسْدِ[١١] تضطرِمُ

---

(١) وردت هذه القصيدة في القسم الثاني أيضاً (ص ١٢١ - ١٢٣) ، وهي القصيدة السابعة والعشرون في ذلك القسم، وقد أثبتناها في هذا القسم ولم نكررها في ذاك . ورمزنا إلى اختلاف الروايات منها بحرف الدال .

(٢) قد سقطت هذه العبارة من النسختين ع و م ، وفي د : وقال أيضاً .

(٣) د : للعزم .

(٤) كما في د ، ر ، ع ، م ، و ب . وفي نسخة ح : اجتمعا .

(٥) واعزم : سقط من م .

(٦) د ، ع : أحد .

(٧) ع ، ر و م : فاستغنى ، وجاء عجز البيت هذا في د هكذا: يغنيك عنها فتستغنى بك التهم .

(٨) م : ليس .

(٩) جاء عجز البيت هذا في نسخة مع البيت التالي ، وعجز البيت التالي مع هذا البيت .

(١٠) كذا في د ، وفي سائر النسخ : وسما .

(١١) د : الحر .

١٠ راموا مَحَلِّى بإدْراكٍ[١] فما قدروا والصَّقْرُ ، يعجزعن إدْراكه الرَّخَم
لم يحسدونىَ إلا أنَّنى رجلٌ رُزِقْتُ من دَرَكِ العَلْياءِ[٢] ما حُرِموا[٣]
وأنَّنى عالِمٌ فى المجد ما جهلوا وجاهِلٌ من ذميم الفعل ما عَلِموا [١٢٧]
لامُوا على أنّنى وفَّيْتُ ما نقصوا وشِدْتُ من رُتَبِ العَلْياءِ ما هَدَموا
أقاربٌ باعَدَتْ بينى وبينهمُ على وَشاجتِها[٤] الأَخْلاقُ والشِّيَمُ
١٥ تَشَبَّهوا بىَ فازدادوا مُنافَرَةً وكيف تَشْتَبِهُ الأَنْوارُ والظُّلَمُ
والفَضْلُ[٥] يُفرِقُ بين الناس لو جُمِعَتْ بعضٌ[٦] ببعضٍ ودانَتْ بينهم رَحِمُ
فالماءُ يَسْقِى بطَبْعٍ واحِدٍ شجرا[٧] فى الأَرض جَمًّا ومنه الكَرْمُ والسَّلَم [١٢٨]
والجسم تلحظه الأَبْصارُ مجتمعا وإنْ خَبَرْتَ ففيه الرأْس والقَدَمُ
والأَرض ينظرها النُّظَّارُ[٨] واحِدةً وفى الذى نظروه الوَهْدُ والعَلَمُ
٢٠ والنار تَشْرُقُ من بُعْدٍ وإنْ كَشُفَتْ[٩] وَجَدْتَها وَهْىَ فيها الجَمْرُ والفَحَمُ[١٠]
إذا رَأَوْنى ، فشخصى فى الحُلوق شَجًى لا يستسيغ[١١] ، وفى أكْبادهم أَلَمُ
وفى العُيون التى أَسْخَنْتُهُنَّ قَذًى منهم وقولىَ فى آذانِهم صَمَم[١٢] [١٢٩]

(١) د : بإدراكى .
(٢) ر : الأشياء .
(٣) د : ماحرم .
(٤) كذا فى د ، وفى سائر الأصول : وساختها .
(٥) ر ، ب : والفعل ، وهو تحريف .
(٦) د : بعضا .
(٧) د : شجر .
(٨) د : الراؤون .
(٩) ب ، م : كشفت .
(١٠) هذا البيت ناقص فى د .
(١١) كذا فى ر ، م ب . وفى ح و ع : ولا يسيغ ، وجاء فى د هكذا : لايستصاغ وفى آذانهم صمم .
(١٢) سقط هذا البيت من د .

ما ضرَّني(١) أَنَّ أَصْلِى أَصْلُهم فجَلا(٢) فَرْعى(٣) الوُجودُ وَارَى فَرْعَهم عَدَمُ
ولم ينالوا بِدَعْواهم ولا كسبوا عِلْمًا ونِلْتُ المعالى قَبْلَ أَحْتَلِمُ(٤)
٢٥ كانوا وكُنْتُ كما قال الحكيمُ وقد أَوْصى ابْنَهُ ومديدُ العمرِ مُنْخَذِمُ(٥)
وكَرْمَةٌ حَوْلَها من ابنةِ جُمَلُ وها أَنا النِّسرُ حولى تكثر الرَّخَمُ(٦)
وعاذلٍ هَبٍّ(٧) يَلْحانى ويُفْزِعُنى بلومِهِ وكِلامٌ(٨) عندىَ الكَلِمُ [١٣٠]
يقول: هل(٩) لك فى البُقْيا فقد بَلَغَتْ مُرادَها فى الجميع(١٠) العُرْبُ والعَجَمُ
حتّى متى(١١) كلّ إنسانٍ لصاحبه مُشَمِرٌ وَهْوَ لَحْمٌ واحِدٌ ودَمُ
٣٠ فقُلْتُ: أَطْنَبْتَ فى لَوْمى وفى عَذَلى ظُلْمًا وعُرْوَةُ عُذْرى(١٢) ليس تَنْفَصِمُ
والكلُّ يعلم عن حالى وحالتهم(١٣) ظُلِمْتُ فى كلّ ما قد كان أوظلموا
أَقْسمْتُ بالله والمنصور ثانيةً(١٤) أَلِيَّةً قَسَمًا ما مِثْله(١٥) قَسَمُ [١٣١]

---

(١) ب: فاصرنى، وهو تحريف.
(٢) د: فحنى.
(٣) د: وأورى.
(٤) ورد هذا البيت فى د هكذا:
شابوا وما شيدوا مجداً ولا كسبوا فخراً، وشدت المعالى قبل أحتلم
(٥) ع، م، ب: منجذم، وفى دور: منخرموا.
(٦) ورد هذا البيت فى د هكذا:
كرمة حولها من أنسر جمل وها أنا النسر يكثر حولى الرخم
(٧) هب: سقط من ب.
(٨) ب: وكلامه، هذا البيت ناقص فى د.
(٩) كما فى د. وفى سائر النسخ: مالك.
(١٠) د: فى جميع.
(١١) كذا فى د، وفى باقى النسخ: وخاننى.
(١٢) د: مجدى.
(١٣) ورد صدر البيت هذا فى د هكذا: سائل لتعلم عن حالى وحالهم.
(١٤) جاء فى د: والله والله والمنصور ثالثة.
(١٥) د: مثلها.

ما مالَ قَلْبي ولا رأْيي ولا غَرَضِي[١] يومًا ولا برَزَتْ لى منهم هِمَمُ[٢]

حتَّى[٣] بَدَتْ لى بَوادٍ منهمُ جَدَعَتْ أَنْفًا من المجد فى عِرْنِينِهِ شَمَمُ

٣٥ واستحسنوا من قبيح الفعل ما وَخدَتْ عنهم به فى البلاد الأَيْنُقُ الرُّسُمُ

تعدِّيًا فى حدود الله وارتكبوا مَحارمًا وفُسوقاً دونها نَصَمُ

لا يستفيقون يوماً عن ضلالهمُ فيرجعون ولا يلوى لهم نَدَمُ

ولا يخافون[٤] مَكْرَ الله أَنْ برزوا له بما اقترفوا جَهْرًا وما كتموا

فعِنْدَ ذلك صَبَّ الله صاعِقَةً عليهمُ وأُزِيلَتْ عنهمُ النِّعَمُ

٤٠ حتَّى كأَنَّ الذى كانوا به عُرِفوا من نعمة كان شَيْئاً ساقَهُ الحُلُمُ

فَاعْذِلْ وأَعْذِرُ هذا[٥] أَصْلُ قِصَّتِنا تُنْبيك عنها إِذا اسْتَنْبَأَتَها الأُمَمُ

---

(١) كما فى ع ، وم . وفى ح ، ر ، ب : عرضى .

(٢) جاء هذا البيت فى د هكذا :

ما كان ذلك من رأى ولا غرضى ولا درت لى فيهم همم

يلاحظ أن العجز ناقص .

(٣) لا توجد الأبيات التالية (من ٣٤ إلى ٤١) فى نسخ القسم الأول من الديوان وإنما وردت فى نسخة القسم الثانى من الديوان فنقلناها منها وأضفناها إلى القصيدة .

(٤) فى الأصل : ولا يخافوا .

(٥) لعلها : فاعذل أو اعذر فهذا .

القصيدة السادسة والعشرون

[السريع]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

يا من[1] غدا وَجْهى له ساجِدا مُلْقًى وخَدّى بالثَّرَى[2] مُلْصَقا

وصورتى تدعوه فى خُفْيَــة دُعاءَ من يدعو وقد حَقَّقا

تضرعاً منِّى إليه كما تَضَرُّعَ الأَبْرار أهل التُّقَى [١٣٢]

أَطْلِقْ سجينا[3] قد ثَوَى روحه مَثْوى من الجسم[4] به ضَيقا

٥ وفُكَّ أَغْلالا[5] طبيعيَّةً عليه مكبولا[6] بها مُوثَقا

وَالْحَظْهُ يا مولاى[7] لَحْظاً به يُصْبِحُ من مَحْبِسِهِ مُعْتَقا[8]

فكم وكم عَنَّاه خَوْضُ[9] العَنا وكم وكم أشقاه طول الشَّقا

فَامْنُنْ عليه بفِراقٍ له ما بعده[10] بينهما مُلْتَقَى [١٣٣]

وَارحَمْهُ يا رحمان وَاغْفِرْ له وَاجْعَلْهُ من جملة مَنْ أُعْتِقا[11]

---

(١) وردت هذه القصيدة فى « عيون الأخبار » ٧ / ٢٢٥ ، و « نزهة الأفكار » ١ / ٨٨ .

(٢) فى عيون ونزهة : فى الثرى .

(٣) ت : سجنا .

(٤) عيون ونزهة : السجن .

(٥) م : أغلاله .

(٦) فى نزهة : مغلولا . وفى عيون : عليه قد صار .

(٧) عيون ونزهة : مولاه .

(٨) عيون ونزهة : مطلقاً .

(٩) كما فى نسخة م ، عيون ونزهة وفى باقى النسخ : حرص العنا .

(١٠) جاء عجز البيت هذا فى عيون ونزهة هكذا : ليس له من بعده ملتقى .

(١١) هذا البيت ناقص فى عيون ونزهة .

١٠ وَانْقُلْهُ عمّا[1] هو فيه إلى حظيرة القُدْسِ ودار البَقا

عَوْدا إلى المَبْدا القديم[2] الذى إليه من مَهْبطِنا المُرْتَقَى

فقد قَلَى الدنيا وأَضحى إلى فِراقها ذا طَرَبٍ شَيِّقا

---

(١) م : مما .

(٢) عيون ونزهة : الشريف .

القسم الثانى

وصف المخطوط

اعتمدنا فى تحقيق هذا القسم من الديوان على نسخة اكتشفت فى جيزان بالعربية السعودية وهى نسخة فريدة مصوّرة بالميكروفلم حصل عليها المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الهمدانى عن الأصل المحفوظ عند الأستاذ محمد ابن أحمد عيسى العقيلى بجيزان العربية السعودية . وقد عرفنا وجود هذه النسخة عن المقالة التى كتبها الأستاذ محمد العقيلى تحت عنوان « ديوان شعر مجهول » فى « المنار » يوم ١٤/٥/١٣٧٦ (المطابق ١٦/١٢/١٩٥٧) التى تصدر من الرياض فبفضل اتصالات المرحوم الأستاذ الهمدانى وسعيه وسعى العلاّمة الشيخ حمد الجاسر رئيس تحرير « المنار » قد تفضّل الأستاذ العقيلى بإرسال الميكروفلم عن هذه النسخة .

وتضم هذه النسخة من أولها إلى غاية الصفحة ٧٧ ديوان السلطان سليمان ، ومن هنا أى من نفس الصفحة ٧٧ يبتدئ ديوان السلطان الخطاب حيث جاء فى بدايته « هذا مبتدى ديوان السلطان الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ الحجورى » . وهذه النسخة مبتورة من أولها ومن آخرها كما وصفها الأستاذ العقيلى فى تلك المقالة . وكذلك لاحظنا أن بعض صفحات من ديوان الخطاب قد سقطت كما أشرنا إليه فى الهامش عند ختام القصيدة العاشرة وبداية القصيدة الحادية عشرة . ولا نعرف تأريخ كتابتها ولا ناسخها . وقد جاء فى ديوان السلطان سليمان على الصفحة الرابعة بعد عنوان القصيدة ما نصّه « هذا آخر ما وجد من المسودة بخطّ يده » . وهذه العبارة ربما تشير إلى أن القصائد التى سبق وانتسخها الناسخ كانت بخطّ الشاعر السلطان سليمان نفسه ، أو ربما كانت بخط جامع الديوان أو بخط ناسخ النسخة المخصوصة التى أشار إليها فى المقدّمة وهى مبتورة عن النسخة التى بين أيدينا .

كتبت النسخة بالخط النسخى وتتطلب قراءتها شيئاً من التمعّن والتعوّد على الخط وأحياناً تصعب قراءتها لأن أغلب الحروف غير منقوطة . وقد لاحظنا أن

لهذه النسخة بعض الخصائص فى الكتابة نذكرها فيما يأتى :

١ – أغلب الحروف غير منقوطة وأحياناً تنقط الحروف بالنقط الكبيرة عن النقطة العادية إشارة إلى أنها غير معجمة مثلا يكتب الراء « ز » والباء « ث » .

٢ – يكتب الألف بدلا من الألف المقصورة فى الأفعال والأسماء ، مثلا « أصلا » « ثوا » « وشا » « يرضا » والأسماء مثل « ثرا » « قربا » « هدا » .

٣ – يكتب التاء المفتوحة بدلا من التاء المربوطة مثل « ابنت » « غايت » « حلفت » وأحياناً بالعكس أى التاء المربوطة بدلا من التاء المفتوحة مثل « أطاعة » .

٤ – يكتب الضاد بالظاء وبالعكس أحياناً مثلا « الظلوع » « أظمر » « مخظوبة » و « يقضان » و « ضبا » .

٥ – وعناوين القصائد مكتوبة بالخط الأكبر .

تحتوى هذه النسخة على ١٢٤ صفحة من المقياس ١٩ × ١٥½ س . م . وعدد الأبيات فى الصفحة يختلف باختلاف الخطوط . وديوان السلطان سليمان يشتمل على سبع وسبعين صفحة . وديوان السلطان الخطاب على ٤٨ صفحة. وقد وردت قصيدة السلطان سليمان التى ذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد . قد وردت هذه القصيدة فى ديوان الخطاب . وكذلك وردت قصيدة من شعراء قبيلة قُدَّم فى ديوان السلطان سليمان التى يردّ بها على قصيدة السلطان سليمان التى يدّعى فيها أن قدم وبعض القبائل الأخري قد ساعدوا الخطاب ضدّه وفى قتل أخيه أحمد .

والقصيدة الخامسة والعشرون من القسم الأول مشتركة بين كلا القسمين ، وهى القصيدة السابعة والعشرون فى هذا القسم الثانى . وقد أثبتناها فى القسم الأول وحذفناها من القسم الثانى لعدم التكرار ، وأضفنا إليها ثمانية أبيات من هذه النسخة التى سقطت من النسخ الخمس من القسم الأول .

القصيدة الأولى

قال يُؤَنبُ العَكِّيين ويحشدهم ويُحَرِّضُهم على قتال الحبشة :

[الكامل]

حتَّى متى أَسَفى وطول وُجومى أَصْلَى[1] بنارَىْ هِمَّةٍ وهُموم[2]

ويَذُودُ عن طَرْفى كَراهُ تَعَمُّدٌ[3] للوَجْدِ يمنع طارِقَ التهويم

مُتَتابعُ الزَّفَرات يُرْجِعُ غَمْرُها[4] عُوجَ الضلوع[5] بها إلى التقويم

فى حِنْدِسٍ من خاطِرٍ قد وُكِّلَتْ من هَمِّهِ فِكَرى برَعْى نُجوم

٥ غَضَباً لما قد حَلَّ بالعُرْبِ التى أَضْحَتْ سَوامَ خَلا[6] لشَرٍّ مُسِيم[7]

مُسْتَضْعَفِين ترى الهِجانَ المُرْتضى تَبَعاً لكلِّ مُعَلَّطٍ مخزوم

لا يرفعون الطَّرْفَ ذُلاًّ كُلُّهم فى سيرة المُسْتَضْعَفِ المهضوم

مُتَعَوِّضِين من المكارم والعُلا بلذاذة المشروب والمطعوم

والكلُّ قد نَسِىَ الحَمِيَّةَ واغتدى مُغْضَى الجُفون على حَشًى مكلوم [٧٨]

١٠ راضِين سَوْمَ الخَسْفِ خَوْفَ مَنِيَّةٍ تَسْقى الأَنامَ بكاسها المسموم

يا خارِقاً حُجُبَ الظلام بجَسْرَةٍ وَجْناءَ مُجْفَرَةِ الضلوع[8] سَعوم

---

(١) فى الأصل : أصلا .

(٢) فى الأصل : هومى .

(٣) فى الأصل : تعمدا .

(٤) تحتمل أن تكون « غمزها » أيضاً لأنها غير منقوطة .

(٥) فى الأصل : الظلوع .

(٦) كان سوام خلاء ، فحذفت الهمزة .

(٧) فى الأصل : مسيمى .

(٨) فى الأصل : الظلوع .

أَقْرِ السلامَ مُكَرَّرًا ومُضاعَفا ... كالمِسْكِ فُضَّ خِتامُهُ المختومِ
أَبْناءَ عَكٍّ النازلين من العُلا ... بمنازلٍ عَظُمَتْ عن التعظيمِ
وأَبثَّهم شوقى لفَقْدِ لِقائِهم ... وتَمَلْمُلى كَتَمَلْمُلِ المحمومِ
١٥ واخْصُصْ به يعقوبَ ذا المجد الذى ... شادَ المكارمَ فى بناءٍ قَطيمِ
وأَخا المكارم يوسفاً فليوسفٍ ... فيها مقامٌ ليس بالمذمومِ
ومحمّدَ بن أَبي علىٍّ رأسها ... وأَجَلَّ مُنْتَعِلٍ سَراةَ أديمِ
وابنَ الحِرامى المهذَّب إِنّه ... منها المعظَّم وابن كلّ عظيمِ
إنسان عين بنى[1] علىٍّ خَيْرُ من ... وَطِئَ الثرى من حادِثٍ وقديمِ
٢٠ وإذا انقضى حَقُّ السلام فقُلْ لهم ... قَوْلا كمثل اللؤلو المنظومِ
ياصَفْوَةَ العُرْبِ الذين نَمَتْبهم ... فى المجد خيرُ مَعارِقٍ وأَروم
إنِّى لأَذكركم وأَذكر حالَكم ... فأَبيتُ حِلْفَ صَبابَةٍ وغمومِ
ما العُذْرُ ما إنْ لا تزال عبيدُكم ... أُمَراءَكم هذا من التسخيمِ
تمضى أَوَامِرَها عليكم فى الذى ... تُمْضى من التأْخير والتقديمِ
٢٥ مُسْتَشْعِرِين لها التواضع عن يَد ... فى سَبْسَبٍ من أَرضكم وحُزومِ
لا ترفعون لها يدًا من طاعة ... ذُلاّ لِأَلأَمِ أَنْفُسٍ وجُسومِ
وأَقُولُ من عَجَبٍ وطُولِ تفكّرٍ ... فيها مقالَ المُطْرِقِ المهمومِ
يا لَيْتَ شِعْرى ما الذي قد غالَها ... أَفَسادُ رأْيٍ أَم ضلالُ حُلومِ؟
ماذاك إلا أَنَّ كُلاًّ[2] منهمُ ... لأَخيه مضمِرٌ[3] إحْنَةٍ ووُغومِ [٧٩]
٣٠ يَبْرى له ويَرِيشُ كُلَّ مكيدةٍ ... مكنونةٍ فى كيده المكتومِ

(١) فى الأصل : ابنى .
(٢) فى الأصل : كل .
(٣) فى الأصل : أضمر .

مَهْلا بنى عمّى فإنَّ فَعالَكم هذا يَدُلُّ على صميم اللُّومِ

ثوروا لشيخ[١] المكرمات وصَمِّمُوا فى نَيْلِ ذلك أَيَّما تصميم

ودعوا التجادُلَ بينكم إنّى لكم ياقوم أَنْصَحُ صاحِبٍ وقسيمِ

فعسى يُديل[٢] الله منه مَرَّةً تُشْفى وتُذْهِبُ سُقْمَ كلِّ سقيمِ

٣٥ فأَنا وربّى لا أَزال مُؤَنِّبا للعُرْب فى نثري وفى منظومى

فتَصُمُّ آذانٌ وتُعْرِضُ أَوْجُهٌ عنّى كأَنّى قارِفٌ لجُرُومِ[٣]

أتقول هلكت...[٤] ولم تُجِبْ صَوْتى بتلبيةٍ إلى ما أومى[٥]

دهرى أَهيبُ بها وأُلْمِعُ دائماً إلْماعَ مُضْطَرِبِ الحشى مكلومِ

مجدوع أَرْنَبَةٍ لما قد نالَها من ذلَّةٍ وركاكة ووُصومِ

٤٠ نادَيْتُ يَعْرُبَ فَاخْتَصَصْتُ بُعادَها بالقول بين تَخَصُّص وعُمومِ

فتَشاغَلَتْ بمَمالِكٍ حازَتْ بها محبوب كلِّ مَلَذَّةٍ[٦] ونعيمِ

ودَعَوْتُ فيمن قدهَتَفْتُ بذِكْرِهِ صِنْوى فأَبْصَرَ بعَيْنِ تَهِيمِ

وأَقامَ تسبيلى[٧] لأَضعف قائدٍ علِقَ الزِّمامُ[٨] بمارِنٍ مخزومِ

حتّى إذا أَعْيا علىَّ عِلاجُهُ أَلْقَيْتُ موجدَهُ إلى المعدومِ

٤٥ ورَجَعْتُ أَهْتِفُ باسم عَكٍّ عَلَّهم يُحْيُون من أَمَلى رُفات رَمِيمِ

---

(١) فوق هذه الكلمة فى الأصل : لسيد .

(٢) فى الأصل : يدل .

(٣) فى الأصل : لجرومى .

(٤) بياض فى الأصل .

(٥) فى الأصل : أوم .

(٦) فى الأصل لذة ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٧) كذا فى الأصل ولعلها : يستتلى .

(٨) يحتمل الرسم أن يكون « الذمام » أيضاً .

وإذا عدِمْتُ[1] لديهمُ ما أبتغى ... وَدَّعْتُهم ورَجَعْتُ نَحْوَ الرومِ
والظنُّ يُخْبِرُ أنَّ شُمَّ أَنوفهم ... لا يرتضون مَذَلَّةً لِمُسِيمِ
فلذاك لم تقصد سِواهم هِمَّتى ... مُتَقَدِّماً منهم على معلومِ

---

(١) فى الأصل : عمدت ، ولا يستقيم المعنى .

القصيدة الثانية

وقال يهجو الأمير غانم بن يحيي بن حمزة السليمانى حين لزم[١] ولده : [٨٠]

[الكامل]

من وَصْفِ ذى النَّسبِ الأَصحِّ الأَشهر ... الأَوضح المعروف غير المُنْكَرِ

أن لا تكون خطوطه وعقوده ... شَرَكاً لذى ثِقَةٍ به لم يحذَرِ *

لا سيّما من كان مِثْلَك يقتضى ... نَسَباً إلى أَصل البتول وحيدرِ *

يا غادرًا مُذْ كان لا فى هذه ... قُلْ لى بأَيَّة ذمَّةٍ لم تغدِرِ *

٥ أَرأَيت خَطَّك لى وذِمَّتَك التى ... قُطِعَت من الثوب الحرير الأَحمرِ

فأَتى بها المُنْتابُ عنك مُسَفِّرا ... نَحْوى فيا لله أَىُّ مُسَفِّرِ *

ما إنْ أَرَدْتَ بَقِيَّتى[٢] وخديعتى ... طَلَباً لتظفرَ بى ، فَقَدْ لم تظفرِ *

قد كُنْتَ تَبْرَأُ من عقودك كلها ... قِبَلى فطُلْ من بعدها أَو أَقصرِ

لكن غَدَرْتَ [وقَصَّرْتَ] بك قدرةٌ[٣] ... قَعدتْ وهِمَّةُ عاجِزٍ لم تقدِرِ

١٠ ما زِلْتُ أُخْبِرُ عنك من لا قِيْتُهُ ... بالغَدْرِ والحرسات[٤] عنك فيمترى

حتَّى أَتَيْت بما أَتَيْتَ فكان لى ... أَقْوى دليلٍ أَنَّنى لم أَفترِ *

صدَّقْتَنى عند الذين استكذبوا ... قولى فمَهْما شِئْتَ إِصْنع أَو ذَرِ *

---

* كل الكلمات التى عليها هذه العلامة مكتوبة فى الأصل بالياء فى آخرها .

(١) كذا فى الأصل والسياق يقتضى معناه حبس أو أسر ولكنا لم نجد هذا المعنى فى المعاجم التى تناولناها .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : تعتبى .

(٣) فى الأصل : لكن غدرت بك قدرة قعدت ... وهمة عاجز لم تقدر

والبيت ناقص لا يستقيم .

(٤) كذا فى الأصل ، ولعلها «الحرشات» من الحرش بمعنى الخديعة ، وقد وردت الكلمة مرة أخرى فى القصيدة الرابعة ، البيت ١٥ .

واللهِ حِلْفَةَ صادقٍ إنْ لم تَطِبْ وتكُفَّ من دَنَسِ العيوب وتَطْهُرِ
لأُعَمِّمنَّ بك الحميرَ الدُّغْمَ فى أَسْواقنا من كلِّ أَجْدعَ أَبترِ *
١٥ ولأَجعلنَّكَ مَسْمَرًا يُلْهَى به فى كلِّ نادٍ للأَنام ومحضرِ[1]
لا تحسبِ الرجلَ الذى بالغدر قد أَضحى لديك مُحَيَّرًا لمُحيِّر
واللهِ لو قَطَّعْتَهُ وذَرَيْتَهُ[2] فى الريح ما أَفْزَعْتَ قلبى فاشْعُرِ
إنْ يَبْقَ يأْتِ برغمِ أَنْفِك سالِماً أَو تُقْضَ ميتَتُهُ بكَفِّك أَثْأَرِ[3] [٨١]
هو من يَعِزُّ علىَّ إلاَّ أَنَّنى لم آسَ قطُّ لفائتٍ من معشرى
٢٠ فاشْدُدْ يَدَيْكَ به ولا تَفْكُكْ له أَسْرًا وقَدِّم فيه كُلَّ مُؤَخَّر
أَمّا على الغدر الذى فاجأْتَنى بقبيحه المُسْتَشْنَع المُسْتَنْكَرِ *
ووَسَمْتَ نَفْسَكَ فيه بالخِزْى الذى تبقى مواسِمُهُ بقاءَ الأَعْصُر
والعار عنِّى ساقِطٌ لكنَّه هو لاحق لك ياخبيثَ العُنْصُر *
أَوَما وأُمِّكَ لو جَذَرْتُك يابْنَها ماراح نَحْوَكَ أَىُّ ذاك العسكرِ *
٢٥ ولجاسَ[4] سيفى فى خلال جسومهم ما لا يُواريه ضريحُ الأَقبُرِ *
أَنتَ الخبيرُ بصِدْقِ ماأَنا قائِلٌ وإن اسْتَرَبْتَ بصِدْقِهِ فاستخبر *
لكنْ أَثِقْتُ بذمّةٍ مشهورةٍ[5] قُرِنَتْ بخَطٍّ من يَدَيْك مُحبَّر *
فأُصِبْتُ مُغْتَرًّا بذلك مائِلاً كَفَّى مِن شَعْرٍ بوَجْهِك مدبر *
نَبَتَتْ على الدُّغْمِ القِباح أُصولُهُ فتراه منها فى قميصٍ أَغبرِ *

(١) فى الأصل : محظر .
(٢) فى الأصل : ذراته .
(٣) فى الأصل : أثرى .
(٤) فى الأصل : لجاش .
(٥) كذا فى الأصل ، ويحتمل أن تكون : مشهودة .

٣٠ قَبُحَتْ مَنابِتُهُ وقُبْحاً نابتاً … بسوى الفضائح نَبْتُهُ لم يُثمِرِ *
ما زِلْتَ تأْتى مِثْلَهُ مُتَسَتِّرًا … لكنَّ فى هاتا فلم تتستَّرِ *
وكذا عقودُ الأَدعياءِ لأَنَّها … عن صحّةٍ من أَصْلها لم تصدُرِ *
قُبْحاً لقومٍ قدَّموك عليهمُ … حتَّى حَلَلْتَ بساحة المتأَمِّر *
أَتُرَى لِنسْبَتِكَ الصحيحة أم تُرَى … لِوَفاك أَم لسخائك المُثْعَنْجِر *
٣٥ أَم للفصاحة تلك والأَدب الذى … قد حُزْتَهُ وبعِلْمِك المُسْتَغْزِر *
فلأَىِّ شىءٍ تدَّعيه وما الذى … بشروطه هذا ، فبُحْ أَو أَضْمِرِ *
إنْ يُقعدوك ويستجيدوا ثانياً … عَيْرًا من الحُمُرِ القِصار فأَجْدِرِ [٨٢]
لا فَرْقَ بينكما فإنَّك مِثْله … فى الخُلْقِ والخَلْقِ القبيح المنظرِ *

---

(١) فى الأصل : اظمرى .

القصيدة الثالثة

[البسيط]

وقال يهجوه أيضاً :

يا أيّها الرائح الغادى به سُرُحٌ ... مجدولة الخَلْق تَحْكى قطعةَ المَرَس
خصّ الأميرَ أبا الغارات من كَلِمى ... بما يَسُدُّ مجارى مَصْعَد النَّفَسِ
وقُلْ له إنْ يكُ الزَّعْمُ الذى زعموا ... من فِعْل يحيى صحيحاً غير مُلْتَبَسِ
فَارْحَضْ سرابيلَ قَوْمٍ أَلْحقوك بهم ... بعد التجاحُدِ مِمّا خُضْتَ من نَجَسِ
٥ ولا تُكافِ أيادِيهم بضجْعِك[1] من ... أَعْراضهم كلّ صافى اللّوْن بالدَّرَسِ[2]
قد قَرَّبُوك إلى أنسابهم فَقِهم ... سُوءَ المقال بما تأْتيه من لَبَسِ
وقد عَلِمْتُ وغيرى أن نِسْبَتَكم ... كنسبة العَيْرِ فى القربى من الفَرَسِ
لكنّه قد رأى رأياً وصَوَّبَهُ ... يحيى بجَهْلٍ ولم يقدر ولم يَقِسِ
فالله فى باذِخٍ من مجده بكَ قد ... أضحى وصاعِدُهُ فى حال مُنْتَكِسِ
١٠ يا بَذْرَ خِزْيٍ سقاه الغَدْرُ فى تُرَبٍ ... خبيثة فبَدا نَبْتاً ولم يَخِسِ
إنْ كان يحيى أَشَمَّ الأنفِ شامِخَهُ ... فأَنْفُهُ منك بين الجَدْعِ والفَطَسِ[3]
أو كان دَلَّسَ فى الأقْران ما صَدَرَتْ ... بك المخازى التى تغشاه بالدَّنَسِ
أو قَصَّرَتْ بك نَفْسٌ عن مكارمه ... ما قَصَّرَتْ بك فى شىءٍ من الخَسَسِ

---

(١) هكذا فى الأصل ، ولعلها : « بصبنك » أو « بمعكك » .
(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : بالودس أو بالدنس .
(٣) فى الأصل : والعطس .

القصيدة الرابعة

وقال يمدح العشائر ويشكو عليهم [1] فعل الأمير غانم :

[الكامل]

أَقْرِ السلامَ عشائرى وبنى أَبى كالرّوض،غِبَّ العارِضِ المُتَصَبِّبِ
صاغَ [2] النسيمُ له وسَيْفُ العيِّ [3] قد سَلَّتْهُ يومئذٍ يمينُ الغَيْهَبِ
وَاخْصُصْ بنى حَيَّىْ أَوامَ ومُولَهٍ قومى ذوى النَّسَبِ الأَمَسِّ الأقربِ [٨٣]
أَحْياءَ حَيْرانٍ وأَسْلَمَ والذُّرا من ضاعِنٍ شمٍّ الأَنوف وأعتبِ [4]
٥ والأَنْصِباءَ الأَكرمين وعاهما والصِّيد من نُهْمٍ غياثِ المُجْدِبِ
والأَفْلَحِيِّين الذين عُلاهمُ أَرْسَتْ قواعدُها فُوَيْقَ الكوكبِ
قومى الذين تقول لى أَحْسابُهم لاتَخذُلَ فَارْضَ على عَدُوِّك وَاغْضَب
من حلَّ منهم فى السهول ومن ثوى منهم بكلّ أَشَمَّ أَغْيَدَ أَشْيَبِ
وَاشْرَحْ لهم شكوايَ فيما كان مِنْ غَدْرِ الدعىِّ على وثيق العَهْدِ [5] بى
١٠ ذِمَمٌ ثلاثٌ من ملابسه التى دُنِّسْنَ منه بجِسْمِ أَطْلَسَ أَغْيبِ
وإِتاوَةٌ حُمِلَتْ إليه وطاعةٌ شاعتْ بمشرق أَرْضنا والمغرب
جعل الجميعَ إلى الذى أَنا ذاكِرٌ شَرَكاً لذى ثقةٍ به لم تذهبِ

(١) كذا فى الأصل ، ولعلها : إليهم .
(٢) هكذا فى الأصل ، ولعلها : ضاع النسيم .
(٣) كذا فى الأصل ، والصواب أن يكون : سيف البرق أو سيف الصبح .
(٤) كذا فى الأصل ، ويحتمل أن يكون « أعشب » أيضاً وهو أعشب بن قدم بن قادم .
إكليل ١٠/١٠٢ – اطلب شجرة النسب فى ملحق ٣ .
(٥) فوق هذه الكلمة فى الأصل : العقد .

ولو انَّه نَقَضَ العهودَ وجاءَ عن طِيبٍ[1] بنَقْضِ عهودِه لم يُنْسَبِ[2]

لكنْ أَتانى غِرَّةً وعقودُه بِيَدَى فعالَ الغادِرِ المُتَعَيِّبِ[3]

١٥ إقْدامَ مقْدامٍ على الحرسات[4] مُذْ رِيشَتْ به أثوابُ ذاك المَنْصِبِ

حاشى ليحيى أن يكون له ، وإنْ صدقوا ، فحاشى آلُ آل الطَّيبِ!

غَدْرَ الدعىِّ وتلك منه طبيعةٌ جُرَّتْ من الأُمِّ الخبيثة والأَبِ

لا تعجبنْ من غَدْرِهِ بعقودِه لكنْ من ثِقَتى به أنا فاعْجَبِ

لم أُوتَ من جهْلٍ به وغَباوَةٍ غيرى من الناس الجَهول به الغبى

٢٠ كم مرةٍ جرّبتُه وخَبَرْتُهُ فيها ولا يُنْبِيك مِثْلُ مُجَرِّبِ

لكنَّنى للأصدقاء مُطاوِعٌ فى الرأى وَهْوَ لدىَّ غيرُ الصَّيِّبِ

---

(١) كذا فى الأصل ، ويحتمل أن يكون : طلب .

(٢) فى الأصل : ينسبى ، ويحتمل أن يكون « يسبب » أيضاً .

(٣) كذا فى الأصل، ويحتمل أن يكون : المتعتب .

(٤) كذا فى الأصل ، اطلب حاشية البيت العاشر فى القصيدة الثانية من هذا القسم .

القصيدة الخامسة

[٨٤]

وقال يمدح السيدة ابنة أحمد بن سبأ :

[الطويل]

سلامٌ كأَنْفاسِ الرياضِ وَشَى بها نسيمٌ هدوءًا[١] والنواظِرُ هُجَّعُ
بجَرْعاءِ وادٍ من تهامةَ بعدما سَقَتْها غيوثٌ[٢] لِلسماكَيْنِ هُمَّعُ
وأَرْضَعَها خِلْفٌ من الطَّلِّ آخرٌ من الليل ما زالت به فيه تَرْضَعُ
فجاءَتْ كأَنَّ المِسْكَ خالَطَ نَفْحَها لها فى أُنوف الناشقين تَضَوُّعُ
٥ على ضَوْءِ شَمْسٍ للهداية[٣] لم تزل لها أَبَدًا فى مشرق الدين مَطْلَعُ
على الفلْكِ[٤] فَلْكُ الدين والحُجَّة التى تَذِلُّ لها غُلْبُ الرِّقابِ وتَخْضَعُ
على من غدا التوحيدُ مُذْ شُدَّ أَزْرُهُ بها وله نُورٌ على الناس يَسْطَعُ
على من تَلافانا الإمامُ بهَدْيِها وللكلِّ فى بحر الضلالة مَشْرَعُ
فأَنْقَذَنا من ظُلْمَةِ الجَهْل والعَمَى به عَلَمٌ نَلْجا إليه ونَفْزَعُ
١٠ تَعافُ فضولَ العَيْش نفسٌ أَبِيَّةٌ لها وَهْىَ نَحْوَ المكرمات تَطَلَّعُ
وتهجرطِيبَ النَّوْم والناسُ نُوَّمٌ فتسجد طولَ الليل دَأْبا وتَرْكَعُ
تَلَذُّ صِيامَ الدهر غيرَ مُطِيقَة ولكنَّه زُهْدٌ بها وتَوَرُّعُ
أَمَوْلاتَنا قَوْلُ المُشَرِّفِ نَفْسَهُ نِداءُ امْرِئٍ منه الفؤادُ مُرَوَّعُ

---

(١) فى الأصل : هدو .
(٢) فى الأصل : للمساكين .
(٣) فى الأصل : الهداية ، ولا يستقيم الوزن بها .
(٤) سكن المتحرك لاستقامة البيت .

أنا الرجل المملوك ذو النَّسب الذى ... لأعياصِهِ المُلْتَفِّ عِيصُك مَجْمَعُ
١٥ وقد كان منّى فى القديم تَعَلُّقٌ ... بحَبْلِك ممّا أتّقيهِ وأفْزَعُ
وآكَدُ من هذا وذلك أنّنى ... فَتًى مَهْيَعٌ الإيمان عندى مَهْيَعُ
لدى معشرٍ أمّا الضلالةُ عِنْدَهم ... فتُحْفَظُ. لكنَّ الهُدَى فيُضَيَّعُ
وحيدًا أكُرُّ الطَّرْفَ فى غير مُنْصِفٍ ... ولا أحَدٌ ألْجا إليه فينفَعُ
تَكَنَّفَنى الأعْداءُ من كلّ جانِبٍ ... وقاموا بلا شكٍّ علىَّ وأجمعوا [٨٥]
٢٠ وسارَ لحَرْبى عامِدًا وقَلِيعَتى ... هنالك من تَحْوِيهِ حَيْسٌ ويَنْبَعُ (١)
فدَاسُوا بلادى واستباحوا عشائِرى ... وكلٌّ إلى ما ساءَنى يَتَسَرَّعُ
وأُحْرِقَ دارى واسْتُبِيحَتْ مَحارِمى ... وأضْحَتْ بلادى وهْىَ سوداءُ بَلْقَعُ
على خُطَطٍ منهنّ كَوْنى مُعَظِّماً ... ببيضَةِ عِزٍّ منكِ لا تَتَصَدَّعُ
ومنها الْتِزامى بالهُدَى وتَعَلُّقى ... بحبْلٍ متينٍ منكَ لا يَتَقَطَّعُ
٢٥ وكَوْنى من قحطان أسْلُكُ طُرْقَهم (٢) ... كما كان قَبْلى من تقَدَّمَ يصْنَعَ
وإنّى امْرُؤٌ لا يعرف الجارُ عنده ... مدى الدهر إلا حولَ دارى يُمْنَعُ
وتُمْسى بىَ الجيرانُ وَهْىَ عزيزةٌ ... لدىَّ كِرامٌ سِرْبُهم لا يُرَوَّعُ
فراموا اهْتِضامى واهتضامَ مُجاورى ... وذلك من لَمْسِ السموات أوْقَعُ (٣)
فلا وأبى او حَزَّ رأسى قاطعٌ ... على الجار (٤) ما أضحى لدىَّ يُزَعْزَعُ
٣٠ وعلمى يقيناً أنَّ حِزْبَك غالِبٌ ... وجُنْدَك ممنوعٌ ورأيك مِصْقَعُ
وقَوْلَك مسموعٌ وعِزَّك أقْعَسٌ ... ورأيَك متبوعٌ وريحك زَعْزَعُ

---

(١) فى الأصل : ينبعوا .

(٢) فى الأصل : طريقهم ، ولا يستقيم البيت به .

(٣) فى الأصل : أرفع .

(٤) الرسم يحتمل « الجلد » .

فإِنْ تنصريني نجدةً وحميّةً ... فني مِثْلِ حالى للصنيعة مَوْضِعُ

فقدنَصَرَتْ سَيْفاًمن الفُرْسِ عُصْبَةٌ ... وسِيّان منهم يافِثُ والهَمَيْسَعُ

أتاهم به مُستنصِرًا فتَحَرَّكَتْ ... حَماياهمُ والقول فى الحُرّ ينْجَعُ[1]

٣٥ وإِنّى لأَرجو منك يوماً على العِدا ... أَبُلُّ به حَرَّ الغليل وأَنْقَــعُ

وأَنْقِمُ ثَأْرًا من نِزارٍ وأَقْتضى ... بما أَسْلفوه من فِعالٍ فأَقْنَــعُ

---

(١) يحتمل الرسم : يسجع .

القصيدة السادسة

وقال يمدحها[١] :

[الطويل]

حرامٌ علىَّ النَّوْمُ غيرَ غِرارِ[٢] يُلمُّ بجَفْنى بعد طول نِفارِ[٣] [٨٦]
وبَسْلٌ على نفسى السلوّ إلى مدى أنالُ به حقِّى وأُدْرِكُ ثارى
وأُظْهِرُ أَعْلامَ الهُدَى مُسْتَنِيرَةً[٤] أَشِعَّةُ أَقْمارٍ لها[٥] ودرارى
وأَعْلِى منار المُومنين ودينَهم بهدْمى من الفُجَّار كلَّ منارِ[٦]
٥ وأُظْهِرُ للمنصور مولاى دَعْوَةً مُوطدةً فى مسكنى وقَرارى
وأكشفها جهْرًا بغير تَستُّرٍ وأُعلنها كَشْفاً بغير سِرارِ[٧]
أمِثْلى يُلْهِيهِ فيُلْهَى بطِيبِهِ[٨] تَرنُّمُ أَوْتارٍ وشُرْبُ عُقارِ
ويرضى بما يرضى به من معيشةٍ من الناس فى دنياه كلُّ حِمارِ
سأركبها سِيساءَ[٩] عاصيةَ القَرَى وأكشف داجى لَيْلِها بنهارِ

---

(١) قد وردت هذه القصيدة فى « عيون الأخبار » ٧/٢٢٦ – ٢٢٧ ، وأردنا اختلاف الروايات فيها ورمزناها « بعيون » .

(٢) فى نسخة الديوان : غرارى .

(٣) فى الديوان : نفارى .

(٤) عيون : مستطيلة . وورد هذا البيت فى عيون مرتين ، المرة الثانية برواية : مستطيرة .

(٥) عيون : بها .

(٦) فى الأصل : وأعلو . . . وهذا البيت ناقص فى عيون .

(٧) فى الديوان : سرارى . وجاء هذا البيت فى عيون هكذا :

وأعلنها كشفا بغير تستر وأكشفها جهرا بغير سرار

(٨) عيون : بلذة .

(٩) عيون : شوصاء .

١٠ وأضربها من عَزْمَتى بصوارمٍ ... وأُضرمها من هِمّتى بنِيارِ[1]

فما أنا إلا السيف هزّنىَ القضا ... وقدأمْهَتِ[2]الأيّامُ عزم غِرارى[3]

وأَوْمَتْ على أَعداء آل محمّدٍ ... يَدُ الله منّى فى المضارب هارِ[4]

فمن مُبْلِغٌ[5]مولاتنا ابْنَةَ[6]أحمد ... نهايتىَ القُصْوَى وقُطْبَ مَدارى

سلامى وإلمامى وزاكى تحيّتى ... وإنْبعُدَتْ دارى وشَطّ. مَزارى[7]

١٥ أَمولاتنَا[8]حَقّتْلديكنصيحةٌ[9] ... حقيقةُ إعلامٍ[10]بغير تَمارى

وماكانمنكَشْفِ[11]القِناعبمذهبى ... ولكنّ لم أَخْشَ[12] العِدا فأُدارى

خَطَبْتُ لمولانا وأظهرتُ سِكّةً ... عليهااسمهطارَتْ بكلّ مطارِ[13]

لدى معشرٍ حَبْلُ الضلالة عندهم ... مُغارٌ وحَبلُ الدين غيرُ مُغارِ[14]

ثلاثةأَصْنافٍ أَباضٍ[15]وناصِبٍ ... لدىّ وزيدىٍّ[16] أَحطَنَ بدارى

---

(١) فى الديوان : بنيارى .

(٢) فى الأصل : أنهت .

(٣) فى الأصل : غرار ، وسقط هذا البيت من عيون .

(٤) هذا البيت ناقص فى عيون .

(٥) كما فى عيون . وفى نسخة الديوان : مبلغى .

(٦) كما فى عيون . وفى مخطوط الديوان : بنت .

(٧) لا يوجد هذا البيت فى نسخة الديوان . قد وجدناه فى « عيون » وأضفناه إلى القصيدة .

(٨) قد وردت الأبيات الثلاثة رقم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ فى « نزهة الأفكار » ١/ ٩٠ .

(٩) عيون : نصيحتى .

(١٠) نزهة الأفكار : إعلامى . وورد عجز البيت هذا فى عيون هكذا : حقيقة علم ليس فيه تمارى .

(١١) كما فى نزهة ، وفى الديوان وعيون : كشفى .

(١٢) عيون : جهاراً فلم أخش ، وفى نزهة : وإنى لم أخش .

(١٣) فى الديوان : مطارى .

(١٤) فى الديوان : مغارى .

(١٥) كما فى عيون ، وفى نسخة الديوان : بياض .

(١٦) عيون : وأخر زيدى .

٢٠ ضربتُهُمُ بعضاً ببعضٍ كأنَّما … أَصُكُّ حجارًا منهمُ بحجارِ(١)

وأَلْبَسْتُهم من بعد خلعيَ ما اكْتَسَوْا … من العِزِّ(٢) ثَوْبَىْ ذِلَّةٍ وصَغارِ [٨٧]

وفارَقْتُ أَولادى وأَهلى وما حَوَتْ … عليه(٣) يدى من فِضَّةٍ ونُضارِ

أُحاوِلُ وَجْهَ اللهِ لا شىءَ غيره … أُحاوِلُ فى سِرّى به وجَهارى(٤)

ورُمْتُ رِضَى المنصورِ فيما أَتَيْتُهُ … إذا فارَقَتْ دُرِّى قشورَ محارى(٥)

٢٥ فهل لىَ يا مولاتَنا منك عاضِدٌ … مُعِينٌ به يُضحى زِنادىَ وارى

أَمولاتَنا لا تتركينى بتَنْدُرَةٍ … وحيدًا لأَعداءٍ تروم دَمارى

وقُومى بأَمْرى والْحظِينى بلَحْظَةٍ … فلَحْظُكِ غادٍ بالسعادة سارى(٦)

فلى(٧) غَرَضٌ لا بُدَّ لى من ركوبه(٨) … بلا رقبةٍ منِّى ولا بحذار

سأُمْضِى له(٩) عزمى فإمّا منيَّةٌ … تحين بفَكٍّ(١٠) من وثاق إسارى

٣٠ وإلا(١١) غَدَتْ(١٢) لى دعوةٌ آمريَّةٌ … بها وإليها نِسْبتى وشِعارى

---

(١) فى الديوان : بحجارى .

(٢) كما فى عيون ، وفى الديوان : العرى .

(٣) عيون : جميعا .

(٤) هذا البيت ناقص فى عيون .

(٥) عيون : صحار .

(٦) عيون : جارى .

(٧) عيون : ولى .

(٨) عيون : مناله .

(٩) عيون : لها .

(١٠) كما فى عيون . وفى نسخة الديوان : وفك .

(١١) الأفضل أن يقال : وإما .

(١٢) عيون : علت بى .

القصيدة السابعة

[الكامل]

وقال يمدحها أيضاً ويذكر وقعة الحمّاء :

من مُبْلِغٌ مولاتَنا ابنةَ أحمدٍ كَهْفَ النجاةوَمَطْلَع(١) الأَنوارِ
ومقرَّ تأْييدِ الإمام الآمر(٢) الـ منصور نَجْلِ العِتْرَةِ الأَطهارِ
والشُّم من قحطان حيث تَبَوَّأَتْ فى المجد خير مُبَوَّإٍ وقرارِ
كَهْلان أَرْباب الممالك والذُّرَى من حِمْيرٍ بالنَّجْدِ والأَغـوارِ
٥ مَنْ حَلَّ من عَدَنٍ إلى وَجٍّ ومَنْ فى حَضْرَمَوْتَ إلى مَحَطِّ ذَمارِ
قَوْمى وأَنصارى الذين إذا يدى عَلِقَتْ بهم غَنِيَتْ عن الأَنصار
من لحْمُهم لحْمى ومن دمُهم دمى ونِجارُهم فى الانتساب نِجارى
أَزكى التحية والسلامَ مُكَرَّرًا كالمِسْكِ فاح بعيْبَةِ(٣) العطّارِ *
وحكاية الحال الذى قد نالنى وجَرَى به حُكْمُ القضاء الجارى [٨٨]
١٠ أَنّى دعتنى دَعْوةٌ فأَجَبْتُها علك لأَفْكُكَهَا من الإيسار(٤) *
حين اسْتَفَزَّتها الجيوشُ ببأسها ذُعرًا وأَعْوزَها وُجود مَطارِ *
فبذَلْتُ جاهى طالِباً لصَلاحِها والله فى علَنى وفى إسرارى

---

* تدل هذه العلامة أن الكلمة مكتوبة فى الأصل بالياء فى آخرها .

(١) وكذلك « مقطع » رواية أخرى فى الأصل .

(٢) فى الأصل : الآمرى .

(٣) فى الأصل : ببيعة .

(٤) فى الأصل « إسار » .

وسعيتُ سعْىَ النَّاصِح الحَدِبِ الذى يبغى لهم رِبحاً بغيرِ خسارِ *
حتى استقرَّ الأمْرُ فيها زُمْنَةً لهمُ بحسْبِ السُّؤْل والإيسار *
١٥ ونَهَضْت من دارى أُرِيدُ لِقاءَهم للنَّصْرِ (١) فى نَفَرٍ من الأَنفارِ *
مُسْتأْمِناً لهم وعندىَ أَنَّهم لا يفعلون فَعائل الغدّارِ *
وندبتُ من فورى سفيراً نَحْوَهم يحكى لهم ما كان من أَخبارى
ونزلتُ بالحمّاءِ مُنتظِرًا لما يأْتى به فى الوِرْدِ والإِصدارِ *
والقوم فى مَكْرٍ دقيقٍ قَبْله يبغون تدميرى به ودَمارى
٢٠ جعلوا الصَّلاحَ ذريعةً فيه إلى خَدْعى فِعال الخادِعِ الغدّارِ *
وَرأَوْا سفيرًا مقبِلا وتواثبوا لهلاكه من خشية الإنذارِ *
فتَحكَّمَتْ فيه السيوفُ وأَقبلوا فى الرَّكْضِ ما قبضوا قَرِينَ عِذارِ
حتَّى بَدَتْ لى خَيْلُهم وجِباهُها مُتكَشِفاتٌ عن قَتام غُبارِ *
والكلُّ مِنَّا طارِحٌ لِسلاحِهِ وخيولُنا فى الرَّعى وَهْى عَوارِ *
٢٥ مُستشعِرى دَعَةٍ وأَمْنٍ جَمْعُنا من جَمْعِهم عُشْرٌ من المِعْشارِ *
فتَواثَبَتْ صحْبِى تريد جِيادَها مُتَبادِرين وَلاتَ حين بدار
فتَمكَّنَتْ منها وقد أَلْوَتْ بها عَلْكٌ ضُحًى فى عسكرٍ جَرّارِ *
ولقد رأَيتُ فما رأَيتُ كعُصْبَة مِنَّا ككاشِرة النيوب ضَوارى [٨٩]
صبروا لحرِّ جِلادِها فى مأْزِقٍ ضَنْكٍ بِمرْهَفَةِ الشِّفار قِصارِ *
٣٠ رَدَّتْ بها عَكّا على أعقابها وهمُ ثمانيةٌ ثلاثُ مِرارِ *
حتَّى تَكاثَرَ جمْعُها فاستأْثَرت منها بأَرْوَعَ باسِلٍ مِغوارِ *

---

(١) فى الأصل : للضر — ولعلها ما أثبتناه

وحَوتْ لنا سلَباً قليلا قَدْره ... من عَوْدةٍ جَمحتْ ومن أمهارِ *
وتَقَمَّصتْ فينا قميصاً لَوْنُهُ ... من غَدْرِها المشهورِ لَوْنُ القارِ *
ثمّ انثَنَتْ هرَباً يُحطِّمُ بعضها ... بعضاً بواسعة الفِجاج قِفارِ *
٣٥ فاستعصمتْ فى كلّ أَشْيَب شامِخٍ ... عالى الذُّرى متَقَطِّع الأَدْوارِ
ونَذَرتُ أَنْ آتيهم فى جحفَل ... من يعْرُبٍ كالمُزْبِدِ التيّارِ *
لأُريهمُ قومى الذين دعوتُهم ... إذْ لم يكونوا ثمَّ بالحُضّار *
إذْ قال قائِلُهم غداةَ كِفاحِنا ... لى : أَين قحطان أُباةُ العار *
هلاَّ تُدافِعُ عنك أَو تَحْمِيك أَو ... تَصْلَى أَمامك حَرَّ هذى[1] النارِ *
٤٠ ولو انَّنى حاذَرْتُ منهم غَدْرَةً ... لَلَقيتُهم فى الجَحْفَلِ الجرّارِ *
من كلّ أَرْوَعَ يستمدّ إلى الرَّدَى ... رأْىَ الكهول وعزمةَ الأَغمارِ
ولَكُنْتُ من ولدى غريب[2] كالذى ... يحمى ويدفع صَوْلَةَ المكّار *
لكنْ أَثقتُ بهم فكُنْتُ كباسِطٍ ... يُمْنَى يديه لمسْحةٍ لحِمارِ
وافَتْه منه عَضَّةٌ أَوْدَتَ بها ... يدُهُ ولم يك مضمِرًا لحِذارِ *
٤٥ رَجْعُ الحديث إليك يا قحطانُ : هل ... تُرْضِيكِ فَعْلَةُ عكِّها الأَشرارِ ؟
من كلّ مخّاضٍ[3] ذبا أَلبانه ... فى كلّ ليلٍ مقبلٍ ونهار *
ومُدَعْدِعًا بشِياهِهِ مُتَقَلِّدًا ... أَرباق خِرْفانٍ لهنَّ صغارِ [٩٠]
بُدْوانُ ماشيةٍ ضعيفٌ أَمْرُهم ... من ذى عِنازٍ ثمَّ من أَبقار *
لو جاءَه ما جاءَه من[4] مُمْكِنٍ ... للمُلْكِ يَلْبسُ حُلَّةَ الجبّارِ *

---

(١) فى الأصل : هذا .

(٢) كذا فى الأصل ، ولم نهتد إلى هذه الكلمة . إنما يبدو لنا أن فى البيت تلميحاً إلى قصة .

(٣) هكذا فى الأصل ولعلها : « ربا » بمعنى نما .

(٤) الأصل : فى .

٥٠ لَعَذَرْتُمُ فيه ولم أهتف بكم — أَبَدًا ولكن خِفْتُ كُثْرَ العارِ *

لكنْ أَنِفْتُ عليكمُ من مِثْلها — سَمَرًا يُغادَى ليس بالسُّمَّار *

وعَلِمْتُ أَنَّ ملوك قحطان متى — سَمِعَتْ بها قَرحَتْ من الأَبشار *

وأَبَتْ لهاريحُ الحميّة أَنْ تُرَى — تُغْضِى لِواتِرِها على الأَوتارِ *

وأجابت[1] الداعى إلى ما شاءه — منها ولَوْ فى أَبعد الأَخطارِ *

٥٥ ولقد خَلَتْ من علكّ أكثرُ دارِها — خَوْفاً وأَجْفَلَ أَهْلُها بفِرارِ *

وغَدَتْ وما بينى و بين وَقِيهَةٍ — إلا سَباسِبُ للنِّساع مَجارِ *

وعلىّ للرحمٰن أَنْ لا تلتقى — أبدًا بطِيبِ مَنامِها أَشفارى

حتَّى تزورَهمُ بعُقْرِ وقيهةٍ — خَيْلى وأُلبِسُهم ثِيابَ صَغارِ *

وعليك يا قحطانُ أَنْ تُوفِى به — نَذْرى وأَنْ تَسْعَى لنَقْمِ الثار *

---

(١) فى الأصل : وإجابة .

القصيدة الثامنة

[الكامل]

وقال يمدحها [١] :

هِمَمُ النفوس على النفوس مَدارُها ... وبها تَبِينُ كِبارُها وصِغارُها
فإذا[٢] تَفَرَّسَ فى الوَرَى مُتَفَرِّسٌ ... ببصيرة لاحَتْ له أخبارُها
إنَّ النفوس فروعُ أجْسام وما ... تُبْدِيهِ من هِمَمِ النفوسِ ثمارُها
وجَناهُ[٣] أفْضَلُها التُّقَى إذ بالتُّقَى ... يُحْوَى لها[٤] ممّا ابْتَغَتْ إيثارُها[٥]
٥ كوَحِيدَةِ الزَّمَن التى أضحى التُّقَى ... وشِعارُها من مَحْضِهِ ودِثارُها
رَضِىَ الأئمّةُ سَعْيَها فتوَطَّدَتْ ... أركانُ[٦] دولتها ، وقَرَّ قرارُها [٩١]
وتَواصَلَتْ بَرَكاتُها موصولةً[٧] ... منها حبائلُ ماااسْتَرَمَّ مُغارُها
موصولةٌ بحبالها يبقى على ... مَرِّ الزمان وصَرْفِهِ إمْرارُها[٨]
وإذا الملوكُ أطاعَتِ[٩] الرحمنَ لم ... تُخْذَلْ وطالَتْ فى الورى أعمارُها

---

(١) قد وردت هذه القصيدة فى « عيون الأخبار » ٧/٢٢١ – ٢٢٢ . وأوردنا اختلاف الروايات فيها ورمزناها « بعيون » .
(٢) عيون : وإذا .
(٣) عيون : وحياة .
(٤) عيون : بها .
(٥) عيون : آثارها .
(٦) عيون فى الأرض دولتها .
(٧) عيون : ممدودة .
(٨) كما فى عيون ، وفى أصل الديوان : إصرارها .
(٩) فى الديوان : أطاعة .

١٠ وجَرَتْ لها بمَيامِنٍ وسعادةٍ ... موصولةٍ بدَوامها أطيارُها[١]

وسَما على قَدْر[٢] الكواكب قَدْرُها ... وعلى جميع[٣] ذوى الفخار فخارُها

أمّا عُلاكِ فإنّها مشهورةٌ ... لاحَتْ أدِلَّتُها وطالَ مَنارُها

شَهِدَتْ عِداكِ بها فإنْهم طالبوا ... إدْراكها فقُصارُها إقصارُها

أنتم بنو الأصلوح[٤] جوهرُ يَعْرُبٍ ... وسِواكُمُ أصْدافُها ومَحارُها[٥]

١٥ ولأنتِ يا ابنةَ[٦] أحمدَ تُنْمِيك من ... تلك اللآلى الفائقاتِ كِبارُها

أنْقَذْتُمُ اليَمنَ الذى كانت به[٧] ... ظُلَمَ الضلال طَمَى بها تيّارُها[٨]

وجَلَوْتُمُ عنهم غِشاواتِ العَمَى ... بهُدًى أنارَ فأبْصَرَتْ أبْصارُها[٩]

وحَمَيْتُمُ عنها العِدا فلقد تُرَى ... مخضوبةً[١٠] بدِمائها أظْفارُها[١١]

---

(١) هذا البيت ناقص فى الديوان ، وقد أثبتناه من عيون .

(٢) عيون : زهر الكواكب .

(٣) عيون : فخار.

(٤) الرواية الأخرى فى الديوان : بنو الإصلاح .

(٥) عيون : بحارها .

(٦) فى الديوان : أبنت .

(٧) فى حاشية عيون : أنقذت من يم الضلالة أهلها .

(٨) ورد هذا البيت فى عيون هكذا :

أنقذتم أمم الضلالة أهلها ... كانوا بها طامى بهم تيارها

(٩) هذا البيت ناقص فى عيون .

(١٠) فى أصل الديوان : مخظوبة .

(١١) سقط هذا البيت من عيون .

القصيدة التاسعة

[الكامل]

وقال أيضاً يحشّد العرب على قتال الحبشة :

لاتُنْكِرى سَهَرى وطُولَ وُجومى ... وتأوّهى وتأسّفى وهمومى
ودعِى مَلامى إنَّنى الصَّبُّ الذى ... لايرتضى يَهْوَى وغيرىَ لُومى
يَكْفِيك أَنّى ذو فوادٍ مُشْعَلٍ ... من حَرِّ أَحْشائِى بنارِ جحيمِ
شَتَّانَ فى حُكْمِ القياسِ مُنَعَّمٌ ... سالٍ وآخَرُ ذو حشا مكلومِ
٥ شُغِلَتْ جفونُك بالمنام ومُقْلَتى ... شُغِلَتْ بسافِحِ دَمعها المسجومِ
والتذَّ جَفْنُك بالمنام[1] وإنَّنى ... لأَبِيتُ فيه بلَيْلَة المحمومِ
لو كان ما بى من هَوًى وغَوايَةٍ ... لنَزَعْتُ لكنْ من جَوًى وغموم[2] [٩٢]
أَو ليس فى الأَمر الذى سِيئَتْ به ... نفسى مساءَةُ نَفْسِ كلِّ كريم ؟
هو موسمُ الحَسَرات للحُرِّ الذى ... ريح الأبيّة فيه غيرُ نسيم
١٠ ومقامُ أَنْ يستعذبَ المرءُ الرَّدَى ... شُرْبا بمُتْأَقِ كأْسِهِ المسمومِ
هل بعد أَنْ أَضحتْ مَقاولُ يَعْرُبٍ ... تبعاً لعَبْدٍ . . . [3] مخرومِ
تُلْقِى أَزِمَّتَها إليه تَسَلُّما ... ويقودها فى حالة المخزومِ
هذا يلوذ به مخافَةَ بأس ذا ... فيَكُفُّ ظالِمَهم عن المظلومِ
ويُقِيمُ فيهم أَمْرَهُ وجميعُهم ... مُستسلِمون لحتْمِهِ[4] المحتوم

---

(١) فى الأصل : بالملام .

(٢) فى الأصل : غمومى .

(٣) بياض فى الأصل .

(٤) اللام يحتمل أن يكون الباء ربما .

١٥ وإذا أهابَ بهم إلى أغراضه ... سبقوا[ ] إلى ما شاء كَفٌّ المُومى

لا يجمعون إلى إقامة ساقِطٍ ... من عِزِّهم بيمينه مهدومِ

من طالب ثارات نعم طائل(١) ... دَثَرَتْ لديه لهم دُثورَ رُسومِ

وهُمُ ملوكُ العَصْر والشُّهُبُ التى ... ما زِلْنَ فيه رُجومَ كلّ رجيمِ

وسيوفُ مولانا عليه دائماً ... مُتَواتِرُ الصَّلَوات والتسليمِ

٢٠ بل يجعلون ضغائِناً ما بينهم ... مُزِجَتْ بأحقادٍ لهم ودُغومِ

سَبباً إلى نَيْلِ الوِداع وعِلَّةً ... يتستَّرون بها عن التصميمِ

وجهاد أَعْداءِ الإمام وقد أَتى ... فيها السِّجلُّ برَسْمِها المرسومِ

وزيادة الآلاف والخِلَعُ التى ... ضَمِنَتْ علامةَ خَتمِهِ المختومِ

هذا وهم فى كلّ أَشْيَبَ شامِخٍ ... بدِفاع محذورِ المَخوف زعيمِ

٢٥ ولديهم القوم الأُولى بسُيوفهم ... نُصِرَ الهُدَى من حادِثٍ وقديمِ

والمالُ جَمٌّ والبلادُ رحيبةٌ ... والمُلْكُ فى الأَقصى من التعظيمِ [٩٣]

فتشاغلوا عنه بهم وتَهَيَّبُوا ... واستعظموا والله عِزٌّ(٢) عظيمِ

ومكائِدُ الملعون تعمل فيهمُ ... وتدبّ عقرب شَرِّها(٣) المكتومِ

وتُقيم بعضَهُمُ على بعضٍ وما ... أَبِهوا(٤) لهذا البَيِّنِ المفهومِ

٣٠ هل تبلغنَّ ملوكَ يَعْرُبَ نفثةٌ ... من قَلْبِ مُرْتَمِضِ الفؤادِ أَليمِ

جاشتْ به خَطَراتُ فِكْرٍ قد غدا ... فى غاية التحيير والتقسيمِ

مقرونةً بتحيّةٍ قُدْسيّةٍ ... تختص بالبَرَكات والترحيمِ

---

(١) هكذا فى الأصل ولم نهتد إلى حلها .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : والله ، غير عظيم .

(٣) فى الأصل : وتذب عقر نشرها المكتوم .

(٤) فى الأصل : ألهوا .

لتزورَ فى جَنَدٍ مَلِيكاً أَوحَدا   قَدَّمْتُهُ فى موضع التقديمِ

[لمقامه] [1] السامى تُلِمُّ بُرتْبَةٍ   أَطهر بها من سوحة وحريمِ

٣٥ وتؤمّ فى عدنٍ مَليكَىْ حاشِدٍ   وأَجلّ مُنتعلَىْ [2] سراةِ أَديمِ

---

(١) بياض فى الأصل .

(٢) فى الأصل : منتعل .

القصيدة العاشرة

[البسيط]

وقال أيضاً مؤنّباً :

قَلْبٌ عن اللَّهْوِ واللَّذاتِ وَسْنانُ ... وفى طِلاب العُلى والمَجْدِ يَقْظانُ[١]

وناظِرٌ سلَبَتْهُ النَّوْمَ هِمَّتُــهُ ... فما تَلاقَى لنَوْمٍ فيه أَجْفـانُ

يَنامُ كل خَلِيِّ القَلْب من هِمَمٍ ... وليس يطرق منه النومَ إنسانُ

وكَلَّفَتْهُ بنُجوم الليل يَرْقُبُها ... فى أُفْقِهِنَّ صَباباتٌ وأَحْـزانُ

٥ قد كَحَّلَتْهُ بمِيلِ الوَجْدِ من سُهُدٍ ... يَدُ الزمان بكُحْلٍ ، شأْنُهُ شانُ

وهِمَّةٌ تستقلّ الأَرضَ قاطِبَةً ... مِلْكاً ولو أنَّها دُرٌّ وعِقْيانُ

ترى الزمانَ وأَهْلِيه تُحَقِّرُهم ... ونَفْسُها حيث ما كانت وما كانوا[٢]

ظَنَّتْ به وبهم ظنًّا وما صَدَقَتْ ... تلك الظنونُ ولكنْ كُلُّهم مانوا

سَمَتْ لِتُدْرِكَ أَغْراضًا فما عَجزَتْ ... عن نَيْلِهِنّ ولالانَتْ وإنْ لانوا [٩٤]

١٠ تُطالِبُ الغَرَضَ الأَقصى وليس لها ... على الذى طَلَبَتْ من ذاك أَعْوانُ

هَمَّتْ فطارَتْ فلمّا حَلَّقَتْ وَقَعَتْ ... بها القَوادِمُ لمّا حانَ إمْكانُ[٣]

كذاك من طارَ فى أَقطاره أَبَدا ... بغيره فالذى يزدادُ نُقْصانُ

مالى أُسوِّفُ آمالى وقد عُرِفَتْ ... أَبَيْنَ نفسى وبين الموت أَيْمانُ؟

وأَطْلُبُ النَّصْرَ من غيرى وأَرقبه ... والدهرُ لايستوى فى العُمْرِ طَعّانُ

١٥ سينهضُ العَزْمُ بى لِلْعَزْمِ نَهْضَةَ ذى ... عَزْمٍ يَعِزُّ إذا إخْوانُهُ هانوا[٤]

---

(١) فى الأصل : يقضان .

(٢) فى الأصل : ماكان .

(٣) فى الأصل : إمكانوا .

(٤) فى الأصل : هان .

أأرتضى الذلَّ خِدْناً صاحِباً ويُرَى ... منِّى لضدّىَ إقرارٌ وإذْعــانُ ؟
وفى يدى مُرْهَفُ الحدَّيْن ذوشُطَبٍ ... وتحت سَرْجى أَقَبُّ البَطْن سِرْحَان
وسَيْفُ عَزْمىَ ماضى الغَرْبِ ما فتِئتْ[1] ... تَفْتَرُّ عنه المنايا وَهْوَ عَثْرانُ[2]
سأَقطعُ الشكَّ منها باليقين ولو ... أَنَّ البسيطة أسيافٌ ومُرّانُ
٢٠ فإنْ أُصادِفْ بهذا النُّجْحَ[3] فُزْتُ وإنْ ... أُحْرَمْ فأَقْرَبُ ما أَنْوى خُراسانُ
مالىَ أَرْضَى[4] بإلْفٍ أَو أَحِنّ له ... بالأَهل أَهلٌ وبالجيران جيرانُ
بكلّ أَرْضٍ نَبتْ بناقتى[5] بَدَلٌ ... ممّا سِواها وبالأَوطان أَوطانُ
حتَّى متى تَتَلَظَّى فى الحَشا هِمَمٌ ... كأَنَّهنَّ من الإحراق نِيرانُ
وما يمرّ من الأَيّام ليس له ... إلى البريَّة طول الدهر رُجْعانُ
٢٥ سأَركبُ الصَّعْبَ منها إنْ تَهَيَّبهُ ... ذو الغَيِّ واجْتَنَبَتْهُ الإنْس والجانُ
مُستنجدًا عزمةً منِّى إذا التفتتْ ... فى الخَطْبِ كانت لَهِيباً وَهْوَ دُخانُ
فإنْ يَقُمْ بالذى[6] أَهْوَى وآمُلُهُ الـ ... أَعمامُ حِمْيَرُ والآباءُ كَهْلانُ[7]

---

(١) فى الأصل : فللت .

(٢) كذا . ولعلها : غضبان .

(٣) فى الأصل : الصقع . ولعلها ما أثبتناه .

(٤) فى الأصل : بارضى .

(٥) فى الأصل : نبت بى ناقتى .

(٦) فى الأصل : أو ، ولا يستقيم البيت به .

(٧) يظهر أن هذه القصيدة ناقصة من آخرها ويبدو لنا أن الصفحة أو بعض الصفحات التالية قد فقدت من الأصل ، والدليل على ذلك هو القصيدة الآتية التى هى بدون عنوان على خلاف العادة ، أى أنها ناقصة من أولها .

القصيدة الحادية عشرة

[الطويل]

وأرْخِيَ[١] عنه والغلاصِمُ ضيقةٌ ... بحَوْباه من[٢] دون الأَنام خِناقُ [٩٥]

فأَضحى مُنِيرًا بعد أَنْ كان كاسِفاً ... وتَمَّ وقد حَطَّ التَمامَ مِحاقُ

ويرعى[٣] له حُسْنُ اعتقادى جُدودَهُ ... وللدين فوقى والولاء[٤] رِواقُ

وكان مُكافاتى لديه تَهَدُّدى ... وأَحواله عمّا يقول دِقاقُ

٥ وشَرُّ مقال[٥] المرء ما كان حالُهُ ... يُنافِيه إذْ بعضُ[٦] الكلام سِياقُ

وما أَنْصَفَتْنى هاشِمٌ ومَذاقَتى ... لها دون طَعْمِ النَّحْلِ حين يُذاقُ

علىَّ[٧] لِما أَلقاه مُذْ كُنْتُ منهمُ ... حَمِيمٌ إذا ما ذُقْتُهُ وغَساقُ

تَوَسَّطْتُ[٨] بين النَّجدِ والغَوْرِ منزلى ... قريباً لهم مالى بذاك خَلاقُ

لهم كلَّ يومٍ أَسْهُمٌ فى عِداوتى ... تُراشُ على حُبّى لهم وتُفاقُ

١٠ أَجعفرُ هل كان التهَدُّدُ عُنْوَةً ... لنُعْماىَ لما إنْ مَنَنْتَ صَداقُ

أَلا ربّما زُفَّتْ إلى غير كُفْوِها ... عَروسٌ ففاجاها لديه طَلاقُ

---

(١) هذه هى القصيدة الوحيدة بدون عنوان فى نسخة الديوان كلها ، ويظهر لنا كما قلنا فى الحاشية التى سبقت أنها ناقصة من أولها .

(٢) فى الأصل : فى

(٣) فى الأصل : أرعى .

(٤) كما فى الحاشية ، وفى المتن : واللوا .

(٥) جاء فى الأصل فوق هذه الكلمة : مقام .

(٦) كما فى الحاشية ، وفى المتن : بعد .

(٧) الأفضل أن يقال : لدى .

(٨) هكذا فى الأصل ، ويحتمل أن تكون : توسط .

فهل عَلِمَتْ بَطْحاءُ مكَّةَ والصفا ومِصْرُ بما كافأتَنى وعِراقُ ؟

سلامٌ على آل الرسول فإنَّهم سبيلٌ لإدراك النجاة وِفاقُ

شموسٌ مُنيراتٌ هُداةٌ أَئِمَّةٌ كِرامٌ ، وقولُ المُدَّعِينَ نِفاقُ

١٥ إذا ابْتَدَرَ الناسُ المعالى شَدَتْ بهم إلى نحوها قُبٌّ البُطون عِتاقُ

خوارج بالسهم المُعَلَّى نُحورُها إذا جالَ نحو المكرمات سِباقُ[1]

وكم طالِبٍ مَسْعاتَهم ، فتقاصَرَتْ به قَدَمٌ من دون ذاك وساقُ

وهل أَدْرَكَتْ[2] شأْوَ الفُحولِ تَخَمَّطَتْ هديرًا[3] بترجيع الحَنِين حِقاقُ

---

(١) فى الأصل : سياق .

(٢) فى الأصل : ادكرت .

(٣) فى الأصل : هدير .

القصيدة الثانية عشرة

[الطويل]

وقال يمدح أخاه سليمان أيام طاعته له :

صَفَا مَشْرَبُ الدنيا لِىَ المُتَكَدِّرُ ... ويُسِّرَ لى من أَمْرِىَ المُتَعَسِّرُ [٩٦]

وأَصبح وَجْهُ الدهر لى مُتَهَلِّلا[١] ... وقد مَرَّ دَهْرٌ وَهْوَ أَسْفَعُ أَغْبَرُ

وقابَلَنى طَلْقَ الجَبِين ولم يكن ... يرانى إلا وَهْوَ عَنِّىَ أَزْوَرُ

أَ أَخْشَى زمانى ماحَيِيتُ وأَجْتَبِى ... رِضاكَ وفى ميمون وجهك مُسْفِرُ ؟

٥ وأُنْكِرُ منها طارِقاً لمُلِمَّةٍ ... ولى منك راعٍ حافِظٌ ليس يَفْتُرُ ؟

وأُغْضِى جُفونى للعَدُوِّ على القَذَى ... وسَيْفُكَ بَتَّارٌ ورُمْحُكَ أَسْمَرُ ؟

أَمالِكَنا قولَ المُنِيب تَعَطُّفًا ... علينا ولُطْفاً أَنت باللُّطْفِ أَجْدَرُ

ورِفْقاً بنا رِفْقاً فإِنَّ قُلوبَنا ... زُجاجٌ بأَدنى جَفْوَةٍ تَتَكَسَّرُ

فلَسْنا نرى أَنَّ الذى صار هالِكاً ... عليه سلامٌ مُمْسِئٌ[٢] ثُمَّ مُبْكِرُ

١٠ سِواكَ أَبٌ حانٍ علينا وكافِلٌ[٣] ... وما أَنتَ صِنْوٌ أَنتَ عن ذاكَ أَكْبَرُ

نُجِلُّكَ إِعْظاماً ونخشاكَ هَيْبَةً ... ونَرْمِيكَ حِيناً بالعيون فتَحْسِرُ

ونُطْرِقُ إِجْلالاً لقَدْرِكَ إِنَّه ... ليَعْظُمُ منَّا فى النفوس ويَكْبُرُ

وقد رَفَعَتْ عنَّا العُداةُ ونَمَّقَتْ ... كلاماً غَدَتْ فيه تُسِرُّ وتَجْهَرُ

---

(١) فى الأصل : متهلهلا .

(٢) كان « ممسى » ولكن اضطره الوزن بإضافة الهمزة فوق الياء .

(٣) فى الأصل : سواك أبا حان علينا وكافلا ، و « حان » خطأ . تكون القراءة الصحيحة « أبا حانياً » ولكن فى هذه الحالة ينكسر الوزن .

ولا وأَبيهم ، ما أَصابت ظُنونُهم ... ولكنْ على قُبْحِ السرائِر أَخْبَروا[1]

١٥ وإنَّك لو جَرَّدْتَنى فوق هامِهم ... لَسَرَّك منِّى مَنْظَرٌ ثُمَّ مَخْبَرُ

وأَقْطَعْتَنى منهم رقابَ مَعاشِرٍ ... رَأَوْا أَنَّنى فيهم لنُعْماك أَكْفَرُ[2]

أنا السيفُ فى يُمْناك فاضْرِبْ به العِدا ... فإنَّك بى من سائِر الناس أَخْبَرُ

ودَعْنى ومِعْصاةَ الأُمور ولَقِّها ... غِرارى فإنِّى فيه لا أَتَغَيَّرُ

ونُطْ بى صعْبَ الأَمر[3] وارْمِ بمهْجَتى ... عسيرَ أُمورٍ تَلْقَها تَتَيَسَّرُ

٢٠ وخُضْ بى بِحارَ الموتِ تَلْقَ مُبادِرًا ... إلى كلِّ ماتَهْوَى يَحُثُّ ويَجْسُرُ [٩٧]

وما أَنا إلا من سخائك قطرةٌ ... أُقِر بهذا فى الورى لَسْتُ أُنْكِرُ

ولكنْ أَقِيلك الهَوْلَ بالنفس طائِعاً ... وأَنت قريرُ العين تلهو وتَحْبُرُ

---

(١) فى الأصل : أخبر .

(٢) فى الأصل : أكفروا .

(٣) فى الأصل : الأمور ، ولا يستقيم البيت بها .

القصيدة الثالثة عشرة

[الطويل]

وقال يودّعه وقد خرج إلى البواية :

أُوَدِّعُ لا عن جَفْوَةٍ ومَلالَةٍ ... عَرَتْنى ولا إنّى بقَوْمى أُسامِحُ

ولا ضاقَ بى رَحْبُ الدِّيار ولا نَبَتْ ... [بحُبّى[1]] حَجورٌ وَهْىَ فَيْحٌ فسائِحُ

ولا تَجْرِ[2] لى الطيرُ الغوادى بَوارِحا ... بأَرضى ،بل طيرى بهنّ سَوانِحُ[3]

ولا حاصَنى حالٌ من الآل فاسِدٌ ... على البُعْدِ ،بل حالى لدى الكلّ صالحُ

٥ سِوى أَنَّ لى بين الضلوع جوانِحاً ... من المجد ما تنفكّ وَهْىَ جوانِحُ

وقَلباً مُعَنًّى بالمعالى وهِمّةً ... تُصادِمُ أَفلاكَ السما وتُناطِحُ

ونَفْساً إذا رُمْتُ السُّلُوَّ عن العُلى ... فما هى منّى[4] بالسُّلُوِّ تُسامِحُ

عَلِقْتُ العُلَى والمَجْدَ فى المَهْدِ مُرْضَعاً ... يغادى فُؤَادِى حُبُّها ويُراوِحُ

وخُوِّلْتُها مُذْ حُلَّ عَقْدُ تَمائِمى ... وما لاحَ فى خدّى من الشَّعْرِ لائِحُ

١٠ فكيف ترى أَرجو السُّلُوَّ عن العُلى ... وقد لَفَعَتْ بالشَّيْبِ منّى المسائِحُ[5]

وأَضحى غُرابٌ للمَشِيبِ بمفرِقى ... وفَوْدِى شَيْبٌ وَهْوَ بالعَبْدِ صائحُ

وصاحَبْتُ[6] شيطانَ البَطالَةِ والصِّبَى ... أَلا إنَّ شيطانَ البَطالَةِ فاضِحُ

---

(١) فى الأصل : بى ، ولا يستقيم البيت به . ويحتمل أن تكون « بأهلى » أو « بعزمى » أيضاً .

(٢) لعلها : ولم .

(٣) فى الأصل سوايح .

(٤) فى الأصل : إلا ولا يستقيم المعنى به .

(٥) فى الأصل : المسايح .

(٦) لعلها : وفارقت .

ولم يُلْهِنى عمّا أَرُومُ مَطاعِمٌ ... لِذاذٌ ولا مشروبةٌ ومناكِحُ
ولا مَلْبسٌ ضافٍ على الجسم ناعِمٌ ... تفوح بريح المسْكِ منه روائِحُ
١٥ نَفَضْتُ يدى من كلّ هذا ولاحَ لى ... [طريق] (١) نَهِيجٌ لى إلى المجد واضِحُ
أَبَتْ لىَ أَنْ آتى الدَّنايا أُبُوَّةٌ ... موازينُها فى المكرمات رواجحُ [٩٨]
أَأَرضى بما يرضى الدَّنِىءُ وقد سَمَتْ ... إلى النجم بى غُلْبُ الرِّقاب جَحَاجِحُ؟
ومَدَّ بىَ الباعَ الطويلَ إلى العُلَى ... أَغَرُّ له قَلْبٌ إلى المجد طامِحٌ
تَبَوَّعَ لى مَدًّا إليها مُعَظَّمٌ ... إذا لاحَ أَغْضَيْنَ العيونُ اللَّوامِحُ
٢٠ رمى بىَ منها كلَّ فَجٍّ ومَهْمَه ... مُصِيبٌ إذا رامَ المقاديرَ ناصِحُ
وقَعْقَعَ بى باباً من العِزِّ مُغْلَقاً ... وإِنِّى له عمّا قليل لفاتِحُ
نضانى على الأَعداءِ سَيْفاً فلم أَزل ... أَذُبّ وأَحْمى دونه وأُكافِحُ
وفَوَّضَنى فى ماله وأُموره ... مَلِيكٌ له خُلْقان عَذْبٌ ومالِحُ
جوادٌ لدى الحَرْبِ العَوانِ بنفسه ... إذا أَحْجَمَتْ تلك النفوسُ الشحائِحُ
٢٥ ونَوَّهَ باسْمى وارتضى بى مُوازِرًا ... نصيحاً إذا غَشَّ النصيحُ المُناصِحُ
أَينهضُ بى نحو المكارم والعُلَى ... وأَقْعُدُ إنى للحياء لطارِحُ
أَمولاىَ [هاكم] (٢) وَقْفَةَ من مُوَدِّعٍ ... مدامِعُهُ خَوْفَ الفِراق سوافِحُ
يسير ويمضى فى يد الله رُوحُهُ ... ويَنْأَى ولكنْ قَلْبُهُ لا يُبارِحُ
فإِنْ نزَحَتْ بى عنك ... أونَوَى ... قَذوفٌ فما روحى ومَجْدُك نازِحُ
٣٠ ولا بُدَّ من يوم أَغَرَّ مُحَجَّــلٍ ... تقوم على الأَعداء فيه النوائِحُ
أَقودُ لهم من آل قحطان جَحْفَلا ... يُبَيِّتُهم فى أَرضهم ويُصابِحُ

---

(١) فى الأصل : عبر ، لا يستقيم الوزن به .
(٢) فى الأصل : اكهاتا .

وأَعْرُكُهم عَرْكَ الأَدِيم بمِقْنَب(١) ... تَزَعْزَعُ منه مكَّةٌ والأَباطِحُ

به كل هَفَّاف القميص سَمَيْدَعٌ ... يُصافِحُ منه بالوريد الصفائِحُ

يقوم مقام الأَلْفِ فى كلِّ مأْزِقٍ ... ويَبْسِمُ فى الهَيْجاءِ والموتُ كالِحُ(٢)

٣٥ ويَلْقَى الرَّدَى طَلْقَ الأَسِرَّةِ حاسِرًا ... إذا حادَ عنه المُسْتَعِدُّ المُكافِحُ(٣) [٩٩]

وجُرْدٌ من الخَيْلِ الجِيادِ سَوابِحٌ ... عِتاقٌ نَمَتْهُنَّ العِتاقُ السوابِحُ(٤)

وكلُّ رُدَيْنِىٍّ أَصَمَّ كأَنه ... رشاءٌ أَغارَتْهُ الأَكُفُّ المَواتِحُ(٥)

وأَبيضَ مشحوذ العَرانِين(٦) حَدُّهُ ... إذا سُلَّ يومَ الرَّوْعِ بالدم راشِحُ

إذا أَظْلَمَ النَّقْعُ المُثَارُ فإِنَّه ... وأَضرابه فى حافَتَيْهِ مَصابِحُ

٤٠ أَنالُ به من أَمْرِك الغَرَضَ الذى ... يُساءُ له ضِدٌّ ويُرْغَمُ كاشِحُ(٧)

---

(١) فى الأصل : بمنقب .

(٢) فى الأصل : كالحوا .

(٣) فى الأصل : المكافحوا

(٤) فى الأصل : السوابحوا .

(٥) فى الأصل : الموانحوا .

(٦) كذا فى الأصل ، ولعلها : الغرارين .

(٧) فى الأصل : كاشحوا .

القصيدة الرابعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً فى الغزل والافتخار :

أَوَجْهٌ تَجَلَّى من ثيابكِ أَم بَدْرُ ... وليلٌ على مَتْنَيْكِ ذلك أَم شَعْرُ
وإِيماضُ بَرْقٍ أَم شِفارُ صَوارِمٍ ... بَدَتْ أَم سِهَامٌ من لِحاظِكِ[1] أَم سِحْرُ
وَتِيّا لَثاةٌ أَم لَطِيمَةُ تاجِرٍ ... وَريّا رُضابٍ ما ارْتَشَفْتُ أَم الخَمْرُ
ونَهْدان أَم رُمّانتان ظُباهما ... صوانِعُ ما لا تصنع اللُّدْنُ السُّمْرُ
٥ فأَذْكَتْ ضِراماً فى الجوانح ماانطفى ... وأَبْكَتْ جُفوناً ما يَجِفُّ لها قَطْرُ
أهاجَرْتِنِى ثُمَّ استعادت بِبَيْنِها ... فقَلبٌ [رقيقٌ][2] بين جَنْبَىَّ لا صَخْرُ
فما فِعْلُ مشحوذِ الصوارمِ والقنا ... بأَعظم ممّا يفعل البَيْنُ والهَجْرُ
تَقِى جَمَحاتى إنْ جَمَحْتُ فإِنَّنى ... فَتًى ليس من تحتِ المَذَلَّةِ لى صَبْرُ
وخافى[3] ازْوِرارى إن قَصَدْتِ وحاذِرى ... فلى خُلُقٌ سَهْلٌ ولى خُلُقٌ وَعْرُ
١٠ أَغَرَّكِ منِّى فى الهوى لِينُ مِقْوَدى ... فيا ربّما حاوَلْتِهِ وله عُسْرُ
ولو أَنْكِ[4] من أَحياءِ خِنْدِفَ فى الذُّرَى ... إلى[5] نَسَبٍ ينمى ولادته النَّضْرُ

---

(١) فى الأصل : لحظك .

(٢) فى الأصل : فقلب بين جنبى لا صخر ، فهذا الشطر الثانى ناقص ولا يستقيم الوزن والهاء فى « فقلب » غير منقوطة وتحتمل أن تكون « فقلت [فؤاد] » ، والبيت ليس واضحاً .

(٣) فى الأصل : خاف .

(٤) فى الأصل : ولونك .

(٥) فى الأصل : إلا .

يُفَرِّخُ فيها النَّسْرُ غيرَ مُرَوَّعٍ ويُبْنَى بأَدناها لأفْرُخِهِ الوَكْرُ [١٠٠]
لزمّكِ[١] نحوى لو ترامتْ بكِ النَّوَى وهذا[٢] سيوف من خلائقها قَصْرُ
صوارمُ ما عندى لكلّ سَبِيَّةٍ سواها من البيض الدُّمَى أبَدًا صِهْرُ
١٥ وما أنا إلا منْ عَلِمْتِ قديمَهُ وإنْ كان قد أغنى عن الخَبَر الخُبْرُ
أَصِيدُ أسودَ الصَّيْدِ وَهْيَ ضَراغِمٌ وتصطادُنى الخُرْعوبَةُ الرَّشأُ البِكْرُ
وأَخضعُ حُبًّا للحِسان وإنَّنى ليأْخذنى حتَّى على القَدَر الكِبْرُ
ويُهْزَمُ باسْمى الجيشُ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ وينهبنى ما صانَتِ الحُجُبُ السِتْرُ
وأُوردُ نفسى والمُهَنَّدُ فى يدى وأَرجعُ عن وَرْدِ الخُدود ولى خُبْرُ
٢٠ أَرُدُّ يدى والطَّرفَ عن كلّ مَحْرمٍ وأُورِدُها والطِّرْفَ حين القنا جَمْرُ
وأَحْلُو مَذاقاً للوَلِىِّ ومَطْعَماً خلا أَنَّ طَعْمى فى مذاق العِدامُرُّ
وما حَلَّ صَدْرى طارقٌ من مُلِمَّةٍ فضاقَ بها لو كان أَصْغَرها الدَّهْرُ
أنا ابْنُ الذين استدرأ[٣] الدينُ فيهم وزال بهم عنَّا بباطله الكُفْرُ
ضربنا الورى حتى استقامت حُدودُهم على الدين واستولى على الصِّغَرِ الصغرُ
٢٥ أَقَمْنا عمودَ الدين وَهْوَ مُعَوَّجٌ وفُخِّمَ فينا وَهْوَ مُحْتَقَرٌ نَزْرُ
وقام بنا نَهْجُ الهداية وانثنتْ سرائِرُ دين الله وَهْىَ بنا جَهْرُ

---

(١) فى الأصل : لذمك — وقد جاء هذا البيت فى الأصل مقدماً على « يفرخ . . . » الذى يبدو أنه وصف « للذرى » فى البيت السابق .

(٢) كذا . ولعلها مصحفة عن : زمام — ولعل الأخيرة : قسر .

(٣) فى الأصل : استدار ، ولا يستقيم الوزن به .

القصيدة الخامسة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً مفتخراً :

إبائِىَ أَنْ أَرْضَى بسَوْمِ هَوان ... أَرانى من العِزِّ الذى تَرَيان

وإرخاصُ نفسى كلَّ يوم كَرِيهَةٍ ... على الموت أَعلاها على الثَّقَلان[1]

وصَبْرِى فى ضِيق المَكَرِّ أَحَلَّنى ... فسيحَ الأَمانى فى أَعزِّ مكان[2]

أَأَرضى بما يرضى الدنىءُ وهِمَّتى ... قد انتقلتْ بالنَّطْحِ والدَّبَرانِ

٥ وأُغْضِى جُفونى للعُداة على القَذَى ... حِذارَ الرَّدَى إِنى لغيرُ يَمانِ[3] [١٠١]

أَبى الله والبِيضُ الرِّقاقُ وهِمَّتى ... وعَزْمى . . . .[4] وجنانى

ونفسٌ سَمَتْ عن وَسْمِ كُلِّ دَنِيَّةٍ ... بحيث ترى[5] من تحتها القَمَران

وغُلْبٌ كآساد الشَّرَى ضَمِنَتْ لها ... فَوارسُها فى الرَّوْعِ أَىَّ ضَمان

كِرامُ اللِّحَى بِيضُ الوُجوهِ إِذا التقتْ ... لُيوثُ الوَغَى للرَّوْعِ للصرَفان

١٠ تَعادَى بها قُبُّ البُطون لَواحِقٌ ... أَياطِلُها من شِطبَةٍ وحِصانِ

بأَيْمانِها كأْسُ المَنون كأَنَّها ... بُروقٌ تُضىءُ الأُفْق باللَّمَعان

وكلُّ أَصَمِّ الكَعْبِ يعسل مَتْنُهُ ... يُمارِىَ[6] ذِئْبَ القَفْر بالعَسلان

---

(١) يستعمل الشاعر المثنى على لغة تلزم فيها الألف فى جميع أحواله . انظر شذور الذهب ١٨ ، وهمع الهوامع ١/٤٠ .

(٢) فى الأصل : مكانى .

(٣) الرسم يحتمل : بيان .

(٤) بياض فى الأصل .

(٥) الأفضل أن يقول : يرى .

(٦) فى الأصل : يمادى — وربما كانت يبارى .

إذا دَلَفَتْ[١] حولى ورامت على السُّها مغارًا[٢] لَوَتْ كفىّ عليه بَنانى

بها نِلْتُ آمالى وأصبحتُ جادِعاً أُنوفَ ذوى البَغْضاءِ والشَّنَآن

١٥ وحاذَرَ ضدّى سَطْوَتى ففُؤادُهُ مخافةَ بأْسى دائمُ الخَفَقانِ

سوى أنَّ لى همّا صَلِيتُ بنارِهِ[٣] ومالى بنارٍ للهموم يدانِ

غدا النومُ عنّى نافِرًا بنُفُورِهِ نُفورَ أمانٍ عن فُؤاد جَبانِ

وأَصْبَحَ وهْمى منه فيه إنارةٌ تُبَيِّنُ للأَعْيان حين تَرانى

وما ذاك أَنّى نِلْتُ منّى بطائِلٍ فيُثْلَمَ حدّى أو يُفَلَّ سِنانى

٢٠ ولكنْ أَتَتْنى عن سليمان نَفْثَةٌ جَفَوْتُ لها طِيبَ الكَرَى وجَفانى[٥]

يُعَيِّرُنى فيها بمَصْرَعِ فِتْيَةٍ لدى الرَّوْع والخَيْلان يَطَّرِدان

غداةَ الْتَقَيْنا بالدروع[٦] وأَجْلَبَتْ علينا الأَعادى والحُتوفُ دَوانى

فقُلْتُ مُجيباً حين قال وخاطِرى كليلٌ ولَفْظى عاقِلٌ لِلِسانى

رُوَيْدَك لا تَشْمَتْ فيا رُبَّ وقعةٍ عَوانٍ تُريكَ الحَرْبَ غيرَ عَوانِ [١٠٢]

٢٥ أَبَحْنا بها أَرْضَ العَدُوِّ فأَصبحتْ قِفارًا وكانت قَبْلَ ذاك مَغانِ

ويا رُبَّ رأسٍ قد ضَرَبْنا وسُرْبَةٍ[٧] طَرَدْنا ولم يُجْذَبْ لنا بعِنانِ

ويا رُبَّ مالٍ قد حَلَلْنا[٨] ومَحْرَمٍ مُصانٍ رجعنا وَهْوَ غيرُ مُصانِ

---

(١) فى الأصل : دلقت .

(٢) فى الأصل : مغار .

(٣) فى الأصل : بنارها .

(٤) هذا البيت غير واضح عندى .

(٥) فى الأصل : جفان .

(٦) فى الأصل : بالروع .

(٧) فى الأصل : سرية .

(٨) مخفف من « حللنا » لاستقامة الوزن .

وأنت رَخِىٌّ البال بين مَعازف[1] وخَمْرٍ وطِيبٍ فائِقٍ وقِيانِ
ولمّا جرَتْ هاتا نَطَقْتَ تَذُمُّنا مُعِيناً علينا اليومَ غيرَ مُعانِ
٣٠ ولا بُدَّنا من أن نُثِيرَ بمن به تُعَيِّرُنا إذ ذاك غيرُ مُهانِ
أيذهب ثأرى أو تُطَلُّ على العِدا ذُحولى وأعطىَ الصماد رمانِ[2]
وحولىَ من سامٍ وحامٍ عصائِبٌ تخوضُ بِحارَ الموت كلَّ أوان
وسوف ترى صِدْقى وتعلم أنَّنى وَفِىٌّ بما دارت[3] به الشفتان

---

(١) فى الأصل : مغارف .
(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : ذحولى وأعطيه القياد نزمانى .
(٣) فى الأصل : وارت .

القصيدة السادسة عشرة

[البسيط]

وقال يمدح بنى أفلح ويعاتبهم :

يا راكِبا جَسْرَةً هَوْجاءَ مُجْفَرَةً … حَرْفاً مُضَبَّرَةَ الأَوْراكِ والصَّدَرِ

كأنَّما الرَّحْلُ منها فوق ذى قُذَذٍ … قد أَطلقته يَدُ الرامى من الوَتَرِ

دحاكرة البيدا مالفة . . . (١) … دَحْيَ الصَّوالجِ ملموماً من الأَكرِ

وحمّل(٢) الرَّوْض أَهْدَتْ عَرْفَهُ سَحرا … ريحُ الصَّبا بعد هَطَّالٍ من المَطَرِ

٥ تحيَّةً وسلاماً حَشْوَ طارفَةٍ(٣) … وُدّاً مُصَفًّى من الأَقذاءِ والكَدَرِ

واخْصُصْ بنى أَفْلَحٍ منِّى بأَطْيَبِهِ … من كان بالبَدْوِ أَو من كان بالحَضَرِ(٤)

أَبْنا سعيدٍ بُناةَ المَجْدِ كُلَّهُمُ … والشُّمَّ آل شَرَحْبِيلٍ على الأَثَرِ

والعَبْدَلِيِّين والكَعْبين قاطِبَةً … والفائِضيِّين أَهْلَ النَّفْعِ والضَّرَرِ

والحارِثيِّين والسمىِّ(٥) إنَّهمُ … لكالجُحولِ على العلياء والغُرَرِ [١٠٣]

١٠ عشائرى وبنى عمّى وأَقرب من … أَدعوهمُ نَسَباً من سائر العُشَرِ

أَبْنا أَبِي وقبيلى والذين بهم … إذا افتخرتُ تَطَأْطا كلُّ مُفْتَخِرِ

ما كان مُوجِبُ ما بينى وبينكمُ … ياقوم من هذه الأَحداث والغِيَرِ

أَحين صُنْتُكُمُ من كلِّ نائِبَةٍ … من غير ضَعْفٍ ولا عَجْزٍ ولا خَوَرِ

قُمْتم لحَرْبِىَ ظُلْماً حامِلين له … والظُّلْمُ مَوْرِدُ سُوءٍ غيرُ ذى صَدَرِ

---

(١) هكذا جاء الشطر فى الأصل ، ولم نستطع حله . ورسم « الصوالج » « الصوالح »

(٢) الرسم يحتمل : وتحمل .

(٣) فى الأصل : طارقة .

(٤) فى الأصل : بالحظر .

(٥) فى الأصل : والشمى .

١٥ مَهْلاً بنى العمِّ وارْعَوْا حَقَّ ذى رَحِمٍ ... ما فى قطيعتها عُذْرٌ[١] لمُعْتَذِرِ
وراقبوا اللهَ فى ظُلْمى ، وبَغْيِكُمُ ... جَوْرًا[٢] علىَّ ولا تستضعفوا خَبَرى[٣]
ولا تظنّوا بأَنَّ العَىَّ أَقْعَدَنى ... عنكم ولا أَنّ جَمْرى غيرُ ذى شَرَرِ
فلَوْ بكم رُمْتُ سُوءًا غيرَ ما كَذِبٍ ... لكُنْتُ حقًّا عليكم أَىَّ مُقْتَدِرِ
فما بسَيْفِىَ عمّا رُمْتُهُ كَلَلٌ ... ولا برُمْحِىَ فى الهَيْجاءِ من قِصَرِ
٢٠ نِيطَتْ يدى بيَدٍ من غانِمٍ جعلتْ ... طِراقَ نَعْلِىَ عُلْواها على القَمَرِ
وأَصبحتْ لى منه قُوَّةٌ غَلَبَتْ ... بقُوةِ الله حقًّا قُوَّةَ البَشَرِ
لو رُمْتُ حُكْمًا بها فيما أُحاوِلُهُ ... يوماً على الفَلَكِ الدَّوّار لم يدُرِ
أَنتم ذوو[٤] المَنْعَةِ القَعْساءِ والحَسَبِ الـ ... وضّاح فى قِدَمِ الأَيّام والأُخَرِ
وغيرُ بِدْعٍ لكم فى الجار مَنْعَتُكم ... وحِفْظُهُ من عوادى حادِثِ القَدَرِ
٢٥ فارْعَوْا حُقوقى ولا تستضعفوا خَبَرى ... عُودوا فما أَنا بالداعى ولا الأَشِرِ
إنْ تطلبوا الحقَّ نُعْطِ. الحقَّ طالِبَهُ ... والسيفُ فى الغِمْدِ والأَدْراعُ فى السُّفَرِ[٥]
أَو تطلبوا حُكْمَ عَتْبٍ تُلْزَمُونَ به ... لجارِكم لم أَكن عنه بمُنْبَتِرِ
أَو الصَّلاحَ فإِنّى غيرُ مُبْتَعِدٍ ... إذا نظرتم بطَرْفٍ عادِلِ النَّظَرِ [١٠٤]
أَو تطلبوا الباطِلَ الصُّراحَ... فلى[٧] ... أَنبوهة[٨] قَوَّمَتْ خدّى عن الصَّعَرِ

---

(١) فى الأصل : عذرا .
(٢) فى الأصل : جور .
(٣) فى الأصل : خبر .
(٤) فى الأصل : ذوى .
(٥) كذا فى الأصل ، ويبدو أن الأدراع كانت توضع فى السفرة أى الجلد .
(٦) كذا فى الأصل ، ولعلها : لحاكم .
(٧) فى الأصل : أو تطلبوا الباطل الصراح ، و « فلى » مع الشطر الثانى .
(٨) هكذا فى الأصل ، لعلها من النبه بالضم بمعنى الفطنة . ولكننا لم نجدها فى المعاجم التى تناولناها .

القصيدة السابعة عشرة

[البسيط]

وقال أيضاً فيهم :

يا طاوىَ البِيدِ والمَوامى بِجَسْرَةٍ جَمَّةِ البُغامِ
تُحِسُّها كلَّما اسْتَجَدَّتْ سَيْرًا كمُستفحِلِ النَّعامِ
إذا وَصَلْتَ بنى المريف فَاقْرأ(١) بنى أَفْلَحٍ سلامى(٢)
وقُلْ لهم ياذوى الحمايا طُرًّا ويا أَمْنَعَ الأَنامِ
٥ وخيرَ من يركب المطايا ويستقى وابِلَ الغَمامِ
رَجَــوْتُكم للزمان عَلِّى أُدْرِكُ يوماً بكم مرامى(٣)
فكان ما قد رأيتُ فيكم كما يرى صاحِبُ المَنامِ
وخابَ ظنِّى وضاعَ عَهْدى فيكم ولم تَرْقُبوا(٤) ذِمامى(٥)
وزُرْتُمونى إلى ديــارى بالحرب مشبوبة الضِّرامِ
١٠ وتحملون السِّلاحَ نحوى حتَّى كأنِّى أخو اجْترامِ
أُقْسِمُ بالحِجْرِ والمُصَلَّى(٦) والبَيْتِ والرُّكْنِ والمَقامِ

(١) فى الأصل : فاقرا على بنى أفلح ، ولا يستقيم البيت إلا بعد حذف إحدى الكلمتين « على » أو « بنى » .
(٢) فى الأصل : سلام .
(٣) فى الأصل : مرام .
(٤) فى الأصل : تراقبوا ، لا يستقيم البيت بها .
(٥) فى الأصل : ذمام .
(٦) فى الأصل : وبالمصلى ، لا يستقيم الوزن بها .

لو رُمْتُ سوءًا بكم لأَضْحَتْ جِراحُكم من يدى دَوامى

ولاسْتَبَحْتُ البلادَ سَهْلا وكلّ صَعْبِ المنالِ سامِ

بالشُّمّ من مُولَهٍ لُيوثِ الـ وغى و[من] (١) أُخْتِها أَوامِ

١٥ وقادِمُ الصِّيد خيرُ سَهْمٍ أَرمى بهم كلَّ من أُرامى(٢)

أُولاك عَوْنى على الأَعادى بهم على مَنْعَتى أُحامى(٣)

بِيضٌ إذا أظلمتْ خُطوبٌ كأَنَّهم أَنجمُ الظلامِ

(١) فى الأصل : وأختها أو ام ، ولا يستقيم البيت .

(٢) فى الأصل : أرام .

(٣) فى الأصل : أحام .

القصيدة الثامنة عشرة

[الطويل]

[١٠٥]

وقال أيضاً يمدحهم :

بنى أفلَحٍ أنتم سُيوفى التى بها ... أَصولُ على الأَعداء كلَّ مَصالِ
بنى أفلحٍ أنتم دُروعى وأنتمُ ... أَسِنَّةُ أَرْماحى وزُرْقِ نِصالى(١)
وأَنتم يدى الطُّولى التى بِبَنانِها ... أَنالُ من الأَعداء كلَّ مَنالِ
رَضِيتُ بكم وَاعْتضْتُكم بِمَواطِنى(٢) ... وأَهلى ولو عزّوا علىَّ ومالى
٥ وجاورْتُكم [و] اختَرْتُكم دار هجرتى ... على أَنَّ قومى وافِرون وحالى(٣)
وأَصبحتُ فيكم قاطِناً مُتبَوِّءًا ... مَحَلاّ على زُهْرِ الكواكب عالى(٤)
تَحُفُّ بشَخْصى فيه منكم كواكِبٌ ... تُضِيءُ فيُغْشِى(٥) نورُها المُتَلَالى(٦)
وتَعْضُدُنى فى كلّ أَمْرٍ أريده ... ليوثٌ تَرُدُّ الأُسْدَ وَهْىَ ثَعالى(٧)
لإِنْ كُنْتُ فارَقْتُ الجُرَيْبَ وأُسْرَةً ... تَحُلُّ بها من أسرتى ورِجا(٨)
١٠ فقد عاضَنى الرحمانُ منه ومنهمُ ... بكم وبِسامى طَوْدِهِ المُتَعالى

---

(١) فى الأصل : نصال .
(٢) الرسم يحتمل : لمواطنى .
(٣) فى الأصل : حال .
(٤) كان « عاليا » ولكن اضطر بسبب الوزن والقافية ، وفى الديوان : عال .
(٥) فى الأصل : فيغشا .
(٦) فى الأصل : المتلال .
(٧) فى الأصل : ثعال .
(٨) فى الأصل : رجال .

أَشَمّ(١) تَرَدَّى بالسَّحاب قِلالُهُ ... [فيُشْبهُ](٢) خَيْلاجُلِّلَتْ بجلالِ
يُنِيفُ على كلّ البلاد كأنّها ... لديه رعايا وَهْوَ(٣) أَقْهَرُ والِ
إذا قُرِعَتْ فيه الطُّبولُ تزلزلت ... به الأَرضُ من سَهْلٍ بها وجِبالِ
فكُنْتُ كذى فَلْسٍ تَعَوَّضَ بعده ... من التِّبْرِ مِثْقالا تُسامُ بِمالِ(٤)
١٥ ولا وأَبِى لاضاعَ فىَّ صَنِيعُكم ... ولا ما فعلتم من حميدِ فِعالِ
ولا وَقَفَتْ نفسى على الشكروَحْدَهُ ... لكم دون أفعالى وجَزْلِ نَوالِ
وتمليككم شَرْقَ البلاد وغَرْبَها ... وما بين ريحَىْ(٥) أَزْيَبٍ وشَمالِ
إلى أَنْ تَجُرّوا مُذْهَبَ الشَّرْبِ مَلْبَساً ... لكم عِوِضًا من بالِياتِ سِمالِ(٦)
وترتبطوا الجُرْدَ العِتاق مضافَةً ... إلى ما ارتبطتم من عِتاقٍ بِغالِ [١٠٦]
٢٠ عليها سُروج الحَلْىِ تحت لُبودها ... أَشِلَّةُ ديباجٍ يُسامُ غَوالى
فما حَىٌّ خَوْلان بأَقْرَبَ منكمُ ... مقاماً إلى حُكْمٍ(٧) وشَيْدِ مَعالى(٨)
فإنكمُ أَولى وأَجْدَرُ بالذى ... هُمُ فيه من مُلْكٍ ورِفْعَةِ حالِ
فإِنْ تُسْعِدونى فى الذى أَنا طالِبٌ ... يَبِنْ لكم نُصْحى وصِدْقُ مَقالِ
عليكم لىَ الطاعات لاشىءَ غيرَها ... وقِلَّةَ عِصْيانى وحَذْوَ مِثالى
٢٥ وعندى لكم إِنْجازُ ما قد وَعَدْتُكم ... وأَقربُ شىءٍ منه عَشْرُ لَيالِ(٩)

---

(١) فى الأصل : بشم .
(٢) فى الأصل : «سحب غير منقوطة ولعلها : فيحسب .
(٣) فى الأصل : وهى .
(٤) فى الأصل : مثقال .
(٥) فى الأصل : ريحا .
(٦) فى الأصل : شمال .
(٧) الرسم يحتمل : منكم .
(٨) فى الأصل : معال .
(٩) فى الأصل : ليالى .

القصيدة التاسعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً فيهم :

مرامُ العُلَى بالمَشْرَفىِّ وبالبُتْرِ ... ونَيْلُ العُلى بالصَّبْرِ والنَّصْرُ فى الصَّبْرِ

ومَنْ لم يكن من قومه فى أَرُومَة ... ولا راجِعاً فى كلِّ خَطْبٍ إلى ذُخْرِ

ومُنْتَسِباً فى أُسْرَةٍ يَعْرُبيَّة ... يَمانِيَّة تَعْتَزُّ من أَنجمٍ زُهْرِ

سَمادِعَةٌ شُمّ الأُنوف أَعِزَّةٌ ... يعودون من فَخْرٍ قديمٍ إلى فَخْرِ

٥ مَساعِيرُ كرّارون فى حَوْمَةِ الوَغَى ... إذا زَهَقَتْ نَفْسُ الجوادِ من الذُّعْرِ

كأَشْياخِ صِدْقٍ من ذُوابَةِ حاشِد ... بهم غير شَكٍّ يَنْقِمُ الوِتْرَ ذو الوِتْرِ[1]

متى يدرك الآمال أَو هل تُرى لمن ... يطِيعونه[2] فى غاية المَجْدِ من عُذْر

بنى أَفْلَحٍ أَنتم عِمادى وعدَّتى ... يدوم لكم شكرى ويبقى لكم ذِكْرى[3]

إذا كنتمُ دون الأَنام بنى أَبى ... ومُعْتَمَدى فى كلِّ حادِثَة تَجْرى

١٠ فما لىَ لا أَزهو بكم فى مواطنى ... وأُرْغِمُ حُسّادى وأَمْضِى على أَمْرى

وهل كان كالسادات من آل أَفلحٍ ... لمن قام قَبْلى ناصِرًا سالِفَ الدَّهْرِ

فقوموا بنوعمىّ بما قد وَعَدْتُموا ... وأَحْيُوا المَحْياى بكم مَفْخَرَ العَصْرِ [١٠٧]

فلَنْ تجدوا بعدى من الناس كلِّهم ... ولِيًّا له نُصْحى[4] وَفِيًّا له صَبْرى[5]

كريماً له، حِفْظُ الأَحِبَّةِ شيمتى ... ولا ساعِياً سَعْيِى ولا بالِغاً قَدْرى

---

(١) فى الأصل : الوترى .

(٢) فى الأصل : يطيعوه .

(٣) فى الأصل : ذكر .

(٤) فى الأصل : نصحا .

(٥) فى الأصل : صبر .

١٥ فإنْ يُرِدِ الرحمانُ خيْرًا لمَعْشَرٍ ... فأَنتم همُ والأَمْرُ لله ذى الأَمْر[١]

إذا كنتَ أَنْصارَ عِزِّى ودولتى ... وأَصْلُكُمُ أَصْلى ونَجْرُكُمُ نَجْرى

فقد بانَ حِفظى للولىِّ ورَأْفَتى ... وخَيْرى لكم إنْ رُمْتُموا[٢] خَيْرةً خَيرى

فهذا أَوانُ النَّصْرِ فاحْتَشِدوا له ... ولاتقبضوا غير السُّرَيْجيَّةِ البُتْرِ

وأَوْفُوا بعَهْد الله يُوفِ بعَهْدِكم ... وقُومُوا لنا بالمُلكِ والصِّدقِ والنَّصْرِ

٢٠ كَفَى مَثَلا من قومكم وشُيوخكم ... لكم معشرٌ ماتوا بصِفِّينَ والحَشْرِ

وفى زَمن الطُّهْر المُطَهَّرِ أَحمد ... نصرتم وجاهدتم بأُحْدٍ وفى بدْرِ

سيبلغ رَبُّ العَرْشِ فيكم مُرادَهُ ... ويوفى لكم ما كان للمُلْكِ من نَذْرِ

ولستم بدون الأَوّلين ولا الذى ... دعاكم بدونٍ من مُلوكهمُ الغُرِ

رِجالٌ لعَمْرى كالرجال وأَنفسٌ ... كِرامٌ لها فَضْلُ العُلى وسَنا الذِّكْرِ

٢٥ وصاحِبُ صِدْقٍ مُنْصِفٌ فى صنيعِهِ ... مُواسٍ لكم بالنفس فى السِّرِّ والجَهْرِ

فكُونوا سناناً فى حَجُورٍ لعلَّها ... تكون سِنانا للقبائل والعُشْرِ

فأَنتم بنو الأَملاك قحطانُ أَنتمُ ... وسادات مابين الحِجاز إلى الشِّحْرِ

وإنّى لأَرجو[٣] أَنْ تكونوا وُلاتَها ... وأَملاكَها إنْ مَكَّنَ اللهُ فى العُمْرِ

لكم بالذى من حَىِّ خَوْلان أُسْوَةٌ ... بما بلغوه اليوم من غاية القَدْرِ

٣٠ وليسوا إلى العَلْيا بأَرْفَعَ منكمُ ... وأَكثرُ سعْياً للمكارم والفَخْرِ

ولا وأَبيكم إنْ صدقتم وقُمْتُمُ ... قِيامَ صَدُوقٍ فى الظواهر والسِّرِّ [١٠٨]

لينتقمنّ اللهُ من كلِّ فاجِرٍ ... بكم ليس إلا لِلنَّذالَة والغَدْرِ[٤]

وثوروا فإنَّ اللهَ يُنْجِزُ وَعْده[٥] ... جميعاً لكم ياسادَةَ البَدْوِ والحَضْرِ

(١) فى الأصل: قدر.

(٢) فى الأصل: رمت.

(٣) الواو فى «لأرجو» غير واضح فى الأصل.

(٤) فى الأصل: الغدرى.

(٥) فى الأصل: وعدكم.

القصيدة العشرون

[الطويل]

وقال أيضاً مؤنباً :

قَضِيبٌ نَضا من مُقْلَتَيْهِ قَضِيبا فأَصْمى وأَدْمَى أَعْيُنا وقُلوبا
إذا نَدَبَتْهُ نَظْرَةٌ منه غادَرَتْ مَضارِبُهُ تحت الضلوع نُدوبا
فما لاحَ غَرْب منه إلا وأَفْرَغَتْ جُفونُ عيون الناظرين غُروبا
جَلاهُ عليَّ اللَّحْظُ أَبْيَضَ صافِياً فما عادَ إلا بالدِّماءِ خَضِيبا
٥ وأَطلُبُ شَمْسًا تحت ليلٍ فبادَرَتْ مُحاولةً شمسُ النهار غُروبا
يُوَدِّعُنى باللَّحْظِ سِرًّا مُراقِبا على اللفظ منه كاشِحًا ورقِيبا
وقد شَرِقَتْ عَيْناهُ بالدَّمْعِ لكنه[1] حِذارًا وأَبْدَى لَوْعَةً ونَحِيبا
ولم يستطع[2] رَدًّا لِسانى وإنَّما دَعا من دُموعِ المُقْلَتَيْنِ مُجِيبا
بنفسىَ مَنْ أُلْبِسْتُ ثوب اشتياقه وغودِرْتُ من ثوبِ العَزاءِ سَلِيبا
١٠ ومن كلما كَرَرْتُ ذِكْراه شَقَّقتْ يَدُ الوَجْدِ من قُمْصِ السُّلُوِّ جيوبا
زَمَمْتُ رِكابى عنه للبَيْنِ لم يخُنْ ودادى ولا أَسْدَى إلىَّ ذُنوبا
وودَّعْتُه والوجْدُ حَشْوُ ضُلوعه حزينًا لبَيْنِى يومَ جَدَّ كَئِيبا
يُخالِفُ بينَ الراحَتَيْنِ على الحَشَى وينكوا استعارًا حَشْوَها ولَهِيبا
وقال وقد جَدَّ الفِراقُ وقَلْبُهُ يُرَجِّعُ ما بين الفؤاد وَجِيبا
١٥ تَقِ الله فى نَفْسٍ أُمِجَّ فؤادُها مَخافَةَ تفريقِ النَّوَى وأُذِيبا

---

(١) كذا وتحتمل أن تكون « لكنة » أيضاً لأنها غير منقوطة .

(٢) فى الأصل : تسطع .

فقُلتُ ولم أملك سَوابِقَ عَبْرَةٍ غدا مُعْلِمًا وجْدى بها ومُهيبا [١٠٩]
أما وأَبى لولا طِلابىَ للعُلَى لَما كُنْتُ يوماً للفِراق طَلُوبا
ولكنَّه إن كُنْت حزْت من الحَشَى نصيباً فقد حازَتْ كذاك نَصِيبا
أأَعْصِيك أم أَعْصى العُلى[١] وكِلا كما له عقد قلبى مُوثرًا وحَبيبا
٢٠ على أنَّها لى منك أَقدَمُ صحْبَةً وأَقدمُ فى ظَهْرِ الوِدادِ رُكوبا
سأَطْلُبُها إمّا بأَرضِىَ قاطِنًا وإما طريدًا فى البلاد غريبا
وأَرْقَى إليها فى سلالِمَ لم تكن ليجعل ... ذابِلا وقَضِيبا[٢]
وأَصْدَعُ قَلْب الدَّهْر إن أُعْطَ مُدَّةً من الدهر صَدْعا لا يَلُمُّ رغِيبا
خَليلَىَّ إنِّى رَهْنُ هَمٍّ وهِمَّة بمائِهما سِيطَ الفؤادُ وشِيبا
٢٥ دعانى فإمّا أَنْ أُصابَ فراحَةٌ [وموتٌ] [٣] وإمّا أَنْ أَكون مُصِيبا
إلى كم تقاضانى العوالى[٤] دُيونَها ويُكثِرْنَ فى مَطْلى[٥] لهنّ عُتوبا
ويرجع ظَنُّ السيفِ فىَّ مخَيَّبًا ولم يَكُ ظَنٌّ ظُنَّ بى لِيَخِيبا
أَيذهب عمرى لم أَنَل فيه راحَةً ولم أَستفد إلا عَنًا ولُغوبا ؟
ولم أَجْلِبِ الخَيْلَ العِتاقَ حَوامِلا شباباً يُرَوُّونَ الرِّماحَ وشِيبـــا
٣٠ ولم أَشْفِ من أَرض العدوّ بِغارَة غليلا ولم أَجْرِ الدِّماءَ صَبيبا
ولم أَكس [أَرجاءَ][٦] الفضاءِ جماجما يضيق بها مبسوطةً وتريبا

---

(١) فى الأصل : الهوا ، والسياق يقتضى « العلى » لاستكمال الموازنة .

(٢) فى الأصل : ليجعل ذا بلا وقضيبا ، وهذا الشطر ناقص .

(٣) ورد الشطر الثانى الأصل هكذا : وإما أن أكون مصيبا ، وهو ناقص .

(٤) لعلها : المعالى .

(٥) فى الأصل : طلبى .

(٦) أو « أنحاء » وجاء صدر البيت هذا فى الأصل هكذا : ولم أكس ما الفضا جماجما .

ولم أَمْلَ ما بين العَقِيق وأَحْوَر ... نوائبَ يبقى ذِكْرُها وخطوبا

ولولا رَجائى فى اعتقادىَ لم يَكُنْ ... تُلَيِّنُ منعَوْدى الأَكُفُّ نَصِيبا (1)

وإنّى به يومًا من الدهر مُدْرِكٌ ... نَوالا وأَرجو أَنْ يكون قريبا

٣٥ كما لم يَكُنْ سَهْمُ الذى أَناطالِبٌ ... به لىَ إلا فى رِضاه مُصِيبــا [١١٠]

لَحُطَّتْ سُروجى فى ظهور ضَوامِرٍ ... من الخيل يحسبن النَّجِيعَ ضَريبا

وشُدَّتْ لمصرٍ والعراق وغيرِها ... رِكابى تُفَرِّى أَمْعزًا وسُهوبا

فإنْ أَلْفَ عند المسلمين إجابةً ... لصَوْتىَ تجلو عن حَشاىَ كُروبا

وإلا فبالروم انتصرتُ وبينهم ... تنصّرتُ طَوْعًا واتَّخذتُ صليبا

٤٠ لأَشعبَ طَوْعًا فى فوادى طائرًا ... تَشَعَّبَ لو أَلْفى هناك شُعوبا (2)

ولكنّ آمالى حَلَلْنَ بسوحة ... مَحَلاًّ مَنِيعَ الجانِبَيْن مَهيبا

وقامَ لِسانُ الأَربعين (3) بفَضْلِهِ ... وما فيه من حُسْن الخِلال خَطِيبا

أَمالكنا إنَّ القوافى سَوائِرٌ ... بما اسْتُودِعَتْهُ جَيْئَةً وذُهوبا

فإنَّ فِعالَ العالمين كواكبٌ ... صُعودًا تُرَى فى جَوِّها وصُبوبا

٤٥ وإنَّ المعالى جوهرٌ أنت سِلْكُهُ ... وَرِثْنَ حَصاها حاشِد وغَرِيبا (4)

---

(١) لعلها : قضيبا أو صليبا .

(٢) هذا البيت ليس واضحا عندى .

(٣) هكذا فى الأصل ولم نهتد إلى شرحها .

(٤) كذا فى الأصل .

القصيدة الحادية والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح بني هاشم :

فِدًا لرجال(١) أَنْطَقَتْني سُيوفُهم ... قبيلي على عزٍّ القبيل وعالِ(٢)

وبَيَّضَ وَجْهِي صَبْرُها وكِفاحُها ... ووَجْه الثَّرَى من جوهر الدم حال

على حين أن كانت(٣) تُطَلُّ على العِدا ... ذُحولي من دَفْعٍ وطولِ مِطالِ

ونادَيْتُها والسَّيْلُ قد بلغ الزُّبَى ... وقد غَصَّني ريقي وضاقَ مَجالي(٤)

فلَبَّتْ نِدائي واستجابت لِدَعْوَتي ... أُسودٌ تَراءَتْ في جُسومِ رجالِ

بنو حَيْدَرٍ تَلْقَى العَدُوَّ بأَنْفُسٍ ... رِخاصٍ لسَوْم الموت غير غَوالِ

كِرامُ اللِّحَى تُجْلَى بها كلُّ مُظْلِمٍ ... من الخَطْبِ في يَوْمَيْ ندى ونِزالِ

بجُرْدٍ عناجيج وبيضٍ صَوارمٍ ... تلوحُ بأَيديها وسُمْر عَوالِ [١١١]

فلمّا اطمأَنَّتْ بالبَراح وأَقبلتْ ... تَبَهْنَسُ من(٥) عنِ يَمنتي وشِمالي

١ شَكَوْتُ إليها ما جرى فكأَنَّما ... أُحَرِّقُها(٦) من خَلْفِها بمَقال

فسارَتْ تُريد الواديين كأَنَّها ... نشاطاً وإزْماعاً سِهامُ نِصالِ

وقد سَبَقَتْها النُّذْرُ قبل وُصُولِها ... تسير أَمام الجيش سَيْرَ عِجال

---

(١) أكثر ألفاظ هذا الشطر غير منقوطة في الأصل .

(٢) هكذا في الأصل ولم نهتد إلى حلها .

(٣) لعلها : كادت .

(٤) في الأصل : مجال .

(٥) في الأصل : عن .

(٦) في الأصل : أحرفها .

وأَدرجتُهاشُهبًا(١) تُدَلِّفُ بالقنا(٢) ... على كلّ محبوك السَّراةِ طُوال

وهَمَّتْ بتقصير الجياد مُغيرةً ... على حَرَضٍ للشاردين(٣) توالى

١٥ فَحلَّتْ عُصَيْرًا بالعَدُوِّ وقد جلا ... ضُحًا مَحْرُزٌ عنها بغير قِتالِ

وأَدْبَرَ إِدْبارَ الحِمارِ لأَنْفَةٍ ... صغيرًا على بُعْدِ المسافة عالِ

وطارَتْ هزيماً فى البلاد شوارِدًا ... جنودهمُ لم تعتصم بمَآلِ

فلمّا خَلَتْ منها الدِّيارُ ولم تجد ... أَنيسا سِوى سُفْعٍ بهنَّ بَوالِ

رَمَتْها مقاديرُ الزمان بعُصبَةٍ ... مقاديمَ يومَ الرَّوْعِ غيرَ ذِلالِ

٢٠ فوارِس نَزَّالون كلَّ مَخُوفَةٍ ... من الأَرض صَوّالون كلَّ مَصالِ

فدارَتْ عليهم بالصوارم دورةً ... شَفَتْ كلَّ داءٍ فى الفؤاد عُضالِ

وولَّتْ وبيضُ الهنْدِ تَحْمَدُ مَرْتَعًا ... به أُرْتِعَتْ فى عاتِقٍ وقَذالِ

وقد جَدَلَتْ بالقاع كلَّ سَمَيْدَعٍ ... مُعَظَّمٍ عَمٍّ فى النَّدىٌ وخالِ

تَحَكَّمَ فيه كلّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ ... يُنالُ به فى الرَّوْعِ كلُّ مَنالِ

٢٥ وأَسْلَبَتِ الجُرْدُ العِتاقُ قلائِصًا(٤) ... بما حَمَلَتْ ما أَقبلتْ بعِقالِ

فلمّا انْثَنَتْ والنَّصْرُ يَخْفِقُ حَوْلَها ... مُظِلٌّ(٥) على أَرجائها بظِلالِ

شَكَرْتُ لها الفِعْلَ الذى فَخَرَتْ به ... صحيحاً فيا لله أَىُّ فِعالِ

فقُلْتُ لها حَيْرَان وَهْىَ لَواغِبٌ ... طَلائِحُ من أَيْنٍ لها وكَلال(٦) [١١٢]

---

(١) فى الأصل : شبها .

(٢) فى الأصل : بالفتى .

(٣) فى الأصل : الشاردين .

(٤) فى الأصل : قلائعا .

(٥) فى الأصل : مضل .

(٦) فى الأصل : كلالى .

شَنَنْتِ عليها غارَةً مُشْمَعِلَّةً ... رِعالا تسوق الموتَ أىَّ رعالِ[1]

٣٠ وأكْرِمْ بها من عُصْبَةٍ شَفَعَتْ بها ... اتبته[2] إذْ جاشَتْ لها بجبالِ

ولا بُدَّها من أَنْ تزور مُغِيرَةً ... ربا الساعد المحلال غير هِزالِ

وتُوفِى نُذُورى والنذور وَفاؤها ... على الحُرِّ فَرْضٌ لم يكن بهزالِ

بعَوْنِ وَلِىِّ الله أَبْلُغُ كلما ... أحاوِلُهُ من شَيْدِ كلِّ مَعالِ

فمَنْ مُبْلِغٌ صِنْوى ومالكىَ الذى ... حَذَيْتُ ولم أظفر له بِمِثال

٣٥ أَخى من أَبى والأمّ أَكْرَمُ من مَشَى ... على الأَرض أو جادَتْهُ صَوْبُ عَزالِ

ومَنْ لَحْمُهُ لَحْمى ومَنْ دَمُهُ دمى ... يقينا سنا أنواره مُتَلالى

سلامى وإلْمامى وأذكى تَحِيَّتى ... جديداً مَدَى الأَيّام ليس ببالِ[3]

وما كان منّى من قيامٍ بِثأْره ... وقد جُزْتُ أَعْواماً عليه خَوالِ

ولكنْ جَزَيْتُ الضِّدَّ بالصاع أَصْوُعًا ... وأَحْلَلْتُ تدميرى به ونَكالى

٤٠ وثُرْتُ عليه ثورةً يمنيَّةً ... بها زال عنه النومُ أىَّ مَزالِ

غَسَلْتُ به عن وجه مَجْدك قُتْمَةً ... بسُرْعَةِ أيّامٍ بها وليالى

---

(١) فى الأصل : رعالى .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) فى الأصل : ببالى .

القصيدة الثانية والعشرون

[الخفيف]

وقال أيضاً :

لَيْت شعرى معشرى وبنى عمّـ ـى وقومى وعُدَّتى ونصيرى

وملاذى ومَلْجأى وسِهامى ومَعاذى فى كلِّ خَطْبٍ عسير

نُصْرَتى الشّمّ من غطاريف هَمْدا نَ ابْنِ زيدٍ ومُولَدِابْنِ[1] حَجُور

كلُّ شهْم الجَنان[2] أَرْوَع للجو دِ وللمجد للعلا مذكورِ

٥ هل أَتاكم فِعْلُ العبيد وما جا ءُوا إليه من الفعال النكيرِ[3] [١١٣]

جَلَبَتْهم لأَرْضِنا عُصْبَة مِنَّ ا ضلالا لحَيْنِهم والدَّبورِ[4]

فانتقمنا منهم وثُرْنا عليهم ثورةً ليس أَمْرُها باليسيرِ[5]

وطَرَدْناهُمُ فهم بين مقتو لٍ صريعٍ مُدَعْثَرٍ وأَسيرِ[6]

وسقَيْناهُمُ ذُعافاً من السُّـ ـمِّ خُمورًا ماذَوْقُها بالخمورِ[7]

١٠ ثمّ ثاروا واستنهضوا[8] كلّ ماحا زَ عروض[9] تهامة للنفورِ

---

(١) فى الأصل : أبى .

(٢) فى الأصل : الجناب .

(٣) فى الأصل : النكيرى .

(٤) فى الأصل : الدبورى .

(٥) فى الأصل : باليسيرى .

(٦) فى الأصل : أسيرى .

(٧) فى الأصل : بالخمورى .

(٨) فى الأصل : الكل .

(٩) فى الأصل : عرض ، ولا يستقيم الوزن به .

فأَتَتْنا أَعْلامُهم أَنَّهم قد ... يقصدونا بكلّ جَمْعٍ كثيرِ

ولَعَمْرى لو (١) صادفوا غيرماصا ... دَفَ مَنْ قَدَّموا من التدميرِ

أيّها الراكِبُ المُغِذُّ على قَبّ ... اءَ تَنْقَضُّ كانقضاض الصقور

أَقْرِ قومى عنِّى سلاماً كنَشْرِ ال ... مِسْكِ طيباً قد شِيبَ بالكافورِ

١٥ ثمَّ قُلْ لهمُ مقالَ مُهيبٍ ... بهمُ مُلمِعٌ بحَثٍّ (٢) المسير

كيف تَرْضَوْنَ يا بنى العمِّ عنّى ... بقُعودٍ من بعدهذى (٣) الأُمورِ (٤)

أَنتم عصْبَتى وكَهْفى وأنصا ... رى ولَوْذى وعِصْمَتى وظهيرى

فأَجِيبوا صوتى ولَبُّوا نِدائى ... ليس فى خَذْلِكم لنا من عذيرِ (٥)

لا تكن أَعْبُدٌ بها ضَرَبَ المَوْ ... جُ بها أَمْسِ من أَقاصى البُحورِ (٦)

٢٠ وعُلوجٌ خُزْمٌ من الحُبْشِ أَحمى ... منكمُ عند دعوة المُسْتَغِيرِ

غَضِبَتْ حامُ (٧) يابنى العمّ فى جا ... رٍ لهم من مخافتى مُسْتَجيرِ

كيف لا تغضبون لى يا بنى العمِّ (م) وأَنتم قومى وأَنتم عشيرى

أَصْلُكُمْ أَصْلى القديم وفَرْعى ... فَرْعُكُم لا أَقول قول الزور (٨)

إنَّ عِزِّى لكم وذُلّى عليكم ... عائِدٌ ضَرُّهُ (٩) طِوالَ الدُّهور (١٠) [١١٤]

---

(١) لعلها : هل .

(٢) فى الأصل : المسيرى .

(٣) فى الأصل : هذا .

(٤) فى الأصل : الأمورى .

(٥) فى الأصل : عذيرى .

(٦) فى الأصل : البحورى .

(٧) الرسم يحتمل : حمام .

(٨) فى الأصل : الذورى .

(٩) فى الأصل : طول .

(١٠) فى الأصل : الدهورى .

٢٥ والذى أَبْتَنى من العِزّ[1] يا قو　　م لكم نَشرٌ ذِكْرِهِ المنشورِ[2]
وعليكم منّى السلام ودُمْتُمْ　　فى نعيمٍ مُؤَبَّدٍ وسُرورِ[3]

---

(١) فى الأصل : والذى اتسى مر العى .
(٢) فى الأصل : المنشورى .
(٣) فى الأصل : سرورى .

القصيدة الثالثة والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح الشرفاءَ بنى سليمان ويوبِّخ أخاه :

لعَمْرى وما عمرى علىَّ بهيِّنٍ ... لقد صَدَّقتنى فى المواعيد هاشِمُ
ولَبَّتْ نِدائى شَيْبُها وشَبابُها ... وَفاءً بما كانت عليه اللوازِمُ
ولم تُولِنِى السَّمْعَ الأَصَمَّ تَناوما ... كما يفعل المُسْتَوْسِنُ المُتَناوِمُ
٥ ولكنَّها سارَتْ بأَرْعَن[1] حَشْوُهُ ... جِيادٌ وأَرْماحٌ وبيضٌ صوارِمُ
وصِيدٌ من الشُّمِّ الأُنوف ضَراغِمٌ ... تَواضَعُ من خَوْفٍ لهنَّ الضراغِمُ
فمن مُبْلِغٌ منِّى[2] مقالةَ ناصِحٍ ... من الله لم يُشْرَحْ عليهِ الحيازِمُ
وذلك أَنَّ الشُّمَّ من آل هاشِمٍ ... أَتَتْك ببَحْرٍ مَوجُهُ مُتَلاطِمُ
أَتَتْك ورَبِّ البيت بلعة[3] عشرٍ ... تَهادَى به القُبُ العِتاقُ السواهِمُ
أَغَرَّك إِغضاءُ ابْنِ يحيى على القَذَى ... مِرارًا ولم يفتح لك الطَّرْفَ غانِمُ
١٠ وخَلفَ سليمان الغَطاريف بينها ... وكلٌّ لكلٍّ بالمَلاحَةِ قائِمُ
فسُمْتَهُمُ سَوْمَ الذليل وإِنَّهم ... أُسودُ شَرًى عند اللِّقاءِ ضراغِمُ
فلمّا رَأَتْ ما أنت فيه تَأَلَّبَتْ ... وزالتْ حُقودٌ بينها وسخائِمُ
وأَلْقَتْ مَقاليدَ الأُمور بأَسْرِها ... إِلى مَلِكٍ منها له السَّعْدُ خادِمُ
فسَارَ بها ماضِى العزيمه ماجِدٌ ... تَساوَى المَواضى عنده والعزائِمُ

---

(١) فى الأصل : بارغن .

(٢) العادة فى مثل هذا أن يقال : عنى .

(٣) كذا فى الأصل ، ولعلها : « بيعة » أو « لعنة » أو « نقمة » .

١٥ على كلّ يَعْبُوبٍ من الخَيْلِ شازِبٍ ... كِرامٍ عليهنّ الأُباةُ الأَكارمُ
أَثَرْتَ حَماياها عليك وقد مَضَتْ ... زمانٌ وكلٌّ للحميّة كاتِمُ [١١٥]
وكُنْتَ كذات الظِّلفِ تَبْعَثُ حَتْفَها ... من التُّرْبِ حتّى حَدَّها منه صارِمُ
فدُونَك ما أَضْرَمْتَ فاصْطَلِ حَرَّهُ ... فها هو وَقَّادٌ من الحرب جاحِمُ
أَمن بعد ما أَلْوَتْ بغانِمِ قَوْمُهُ ... كما يلبس الخمس البنان قوائِمُ (١)
٢٠ تُحاولُ منه اليومَ منه ومنهمُ ... نجاةً وما منهم لك اليومَ عاصِمُ
أَتاك أَبو الغارات يَدْلِفُ غاضِباً ... لأَصْهاره والصِّهْرُ للصِّهْرِ لازِمُ
فَتَكت ببعضٍ ثمّ شَرَّدْتَ بعضَهم ... وبعضٌ سجينٌ خَلفَ دارِك ساجِمُ
وخُنْتَهُمُ فى أَمْرهم وَاغتَصَبْتَهم (٢) ... وأَنت لهم فى كلّ ذلك ظالِمُ
فجاءَ مُفِيدا آل فاتِك نُصْرَةً ... سَقَتْ قَبْرَهُ فى جَنْبِ حلّ الغمائِمُ
٢٥ يَفُكُّهُمُ من ضِيقِ أَسْرك ناقِماً ... بثأْرهمُ والحُرُّ للثأْرِ ناقِمُ
ويُلبِسُهم من مُلْكِهم ما ابْتَزَتَهُ ... على الكلّ منهم فَهْوَ عُرْيانُ واجِمُ
تظلُّ قرير العين فيه مُنَعَّما ... وأَبناؤهم تَدْمَى لهنَّ الأَباهِمُ
ولم تَرْضَ حتّى سُمْتَ مُفلِحَ خِطَّةً ... وأَحمدَ ليست ترتضيها البهائِمُ
فعافا لِباسَ الذُّلِّ واسْتَقبَحا الذى ... فَعَلتَ وكلٌّ منهما لك لائِمُ
٣٠ سَمَتْ بهما عن مَرْتَعِ العار أَنفُسٌ ... دَنَتْ عن معاليها النجومُ العواتِمُ
وقد أَجْمَعَتْ من شامِها ويَمانِها ... عليك جميعاً عُرْبُها والأَعاجِمُ

---

(١) هكذا فى الأصل — فهل هى : خواتم — وألوت = التفت .

(٢) فى الأصل : واعتصمتهم .

القصيدة الرابعة والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح الشرفاء بنى سليمان و يعنفهم و يحرِّضهم على قتال الحبشة :

كَفَى شَرَفًا لى شامِخًا وجَلالا ... ومَجْدًا على بُرْجِ السِّماك تَعالى

وعِزًّا وذِكرًا شائِعًا ومَعالِياً ... حَذَيْنَ خُدودُ الحاسِدين نِعالا

خُضوعُ الرِّقابِ الغُلْبِ من آل هاشِمٍ ... وأنْ أَصبحوا لا يقطعون عِقالا [١١٦]

٥ وأَنِّى لم أَخضع إباءً ونَخْوَةً ... بَنَتْ سَمْكَ عِزِّى فاستمرّ وطالا

ولا اقْتادَ رأسى فى يَدٍ ورُؤوسُهم ... يمينًا غَدَتْ تقتادهم وشِمالا

على أَنَّها الجَمُّ الغفيرُ فوارسًا ... كِرامًا ورَجْلا كاللُّيوث ومالا

وفيها الرِّقاقُ البيضُ والبيضُ والقَنا ... وزُغْفٌ كماءِ الحوضِ رقَّ فسالا(١)

وإنِّى لفَرْدُ الشَّخص لم يَثْنِ صاحِبٌ ... سَوادى فقد مَلَّ الصديقُ ومالا

١٠ وسَلَّ علىَّ الدَّهْرُ سَيْفَ خُطوبه ... وشَمَّرَ عن ساقٍ إلىَّ وصالا

وأَرْشَقَنى عن قَوْس ضِغْنٍ وإحْنَةٍ ... كَسَتْ جَسَدى تحت الدِّلاص نِبالا

ولم أَسْتَكِنْ للحادثات وإنَّما ... صَبَرْتُ لطاريها فثابَ وزَالا

وعافَتْ وُرُودَ الذُّلِّ لى نَفْسُ ماجِدٍ ... ترى سَفَهًا ورْدى(٢) له وخَبالا

وهِمَّةُ سبّاق إلى كلّ غايَةٍ ... من المَجْدِ تعلو مَلْمَسًا ومَنالا

١٥ على ثِقَةٍ أَنَّ الزمان إذا عَرَى ... بخَطْبٍ جرَى من بعده فأَدالا

وإنْ كالَ يومًا لامْرئٍ عن يدالعِدا ... بصاعٍ قضاهم عن يَدَيْهِ وكالا

---

(١) فى الأصل : دقت .

(٢) فى الأصل : ودى .

فمن مُبْلغٌ آلَ النبي محمّدٍ وحَيْدَرَ والزهراءَ بُورِكَ آلا
سلامًا زَكِيًا طَيِّبًا وتحيّةً لها شارقٌ أَنْوارُهُ تتَلالى
وعَتْبًا وتعنيفًا ولَوْمًا على الذى جَرَى ذِكْرُهُ فى الخافقَيْن وَبالا
أترضون يا شُمَّ الأنوف بأَنْ غدا وهَمُّ الفتى منكم يُعَدُّ قِتالا
٢٠ وأنتم صناديدُ الكماةِ وفيكمُ ظُبا[1] الهِنْد يُغْشى فى العيون صِقالا
وقُبٌّ عَناجيجٌ من الخيل ضُمَّرٌ رِعالا[2] تُرى فى أَرضكم ورِعالا
ألا أنفسٌ من أنْ تُضاموا وتُغْلَبوا تَعافُ هَوانا غَمَّكم وأطالا
ألا مَنْعَةٌ فيكم ألا من حَمِيَّةٍ تُحَرِّكُ من هَنّا وثَمَّ رجالا [١١٧]
ألا نَخْوَةٌ تَنْأَى بكم عن مَحَطَّةٍ من الذُّلِّ فيها ذُلُّكم يَتَوالَى[3]
٢٥ وتسمو لكم لو عَزَّ مَطْلبُ أَنْفُسٍ ترى[عنده[4]] السمَّ الزُّعافَ زُلالا
فتَكْشِفَ مَسْدُولَ القِناع بنَخْوَةٍ تُواتِرُ قَتْلا دائِمًا وقِتالا
أَخَوْفَ الرَّدَى تُغْضِى الجفونَ رجالُها على الذُّلِّ حالا[تَدَّريه] [5] فحالا
وليس[6] على رَيْب الحوادث خالِدٌ ولا أَمِنٌ فى العالمين زَوالا
أم الجُوعَ والعُرْىَ اتَّقَتْ فتَطامَنَتْ على الذلّ حتّى أُوطِنَتْهُ خِلالا
٣٠ فلا خَيْرَ فى عيش الذليل وإنَّنى أُجِلُّهُمُ عن ذا المقال مَقالا
بنو حَسَنٍ إن لم تثوروا وتَنْفُضُوا غُبارًا عليكم قد أُهِيلَ فهالا
ولم تعزموا عَزْمَةً حَسَنِيَّةً تَعُدُّ حرامَ الإنتظار حَلالا

---

(١) فى الأصل : ضبا .
(٢) فى الأصل : رعال .
(٣) فى الأصل : يتوالا .
(٤) فى الأصل : ترى السم الذعاف زلالا ، وهذا الشطر ناقص .
(٥) فى الأصل : قد عرمه .
(٦) فى الأصل : أليس .

فألْقوا القَناوالبِيضَ والبَيْضَ وَالْبَسوا ‏ ‏ عِصِيًّا دِقاقًا تُنْتَقَى وحِبالا

ومن خَصَفِ الطُّفَى[١] الردِى لرؤوسكم ‏ ‏ عن الشمس آثارا تكون سلالا[٢]

٣٥ وكلَّ وسيع النَّسْجِ يُشْحَذُ حَدُّهُ ‏ ‏ عن[٣] الفُرُش اللاتى غُلِلْنَ غِلالا

ولا تعرضوا للخيل واستبدلوا بها ‏ ‏ مُشَذَّبةً لِفْق القرون طِوالا

---

(١) الكلمة غير منقوطة – والطفى جمع طفية وهى خوصة المقل .

(٢) الحرف فى الأصل غير واضح ويحتمل أن تكون « صلالا » أو « هلالا » أيضاً .

(٣) فى الأصل : من .

القصيدة الخامسة والعشرون

[الكامل]

وقال يمدح العكّيين :

أَقْرِ السلامَ على ذُوابَةِ مِشْعَلٍ ... والشُّمِّ من زَعْلٍ وصِيدِ بنى على

واخْصُصْ بأَطيبه كواكبها(١) الأُلى ... خُصُّوا بكلِّ فضيلةٍ وتَفَضُّلِ

بُحْبُوبَةَ العَرَب الذين عُلاهُمُ ... أَرْسَتْ على فَلَكِ السِّماكِ الأَعْزَلِ

وأَبثَّهم(٢) شوقى إليهم دائمًا ... وتَحَرُّقى لفِراقهم وتَمَلْمُلى

٥ وبأَنَّنى فارَقْتُ مُذْ فارَقْتُهم ... جَلَدى وحُسْنَ تَصَبُّرى وتَحَمُّلى

قد كُنْتُ أَعْهَدُ فىَّ فَرْطَ تَجَلُّدٍ ... مَهْما رُمِيتُ من الزمان بمُعْضِلِ [١١٨]

حتَّى بُلِيتُ بفَقْدِهم فكأَنَّما ... عَصَفَتْ علىَّ به عواصِفُ شَمْأَلِ

فلَئِنْ نَأَتْ دارى وشطَّ مَزارُها ... فلقد حَوَى قَلْبى نَدِىُّ المَحْفِلِ

وغَدَوْتُ أَرعاهم بعَيْنٍ وُدُّها ... باقٍ على الحَدَثانِ لم يَتَبَدَّلِ

١٠ أُثْنِى عليهم فى مشاهِدِ معشرى ... شُكْرًا يُهَجِّنُ عَرْفَ طيبِ المَنْدَلِ

وأَقُولُ فيهم بالذى هم أَهْلُهُ ... من كلِّ مكرمةٍ وخُلْقٍ أَفْضَلِ

فمُصَدِّقٌ بحكايتى ومُكَذِّبٌ ... يُبْدِى تَبَسُّمَ ضاحِكٍ مُسْتَجْهِلِ

حتَّى أَتى العَلَم الذى نُشِرَتْ به ... أَعلامُ فَخْرِكُمُ المُنِيفِ الأَطْوَلِ

فطَفِقْتُ بين عشائرى وبنى أَبى ... أَهْتَزُّ للمَدْحِ اهْتِزازَ المِصْقَلِ(٣)

---

(١) فى الأصل : كوالبها .

(٢) كذا فى الأصل ولعلها : وابثهم .

(٣) فى الأصل : المصقل .

١٥ وأَقُولُ قد أَخبرتُكم فرَفضتمُ[١] خبَرَ الخبيرِ به الذى لم يَجْهَل
وعَدَدْتُمُ قَوْلى حديثَ هزَالة[٢] واللهُ يعلم أَنَّنى لم أَهْزِل
إنْ نمْتِ ياقحطانُ عن شَيْدِ العُلا والمَجْدِ كالمُسْتوسِنِ المُسْتَثْقِلِ[٣]
عن نَقْمِ ثأراتٍ لكم وطوائِلٍ إنَّ العبيدَ عُقودُها لم تُحْلَل
والله يعلم أَنَّ عَكًّا لم تَنَمْ عن أَخْذِ ثأْرِكُمُ ولمّا تَغْفُلِ
٢٠ للهِ من بيضِ الوُجوهِ أَعِزَّة تُجْلَى بها ظُلَمُ الخُطوبِ فتَنْجَلى
يأَيّها الغادى على ذى ذِمَّةٍ[٤] كالهَيْقِ تسأَل مَعْلَمًا لم يُجْهَل
أَبْلِغْهُمُ أَنّى على الحال الذى عرفوه لم أَرجع ولم أَتَبَدَّل
وبأَنّنى عمّا قليلٍ نحوهم فى أَرْعَنٍ لَجِبٍ بَعِيدِ القَسْطَل
لا تحسبوا الجارى علىَّ وَهى له عَزْمى ولا أَوْهَى غوارب مَحْمِلى
٢٥ أَو أَنَّنى أَنْسَى عُقودًا بيننا من مُجْمَلٍ مُسْتَحْكَمٍ ومُفَصَّلِ
هيهات لا والله لا سَمِعَتْ بها أُذُنُ امرئٍ مفتوحة لمُقَوِّل[٥] [١١٩]
أَنا ذلك الرجل الذى فى وُدِّهم ما زال يستحلى بنَقْعِ الحَنْظَلِ
فليجمعوا أَطْرافَهم ويُشَمِّروا للحَرْب تشميرًا خِلافَ الأَوَّل
وليعلموا عِلْمى لأَوَّل مُدَّةٍ تجلو من الشهر المُهلِّ المُقْبِل
٣٠ فيَدى لهم رَهْنٌ بإدْراك المُنَى إنْ أُعْطَ من عُمْرى عَطِيَّةَ مُمْهَل

---

(١) فى الأصل : فرضيتم .
(٢) رسمها فى الأصل : عدالة .
(٣) فى الأصل : المصتقلى .
(٤) لعلها : همة يريد الفرس .
(٥) فى الأصل : لمقولى .

القصيدة السادسة والعشرون

[الطويل]

وقال أيضاً فيهم :

فِداً لِرِجالٍ أَرْتَعَتْ بأَكفِّهم (سيوفٌ بأَيدى وادِعِين[1] كِرامُ ؟)

وللأُنُف الشمّ الذين تَشَمَّخَتْ أَنوفُ[2] رجالٍ حَشْوُهنّ رَغامُ

ولِلضُّمّر القُبِّ التى حَمَلَتْكُمُ بوادِرُ فى كلِّ الصُّؤُول قِيامُ

ولا طَرَقَتْكم نَكْبَةٌ وعليكمُ سلامٌ ومن بعد السلام سلامُ

٥ فما أَحَدٌ منكم أَحَقُّ تَمَسُّكًا بنِسْبَةِ سامٍ حين يُذْكَرُ سامُ

ولاالعَرَبُ العَرْباء تَجْحَدُ فَضْلَكم وهل يَجْحَدُ البَدْرَ المُنِيرَ ظَلامُ؟

إذا قَصَّرتْ قحطانُها ومَعَدُّها جميعاً وبَزَّتْها الممالكَ حامُ

لقدأَمْطَرَتْها من عِدائكمُ [لهم][3] عُروضٌ لها بِيضُ السيوف غَمامُ

وقُمْتُمْ لسَلْبٍ ثمّ قَتْلٍ ويَعْرُبٌ وقحطانُ فى ظِلِّ الخُمول نِيامُ

١٠ يَظَلُّ الفتى منهم وأَكبر هَمِّهِ كَعابٌ تُسَلِّى هَمَّهُ ومُدامُ

أَلا أَبْلِغا[4] حَيَّىْ نِزارٍ ويَعْرُبٍ بحيث حَوَتْها يَمْنَةٌ وشآمُ

سلاما وتأْنيبًا وتأْنيف[5] نجدةٍ عليه لها فى القلب منه ضِرامُ

بنويَعْرُبٍ مابالُ عَكٍّ تَغَشْمَرَتْ بها نحو حامٍ نَخْوَةٌ وغَرامُ

---

(١) هكذا رسم هذا الشطر ، ولا يستقيم معنى ولا إعرابا . وحقه : سيوف ، رجال وادعون كرام .

(٢) فى الأصل : زيادة « بكم » قبل أنوف .

(٣) فى الأصل : لقد أمطرتها من عدائكم عروض .

(٤) فى الأصل : ابلغى حى .

(٥) كذا فى الأصل ولعلها : تأبين .

وخاضَ [بها] (١) للموت صِدْقُ عزائِمٍ ... تَفُلُّ شَبا الصَّمْصام وَهْوَ حُسام [١٢٠]

١٥ فأَفْرَدْتُمُوها للعبيد وَجِدْتُمُ ... ولم تُرْعَ فيها حُرْمَةٌ وذِمامُ

أليس لسامٍ غيرُ عَكٍّ وأنتمُ ... أرِبَّاؤُهُ لم تَعْدِلوا وتُلاموا

لها كلَّ يومٍ فى العبيد وَقِيعَةٌ ... تُشِيبُ قَذالَ الدهر وَهْوَ غُلامُ

إذا امتشقوا بِيضَ السيوف فإنَّما ... عِداها نباتٌ والسيوف سوامُ

تَعادَى بها قُبُّ البُطونِ ضوامِرٌ ... كِرامٌ عليها طَيِّبُونَ كِرامُ

٢٠ وأنتم عن التحريض صُمٌّ وفيكمُ ... جِراحٌ لها [لم] (٢) تَنْدَمِلْ وكِلامُ

أَماهاشِمٌ فى كلّ وقتٍ وساعة ... تُسامُ كما العَبْدُ العسيفُ يُسامُ

رَوَتْ (٣) قَبْلَها بالسيف وَهْىَ خواضِعٌ ... كما خَضَعَتْ خَوْفَ اللُّيوث نَعامُ

يُقِرّون إقرارَ الكَعاب لبَعْلِها ... إذا رامَها لم يَنْأَ عنه مَرامُ

وها هى من طاعاتها بأنوفها (٤) ... عراريه (٥) استتلت به وخزامُ

٢٥ تَضُمُّ حيازيماً على كلّ زَفْرَة ... تَكادُ لها عُوجُ الضُّلوع تُقامُ

على أنَّها من حىّ عدنان كاهِلٌ ... ورأسٌ إذا مَيَّزْتَها وَسَنامُ

وقحطانُ من بعد المُفَضَّلِ لم يَثُرْ ... عليها له حول الحُصَيْب قَتامُ

وقد نَسِيَتْ آلُ الربيعُ مُصابَها ... بيوم سعود [إذ] (٦) حَوَتْهُ زِحامُ

وتسقى لها فيا تحبّ وحدّه (٧) ... تَشَكَّى الصَّدَى منها المُحَرِّقَ هامُ

---

(١) ورد صدر هذا البيت فى الأصل هكذا : وخاض للموت صدق عزائم ، وهو ناقص .

(٢) جاء فى الأصل : جراح لها تندمل وكلام ، وهو ناقص .

(٣) كذا فى الأصل ، ولا يستقيم المعنى .

(٤) فى الأصل : طاعتها لهم بأنوفها ، ولا يستقيم البيت بها .

(٥) هكذا فى الأصل : لعلها : عوار (او عران) قد استلت . . .

(٦) فى الأصل : يوم مسعود حوته زحام .

(٧) كذا .

٣٠ ولم تنقم الثأْرَ الذى قد غدا به وفوق أَشَمّ الأَنْف منه وِسامُ

ومن حوله همدانُ تَحْرِقُ نابَها وجَنْبٌ وسِنْحانٌ وهِنْدٌ ويامُ

فياليت شعرى عن نِزارٍ ويَعْرُبٍ إلى كم على هذى[1] التُّبول تَنامُ

وحتَّى متى تُغْضى الجُفونَ على القَذَى ويَعْذُبُ شُرْبٌ عندهم وطَعامُ [١٢١]

ألا نَخْوَةٌ تَنْتابُهم عربيّةٌ يُزالُ بها ذُلٌّ حَوَتْهُ وذامُ

٣٥ لقد كِدْتُ أَنْ يقضى علىَّ تَحَرُّقٍ [لهم] [2] وَهْىَ بَرْدٌ عندها وسَلامُ

---

(١) فى الأصل : هذا .

(٢) فى الأصل : وهى برد عندها وسلام ، ولا يستقيم البيت .

القصيدة السابعة والعشرون

هذه القصيدة مشتركة بين القسمين ، وقد أثبتناها فى القسم الأول ، وهى القصيدة الخامسة والعشرون فى ذلك القسم .

القصيدة الثامنة والعشرون

[الكامل]

فأجابه[١] أخوه[٢] الخطاب :

الحقُّ أَبْلَجُ واضِحُ النورَيْن * والله لا يرضى بذى كُفْرَيْن *
يا قائِلاً أَبَدًا فضائِحَ نَفْسِهِ أَضْحت بأَقْصى الشام واليَمَنَيْن *
قفْ فَاسْتَمِعْ منِّى الجوابَ مُبَرْهَنًا كالشمس يخطف نورُها العَيْنَيْن
ما كان يُحْسَنُ كَشْفُ فِعْلَةِ أَحمدٍ إلا تكون بأَسْبَغِ السِّتْرَيْن *
٥ لكنْ إذا قد شِئْتَ كَشْفَ فِعاله فأَنا بذلك أَبيض الثَّوْبَيْن *
لا تَحْسَبَنّ بأَنّنى لم أُفْنِهِ إلا مخافةَ شِرْكَةِ الأَمْرَيْنِ *
والله ما بى ذاك إلا أَنَّه أَبَدا طرائِقُهُ إلى الظُّلْمَيْنِ

---

(١) نظم الخطاب هذه القصيدة ردا على قصيدة أخيه سليمان يذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد وقد وردت قصيدة سليمان هذه فى ديوان الخطاب قبل هذه القصيدة ، وأوردناها كاملة فى قضية مقتل أحمد .

(٢) فى الأصل : أخيه .

* هذه العلامة تدل على أن الكلمة مكتوبة فى الأصل بالياء فى آخرها .

تَرضى لأَحمدَ سَفْكَهُ دَمَ أُخْتِهِ أَترى بذاك تواصلَ الأَخَوَيْن * ؟

مُتَجَرِّدًا بالسيف يضرب رأسَها وكأَنَّما أَضْحَتْ صريعةَ دَيْنِ *

١٠ فبَدَرْتُ حين أَتى بسُوءِ فِعاله أَجْرَيْتُ منه الموتَ فى الوَدَجَيْنِ *

طَهَّرْتُهُ بالسيف يومَ قَتَلْتُهُ ومَذَيْتُ عنّى أَخْبَثَ القَوْلَيْنِ

وذكرتَ أَنّى قد طَمِعْتُ لِمالِهِ وخزائنى مالى بها مالين[1]

وتقول إِنّى قد أَثِمْتُ بقَتْلِهِ ولَقَتْلُهُ من أَعظم الأَجْرَيْن *

وزعَمْتَ أَنّى أَستشيرُ وأَنَّنى خاطٍ. ورأيى أَضعف الرايَيْن *

١٥ واللهِ ما أَشْتارُ فى رأيى ولا فى هِمَّتى عَبْدَيْن أَو حُرَّيْنِ *

---

(١) كان فى الأصل : مالان ، ولكن اضطرت القافية ماليْن .

قصيدة(١) الخطاب أثبتها صاحبا «خريد القصر وجريدة العصر(٢)» و« عيون الأخبار»(٣) عن صاحب المفيد .

وقد أخرج أخاه سليمان من مدينة الجريب(٤) إلى زبيد ، ثم كتب إليه يلطف به :

[السريع]

عَيْنُكَ عَيْنُ الرشأ الخاذلِ ... والجيدُ جيدُ الظبية العاطِلِ

قد كنت ذا عقلٍ جليدًا(٥) ولٰ ... كنَّ الهوى يلعب بالعاقِلِ

ومنها :

كأنَّها من حُسْنِها دُرَّةٌ ... أَخْرَجَها(٦) البَحْرُ إلى الساحِلِ

إذا بلغت العرقَ فاربع به ... مُعَرِّسًا تعريسة النازِلِ

وَاخْصُصْ سليمان(٧) بها خيرمن ... تعلم(٨) من حافٍ(٩) ومن ناعِلِ

أخي ومولاىَ ومَنْ لَحْمُهُ ... لَحْمى ومن حامِلُهُ حامِلى

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى القسمين من الديوان .

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر ، المجلد الثانى من القسم الثالث — ٢٧٦ .

(٣) عيون الأخبار ٧/٢٢٢ — ٢٢٣ .

(٤) فى عيون : الحريث ، والصواب هو ما أثبتناها .

(٥) خريدة : جليد .

(٦) ورد عجز البيت هذا فى خريدة هكذا : أخرجها الموج على الساحل .

(٧) خريدة : سليمانا .

(٨) خريدة : يعلم .

(٩) عيون : حافى .

البَابُ الثالث

تعليقات وشرح

القسم الأول

١

يستهل الشاعر القصيدة بمناجاة الله وبتوحيده ويقول : إن الألفاظ التى يناجى الله بها تقصر عن تصوير حقيقة المعانى . فلذلك يستعير هذه الكلمات رموزاً وإشارات لإثبات تقريره فى العقل . وإنّ نفى المعرفة بذات الإله هو أسمى أنواع المعرفة لأن العقل الإنسانى مهما جال مُلتمِساً لذاك فهو قاصر عن إدراك ذاته . ولا يستطيع أن يدرك غير ذاته فهو رهين إنسانيته التى لا يتعدّاها إلى عالم القدس . فالتوحيد هو عبارة عن تجريد الصفات عن ذات الله وتقديسه عن النعوت والسِّمات التى يوصف بها خلقه .

وينتقل بعد ذلك إلى مدح الإمام الآمر بأحكام الله ويقدّم آراءه فى الإمامة .

* * *

٢ — حاشية ح : كنى عن الأمر كناية إذا تكلّم بغيره مما يدلّ عليه .

٣ — جاء فى حاشية ح : فكّر فى الأمر إذا نظر فيه وميّز .

٦ — حاشية ح : البهر الغلبة .

٨ — ١١ — يقول : إن عقل الإنسان يحجبه حجاب عن إدراكه ذات الله . لأن ذاته تشعّ لمن يحاول تأمّلها نوراً ، يبهر الأبصار ويحيّر الأفكار . فإذا حاول أحد أن يفهم حقيقته بالحدس والظنّ فقد ضلّ وابتعد كلّ البعد عن حقيقتها الوضّاءة . فكلّ من يحاول إبصار ذاته العليّة بالعين المجرّدة يضلّ لأنها فوق الإبصار .

١٢ — ١٥ — قال الشاعر : إذا كان الفكر يعجز عن إدراك ذات الله فالعين أعجز عن ذلك . وينظر المرء من المشبّهة لخالقه من خلال مرآة نفسه . فلا يرى إلا نفسه التى تراكم عليها الصدأ فأقام بينه وبين الذات الإلهية سياجاً منيعاً .

١٢ – يريد بهم الشاعر المشبِّهة وهم أصحاب الحديث . وإنهم يسمّون كذلك لتمسّكهم الشديد بظاهر الكتاب والسنّة ورفضهم التأويل فى مشابهات آيات القرآن . وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه(١) . يقول الأشعرى(٢) إن المرجئة اختلفت فى التوحيد فقال قائلون منهم بقول المعتزلة وقال الآخرون منهم بالتشبيه . فهم عدّة فرق . فقالت الفرقة منهم ، وهم أصحاب مقاتل بن سليمان إن الله جسم وإن له جمّة وإنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصمت . وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه .

١٣ – حاشية ح : القصر الحبس ، المقصور المحبوس .

١٦ – حاشية ح : صدر كتابه أى جعل له صدراً وصدر كلّ مقدّمة ه .
يقول : أنت فى اعتقادى هو ما وصفتُك به فى صدر القصيدة بأنك فوق إدراك عقول البشر .

١٧ – ٣٠ – ناسوت : كلمة سريانية ومعناها جسم الإنسان(٣). ومنه ناسوت المسيح عند النصارى لطبيعته البشرية. وتعنى هذه الكلمة فى اصطلاح الدعوة جسم الإمام الذى يتكوّن من النفوس الريحيّة التى كملت فى العالم الجرمانى. وهى النفوس المستخلصة من بقية ما فى الأجسام بعد الموت من الحرارة الغريزة(٤). ولا يقال عليه جسم بل هو شبح نورانى متشكّل بالقامة الألفية. والكلمة اللاهوت مقابلة للناسوت ، وتعنى الصورة النورانية والهيكل القدسانى(٥) .

النِّحْرير : الرجل الفطن المتقن البصير فى كلّ شىء . والجمع النحارير . ل / نحر .

---

(١) كتاب الزينة (المخطوط) ص ٢٢٣ ، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٣ – ١٠٨ (تحقيق محمد سيد كيلانى) وانظر الفرق بين الفرق ص ٢١٤ .
(٢) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٢ – ١٥٣ .
(٣) كما أفادنا الدكتور مراد كامل .
(٤) غاية المواليد ص ٢٧ – ٣١ زهر المعانى ص ٢٠٧ – ٢٠٩ ، رسالة المبدأ والمعاد ص ٤٩ – ٥٣ .
(٥) اطلب سمط الحقائق ص ٤٧ – ٤٨ .

تصوّر هذه الأبيات ما يعنى الشاعر بالإمام والإمامة إذ يخاطب الإمام قائلا : إنكم ظهرتم فى هذا الناسوت أى القامة البشرية لهداية الناس ، وأنتم صفوٌ خالصٌ شفّافٌ لا تشوبه الأكدار [١] . وهذه القلوب المُضيئة الملهمة أى الأئمة قبس من فيض هذا الصفو ، فلا يمكن أن نرى هذا الصفو المحض فى سواها لأنها فيض من نور الله .

يقول ابن هانئ فى مدح الإمام المعزّ لدين الله :

من صفو ماءِ الوحى وهو مجاجةٌ ... من حوضه الينبوع وهو شفاءُ

من شعلة القبس التى عرضت على ... موسى وقد حارت به الظلماءُ

من معدن التقديس وهو سلالةٌ ... من جوهر الملكوت وهو ضياءُ [٢]

ويقول الأمير تميم فى مدح العزيز بالله :

ما أنت دون ملوك العالمين سوى ... روح من القدس فى جسم من البشر

نورٌ لطيفٌ تناهى فيك جوهره ... تناهياً جاز حدَّ الشمس والقمر [٣]

٢٢ – حاشية ح : عذره فيما صنع عذراً .

٢٣ – يشير إلى آية ابتغاء الوسيلة وهى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ » . المائدة ٥/٣٥ . « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبهم الْوَسِيلَةَ » الإسراء ١٧/ ٥٧ .

٢٤ – حاشية ح : الحظر المنع .

٢٥ – استأمّ أى اتخذه إماماً . الدَّيْجور : الظلام والجمع دياجير . ل/ دجر .

٢٦ – ٢٨ جاء فى حاشية ح : الخذلان ترك العون . يقول : إنه لا يعرف أحد المنصور أى الإمام الآمر بأحكام الله معرفته . ولم يشر إلى ذاته نظم ولا نثر لأن ذاته

---

(١) اطلب فى هذا المعنى رسائل إخوان الصفاء ج ٣ ص ٢١٨ .

(٢) ديوانه ص ١٥ – ١٧ .

(٣) ديوانه ص ٢٢٤ .

الإبداعية الموجودة فى الجسم الظاهر لا يدركها العقل البشرى . ومن يبيّن حقيقته فهو مظفر ومنصور وإنْ خذله الناس .

٢٩ ــ ٣٠ يشير الشاعر إلى نظرية الوَلاية عند أهل الدعوة ، وهى وَلاية الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلع) . اطلب الفصلين عن «ذكر وَلاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب» و «ذكر وَلاية الأئمة من أهل بيت رسول الله (صلع)» فى «دعائم الإسلام» للقاضى النعمان ج ١ ص ١٤ ــ ٢٠ ، ٢٠ ــ ٢٨ .

قال الفراء: الوِلاية فى السلطان والوَلاية فى الدين . قال أبو حاتم السجستانى : «مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِم مِنْ شَيْءٍ» (الأنفال ٨/٧٢) القراءة بالفتح لأنه من المُوالاة فى الدين والأخرى الوِلاية بالكسر من ولاية السلطان[1] . قال القاضى النعمان ، بُنِى الإسلام على سبع دعائم وهى الوَلاية والطهارة والصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد ، والوَلاية هى أفضلها[2] . يقول المؤيد الشيرازى[3] إن الله تعالى سبحانه قسم فرائض دينه قسما فجعل الصلاة من الإنسان تكليف جسده والزكاة تكليف ماله والحج والجهاد تكليف جسده وماله . وجعل الوَلاية من بين الجميع تكليف قلبه الذى هو أمير الجوارح كلها إخباراً عن كون الوَلاية أمير الفرائض كلها . ثم يقول المؤيد الشيرازى فى موضع آخر ، وإذا اعتبرنا وَلاية الوصى والأئمة التى فرضت فى شريعة الرسول (صلع) وجدناها واردة عن الله سبحانه فى آخر الفرائض على حسب ورود الإنسان آخراً مما أوجده الله فى العالم من النبات والحيوان . فالولاية تقوم من الشريعة مقام الصورة الإنسانية من هذا العالم . فمن سقط عن حدّ الولاية فى الدين فقد سقط عن حدّ الإنسانية فى الدنيا[4] .

جاء فى حاشية ح : نشر الثوب والكتاب خلاف طيّه هـ . بور : الرجل الفاسد والهالك لا خير فيه يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث / ق . بور .

---

(١) الزينة (المخطوط) ص ٢٦٦ .

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٢ .

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٦ .

٣١ – زمر : زمر غنى فى القصب . مزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور واحدها مزمار ، يقال : قد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود حين شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار وإلى داود المنتهى فى حسن الصوت بالقراءة . ل/زمر .

يقصد الشاعر أنّ التوراةوالزبوروالإنجيل قد أشارت إلى الإمام من حيث إنه من نسل النبي صلى الله عليه وعلى آله [١] ، الذى كان منصوصاً عليه من الله تعالى عن ألسن رسله . والذى أشير إليه كما قال « بالبار قليط » (Paraclete) فى الإنجيل [٢] . والبارقليط هو « روح الحقّ الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كل شىء » [٣] .

قد أورد الكرمانى أكبر دعاة الدعوة فى المصباح الخامس والبرهان السابع من كتابه « المصابيح فى إثبات الإمامة » [٤] قد أورد الفقرات من التوراة والإنجيل والكتاب الأقليموس المنسوب إلى شمعون الصفاء وكتاب بطرس تثبت أن النبي صلى الله عليه كان منصوصاً عليه من الله تعالى .

يقول ابن هانئ فى المعزّ لدين الله :

أنت الذى كانت تُبَشِّرُنا به   فى كُتْبِها الأَحْبارُ والأَخْبارُ [٥]

وقال الأمير تميم فى العزيز بالله :

أنت المُسَمَّى المُرَجَّى قبل مولده   والخامسُ القائمُ المذكور فى الكُتُبِ [٦]

---

(١) كتاب الأزهار ج ٢ ص ٣٣ .

(٢) A short history of the Fatimid Khalifate, p. 31

(٣) Bible : John XIV 26-27

(٤) المصابيح ص ٩٨ – ١٠١ قد نشر الأستاذ باؤل كراوس (P. Kraus) هذه الفقرات فى مجلة Der Islam, 1931 تحت عنوان « العبارات العبرية والسريانية فى الكتب الإسماعيلية » . Hebraische und Syrische Zitate in Ismailitischen Schriften,

(٥) ديوانه ص ٣٦٥ .

(٦) ديوانه ص ٦٩ .

٢

هو يخاطب فى هذه القصيدة الإمام قائلا : أنا لا أدرى إذا كانت ذواتكم هى ذاتى ، أم ذاتى هى ذواتكم . وذلك لأن ذواتكم وذاتى هبطت من عالم الإبداع ، وأنها مكوّنة من نفس الخميرة الإبداعية. وهذا الاتصال بين الأنفس يشبه نظرية الفناء فى الله والبقاء بالله عند الصوفية ، غير أن الصوفية يستمدّون فى اتصالهم من الوجدان الذاتى ، وأن شاعرنا يعتمد على النظرية الفلوطينية الحديثة عن العقل الفعّال والنفس الكلّية ، وعودة النفس الجزئية المنبثقة من النفس الكلية إلى عالم العقول مرّة أخرى(١) .

ويرجع بعد هذا الخطاب إلى الاعتراف بقصور رتبته قائلا : إنْ كنتُ ساويتُ مكانتى بكم فقد أخطأتُ خطأ يوجب الطعن . ولكنى قد بالغت فى مساواتى بكم لكى أعبّر عن الحقيقة التى فى نفسى ، وكذلك أردت بها تعريفكم لمن كان جاهلا . ولم يكن ذلك بسبب الضعف فى عقلى وأنا لا أساويكم لقاصر رتبتى . كيف تتساوى رتبة الأب والابن؟ ثم يقول : أنتم شجرة القدس الباسقة وما أنا إلا فرع منها ، ومن حقّ الأغصان على الشجرة أن تستمدّ منها الغذاء . فمتّعينى أيتها الشجرة بنصيبى من هذا الغذاء المقدّس . والثمار النورانية التى تظهر منّى ، فإنها من الفرع وليست من الأصل ، وذلك أنتم الأصل. ثم يشبه الإمام بالنهر من الماء الصافى ونفسه بالجدول الذى يجرى منه. ويختم القصيدة طالباً الموت من الله لكى تخلص نفسه من سجن الهيولى وتعود إلى مستقرها الحقيقى وهو عالم الإبداع .

٣ — لقيتكم منى : أى لقيتكم فى شخصى .

٥ — حاشية ح : الرّيا الريح الطيبة والردن طرف الكمّ .

٦ — عندما أعبر عنكم وعن شمائلكم فإنى أشير إليكم بما يتوهّمه فكرى .

٨ — حينما يريد ضميرى مُناجاتكم فهو يناجيكم فى شخصى .

---

(١) اطلب إخوان الصفاء ج ٣ ص ١٨٧ — ١٩٨ ، ج ٤ ص ١٨١ — ١٨٥ ورسالة جامعة الجامعة ص ١٤٨ .

٩ — المشافهة المخاطبة من فيلك إلى فيه . صح /شفه . يقول : إننى لم أشك إليكم البعد ، ولا القرب منكم يُسلني . لأن ذاتى هى ذواتكم وذواتكم هى ذاتى .

١١ — جاء فى حاشية ح : الفن الحال ه . لو كان إسرائيل قد أجاد فنّ الحزن . فيقول الشاعر إن فنّه هو ما يكنى به شعره فيهم .

١٢ — ١٣ حاشية ح : حديث مرجّم بالظن أى لا يتحقق لا يتيقن ه . يقول : إنكم تهدون التحية إلىّ لأنكم تعلمونى ما أعلم عنكم بعلم اليقين ولا بالظن والتخمين . وإذا قرأتم بى سلامكم النورانى الطيّب الصافى ، فإنه يمدّنى بالتأييد المقدّس الذى يغنينى عن كلّ شىء .

١٦ — حاشية ح : الأفن قلّة العقل والنقص .

٢٠ — ٢١ حاشية ح : عزاه أى نسبه ، والجدول النهر الصغير ، وأسن الماء إذا تغيّر وكذلك أجن .

٢ — ٢٤ فى حاشية ح : يبدى شطأه أى قواه والرشق الرمى بالنبل . والشطء فراخ النخل والزّرع أو ورقه . ق / شطء . هذان البيتان مقتبسان من قوله تعالى عزّ وجلّ :

«ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» الفتح ٤٨/٢٩ .

٢٥ — جاء فى حاشية ح : الاسم مراده المأذون والمسمى مراده الداعى والمعنى مراده الحجة والمعنى مراده الإمام ه . وقد جاء فى غاية المواليد ص ٥٦ « كلّ حدّ دان هو الاسم والأعلى مسمّاه ، والحدّ الأعلى عنهما معنا لهما كالمستجيب الذى هو اسم والمأذون مسمّى والداعى معناه » . هذا البيت ليس واضحاً عندى .

٢٧ — إننى بانتسابى إليكم أصبحت نعمة من نعمكم علىّ . فإنى أثنى بهذه النعمة لنفسى على نفسى .

٢٩ — حاشية ح : السبع بضمّ الباء وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان والجمع سباع ، والضغن الحقد جمعه أضغان ، قال الله تعالى : « ويخرج أضغانكم » ، والشحناء الحقد .

٣٠ — حاشية ح : الكبل القيد ه . بين كعبى إلى قرنى أى الجسم كلّه .

٣١ – فى حاشية ح : عقل الداء بطنه إذا أمسكه ، والحجن المعوجّ ه .
العضل الشديد من الأمور ومن الأمراض التى يُعيي الأطباء وداء عضال . ل / عضل .

٣٢ – فى حاشية ح : غلق الرهن إذا استحق المرتهن وذلك إذا لم يفك فى الوقت المشروط .

٣٣ – لزوم الحصا بالكفّ ، وقرع السنّ مثلان يضربان للنادم .

٣٥ – ثَنَى الشيءَ ثنْياً : رَدّ بعضه على بعض . ثِنْى وأثناء الحيّة مطاويها إذا تَحَوَّتْ أو انثناؤها ما تَعَوَّجَ منها إذا تثنت . ل / ثنى .

٣٩ – الغادية : السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة . ق / غدوة .

٤٠ – أخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه وجار عليه . ل / خنى .

٤١ – ألقى عصا التسيار أو ألقى المسافر عصاه : إذا بلغ موضعه وأقام ؛ لأنه إذا بلغ ذلك ألقى عصاه فخيم أو أقام وترك السفر واستقرّ . ل / لقى .

٤٢ – حاشية ح : أذكى السراج أى نوّره .

٤٤ – ٤٥ قتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر . ق / قتاد . يقصد الشاعر بالدارين دار الفناء ودار البقاء . فالأولى كالقتاد الذى يجنى على الناس والأخرى كالكروم التى تجنى ثمارها . وإنّ الذى يبيع الكرم بالقتاد سيعضّ كفه ندماً بما لحقه الغبن وكذلك الذى يبيع آخرته بدنياه .

٣

يخاطب الشاعر الإمام ويقول : يا من نسمّيه بأسماء لتقرير شخصه فى النفوس ، ليست هذه الأسماء سوى إشارات ورموز يختفى وراءها أسرار ونكت . ولو نريد لقلنا لكم صراحة : يا حىّ يا قيّوم إلخ . . . . لأن الإمام مثل للعقل الأول . وهو على هذا النحو أقرب الحدود إلى الله فى العالم العلوى . وأن الله تعالى منزّه عن كلّ صفة وعن كل اسم ، وأن أسماء الله الحسنى هى أسماء العقل الأول . فهذه الأسماء تنطبق على الإمام فى عالم الدين .

١ ــ ٥ المَيْن : الكذب . ل / مان . يمدح ابن هانئ الخليفة المعزّ لدين الله في ضوء هذه النظرية حيث يقول :

ما شِئتَ لا ما شاءَت الأَقدارُ فاحكم فأَنت الواحد القهّارُ[1]

٦ ــ ٩ اقتباسات من القرآن: «إِنِّى وَجَّهْتُ وجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ» الأنعام ٦/٧٩ «كَانَ ذَٰلِكَ فِى الْكِتٰبِ مَسْطُورًا » الإسراء ١٧/٥٨ ــ والأحزاب ٣٣/٦ .

يشير الشاعر إلى ولاية الأئمة الأطهار كما سبق شرحها فى القصيدة الأولى . وإلى قول الله تعالى : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» . وأولى الأمر هم الأئمة من ذرّية على وفاطمة . وأن الله تعالى قرن طاعته بطاعة رسوله وبطاعة الأئمة وان يقبل الله أعمال عبده إلا بطاعة أوليائه .

١٠ ــ ١٥ فى حاشية ح: قشّره قشراً إذا نزع قشره ﻫ . يأكل كفّيه ندماً، أو يعضّ أصابعه ندماً مثل يضرب : للنادم . وفيها اقتباسات من القرآن : «يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمٰتِ إِلَى النُّورِ » ــ البقرة ٢/٢٥٧ ، والمائدة ٥ / ١٨ . «فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ » . الأعراف ٧ / ١٣٢ . ويونس ١٠ / ٧٥ . « يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُورًا » ــ الإسراء ١٧ ــ ١٣ .

تقدّم هذه الأبيات آراءه فى الإمامة حيث يقول مخاطباً الإمام : إنكم ظهرتم فى قالب الجسم لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ولكن بعضهم قد استكبروا وتولّوا عن قبول الدعوة الهادية . ثم يستغرب الشاعر من هؤلاء القوم الضالّين قائلا إنهم سيعضّون أصابعهم ندماً على أعمالهم يوم القيامة . انظر القصيدة الأولى الأبيات ١٧ ــ ٢٠ . فى هذا القسم .

١٦ ــ ١٨ حاشية ح : الهجر نقيض الوصل ووفر الشىء إذا تمّ وكثر ﻫ . فيها اقتباسات من القرآن : «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ »ــ النساء ٤/٨١ ومحمد ٤٧/٢٤ــ «وَمَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ »ــ الحجر ١٥ / ١١ ، ويس ٣٦ / ٣٠ــ «وقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا »ــ الفرقان ٢٥/٣٠ــ «الْيَوْمَ تُجزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ » ــ غافر ٤٠/١٧ .

---

(١) ديوانه ص ٣٦٥ .

١٩ — فى هذا البيت تورية ، الآمر هو الإمام الآمر بأحكام الله، والمنصور هو اسمه . الجبت والطاغوت : يقول صاحب كتاب الزينة عن أبى عبيد إن العرب كانوا يسمون الكاهن والكاهنة الطاغوت . ويقول أبو عبيدة : الطاغوت الأصنام والطواغيت من الجنّ والإنس شياطينهم . وقال كل معبود من حجر ومدر أو شيطان أو صورة فهو جبت وطاغوت[1] .

٢٠ — ٢١ كان من عادة أهل الدعوة التستّر على الإمام والرمز له ، والشاعر يرمز للإمام بهذه الكناية التى لا تحتاج إلى تفسير . وكان « أبو على » كنية للإمام الآمر بأحكام الله .

٢٤ — ٢٦ فى حاشية ح : سمك السماء أى رفعها وسطح الأرض أى بسطها ه . قد نسبت هذه الأعمال والصفات الإلهية الواردة فى التنزيل العزيز إلى الإمام فى عالم الدين كما يجب أن تنسب إلى العقل الفعّال فى عالم الإبداع لتكون ذات الله منزّهة ومقدسة عن الصفات والنعوت ، كما سبق شرحها عند تقدمة القصيدة .

٤

قال الشاعر مُناجياً إمام عصره الذى يقوم فى عالم الدين مقام العقل الفعّال فى عالم الإبداع ، قال : حينما أناجيكم بمناجاتى أنتم تجيبوننى بشخصى كأنى أنا السائل وأنا المجيب لأن الذى أناجيه يتجلى فى نفسى . وبعد ذلك يعترف الشاعر قائلا : أنا لا أدّعى الإدراك بذواتكم ولكن لاحت لى فى ذلك شواهد ودلائل من نفسى . وهو أن صورتى مستمدّة من العالم النورانى أى عالم الإبداع . ولكن ما دامت هذه الصورة مقترنة بالكثافة فهى لا تستطيع الإدراك لتلك الذوات النورانية ، لأن هذا الجسم حجاب يحجب عن ذاتها ما فوقها . فهذه الصورة قاصرة عن الوصول إليها . ولكن ماذا يقال فى الصورة التى جُرِّدَتْ من كثافة الهيولى ؟ وهذه الصورة اللطيفة بعد تجريدها من الكثافة هى غاية الغرض الذى يطمع المرء إلى نيله لكى يعود إلى موطنه الأصلى العالم النورانى وهو عالم الإبداع .

---

(١) كتاب الزينة (المخطوطة) ص ٣٩٢ — ٣٩٣ .

وفى ختام القصيدة يناجى الله طالباً الرحمة والعفو مما سبقت منه الزلاّت ، ويتوسل فى دعائه هذا بالأئمة الأطهار .

٣ — جاء فى حاشية ح : النحلة العطيّة .

٥ — يقول : إن صورته قد أصبحت العقل بارتقائه إلى منزلة الكمال ، وهى عاقلة بعقلها ذاتها ، ومعقولة بكون ذاتها معقولة لعقلها الذى هو العاقل . والعاقل منه هو المعقول ، والمعقول منه هو العاقل ذات واحدة[1] .

٨ — ١١ يقول : والصورة التى يحصلها لتلك الذات السنيّة ليست غير ما صوّرها وهمه لأنها فوق الإدراك . ومثال ذلك كالماء الذى لا يقبض بالكفّ ، وإنما الجزء الحقير الذى قبضه ليس هو فى الحقيقة قبض الماء بل انضمام الأنامل بالراحة . فالمقبوض عليه هو الكفّ وليس الماء المطلوب قبضه[2] . وكذلك تلك الصورة التى يدركها فى وهمه ليست سوى انكماش نفسه فى نفسه . وهذا التشبيه أى قبض الماء بالأكفّ هو أدق تشبيه يمكن تقديمه . لأن الكثافة تحوى جنس كلينا أى الماء والأكفّ ، فلذلك الأول يشاكل ويماثل الثانى .

١٢ — يقصد بالصورة التى لا تجمع الجنس الذى يشابهها ويماثلها الصورة المجرّدة من كثافة الهيولى . وهو جنس الذى يشابهها ما دامت باقية فيه .

١٣ — هى أى الصورة اللطيفة .

١٥ — يقول : ولمّا طلبت صورتى (المتشكلة بالكثافة) الحصول على تلك الصورة النورانية (المجرّدة من الهيولى) ما كان المطلوب منها إلا الحصول على ذاتها الأصيلة . لأن تلك الصورة اللطيفة ليست منفردة أو مختلفة من ذاتها من الإبداع بل هى عين ذاتها فى الحقيقة . وذلك لأن ذات النفس هى العقول الإبداعية فى غاية التمام والكمال . راجع تلخيص رسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

١٦ — ٢١ شغل شاغل : على المبالغة قال سيبويه : هو بمنزلة قولهم ، همٌ ناصبٌ وعيشةٌ راضيةٌ . ل/ شغل . يقول : هذه الصورة الكثيفة لا تستطيع

---

(١) راحة العقل ص ٦٣ راجع أيضاً إخوان الصفا ج ٣ ص ٨ — ٩ .

(٢) جاء هذا التشبيه فى راحة العقل ص ٨٦ وكذلك فى كنز الولد ص ٣٧ .

تصوّر ماعداها وإدراكها سواها باطل . وهى محصورة فى ذاتها وبها حجب من ذاتها تمنعها عن إدراك تلك الذات الرفيعة . فإذا أرادت أن تسمو لإدراك غيب الغيب فهو شغل يشغلها عنها ، وينبعث من تلك الذات نور منير حينما تلاحظ نفسها وتتأمل ذاتها .

٢٢ – ٢٧ ذهل يذهَل ذُهولا أى تركه على عمد أو نَسِيَه لشغلٍ . ق/ ذهل. يقصد الشاعر وَلاية الأئمة .

٥

هو يتحدّث فى هذه القصيدة عن جماعتين ، الأولى هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى وحللوا الحرام فى الدين وعطلوا فرائض الدين وكذّبوا بالكتاب وبالبعث وأوّلوا الآيات بالظنّ والتخمين وارتكبوا الفسق والفجور وأصبحوا بذلك غريقين فى بحر الشهوات الجسمانية . ثم ينتقل الشاعر بعد إظهار براءته من هذه الجماعة إلى مدح الفئة الثانية من القوم . وهم الصالحون الذين آمنوا بالغيب وعملوا الصالحات وتمسّكوا بالدين والشريعة ، وجانبوا الدنيا الفانية وفازوا بالآخرة الباقية .

٢ – حاشية ح : الكدح الكسب والعمل .

٧ – ناوأه مناوأة ونواء : فاخره وعاداه . ق / ناء .

٨ – فى حاشية ع : عقيرة أى الصوت هـ . ويقول صاحب اللسان : عقيرة الرجل : صوته إذا غنى أو بكى ، وقيل : أصله أن رجلا عقرت رجله فوضع العقيرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته ، فقيل : رفع عقيرته ؛ ثم كثر ذلك حتى صير الصوت بالغناء عقيرة . قال الجوهرى : قيل لكلّ من رفع صوته عقيرة ولم يقيّد بالغناء . ل / عقر . أراد الشاعر : إننى قلت رافعاً صوتى العالى عن هؤلاء الناس الذين يبوحون فى أمور الدين .

١٠ – حاشية ح : سفح الدم إذا صبّه .

١١ – حاشية ح : المزح كلام الرجل بغير ما يريده ضاحكاً .

١٥ – حاشية ح : رسب الحجر فى الماء أى سفل وطفح السكران إذ امتلأ من شراب(١) فهو طافح .

(١) خرمة فى الأصل .

١٦ ــ سرحت الماشية أى خرجت بالغداة إلى المرعى. السرح والسارح والسارحة الماشية سرحت بالغداة وراحت بالعشى . ل / سرح .

١٧ ــ فى حاشية ح : طمح بصره إلى السماء إذا رفعه .

١٩ ــ صفق له بالبيع بصفقة وصفّق يده بالبيعة وعلى يده صفقاً وصفقة ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع . صفقة رابحة أو خاسرة بيعة . ق/ صفق .

٢١ ــ حاشية ح : الضرح حفر الضريح .

٢٢ ــ سَنَنٌ : أى الطريق . ق/ سنّ .

٢٨ ــ حاشية ح : الكلب شدّة الحرص على شىء .

٣٠ ــ حاشية ح : السانح ضدّ البارح وهو ما عرض عن جهة اليمنى سائراً إلى اليسار و[البارح][1] ما عرضك عن جهة اليسار [إلى][2] اليمنى هـ .

ويقول صاحب كتاب الزينة إن العيافة والقيافة والزجر نوع من الكهانة .

العائف هو الذى يعيف الطير ويزجرها ويعتبر بأسمائها وأصواتها ومساقطها ومجاريها . فإذا سمع صوت طائر أو جرى عن يمينه أو شماله قضى فى ذلك بخير أو شرّ فى الأمر الذى يريد أن يفعله . والزاجر أيضاً هو مثل العائف. فإذا رأى شيئاً كرهه رجع عن أمر يريد أن يشرع فيه . والزاجر معناه الناهى[3] .

٣١ ــ حاشية ح : فدحه الأمر أى أثقله .

٣٥ ــ فى حاشية ح : كشح له العداوة أضمرها هـ . طوى كشحه على الأمر أضمره وستره ومنه الكاشح أى المُضْمِر للعداوة . ق / كشح .

٣٦ ــ حاشية ح : سانح أى عارضٌ .

٣٧ ــ حاشية ح : السوح جمع ساحة وهى صحن الدار والمندوحة السعة .

٣٩ ــ ٤٣ بعد التحدّث عن الجماعتين : الضالّة الخاسرة والصالحة المفلحة ، وإظهار براءته من الأولى وإلحاق نفسه بالثانية يخاطب الشاعر المخالفين الذين يطعنونه فى مذهبه قائلا : يا من يزرى على مذهبى مثل إزراء ثمود على صالح ، هذه هى

---

(١) خرمة فى الأصل . (٢) خرمة فى الأصل .

(٣) كتاب الزينة (المخطوطة) ص ٣٨٨ ــ ٣٨٩ .

ملّتى وسنّتى كما بَيَّنْتُها فى منظومى . فمن يرد التطبع فليتطبّع ومن لم يرد فليعتزل . فالمعتزل هو كالعيّ الذى لا يستطيع الطيران معى . ومن يناضلنى فيها فسيجدالحُجَجى التى تدمغ أباطيله بالحقّ مثل رضح الحصى بالمرضاح .

قد جاء فى حاشية ح : فاقف أى اتبع والرازح أى العيّ والراضح أى الكاسر . وفى حاشية ع : رزحت الناقة إذا أعيت وكلت . ه . الطِّرس بالكسر الصحيفة . ق/ طرس . لعلّ الشاعر استقى المعنى من الآية التالية :

« وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ » الأعراف ٧/ ١٧٦ .

تلقى الأبيات التالية من ٤٤ إلى ٥٣ ضوءاً على نظرية الوَلاية عند أهل الدعوة . قد سبق ذكرها فى القصيدة الأولى .

٤٨ — حاشية ح : الأخدع عرق فى صفحة العنق . الصفح الإعراض عن الشيء .

٥٣ — الِحمام بالكسر قضاء الموت وقدره من قولهم حمّ كذا أى قدر . ل / حمم .

٥٥ — السائح : قال الزجاج : السائحون فى قول أهل التفسير واللغة جميعاً الصائمون. وقيل : إنما قيل للصائم سائح لأن الذى يسيح متعبّداً يسيح ولا زاد معه إنما يطعم إذا وجد الزاد . والصائم لا يطعم أيضاً فلشبهه به سمّى سائحاً. ل. ساح .

٥٦ — حاشية ح : ذو رحمى القرابة . شاك [يشوك] [1] شوكاً إذا دخل فى [جسمه] [2] شوك . الودج : عرق إلى جانب ثغر النحر . ق/ ودج . يريد الشاعر . لم يصبنى أحد من أقاربى بأذى وكذلك لم يصبح أحد منهم مقتولا بيدى إلا فى رضاء الله وطاعة أوليائه .

٥٧ — حاشية ح : متح النهار إذا امتدّ وطال ه. الماتح المستقى من أعلى البئر . ل/ متح .

---

(١) خرمة فى الأصل .

(٢) خرمة فى الأصل .

٥٨ — حاشية ح : الجائح أى المصيبة . جاحته الجائحة جوحاً أى أصابته المصيبة .

٥٩ — حاشية ح : تائح أى مقدّر .

٦٠ — حاشية ح : يقال فلان نقى العرض أى برىء من العيب والذّم ، والعرض الحسب .

تشير الأبيات (من رقم ٥٤ إلى ٦٠) إلى عزم السلطان الخطاب على قتل أخيه الأحمد بسبب فسقه وفجوره وسيرته المنكرة .

٦

تشمل هذه القصيدة المطوّلة بعض المبادئ والتعاليم الخاصّة بالدعوة ، فكأنها بعبارة أخرى دستور الدعوة . ويستهلها الشاعر بإظهار ملله من دار الفناء (أى عالم الهيولى) واشتياقه إلى دار البقاء (أى عالم الإبداع) راجياً الخلاص من سجن الهيولى . ويبتهل ويتضرّع إلى الله طالباً النجاة لنفسه . ويتوسّل فى دعائه هذا بولاية الأئمة الأطهار وطاعة الحدود فى الدين . ويرى أن الموت جسر يعبر به إلى عالم القدس موطنه الأصلى حيث كان وجوده بالعزّة والجلالة . وإنما سقط بسبب زلّته من هذا العالم النورانى إلى العالم الجسمانى . وبعد الحصول على الكمال سيرجع إلى ذلك العالم مرّة ثانية .

ثم يخاطب المؤمنين ناصحاً بالدوام على ولاية الأئمة الأطهار وطاعة الحدود فى الدين وتعظيم مقاماتهم ، وينصحهم بأن يخلوا نفوسهم من الحقد والكبر والحسد لأنها ليست من سمات المؤمنين المخلصين . ويختم القصيدة بذكر الجماعة المخالفة التى تدعى الإمامة والخلافة لنفسها .

١ — ٢١ يقول : إنى قد مللت طول بقائى فى هذا العالم الجسمانى ، وهو سجن لروحى التى ذاقت فيه شتّى أنواع العذاب . ومنها اقتران لطيفى بالكثافة وتغيير الأزمان والحالات . وهى من تدبير الأفلاك علىّ . وليست جميع هذه إلا قضية عدل

قد قدّمت بما سبق من زلاّتى[١] .

٢ – حاشية ح : لزّه به أى ألصقه وشدّه به .

١٦ – البِزّة بالكسر الهيئة واللّبْسة ل / بزز . والخيلاء : الكبر . ق / خال .

١٨ – المشيمة هى للمرأة التى فيها الولد والجمع مشيم ومشائم . ل / شيم .

٢٠ – زرَّ الرجلُ القميصَ شدّ أزراره عليه . ل / زرر .

٢١ – ناء : لم نجده فى المعاجم التى تداولناها والواضح أنه مصدر من الفعل نأى ينأى نأياً أى بعد .

٢٢ – ٢٩ يشتاق الشاعر إلى الخلاص من هذا السجن أى الجسم . فلذلك يبتهل ويتضرّع إلى الله طالباً منه النجاة وتفكيك الأغلال الجسمانية لكى يفوز بالمعاد[٢] . ويتوسل فى دعائه هذا بالأئمة الأطهار للحصول على غايته .

٣٠ – ٣٣ البرحاء : الشدّة والمشقّة وخص بعضهم به شدّة الحمى . ل / برح.

يقول : بعد تجريد اللطافة من الكثافة سأرجع إلى موطنى (أى دار القدس وهو عالم الإبداع) كالذى وُجِدْتُ به من عزّة وعلاء ولألاء ونور ومحض جلال. ولهذا السبب أشتاق إلى تلك المقامات الرفيعة الشريفة فى ذلك العالم النورانى ، ويتلظّى فؤادى بنار الشوق إليها . ولم لا أشتاق إليها وهى دارى وفى ساحاتها قرنائى[٢] ؟

٣٤ – ٤٠ – تقال من قلاه أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه. ق / قلا. يقول : عندما جئتُ من ذلك العالم الروحانى إلى هذا العالم الجسمانى كنتُ غريباً فيه . وهذا السفر الطويل من عالم الإبداع إلى عالم الهيولى سوف يقضى رجوعى إلى موطنى بعد أداء مهمتى . ثم يخاطب جسمه ويقول إنه شبح يعوق عن تحقيق آماله ولذلك تخلص منه ، فأراد أن يبعد عنه لأنه ليس من أصحابه .

٤١ – ٤٤ – ويضيف قائلا : إنّنى أعلم علم اليقين ما سيكون إليه معادى . وأرى أننى سأكون من أسعد السعداء لأنّ الموت جسر وأنا عابره .

---

(١) انظر إخوان الصفاء ج ٣ ص ٤٩ – ٥١ .

(٢) قارن هذا المعنى بما جاء فى إخوان الصفاء ص ٢٥ – ٢٦ .

حاشية ح : الذكاء : حدة الفؤاد والذكى الحديد الفؤاد .

٤٥ – ٦٥ – يقول : حبل الولاية للأئمة الأطهار هو عروة النجاة والخلاص . فلذلك ينصح الشاعر المؤمنين على الدوام والتوالى بولائهم وطاعتهم وبذكرهم ، ثم يضيف قائلا : إنى قد بلوتُ مذاهب هذا العالم لتحقيق غايتى فلم أجدها إلا هباء منثوراً وسراباً . ثم يعظ المؤمنين بترك الحقد والحسد والكبرياء والرياء .

٥١ – حاشية ح : أصحر الرجل خرج إلى الصحراءه . القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والجمع قيع وقيعة وقيعان . ق / قاع .

٥٤ – حاشية ح : الطرس القرطاس جمعه طروس .

٦٦ – ٧٣ – هو يتحدّث فى هذ الأبيات عن الحدود فى الدين وهذه الحدود تماثل الحدود الروحانية فى عالم الإبداع ولا يوصل إلى عالم المعقولات إلا بالمحسوسات . ويتدرّج الإنسان فى عالم القدس إلى منزلة الحدود وتعظيمهم ولاستسلام أمورهم بغير اعتراض ومراء . ثم يقول : ليس الشرك أن يشرك الإنسان بالله ، لأن غيب الغيوب متعال ومقدّس عن شركة الشركاء ولكن الشرك أن يجعل أحداً شريكاً فى مراتب هذه الحدود فى الدين من غيرهم .

٧٤ – ٩٢ – قال : إن الذى أتيتُ فيما سبق من الأبيات هى سمات المؤمنين ومن يصغى سمعه إلى هذه النصائح والمواعظ فإنه يفوز بالمعاد ويخلص نفسه من سجن الهيولى .

٧٧ – حاشية ح : الكشح الخصر يقال طوى كشحه عن الأمر إذا أضمره ولم يبده .

٧٩ – فلان خلصى أى خدنى وخلصانى أى خالصتى إذا خلصت مودّتهما وهم خلصانى يستوى فيه الواحد والجماعة . ل / خلص . ويقول : ابن السكيت : حوارى الرجل خلصانه (تهذيب الألفاظ ص ٢٨٠) .

٨٥ – اللحب : الطريق الواضح لحبه كمنع وطئه وسلكه . ق / لحب . وطمس الطريق طموساً أى درس وامحى أثره . ل / طمس .

٩٣ – ١٢٠ يختتم الشاعر القصيدة بالتحدّث عن الجماعة الضالين المخالفين للأئمة الأطهار الذين يدعون الإمامة لأنفسهم ويسمون أنفسهم الخلفاء .

٩٣ ــ محق كمنع أبطله ومحاه ومحق الله تعالى الشيء ذهب ببركته . ق/ محق .

١٠٠ ــ حاشية ح : معن إذا جرى .

١٠٥ ــ حاشية ح : أجفل أى أسرع والمعنى هربوا عنهم ، والسواد الجماعة .

١٠٧ ــ الكَلأُ : العُشْبُ رَطْبُه ويابِسه. كَلأَهُ كمنعه كَلْأً وكِلاءَةً وكِلاءً حرَسه . ق / كلأ .

١١٦ ــ ١١٨ فى حاشية ح : الحنا الفناء ،ودهماء الناس جماعتهم وكثرتهم. تهيم : متّهم . ق/ وهم .

٧

لعلّ الشاعر يشير فى هذه القصيدة إلى ما حدث بينه وبين أخويه من أحداث مؤلمة حيث يستهل القصيدة قائلا : إنّها غصص يغصّ بها العاقل وعجائب من الزمن وأهله . ومن هذه الأمور الغريبة نجاة رجل كمد من الموت ، وانفجار الماء من الجمرة . فما كان له أن يعرف هذه الأمور والكوارث التى تنزل عليه إلا بعد أن جرّب الناس . ثم يضيف قائلا : ما ساءنى ما لاقيتُ من المصاعب فى سبيل الإدراك لهذه المعارف والتجارب . ولم تكن مصائب الزمن التى تعتريني إلا نعمة فى الحقيقة . لأن الحوادث أيقظت فطنتى وشحّذت قريحتى وفتحت لى أبواب العجائب والغرائب . وإذا رجعتُ إلى قضية العدل عند الله فى معنى عادل لا يظلم علمتُ أن جميع ما لاقيتُ فى هذه الدار هو بسبب الزلاّت التى تقدّمت منّى. ولا يمكن تطهير الأدناس والأوساخ إلا بعد تحمّل المشاق والطلوع على سلّم المعارف كما هو الحال فى التبر الذى لا يشرف قدره إلا بعد إحراقه بالنار . وبعد هذا التطهير وإدراك المعارف سأرجعُ إلى دار البقاء وهى موطنى ومعادى .

ويختم القصيدة بإبلاغ تحيته إلى الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى قائلا : إن ما يتضمّن هذه القصيدة سرّ من الأسرار التى لا يفهمها إلا من هو أعلم منّى . وهو يعنى بهذا مُفيده المتقدّم ذكره الداعى الذؤيب .

١ ـ الغُصَّة : شَجاً يُغَصُّ به فى الحَرْقَدة والجمع الغُصَص ، وخصَّ بعضهم به الماء يقال : غَصِصْت بالماء أَغَصُّ غَصَصًا إذا وَقَفَ فى حَلْقِك فلم تكد تُسِيغُه . ل / غصص .

٤ ـ الكمد : همّ وحزن لا يستطاع إمضاؤه . قال الجوهرى الكمد الحزن المكتوم . وقال ابن سيدة الكمد أشدّ الحزن . ل / كمد .

٩ ـ فى حاشية ح : قتلت الشيء خبراً وعلماً أى عرفته .

١٦ ـ القير والقار : هو شيء أسود تطلى به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل . قيل : هو الزفت . ل / قير .

٢١ ـ الرَّحْض : الغَسْل رَحض يده والإناء والثوب وغيرها يرْحَضُها وَيرْحُضُها رَحْضاً غسلها . ل/ رحض .

٢٢ ـ السَّوْم : عرْضُ السلعة على البيع . ل / سوم .

٣٢ ـ ألوكة : قال الليث : الألوك الرسالة وهى المالكة على مفعلة . سمّيت ألوكاً لأنه يؤلك فى الفم وهو مشتق من قول العرب : الفرس يألك اللجم . والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك فى الفم . ل/ألك . وللداعى الذؤيب بن موسى الوادعى انظر « الصليحيين » ص ٢٦٨ .

٨

يرثى فى هذه القصيدة السيدة الحرّة الملكة أروى بنت أحمد الصليحية ، فيخاطبها قائلا : إن الله سبحانه قد قدّس نفسك ، وإن اللحظات من نورك قدّست نفوس المؤمنين ، وتجلّت بنورك الظلمات عن أبصارنا ، وهدى الله ببيانك المتحيّرين فى الشبهات . ثم يقول : إنى أجلّك بأن ينزل بك الموت كما قال الجهلاء : إنك غبت عنّا . ولكن كيف يغيب عنّا الذى يكون متّصلا بأوليائه اتصالا سرمديًّا ، وخاصّة عندما تقدّست مقامات الأولياء فى الدين ؟

ويلاحظ النصف الأخير من القصيدة (الأبيات ١٣ — ٢٣) حيث يوجد الالتفات أى انتقال الشاعر من المخاطب إلى الغائب . وذلك لمعنى الموت الظاهر . وكذلك انتقاله من ضمير المؤنث إلى المذكر وذلك لكونها من أعلى الحدود فى الدعوة بمنزلة حجّة الإمام فى جزيرة اليمن . (اطلب للمزيد ملحق رقم ١) .

للأخبار عن السّيدة أروى بنت أحمد الصليحية انظر الباب السادس من كتاب الصليحيين .

٧ — الحجّة فى اصطلاح الدعوة درجة من درجات الحدود تلى درجة داعى الدعاة . وهو يمثّل الإمام فى جزيرة من جزائر الاثنى عشر . ويتولى زعامة الدعوة فى الجزيرة ويشرف على أمورها وشئونها فيها. وقد تولت السيدة الحرّة الملكة منصب الحجة فى جزيرة اليمن أيام الإمام المستنصر بالله كما جاء فى عيون الأخبار[١].

١٣ — من هنا ينتقل الشاعر من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب ومن ضمير المؤنّث إلى المذكر وذلك تمشياً مع عقائد الدعوة كما أشرنا إليها فى تقدمة القصيدة. واطلب أيضاً ملحق رقم ١ .

٩ — ١٠

ذكر الشاعر فى القصيدتين التاليتين موضوع النفس ، وبذل منتهى جهده لنسج الآراء الفلسفية فى القريض . وأراد أن يأتى فيهما بما يعتقد عن النفس التى تلعب دوراً هامًّا فى نظام الكون عند أهل الدعوة . ثم ألّف الرسالة الخاصّة فى هذا الموضوع . وسمّاها « رسالة النفس » وأورد فى مقدمتها القصيدة الأولى، ونحن قد قدّمنا تلخيص هذه الرسالة فى ملحق رقم ٢ . ومن الواضح ما جاء فيها من الآراء الأفلاطونية الجديدة والأفكار الميتافيزيقية عند الفلاسفة المسلمين .

نحن قد قدّمنا التلخيص لرسالة النفس التى ألفها الشاعر لكى يكون أحسن شرح على لسانه لذلك اطلب هذا التلخيص فى ملحق رقم ٢ .

---

(١) عيون الأخبار ج ٧ ص ١٣١ .

الأكرة : بالضم الحفرة فى الأرض يجتمع فيها الماء . والجمع الأكر . ل / أكر .
اللهاة : من كلّ ذى حلق اللحمة المشرفة على الحلق قيل : هى ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم والجمع لهوات . ل / لها .

١١

هذه القصيدة فى الحكم . يقول : إذا لم تكن هم الفتى مقرونة بالعزائم فهى كرب وهموم . وإذا عزمت على أمر فأقدم عليه بحزم ولا تضيع الوقت فى الترقب والتفكير فى العواقب . ودع التكهن بالنجوم لأن النفس أرفع وأشرف منها . وذلك أنّ النجوم يجوز أن تحكم ما دونها ، وأمّا النفس فهى فوق النجوم . وهى منبثقة من النفس الكلية التى تدبر كلّ ما يقع تحت فلك القمر أى تحت العالمين : الأجرامى والجسمانى .

١ – ٤ قارن فى هذا المعنى قول سعد بن ناشب[١] :

إذا همّ ألْقَى بين عَيْنَيْه عَزْمَه ونَكَّبَ عن ذكر العواقب جانِبا
ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غيرَ نفسه ولم يَرْضَ إلا قائم السيف صاحِبا

٥ – قال أبو تمام فى هذا المعنى :

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ فى حَدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ[٢]

١٢

لعل الشاعر فى هذه القصيدة يمدح الإمام الآمر بأحكام الله أو السيدة الحرّة الملكة اعترافاً بالمعروف ويقول : حينما عطّرتُ المجلس بذكركم عند تأوّهى علم الناسُ بأنّ لى شوقاً إليكم ولكنهم لا يعلمون مدى شوقى هذا . وليس الاشتياق

---

(١) ديوان الحماسة ج ١ ص٧٢ – ٧٤ .
(٢) ديوان أبى تمام ج ١ ص ٤٥ .

إليكم لنيل المكافأة كما هو حال الناس . ولكننى مشتاق إلى حصول الرتبة (التى هبطتُ عنها) فى عالم القدس . لذلك أرى الشوق إليكم كوديعة عندى ، ولو ذكرتُ فيكم ما عندى لنسَبَ الناسُ إلىّ الكفر . ولكننى أجلّكم عن الوصف . وقد غلا بعض الناس فى وصفكم وبعض آخرون قصروا فيه . وأنتم أجلّ من أن توصفوا . وأكتفى بهذا أننى مطرح أشعتكم وأنّ نوركم يسرى إلىّ .

١ — أوه وآووه وآه : كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع . وأوّه تأويهاً وتأوّه قالها . ق / أوه .

٣ — عالم الأمر هو عالم اللطافة أو العالم الروحانى ، وعالم الخلق هو عالم الكثافة أو العالم الجسمانى[1] .

١٣

يخاطب الشاعر مولاه الإمام ويناجيه بواسطة أقرب حجب عنده . لأنّ المولى يتجلّى للعبد حسب ما بلغه من مقدار معرفة حدّه . ثم يقول : لولا كم ما اهتديت إلى طريق الرشد والهداية . وأنتم تعرفون حالتى فارحموا تضرّعى وابتهالى إليكم . ولولا خوف شامتكم لكشفتُ صورتى فى دعوتى ولكننى أمسك عن الكلام . وإذا سكتُّ ينطق الوهم بالعجز عن إدراك ذواتكم .

٧ — فاه : نطق . ق / فاه . لم يلك لى يدان بردّه أى لم يلك لى قوّة لدفعه .

١٤

يخاطب إمام زمنه قائلا : إنّ إبلاغ السلام والتحية منكم يسرنى ويبهجنى لأنّ لديكم الإلمام ؛ وليس إهداء هذه التحيات بمن هو يتمم لنا التمام جهالة ولكن

---

(١) إخوان الصفاء ج ٣ ص ٢٣٨ ،كنز الولد ص ٤١ و ١٥٥ و١٧٩ و ٢٠٢ ، وتحفة القلوب ص ١٦ .

جرياً بالتقليد أن يكون افتتاح السجل واختتامه بالتحية . وقد جهل الناس وغفلوا عن هذه الحقيقة . وإنى عرفتكم حقّ المعرفة حتى كاد نور معارفى يغشى صورتى فتعاموا ومنعونى عن ذكر ما تستحقّون من الوصف. ثم يضيف قائلا عندما أردت وصفكم لم يجبنى بذلك المعانى فكيف يكون الكلام؟ وهذا الوصف الذى وصفتكم به ليس سوى الكلمات المجرّدة التى تبادرت إليكم من الوهم . وكان إخلاص الولاء دليلا له. ويختم القصيدة راجياً أن لا يتركه المولى من عنايته المقدّسة .

٢ ــ حاشية ح : يقال هو يزوره لماماً أى حيناً بعد حين .

٨ ــ أفحمه أى منعه . ق / فحم .

١٤ ــ جاء فى حاشية ح : الفهاهة العىّ ه . شام السحاب والبرق شيماً أى نظر إليه أين يقصد وأين يمطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . ل / شيم .

١٥ ــ حاشَ الصَّيْدَ جاءه من حَوالَيهِ ليَصْرفَهُ إلى الحِبالة ، والإبلَ جَمَعَها وساقَها . / حاش وانحاش مطاوع حاشه .

١٨ ــ الكمّ : وعاء الطلع وغطاء النور والجمع أكمة وكمام . ق/كمم . والنور الزهر أو البيض منه والجمع أنوار ، نوّر الشجر تنويراً أى خرج نوره . ق/ نور .

١٥

الخطاب فى الأبيات التالية موجّه إلى مُفيده يقول فيه : وقد أدري أننى لا أقدر على وصفكم مع أنّ لى بياناً ساحراً. وإذا حاولتُ وصفكم قصرتُ فيه ، وعلوّكم هو السبب لتقصيرى . ونحن جديرون بهذا التقصير لأنّ عالمنا الكثيف يقصر فى الوصول إلى عالمكم اللطيف . ثم يضيف قائلا : كيف أشكر أياديكم العديدة ومن بينها بعثى من العدم، لأنكم يا والدي الرؤوف أوجدتمونى بعد أن كنتُ عديماً مثل ما يوجد النور عن النور ويسرى النور عن النور .

٢ – يشير الشاعر إلى حديث النبي صلى الله عليه وهو : « إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً »[١].

٣ – فى حاشية ح : متأت أى متهيئ .

٥ – حاشية ح : عالم خلق أى العالم الجسمانى وعالم أمر أى العالم الروحانى ، قال الله تعالى : «أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » (الأعراف ٧ / ٥٤) .

٨ – جاء فى حاشية ح : الحراك الاسم من التحرّك يقال ما به من حراك .

٩ – ١١– هو يخاطب مفيده بالوالد الرؤوف الذى أوجده من العدم، لأنّ الوجود الحقيقى هو الحصول على الكمال الثانى. ولا يتمّ هذا إلا بعد الكمال الأوّل الجسمانى المتهيئ لقبول الإفاضات الروحانية من عالم اللطافة بوساطة العقول . وإن الحياة الظاهرة بالكمال الأول الجسمانى إذا اتصلت بذى الرتب المتولى لاستخلاصها الذى يسمّى مفيدها يقال لهذا الاتصال وأخذ العهد «الولادة الدينية» وهى الولادة الحقيقية لأن المفيد هو المربى للمستفيد فى سبيل حصوله على الكمال الثانى الذى إليه القصد وعليه المعول للصعود والعود إلى عالم الإبداع[٢].

واطلب أيضاً التلخيص لرسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

١٢ – لله درّك أى لله عملك . يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله . وقيل : لله درّك أى لله ما خرج منك من خير . ل / درر .

١٦

لعلّ الشاعر قال هذه القصيدة أيضاً مخاطباً داعى زمانه ومفيده الذؤيب بن موسى الوادعى الذى – كما قال الشاعر – أوجده من العدم وأخرجه من فرق ضالّة هالكة ؛ ثم ألحقه بالفرقة الناجية حيث يقول : إنكم تفضّلتم علىّ بالأنعم الضافية حتى

---

(١) البخارى نكاح ٤٧ ، والمسلم : جمعة ٤٧ .

(٢) منيرة البصائر ص ٤٢ مجموعة من الحقائق ص ٢٤ – ٢٥ ورسالة الإيضاح ص ١٤٨ – ٢٤٩. قابل هذا المعنى وخاصة مخاطبة المفيد بالوالد الرؤوف بما ورد فى إخوان الصفاء ج ٣ ص ٣٧١ .

انكشفت الظلمة عن بصرى وتبينت سبيل الهدى . ولذلك توجهتُ إليكم بالنية الخالصة شاكراً أياديكم شكراً جزيلا .

١ — اطلب القصيدة السابقة والأبيات ٩ — ١١ .

٢ — هو يشير إلى حديث النبى صلى الله عليه حيث قال : «افترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة ناجية وسائرها هالكة فى النار . قيل : يا رسول الله ومن الفرقة الناجية ؟ قال : أهل السنة والجماعة . قيل : فمن أهل السنة والجماعة ؟ قال : ما أنا وأصحابى عليه اليوم»[1] .

٦ — حجا سره يحجوه إذا كتمه . وفى نوادر الأعراب لا محاجاة عندى فى كذا ولامكافأة أى لا كتمان ولا ستر عندى . ل / حجا .

١١ — الضفو : السعة والخير والسبوغ . ضفا ماله يضفو ضفواً أى كثر . ل / ضفو .

١٧

يخاطب الشاعر إمام عصره قائلا : إن نور اليقين الذى ينشأ فى نفوس المؤمنين بعد اتصالها بكم يزيل ظلمة الشكوك . وهذا النور هو قبس من النور الذى سعى إليه موسى عليه السلام ، حتى ناداه ربّ العالمين من وراء زيتونة بأنه هو الله ، فليستمع وحياً يفده نوراً . ثم يقول : وقد نظر الناس إلى هيكلكم الظاهر ، ولكن ظلام عيونهم الحالك لا يهديهم إلى حقيقتكم المسبّحة المقدّسة عن النعوت والصفات .

١ — تجوز ظلم الشكوك أى تزول ظلم الشكوك .

٦ — الحِنْدِسُ : الليل المظلم والظلمة والجمع حنادس . ق/ حندس .

٧ — ليلةٌ معلنكسةٌ وشَعْرٌ معلنكسٌ . اعلنكس الشعر أى اشتدّ سواده . وقال الفراء : شعر معلنكس الكثيف المجتمع الأسود : . ل / علكس .

---

(١) الترمذى : إيمان ١٨ ، ابن ماجة : فتن ١٧ ، أبوداؤد : سنة .

٩ — جاء فى حاشية ح : توكس أى تنقص ه . والصفقة: اطلب القصيدة الخامسة والبيت ١٩ فى هذا القسم .

١٨

يقول : يخاف الناس من الحوادث التى تجرى من القدر السابق ويحسبون وقوعها من حركات الكواكب . ولكننى لا أخاف من هذه الحوادث ولا أبيت منطوياً على حذر وقلق خوفاً منها . لأننى أعلم أنّ الأفلاك ليس لها حكم على التصوير والتدبير ، وأن حدّها هو الدوران والمسير . لأنها جُبِلَتْ على تلك الحركة من أول فطرتها بدون أى إرادة منها . وإنما هى حكمة تدور بها ولا تدرى أنها تدور لنفع أو لضرر . وهذا هو السرّ قد كشفتُ محجوبه وخبرتُه .

٢ — ٦ تشير هذه الأبيات إلى علوّ همّة الشاعر وعزمه .

٩ — ١١ جبلت الأفلاك فى ابتداء فطرتها على الحركة بعناية النفس الكلية الموجهة إليها من عالم الصفاء واللطافة .

١٣ — الخُبْرُ : مخبرة الإنسان . ل/ خبر .

١٩

يهدى الشاعر تحيّاته إلى المؤمنين أولى الدعوة الذين يقطنون مدن اليمن مثل صنعاء ، بَوْن ، نَجْران ، حاز ، عِزَّان ، كَوْكَبان ، شِبام ومَسْوَر . وهؤلاء المؤمنون المخلصون هم لبّ الهيولى وزبدة الأزمان . ثم يخاطبهم قائلا : يا شموس الهدى وخزّان علم أولياء الله ، هل وصلكم الخبر أنّنى قُمْتُ بدعوة الإمام الآمر بأحكام الله جهرًا فى بلادى ومقرّى بالرغم من أنّنى كُنْتُ مُحاطاً بالعدوّ ؟

ثم ينذر القوم الذين خانوا العهود وقطعوا العقود واشتروا الضلالة بالهدى ورجعوا

إلى الكفر بعد الإيمان وابتاعوا سخط الله ، ينذرهم بأنهم مردودون إلى الله وسوف يحاسبونه ولو طال الزمن .

صَنْعاء : يقول ياقوت ، هى منسوبة إلى جودة الصنعة فى ذاتها كقولهم امرأة حسناء ، وكان اسمها فى القديم أزال . فلما وافتها الحبشة وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا : هذه صنعاء ، ومعناها فى لغتهم حصينة ، فسميت صنعاء بذلك[١] . وقيل أيضاً إنها سميت بصنعاء بن أزال ابن يقطن بن عابر وهو الذى بناها فكانت تعرف بأزال وتارةً بصنعاء[٢] .

وقد استولى عليها على بن الفضل سنة ثلاث وتسعين ومائتين . و بعد وفاته فى سنة ثلاث وثلثمائة نجحت محاولة أسعد بن أبى يعفر فى استرجاعها[٣] . و بعد خمسين سنة أى فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة غلب عليها الأمير عبد الله بن قحطان ابن أبى يعفر . وكان يخطب للخليفة الفاطمى . ولكن لم يستقم له الأمر فيها ، ولما خرج منها أعادها الضحاك[٤] . ولما استولى عليها على بن محمد الصليحى جعلها عاصمة مملكته . وظلت صنعاء عاصمة المملكة الصليحية حتى انتقلت السيدة الحرة الملكة أروى إلى ذى جبلة واتخذت منها العاصمة الجديدة. وخرجت صنعاء وأعمالها ن النفوذ الصليحى بعد وفاة السلطان أبى حِمْيَر سبأ بن أحمد سنة إحدى وتسعين أربعمائة . فاستولى عليها السلطان حاتم بن الغشم الهمدانى . وبقيت صنعاء فى أيدى السلاطين الهمدانيين حتى فتحها توران شاه سنة تسع وستين وخمسمائة[٥] .

البوْنُ : يقول الهمدانى[٦] : تنقسم بلاد همدان إلى قسمين. الشرقية لبكيل والغربية لحاشد ، فالبون هى بلدة من بلاد حاشد وهى من أوسع قيعان نجد اليمن.

---

(١) معجم البلدان / صنعاء ، بكرى / صنعاء .
(٢) تاريخ صنعاء ص ٣ .
(٣) الصليحيون ص ٣٧ و ٤٨ .
(٤) كنز الأخبار ص ١٨٠ (ب) .
(٥) المصدر السابق ص ١٨٦ (ب) وكفاية ص ٤٨ (ب) .
(٦) صفة ص ١٠٩ – ١١١ ، وشمس العلوم / بون .

ويقول ياقوت[١] إنها مدينة باليمن زعموا أنها ذات البئر المعطلة والقصر المشيد المذكورين فى القرآن . وإنهما بونان البون الأعلى والبون الأسفل ، وهما كورتان ذواتا قرى.

نَجْران : اسم الخلاف من مخاليف اليمن فى وادى نجران التى تقع بعد أودية الجوف[٢] . قيل ، سمّى بنجران بن زيدان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قحطان ، لأنه كان أول من عمرها[٣]. وتسكنها قبائل يام وحاشد* من همدان .

حاز : هى قرية عظيمة فى وادى الأهجر (رأس سُرْدُدْ) وبها آثار جاهلية[٤] .

عِزّان: هى قرية فى ناحية كحلان أفار (شرق الحجّة) . وكذلك يوجد فى اليمن عدّة أماكن بهذا الاسم فى تهامة وفى ردعة وفى بيضاء وفى رَيْمَة . وكذلك عزّان حصن من حصون تَعزّ وبراح[٥] .

كَوْكَبان: يقول الهمدانى[٦] : تجرى مياه وادى الأهجر من جبل ذُخار (رأس سُرْدُدْ)، وفى هذا الجبل حصنان ، أحدهما كوكبان من جانب والثانى شريب من جانبه الآخر ويضاف إليه شِبام كوكبان وقصر كوكبان . ويقول ياقوت[٧] : قيل إنما سمّى كوكبان لأنّ قصره كان مبنيًّا بالفضّة والحجارة وداخله بالياقوت والجواهر وكان لذلك يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمى بذلك .

شبام : هى قرية فى وادى جبل ذُخار من جانب كوكبان . فلذلك سمّيت بشبام كوكبان وتسمى أيضاً بشبام أقْيان[٨] . وتوجد فى اليمن ثلاثة أماكن أخرى

---

(١) معجم البلدان / بون .

(٢) صفة ص ٨٣ .

(٣) معجم البلدان / نجران ، وشمس العلوم / نجران .

(٤) صفة ص ١٠٧ .

(٥) كتاب الحجرى / عزان ، تاريخ المستبصر ح ٢ ص ١٩٣ .

(٦) صفة ص ١٠٧ ، ١٩٥ .

(٧) معجم البلدان / كوكبان .

(٨) صفة ص ٧٢ ، ١٠٦ .

اسمها شبام . الأول : شبام حراز ، والثانى : شبام شخيم ، والثالث : شبام حضْرَمَوْت[١] .

مَسْوَر : جبل فى وادى مَوْر بعد جبل ذُخار[٢] .

كانت كَوْكَبان وشبام ومَسْوَر تحت حكم منصور اليمن أيام قيامه بالدولة الفاطمية الأولى فى اليمن . وبنى منصور اليمن فى مَسْوَر دار الهجرة ليلجأ إليها أهل الدعوة ، وكان هذا الجبل القاعدة الحربية له[٣] . وظلّت شبام مقراً للأمير عبد الله ابن قحطان بن أبى يعفر من سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة حين قام له الأمر حتى توفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة .

وكان الأمير عبد الله يخطب باسم الخليفة الفاطمى[٤] . وكان الداعى يوسف ابن أحمد بن الأشبح الذى تولى رياسة الدعوة فى عهد الحاكم بأمر الله ، كان من مدينة شبام[٥] . وكانت كوكبان مقرّ الداعى سليمان بن عبد الله الزواحى أيام الحاكم بأمر الله والظاهر لإعزاز دين الله[٦] .

حِمْيَر وهمدان : هما القبيلتان الشهيرتان فى اليمن . وكان أنصار منصور اليمن وكذلك معظم أنصار الملك على بن محمد الصليحى ـ كانوا من هاتين القبيلتين . اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

تشير هذه الأبيات إلى الأماكن التى كانت مراكز الدعوة فى أيام السلطان الخطاب . ومن الواضح أنه يشير إلى هذه المراكز فى اليمن العليا فقط ، كما ترى من أسماء البلاد التى ذكرها ، وكما نرى من ذكر القبيلتين الشهيرتين همدان وحمير القاطن معظمها فى هذه المنطقة العليا . وهذا يدّل أيضاً على أن نشاطه لم يكن مقتصراً على بلاده الحجور بل كان هو على اتصال وثيق بأهل الدعوة فى جميع هذه الأمكنة

---

(١) المصدر نفسه ص ٨٦ و ١٢٥ و ١٢٦ ومعجم البلدان / شبام .

(٢) صفة ص ٧٢ .

(٣) الصليحيون ص ٣٥، وكنز الأخبار ص ١٧٩ (ألف) .

(٤) كنز الأخبار ص ١٨٠ (ب) ، ١٨١ (ألف) .

(٥) المصدر نفسه ص ١٨٤ (ب) ، والصليحيون ص ٦٠ .

(٦) الصليحيون ص ٦٠ .

المجاورة من بلاده التى سبق ذكرها .

١١ — ١٣ تشير هذه الأبيات كما أشار فى القسم الثانى والقصيدة السادسة، أنه أقام الدعوة باسم الإمام الآمر بأحكام الله فى بلاده الحجور . ويفتخر بأنه يؤيد هذه الدعوة الفاطمية جهراً بدون أى تردد برغم ما لاقى من المتاعب والمقاومة الشديدة من العدوّ ، وكان هو وحيداً فى قيام هذه الدعوة لا يسنده أحد ولا يعضده . وكانت المدينة الجـُرَيْب مقرّ سلطنته . اطاب الفصل عن حياة الشاعر .

١٤ — الجبت والطاغوت : اطلب القصيدة الثالثة والبيت ١٩ فى هذا القسم .

١٨ — حاشية ح : السادرين أى المتحيرين .

٢٣ — الجرم : الجسد كالجرمان والجمع أجرام . ق / جرم .

٢٥ — يشير إلى قصة هامان فى القرآن الكريم : « وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فى الأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ » ـ القصص ٢٨ /٥ وكذلك القصص ٢٨/٧ و٣٨ والعنكبوت ٢٩ / ٣٨ والمؤمنون ٤٠/٣٦ .

٢٠

تستهلّ القصيدة بالحكمة الخالدة وهى أن الدهر وحوادثه تجرى حسب ما قرّره قضاء الله وقدره . وأن المرء تمرّ عليه حالتا العسر واليسر . فإن الرجل الذى يخاف مما يقضى عليه من القدر ويتخلف بعمله وتدبيره عن حصول آماله وهممه ، فهو خائب وفاشل فى حياته . ثم يفتخر الشاعر قائلا : إننى نلتُ من الزمن ما رُمْتُه، حتى بلغتُ من المجد غايته التى لا يدركها أحد ، لأن العزم من طبيعتى التى جُبلتُ عليها ، وأن لى إخواناً من الناس عاهدتهم فوفيتُ عهودى وما نقضتها . وأننى أفتخر بقومى الحجور ، وهم عندى بمنزلة الجناح للطائر أطير بهم . وهم يوافقوننى وأنا أيضاً أوافقهم فى جميع الأمور .

ثم يخاطب الذين ينهونه ويحذرونه عن العنف والصرامة قائلا : إن المقدور ليس منه مفر أو ملجأ . وصحيح أننى سقيتُ سيفى بدم العدوّ وصحيح أيضاً أن

نقمتى ويأسى حلّت على المفسدين المعتدين . ولكن إذا وقع بى ما قدّره الله من المنية فى سبيل الحقّ ، كما أوقعتُ الهلاك على العدوّ لإعلاء كلمة العدل ، فإننى لا أخاف ذلك ولا أجزع من مثل هذا الموت لأنه موت على كرم .

ثم يشير إلى مقرّ سلطنته الجُرَيْب ويصفها بالمشكال، لأنها سببت له ولمن يقطنها كثيراً من المشاكل والمتاعب . ولكنه يرى أنها مثل إرم ، وأن من يأتى بعده من ذرّيته لا يحسنون تصرّف الأمور وتدبيرها كما عرفها هو ، فتذهب النعمة ويذهب أصحابها . ويختتم القصيدة بالقول : هكذا الناس يبدّدهم الزمن ، وهكذا قد مضت الأمم من قبلنا .

٥ ــ الفريصة : هى اللحمة التى بين الجنب والكتف التى ترتعد عند الفزع ، وجمعها فريص وفرائص . ل / فرص ، والمراد منها الجوانب .

٧ ــ العفاة : طلاّب المعروف ، الواحد عاف . صح / عفا .

٨ ــ خوفى بمعنى إخافتى .

٩ ــ البخس : النقص ، بخسه حقه يبخسه بخساً إذا نقصه . والبخس من الظلم أن تبخس أخاك حقه . ل / بخس .

١٠ ــ حاشية ح : حجور حىّ من همدان وقدم حىّ من همدان ﻫ . اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

١٧ ــ الذمر : اللوم والحضّ معاً . ذمره يذمره وذمّره لمس مذمره (أى الكاهل والعنق) . والتذمير إنما هو فى الأعناق لا فى الرجل . ل . ذمر . خذم : سيف خذم أى قاطع . ق/ خذم .

٢٣ ــ فى حاشية ح : الجريب اسم بلد ﻫ . كانت المدينة الجريب مقرّ مملكته ، اطلب ــ الفصل عن حياة الخطاب . إرم : يعنى الشاعر بها ما جاء ذكرها فى القرآن الكريم : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ الَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى البِلَادِ » ــ الفجر ٨٩/ ٦ ــ ٨ .

٢٤ ــ جاء فى حاشية نزهة الأفكار : قوله قس لآخر منّا من يقيم بها فُصل

فيه بين المضاف وهو قوله لآخر وبين المضاف إليه وهو قوله من يقيم بها ، فُصل بينهما بقوله منّا .

٢٨ — فى حاشية ح ونزهة الأفكار : سئم الشىء إذا ملّه ، وأصله فى البيت يسأم فحذفت الهمزة منه كما تحذف من يسأل فيقال يسل .

٣٠ — مزقاً أى متفرّقين ، يراد بالتمزيق التفرّق ، يقال : سحاب مزق على التشبيه . ل/ مزق .

٢١

يقول : أنا قانع وراض بأيادى المولى المنان العديدة . وأما المنّ والسلوى فهما نعمتان فى الظاهر ، ولكنهما ليسا كذلك فى الحقيقة . لأن الإنسان يملّ ويسأم من كلّ لذّة حسية بعد مرور فترة من الزمن . وكيف يتمتّع المرء بهذه الملذات عندما يبتلى بها ؟ وليس المنّ والسلوى كما يزعم الجهلاء بل هما بالعلم . وهذا يكفينى بأننى متمسك بعروة مولاى الوثقى ، وأننى راج الرجوع إليه . وفى هذا السفر يقينى وإيمانى مطيّتى وتقواى زادى .

٢٢

يناجى الله سبحانه وتعالى مسلّماً لقضائه راضياً بقدره عارفاً أن كلّ ما يأتى به القدر هو عدل وحكمة — يناجيه قائلا : يا إلهى كم من نعمة أنعمتنى فى زىّ نقمة ، وكم من سعادة قد انبثقت للمبتلى من أعماق البلاء ! يامولاى لاتخذل عبدك المتضرّع إليك ، وانظر إليه بعين لطف وحنان ، وافرج عنه الهمّ والغمّ ، ووفقه بالتوفيق فى نيل آماله ، وانصره على أعداء الأئمة الأطهار .

وبعد ذلك يصف الشاعر الجماعة المخالفين بأنهم جماعة غدر لا يوفون العهد ولا يرعون القرابة والحرمة للمؤمنين . وقد جعل هؤلاء الجماعة إيمانه وإخلاصه للأئمة الحقّ جرماً ورموه بالمكيدة والدسيسة .

وفى ختام القصيدة يدعو الله متوسلا فى دعائه بالأئمة الهداة :

٩ – الضيم الظلم وضامَهُ حقهُ ضيماً نقصه . ل/ ضيم .

١١ – حاشية ح : أدال الله عن عدوّه أى جعل له الدولة عليه .

١٧ – حاشية ح : الوشيح المشتبك ه الأكيد الوثيق . ق / أكد .

١٩ – جاء فى حاشية ح : تألبوا أى اجتمعوا عليه .

٢٢ – ٢٣ هو يشير إلى ولاية الأئمة ، اطلب القصيدة الأولى ، وجاء فى حاشية ح : المستئمة أى الأئمة .

٢٣

يقول : ليس يقينى كما أدّعى بأننى أخلدت فى الدنيا معها ، ولكنها سجن فى اعتقادى ، فلذلك كنت كاذباً ولست صادقاً فى زعمى . وكيف يرضى المرء أن تصبح نفسه وهى جوهر كامل الصورة صادر من النور الشعشعانى ، أن تصبح وديعة عند الأرض الفانية ؟ثم يقول : ليس لى القرار فى محلّ مترع بالشرّ والرذيلة (يعنى الدنيا) بل هو دار كرب وبلاء وعناء . وإننى مللتُ فى هذا ثوب الجسم الدنس ، ومشتاق إلى خلعه فى سبيل الحصول على خلاص الروح .

١ – ما يقينى بالذى أزعم : ما نافية والمعنى ليس يقينى كما أدّعى .

٢ – رامه يريمه ريماً أى برحه ، يقال : لا ترمه أى لا تبرحه ، وأكثر ما يستعمل فى النفى . ل/ ريم .

٤ – ٦ يريد الشاعر أن النفس من جهة الإبداع جوهر لطيف فى غاية التمام والكمال لذلك لا يمكن أن تكون مودعة عند الشيء الفانى الكثيف أى الأرض ، ولكنها تعود إلى منبعها الأول . راجع تلخيص رسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

٧ – ترع الشيء بالكسر ترعاً وهو ترع وترع امتلأ . وحوض ترع ومترع أى مملوء . ل / ترع .

٨ – المجمع والمجمعة كالجمع يكون اسماً للناس وللموضع الذى يجتمعون فيه . ل/ جمع .

٩ – المغنى المنزِل الذى غنى به أهله ثم ظعنوا عنه والجمع المغانى . ل/ غنى . يريدالشاعر بالأب مفيده كما سبق شرحه فى القصيدة الخامسة عشرة والأبيات ٩ – ١١ من هذا القسم .

٢٤

يخاطب الشاعر إمام زمنه الذى هو علة وجود الخلق وعالم بأسرار الأمور وماهيتها ، يخاطبه قائلا : أشهد أنكم فرد واحد ، وقد نطقت آيات الذكر الحكيم بفضائلكم ومكارمكم ، ووجّهت وجهى إليكم لأنكم أنتم المقصودون من حجّ البيت والحرم . ولولا خوف الناس الذين لا يفهمون ما أقول فى صفتكم لقلتُ فيكم كلاماً صريحاً لو سمعوه لاتهمونى بعبادة الأصنام ولاستحلّوا سفك دمى بسبب ضلالتهم البعيدة .

١ – يخاطب الشاعر الإمام بأنه علة لوجود الأشياء من العدم . وذلك لأن الإمام فى عالم الدين هو مثل المبدع الأوّل فى عالم الإبداع . وهذا المبدع الأول كما يقول صاحب « راحة العقل » هو المحرّك الأول لجميع المتحركات وأنه العلّة فى وجود ماسواه [١] . وعلى هذا المثال الإمام هو السبب لوجود جميع الموجودات فى عالم الدين الذى هو أوّله ، ويكون الأول علة لوجود ما سواه . قال ابن هانئ فى مدح الخليفة المعزّ لدين الله :

هو علَّة الدنيا ومَن خُلِقَتْ له ولِعلَّةٍ ما كانت الأَشياءُ [٢]

ويقول الأمير تميم فى مدح الخليفة العزيز بالله :

معنى من العلَّة الأُولى التى سبقت خلق الهيولى وبسط الأَرض والمدر [٣]

٢ – العلم : الجبل . ل/ علم .

---

(١) راحة العقل ص ٨٩ .

(٢) ديوانه ص ١٥ (تحقيق زاهد على) و ص ١٤ (تحقيق كرم البستانى ، بيروت ١٩٥٢)

(٣) ديوانه ص ٢٢٥ .

وقالت الخنساء فى صخر :

أَغَرُّ أَبْلَجُ تَأْتَمُّ الهُداةُ به   كَأَنَّه عَلَمٌ فى رأسه نارُ[١]

٣ — حاشية ح : الأمم القريب ، يقال داره أمّ دارى أى مقابلتها هـ . تطبق أسماء الله الحسنى على الإمام لأنه مثل للعقل الأوّل فى عالم الدين كما ذكرنا فى القصيدة الثالثة . نظم ابن هانئ فى هذا المعنى أن آيات القرآن قد نزلت فى فضائل الأئمة ، حيث يقول :

نطقت بك السبع المثانى ألسنًا   فكفيننا التعريض والتصريحا

شهدت بمفخرك السمٰوات العلى   وتنزل القرآن فيك مديحا[٢]

٤ — يقول الداعى أبو يعقوب السجستانى فى كتابه « الافتخار »[٣] إن معنى بيت الله فى التأويل هو إمام الزمان المفترض الطاعة . والإمام هو بيت معرفة الله وفيه تسكن حقيقة التوحيد . والحرم هو العقد المعقود لمن دخل فى طاعة إمام زمانه . ويكون له بدخوله فى حرمه أى عقده الأمن والأمان من الشكوك والاختلافات الواقع فيها سائر الأمة . يقول المؤيد الشيرازى فى الإمام المستنصر بالله :

يا قبلة الحقِّ الأعز   ز وكعبة الحىّ الأجلا

إن حجّ للبيت الجما   د فنحوكم أولى وأولى[٤]

٦ — يعنى الشاعر بالمنصور الإمام الآمر بأحكام الله ، وأبو على هو كنيته .

٢٥

يستهل الشاعر قصيدته بالحكم حيث يقول : العزم أشرف شيء عندما يكون مقروناً بالهمة . ولا يجتمع العزم والمجد إلا باجتماع الإقدام والكرامة . ولذلك يلزم

---

(١) ديوان الخنساء ص٨٠ .

(٢) ديوانه ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٣) كتاب الافتخار ص ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٢٩ .

على المرء الإقدام على الأمر بعد العزم عليه . وكذلك يلزم عليه كتمان سرّه عن الناس ، وأن لا يشق على نفسه بما لا يدركه .

وبعد هذه الحكم البليغة ينتقل إلى المفاخرة قائلا : إن الحاسدين الذين تتلظّى صدورهم بنار الحسد أرادوا إدراك مكانى ، ولكنهم عجزوا عنه كما يعجز الرخم عن إدراك الصقر . وهم يحسدوننى لأننى رزقت من درك العلماء ما حرموا . وإن الأخلاق والمكارم قد باعدت بينى وبين أقاربى برغم القرابة والوشاجة ، لأن الفضيلة تفرق بين الناس مهما كانوا متصلين بعضهم ببعض بالرحم. ولم تضرّنى قرابتهم لأنها ليست إلا كالماء الذى يسقى الشجرة كلها بدون أىّ تفاوت ، ولكن تطلع منها الثمرة الحلوة والمرّة . ولقد نصحتهم لكنهم لم يصغوا إلى نصيحتى ، بل كان شخصى فى حلوقهم مثل غصّة لا يستسيغون بها . والناس يعرفون الحقيقة وهى أنهم ظلمونى ، وأننى كنت مظلوماً .

ثم يضيف فى وصفهم قائلا : إنهم مجدوعو الأنف من المجد بعد أن كانوا شمّ العرانين بسبب استحسانهم القبائح وارتكابهم الفواحش واقترافهم المحارم . وهم لا يخافون الله ولا يستيقظون من سبات الضلالة . فلذلك عاقبهم الله بعقابه وأزال عنهم النعمة التى كانوا يستمتعون بها . وهذا هو لبّ قصتنا .

١ ــ أكدى الرجل إذا قلّ خيره . صح / كدى .

٥ ــ يخاطب طالب المجد ويقول ، أنت تطلب المجد لافتتانك منه ولكنك خال من شرائطه ، فى هذه الحالة ستغنى بك التهم أى أنت تكون محلّ التهم . وقال الشاعر فى هذا المعنى :

تريدين إدراك المعالى رخيصة　　　ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل

ويكون المعنى الآخر لفتنة : لتثير الفتنة والشرّ .

١٠ ــ الرخمة : طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض والجمع رخم . وفى الحديث الشعبى الرخم نوع من الطير موصوف بالغدر . ل/ رخم .

١٤ ــ وشجت العروق والأغصان اشتبكت ، وقد وشجت بك قرابة فلان ، والوشاجة القرابة . ل/ وشج .

١٧ – السلم : نوع من العضاة وفيها شيء من مرارة ، واحدته سلمة ل / سلم .

١٨ – حاشية ح : خبرت الرجل خبراً وخبرة أى اختبرته .

١٩ – فى حاشية ح : الوهد المطمئن من الأرض .

٢٧ – جاء فى حاشية ح : هبّ أى استيقظ . كِلام: جروح واحده كَلْمٌ وكَلِم جمع كَلِمَة . ق/كلم . قدّم الخبر (الكلم) على المبتدأ (كلام).

٢٨ – البقيا : اسم من بقى يبقى بقاء . ق/ بقى .

٣٢ – المنصور هو الإمام الآمر بأحكام الله .

٣٣ – حاشية ح : عرضى أى حسبى .

٣٤ – الشمم فى الأنف أى ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها . وقيل: الشمم أن يطول الأنف ويدقّ وتسيل روثته . والعرانين الأنوف . وشمّ العرانين كناية عن الرفعة والعلوّ وشرف الأنفس . ل/ شمم .

٣٥ – الوخد : للبعير الإسراع أو أن يرمى بقوائمه كمشى النعام . ق/ وخد . أينق : جمع ناقة . ق/ ناقة . رسوم: تؤثّر فى الأرض من شدّة الوطء، جمع رسم . صح / رسم .

٣٦ – النصمة: الصورة التى تعبد . ل/ نصم .

٢٦

هو يتضرّع ويبتهل إلى الله سائلا الخلاص لروحه من سجن الهيولى هذا ، لأنه قد سئم من مثوى الجسم الذى هو مكبول فيه بأغلال طبيعية وأنه لاقى المتاعب والمصايب المتنوعة فى هذه الحياة. ويطلب الرحمة والمغفرة من زلاته والنقلة لروحه من هذا المهبط (أى عالم الهيولى) عائداً إلى حظيرة القدس (أى العالم الروحانى) الذى هبط منه .

١٠ – ١١ اطلب تلخيص رسالة النفس فى ملحق رقم ٢ .

القسم الثاني

١

الحبشة : هم الدولة النجاحية :

١ ــ الوجوم : السكوت على غيظ ، وقيل : الوجوم الحزن . ل/ وجم .

٢ ــ التهويم : هزّ الرأس من النعاس . ق/ هوم .

٤ ــ حندس : انظر القسم الأول ٦/١٧ .

٥ ــ السوام والسائمة الإبل الراعية . قال الأصمعى : السوام والسائمة كلّ إبل ترسل ترعى ولا تعلف فى الأصل ، والجمع سوائم. وأسامها أى أرعاها والمُسيم الراعى . ل / سوم .

٦ ــ الهجان : من الإبل البيض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . صح / هجن . علاط : سمة فى عرض عنق البعير والناقة ، وعلط البعير والناقة يعلطها علطاً وعلّطها وسمها بالعلاط . ل / علط . ومخزوم: ناقة مثقوب الخنابة لأن وترات أنوفها مثقوبة . ل/ خزم .

١٠ ــ السوم : فى المبايعة تقول: ساومته سواماً وسمتك بعيرك سيمة حسنة ، وسمته خسفاً أى أوليته إياه وأردته عليه . صح/ سوم . والخسف : النقيصة، يقال : سامه خسفاً . ق / خسف .

١١ ــ الجسر : العظيم من الإبل والأنثى جسرة . صح / جسر . والوجناء : الناقة الشديدة شبهت بالوجين (العارض من الأرض وهو غليظ) فى صلابتها . وقال قوم هى العظيمة الوجنتين . صح / وجن . ويقول الجوهرى : ناقة مجفرة أى عظيمة الجفرة وهى وسطها . صح / جفر . والسعم : ضرب من سير الإبل . وناقة سعوم . ق/ سعم .

١٢ – قال أبو تمام[١] :

أَقْرِى السلامَ مُعَرَّفا ومُحَصَّبا   من خالِدِ المعروفِ والهَيْجاءِ

ويقول شارح ديوانه فى شرح هذا البيت ، أقرى : كأن القائل أراد أن يقول « أقرئ السلام» فخفف وبقيت الياء . وإن كانت الهمزة خففت قبل أن يرام نظم الكلمة فلا ضرورة فيها وينبغى أن يكتب «أقْرِ» بغير ياء . ومعرّف فى هذين الوجهين منصوب بوقوع الفعل عليه .

١٤ – تململ : تقلّب . ق / ملل .

١٥ – ١٧ – الظاهر أن يعقوب ويوسف ومحمد بن أبى على كانوا رؤساء القبائل العكيّة ، ولكننى لم أعثر لهم على أى ذكر فى كتب التأريخ التى رجعت إليها كذلك لم أجد اسم المكان القطيم .

السراة : الظهر . ق/ سرو . الأديم : الجلد ما كان ، وقيل المدبوغ . قال الجوهرى : وربما سمّى وجه الأرض أديماً ، أدمة الأرض باطنها وأديمها وجهها . ل / أدم .

١٨ – بنو حِرام : قبيلة من قبائل نهد التى تقطن فى مخلاف صعدة [٢]. وقد عرفنا عن عمارة اليمنى أن هذه القبيلة كانت تتولى الحكم فى بلاد حلى . وكان ابن حرامى صاحب حلى يدفع الإتاوة إلى حكومة زبيد أيام الدولة الزيادية[٣]. ويظهر أن هذه القبيلة كانت تحت سيادة النجاحية أيام الشاعر السلطان الخطاب بحيث هو يحرّضهم على الثورة ضدّ هذه الحكومة . يقول عمارة اليمنى[٤] إن هذه القبيلة قد انضمت إلى جانب الوزير مُفْلح الفاتكى فى الحرب التى نشبت بينه وبين القائد سرور للاستيلاء على زمام السلطة .

١٩ – بنو على : بطن باليمن ينتسبون إلى على بن راشد بن بولان من بنى علكّ ،

(١) ديوان أبى تمام ج ١ ص٩ .

(٢) صفة ص ١١٦ .

(٣) عمارة / كاى ص ٥ – ٦ ، وتاريخ المستبصر ج ٢ ص ١٨٥ .

(٤) عمارة / كاى ص ٨٧ .

كما جاء فى تاج/علو . كذلك ورد اسم هذه القبيلة فى القصيدة الخامسة والعشرين .

٢١ – أروم : بفتح الهمزة أصل الشجرة . صح / أرم .

٢٢ – يقول : إننى حينما أذكركم وأذكر حالتكم الذليلة التى أنتم فيها ، أبيت قلقاً كأننى حليف صبابة وغموم .

٢٣ – يعنى الشاعر بالعبيد ملوك آل نجاح . وسخّم الرجل وجهه سوّده بالسخام ، وسخّم الله وجهه ، كناية عن المقت والغضب . مصباح / سخم .

٢٥ – التواضع عن يد أى عن ذلة واستسلام كما جاء فى القرآن : «حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » التوبة ٩/ ٢٩ ، صح /يدى .

السبسب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة . ق /سبب .

والحزم : الغليظ من الأرض ، وقيل : المرتفع والجمع حزوم . ل / حزم .

٢٧ – أطرق الرجل إذا سكت فلم يتكلم ، والإطراق السكوت وقيل السكوت من فرق . ورجل مُطْرِق أى كثير السكوت . ل/ طرق .

٢٩ – الإحنة : الحقد والغضب والجمع حنة . ق / أحن . والوغم : الحقد الثابت فى الصدر والجمع أوغام ووغوم . ل / وغم .

٣٠ – برى السهم يبريه برياً أى نحته. ق / برى . راش السهم ريشاً ركّب عليه الريش ، وفلان لا يريش ولا يبرى أى لا يضرّ ولا ينفع. ل / ريش .

٣٢ – لشيخ المكرمات أى من أجْل هذا الشيخ ، ويعنى به الشاعر رئيس القبيلة . وقد وجدنا هذه الكلمة فى ديوان أخيه سليمان يستعملها فى هذا المعنى . وكذلك الكلمة « سيد » وهى الرواية الأخرى ،مخففة من « سيّد » . وتستعمل فى اليمن حتى الآن بمعنى السيّد ، كما أفادنا الأستاذ على المؤيد .

٣٩ – أرنبة : طرف الأنف . ق : أرنب . والوصم : العيب والعار جمعه الوصوم . ل / وصم .

٤٢ – تهم : انظر القسم الأول – ٦/١١٧ .

٤٣ – المارن : الأنف أو طرفه . ق، مرن . سبّلت الشىء إذا أبحته . ل ، سبل . وعلى هذا يكون المعنى أباحنى وسلّمنى لقائد ضعيف .

٤٥ ــ الرفات : الحطام من كل شيء تكسر . ل ، رفت . والرميم : البالى من كل شيء . ق / رمم .

٢

٧ ــ قد : أى حسبك . ل / قدد .

١٤ ــ الدغم جمع أدغم من الخيل الذى لون وجهه وما يلى جحافله يضرب إلى السواد مخالفاً للون سائر جسده . صح / دغم .

١٦ ــ يعنى الشاعر « بالرجل » ولده الذى أسره الأمير غانم .

٢٧ ــ أثقت بمعنى وثقت ، وهى لغة مما يقال بالهمزة مرّة والواو أخرى . مثل : أكّدت العهد ووكّدته ، أرّخت الكتاب وورّخته ، أسن الرجل ووسن . المخصّص ١٤ / ١١ ــ ١٢ . وقد وردت هذه الكلمة بالهمزة بمعنى وثقت مرّتين فى ديوانه ، وأربع مرّات فى ديوان أخيه السلطان سليمان .

٣٤ ــ ثعجر انعنجر الدمع أى صبّ وانصاب ، والمثعنجر السائل من الماء أو الدمع . ل / ثعجر .

٣

١ ــ خيل سرح وناقة سرح ومنسرحة فى سيرها أى سريعة . ل ، سرح . وجدلت الحبل أجدله جدلا أى فتلته فتلا محكماً . ومنه جارية مجدولة الخلق أى حسنة الجدل . صح / جدل . والمرسة : الحبل والجمع مرس . صح / مرس .

٢ ــ أبو الغارات ، كنية الأمير غانم .

٤ ــ رحض : انظر القسم الأول ــ ٧ / ٢١ ، السربال / القميص أو الدرع أو كل ما لبس والجمع سرابيل . ق / سربال .

٨ ــ قدَرْتُ لأَمْر كذا أَقْدِرُ له وأَقْدُرُ قَدْرًا إذا نظرتُ فيه ودَبَّرْتُه وقايَسْتُه . ل / قدر .

١٠ – خاس الرجل َ خَيْساً أعطاه بسلعته ثمناً ما ثم أعطاه أنقص منه وكذلك إذا وعده بشيء ثم أعطاه أنقص مما وعد به . ل / خيس .

١١ – يحيي : هو أبو الأمير غانم . أشم : انظر القسم الأول ٢٥ / ٣٤ . الفطس : تطامن قصبة الأنف وانتشارها . ق / فطس .

١٢ – التدليس فى البيع هو كتمان عيب السلعة عن المشترى ، دلّس فى البيع وفى كل شيء إذا لم يبين عيبه ل / دلس .

٤

١ – غبّ كلّ شيء عاقبته . صح / غبب . العارض : السحاب المطلّ يعترض فى الأفق . ل / عرض .

٣ – ٦ النسب الأمس أى النسب الأقرب ، ويقول الجوهرى : بينهما رحم ماسّة أى قرابة قريبة . صح / مس . أوام ، موله ، حيران ، أسلم ، الأنصباء ، العاهم ، نهم ، وأفلح : اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ . ضاعن : قبيلة من قبائل حجور ، كما جاء فى كتاب الحجرى / حجور ، ولم نجدها فى الإكليل الجزء العاشر .

٨ – أشمّ ، أغيد وأشيب هى صفات للجبال . أشم : المرتفع من الجبل . ق ، شم . أغيد : المائل العنق . ل / غيد . أشيب : الجبل الذى يقع عليه الثلج فيشيب به . صح / شيب .

١٦ – يحيي هو أبو الأمير غانم .

٢١ – الصيّب : الصواب ، لم نجدها فى المعاجم التى تداولناها .

٥

٢ – الجرعاء والجرعة : الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها ، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل أو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة . ق / جرع .

تهامة : اسم يطلق على سهول خصبة تمتد على ضفة البحر الأحمر الشرقية. ويقول ياقوت إنها سميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها[١]. وتتكون هذه السهول من أراض رملية شديدة الحرارة محاطة من جهة الشرق بجبال السراة ومن الغرب بالبحر الأحمر ، ومن الشمال بتهامة الحجاز ومن الجنوب بخليج عدن[١] وفيها عدد من الوديان المشهورة ترويها السيول من جبال السراة، ومنها: وادى موزع ، وادى نخلة ، وادى زبيد ، وادى رمع ، وادى سهام ، وادى سردد ، وادى مور ، وادى جازان . وأشهر القبائل التهامية هى: الأشاعرة، العكية ، الحكمية ، خولان، كنانة والأزد[٣] .

السماكان : كوكبان نيران ، السماك الأعزل وهو من منازل القمر ، والسماك الرامح وليس من المنازل . صح / سمك . وهمعت عينه أسالت الدمع ، وسحاب همع ماطر . ق / همع .

٣ – الخلف : حلمة ضرع الناقة أو طرفه أو المؤخر من الأطباء . ق / خلف.

٤ – ضاع المسك وتضوع أى تحرك وانتشرت رائحته . صح / ضوع .

٦ – الحجة : قد سبق تفسيرها فى القصيدة الثامنة من القسم الأول .

١٤ – العيص : منبت خيار الشجر والأصل، والجمع أعياص . ق / عيص .

١٦ – طريق مهيع أى بين . ق / هيع .

٢٠ – حَبْس : بلدة من بوادى زبيد عند ملتقى وادى الملح ووادى النخلة، وهى للآل أبى النمر الركبيين من الأشعر[٤]. ويقول نشوان الحميرى إنها سميت بالذى بناها وهو الحبس بن ذى رعين من حمير[٥]. ويقول الأستاذ الريسى إنها بجنوب جبل دباس لمصب وادى نخلة يبعد عن زبيد ٤٠ كيلومتراً من الجنوب الشرقى[٦] .

---

(١) معجم البلدان / تهامة .

(٢) المقتطف ص٥ .

(٣) صفة ص ١١٩ – ١٢٠ ، المخلاف السليمانى ج ١ ص ٧٢ – ٧٩ .

(٤) صفة ص ٥٣ ، ٧١ ، ٧٥، ١٠٣ ومعجم البلدان/ حبس .

(٥) شمس العلوم / حبيس .

(٦) اليمن الكبرى ص ٨٨ ، وكذلك كتاب الحجرى / حبس .

يَنْبع : بلد فى الحجاز من أرض جهينة[١] . ويقول الياقوت إنها عن يمين رضوى من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى ومن المدينة على سبع مراحل . وهى لبنى حسن بن على ، وكان يسكنها الأنصار وجهينة[٢] .

٣١ — أقعس : الرجل المنيع والثابت من العزّ . ق / قعس .

٣٣ — يشير الشاعر إلى قصّة سيف بن ذى يزن الحميرى ونصرة الفرس له على الأحباش . اطلب المقتطف ص ٣٤ — ٣٧ .

٣٤ — حمايا جمع حميّة مثل رعيّة رعايا وصبيّة صبايا .

٣٦ — نزار هو ابن معد بن عدنان ، كما جاء فى الجمهرة ٨ . يقصد الشاعر بنزار الأشراف السليمانيين .

٦

٥ — المنصور : هو الإمام الآمر بأحكام الله .

٧ — العُقار : الخمر . ق / عقر .

٩ — السيساء : من الحمار أو البغل الظهر ومن الفرس الحارك . قال ابن الأثير السيساء الظهر من الدواب مجتمع وسطه وهو موضع الركوب . ل / سيس . القَرا : الظهر . ل / قرا .

١٠ — نِيار : انظر القسم الأول ٧/ ٢٣ .

١١ — غرار : حدّ السيف . ق / غرر . أمهى الحديدة أحدّها وسقاها الماء . ق / مهو .

١٢ — هاره القوم أى قتلهم وكبّ بعضهم على بعض ، وهو هائر وهار . ق / هار .

١٨ — حبل شديد الغارة أى شديد الفتل ، غرت الحبل أى فتلته فهو مغار . صح / غور .

---

(١) صفة ص ١٧١ ، ١٨٠ — ١٨١ .

(٢) معجم البلدان / ينبع .

١٩ ــ الأباضيّة : فرقة من فرق الخوارج ، سمّوا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبد الله ابن أباض الذى خرج فى أيام مروان بن محمد . وكان يقول إن مخالفينا من أهل القبلة كفّار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ومواريثهم حلال وغنيمة أموالهم عند الحرب حلال وما سواه حرام . وحرام قتلهم وسبيهم فى السرّ غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجّة[١] .ويقول ابن حزم[٢] إن أقرب فرق الخوارج إلى أهل السنّة أصحاب عبد الله بن يزيد الأباضى الغزارى الكوفى .

وتنقسم الأباضية إلى عدّة فرق ، منها الحفصية : أصحاب حفص بن أبى المقدام ، واليزيدية : أصحاب يزيد بن أنيسة ، والحارثية : أصحاب حارث الأباضى[٣] .

المُناصِب : المناصب الناصب ، وأكثر ما يلزم هذا اللقب المرجئة الذين يبغضون أهل بيت رسول الله وعلىّ آله . وهو مشتقّ من نصب ينصب ، فأما المناصب فهو المفاعل ، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين . ويقال إن أصل ذلك أن رسول الله نصب عليًّا وأشار إليه وأمر الناس بموالاته يوم غدير خمّ كما روى فى الحديث ، فمن نازعه فى الإمامة ودعا إلى مخالفته ونصب إماماً بإزائه غيره ، فقد ناصب رسول الله لأنه نصب عليًّا وهذا نصب غيره وخذل عليًّا وعاداه وترك نصرته وصار مع عدوّه حزباً عليه ، فهو مناصب له لأنه ناصب النبى ففعل مثل فعله[٤] .

الزيدية : فرقة من فرق الشيعة سمّيت بهذا الاسم لأنهم قالوا بإمامة زيد بن على بعد إمامة الحسن والحسين . وأنهم جوّزوا أن يكون كلّ فاطمى عالم زاهد شجاع سخى خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين[٥] . ويقول الشهرستانى إن الزيدية معتزلة كلهم ، وكان من مذهبهم

---

(١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٠٢ – ١٠٤ ، الزينة (المخطوطة) ص ٣٣٠ ، الملل والنحل ص ٢٤٤ .

(١) الفصل فى الملل ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٠٢ – ١٠٤ ، الملل والنحل ص ٢٤٧ – ٢٤٨ ، الفرق بين الفرق ص ٥٥ .

(٤) الزينة (المخطوطة) ص ٢١٨ – ٢١٩ ، وانظر أساس البلاغة / نصب .

(٥) الزينة (المخطوطة) ص ٢٤٠ ، الملل والنحل ص ٣٠٢ .

جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل[١] .

وهم عدّة فرق منها الجاروديّة : أصحاب أبى الجارود ، والسليمانية : أصحاب سليمان بن جرير الزيدى ، والبتْريّة : أصحاب الحسن بن صالح بن حيّ ، وأصحاب كُثَيْر النوا . وإنما سمّوا بترية لأن كُثَيْركان يلقب بالأبتر[٢]. والحادوية : أتباع الإمام الهادى إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّى (اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٤) . وقد انتشر هذا المذهب فى اليمن بعد مجيء الإمام الهادى إلى اليمن . وكانت المدينة الصعدة مركزهم الرئيسى . ثم فى أيام الإمام المؤيد محمد ابن قاسم سنة ١٠٣٨ ﻫ استولوا على صنعاء ،وكانت الأئمة من هذه الأسرة تحكم بلاد اليمن قبل انقلاب سنة ١٩٦٢ . راجع البيئة الاجتماعية والدينية فى الباب الأول .

٢١ – صغر ككرم صغراً وصغاراً أى رضى بالذلّ . ق / صغر .

٢٤ – والمحارة : الصدفة . ق / حور .

٢٦ – القفرة : الخلاء من الأرض والجمع قفار . ق/قفر .

٧

الحماء : لم نجدها فى الكتب الجغرافية التى رجعنا إليها. لعله يقصد بها حماء كنانة التى ذكرها أخوه السلطان سليمان فى القصيدة التى يمدح بها الجُرَيْب[٣] .

٣ – ٤ قَحْطان كَهْلان وحِمْيَر : انظر شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

النجد : المرتفع من الأرض وما خالف الغور . ق / نجد .

الغور : كلّ مطمئن من الأرض والجمع أغوار ق / غور .

٥ – عدن : مدينة من مدن اليمن التّهامية الجنوبية ، وهى أقدم أسواق العرب[٤] . وجّ : يقول صاحب صفة إنه موضع فى واد قريب من الطائف[٥].

---

(١) الملل والنحل ص٣٠٣ .

(٢) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٦٦ – ٦٨ ، الفرق بين الفرق ص ٢٢ – ٢٤ .

(٣) ديوان سليمان ص ٧٣ . لبلاد كنانة اطلب صفة ص ١٢٠ .

(٤) صفة ص ٥٣ ، معجم البلدان / عدن ، شمس العلوم / عدن .

(٥) صفة ص ١٢٠ .

وأما ياقوت ونشوان والبكرى فيقولون إنه هو الطائف[١] .

حضرموت : هى جزء اليمن الأصغر فى شرقى عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف . نسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حمير الأصغر ، فغلب عليها اسم ساكنها[٢] .

ذمار : مدينة من مدن اليمن على مرحلتين فى جنوب صنعاء . ومخلاف ذمار قرية جامعة بها زروع وآبار ، وهو مخلاف نفيس كثير الخير ، عتيق الخيل ، كثير الأعناب والمزارع والمآثر[٣] . ويقول نشوان الحميرى إنها سمّيت بذمار بن يحصب من أولاد حمير الأصغر[٤]. يسكنها بطون من حمير وأنفار من الأبناء .

٧ – النَّجْر : الأصْل كالنِّجار والنُّجار . ق / نجر .

٨ – فاح المسك فوحاً : انتشرت رائحته . ق / فاح . العيبة : وعاء من أدم يكون فيها المتاع . ل / عيب .

١٣ – حدِب فلانٌ على فلانٍ يحدَبُ حَدَباً فهو حَدِبٌ أى تعطّف وحنا عليه . ل / حدب .

٢٣ – القتام : الغبار . صح / قتم .

٢٦ – لات : قال سيبويه : لات مشبّهة بليس فى بعض المواضع ولم تمكّن تمكّنها ، ولم يستعملوها إلا مضمراً فيها. ولات حين مناص أى ليس حين مهرب . تأويل مشكل القرآن ٤٠٣ .

٣٢ – العود : المسنّ من الإبل ، والناقة عودة . صح / عود .

٣٣ – القار : انظر القسم الأول – ٧ / ١٦ .

٣٤ – الفجّ : الطريق الواسع بين جبلين والجمع فجاج . صح / فجج .
القفار : انظر ٦ / ٢٦ .

---

(١) معجم البلدان / وج ، شمس العلوم / وج ، البكرى / وج .

(٢) صفة ص ٨٥ ، معجم البلدان / حضرموت . شمس العلوم / حضرموت .

(٣) صفة ص٤٥ ، ١٠٤ – معجم البلدان / ذمار ، البكرى /ذمار ، اليمن الكبرى ص ٥٤ .

(٤) شمس العلوم / ذمار .

٣٥ ـ أشيب : راجع ٤ / ٨ .

٣٦ ـ الجحفل : الجيش الكثير . ق / جحفل .

٤٣ ـ أثقت : بمعنى وثقت . راجع ٢ / ٢٧ .

٤٦ ـ المخاض : الحوامل من النوق . ق / مخض .

٤٧ ـ دعدع : عدا فى بطء والتواء ، والتدعدع : مشية الشيخ الكبير . ق / دعع . ـ الشياه جمع الشاة . ق / شاه . الربق : الحبل فيه عدّة عرى يشدّ به البهم . والجمع أرباق ورباق . ق / ربق . والخرفان جمع الخروف . ق / خرف .

٤٨ ـ أفادنا الأستاذ على المؤيد أن الكلمة « بُدْوان » تستعمل فى اليمن حتى الآن بمعنى « البدو » وكذلك وجدنا هذه الكلمة عدّة مرّات بمعنى البدو فى تأريخ المستبصر ، وهو مؤلف من القرن السابع الهجرى فى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز . ولكن محقق هذا الكتاب قد شكلها بكسر الباء . اطلب تأريخ المستبصر ٢ / ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣١ .

٥٢ ـ الأبشار : جمع البشر وهو أعلى جلدة الرأس والوجه والجسد من الإنسان وهى التى عليها الشعر . ل / بشر .

٥٦ ـ وقيهة : لم نجدها فى الكتب الجغرافية التى تناولناها ، ولعلّها جبل « قيهمة » الذى يقع فى وادى سردد وهو للعكّيين كما جاء فى صفة ٦٢ ، ١١٣ ، واليمن الكبرى ٦١ .

٨

٢ ـ تَفَرَّسَ فى الشيء : نظرَ وتَثَبَّتَ . ق / فرس .

٧ ـ استرمّ الحائط أى حان له أن يرمّ ، واسترم الشيء دعا إلى إصلاحه . ل / رمم . والمغار : انظر ٦ / ١٨ .

١٤ ـ بنو الأصلوح : بنو الصليحى تنسب إلى قبيلة الأصلوح من بلاد حراز . الصليحيون ص ٦٤ . راجع شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ . والمحارة : انظر ٦ / ٣٤ .

٩

الحبشة هم آل نجاح ملوك زبيد .

١ — الوجوم : انظر ١ / ١ .

٧ — الجوى : الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن ، جوى الرجل فهو جَوٍ : صح / جوى .

٩ — الأبيّة : قد استعملها الشاعر مصدراً من أبى يأبى إباء . ولم نجدها فى المعاجم الّتى رجعنا إليها .

١٠ — تئق السقاء يتأق تأقاً أى امتلأ . ل / تئق .

١١ — رجلٌ مِقْوَلٌ أى حَسَنُ القول أو كثيره لسِنٌ والجمع مَقاوِل . ق / قول .

وخرم الرجل خرماً فهو مخروم أى تخرمت وترة أنفه وقطعت . ل / خرم .

١٢ — مخزوم : انظر ١ / ٦ .

٢١ — الوداع : بالكسر اسم من وادعته موادعة أى صالحته . المصباح المنير / ودع .

٢٤ — أشيب : انظر ٤ / ٨ ، وزعيم بمعنى كفيل .

٢٩ — أبه له وبه كمنع وفرح أبهاً ويحرّك فطن أو نسيه ثم تفطن له . ق / أبه .

٣٣ — جند : هى مدينة من مدن اليمن فى أرض السكاسك شرقى وادى الرسبان وشمالى جبل صبر . ومسجده يعدّ من المساجد الشريفة كان اختطّه معاذ بن جبل[١] ، وقد جدّده الأمير المفضّل بن أبى البركات سنة ٤٨٠ هـ[٢]. وهذه المدينة من أسواق العرب القديمة . لا نعرف بالتأكيد من الذى تولاّها . وبها تحصّن

---

(١) صفة ص ٥٤ ، ١٧٩ ، عمارة / كاى ص ٧ .

(٢) تاريخ المستبصر ج ٢ ص ١٦٥ .

ابن نجيب الدولة نفسه لمّا توتّرت العلاقات بينه وبين الحرّة الملكة[١]. نرجّح أنها كانت فى أيدى المنصور بن المفضّل بن أبى البركات أيّام شاعرنا السطان الخطاب .

٣٥ — يقصد الشاعر بمليكى حاشد فى عدن، أبا السعود بن زريع وأبا الغارات ابن مسعود ، اطلب أخبارهم فى الفصل عن البيئة السياسية .

١٠

٥ — الميل بالكسر الملمول ، وهو ما يجعل به الكحل فى العين . ق / مال .

٦ — العقيان : من الذهب الخالص، يقال هو ما ينبت نباتاً فى معدنه وليس مما يحصل من الحجارة . صح / عقا .

١٤ — لا يستوى : جملة معترضة ومعناها لا يستقرّ ، وقد جاء فى شعر السلطان سليمان :

أَيام لهوى وعين الدهر نائمـة والدهر لا يستوى يوما على شانى[٢]

١٧ — شطب : جمع شطبة ، وهى شطوب السيف أى طرائقه التى فى متنه. ل / شطب . والسرحان : الذئب . صح / سرح .

١٨ — الغَرْب : حَدّ كلّ شىءٍ ، ويقال لحدّ السيف غَرْبٌ، وسيفٌ غَرْبٌ: قاطع حديد . ل / غرب .

١٩ — البسيطة : المستوية من الأرض ، والأرض الواسعة . ق / بسط . والمران : جمع المرانة وهى الرماح الصلبة اللدنة . ق / مرن .

٢١ — الإلف : بالكسر الأليف . ق / ألف .

٢٧ — حمير وكهلان : انظر شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

---

(١) اطلب عمارة / كاى ص ٤٥ .

(٢) ديوانه ص ٣٦ .

١١

١ – الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق ، أصل اللسان والجمع الغلاصم . ق / غلصم . – والحوباء : النفس . ق / حوب .

٢ – المحاق : آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستسرّ القمر فلا يرى غدوة ولا عشية ، سُمّى لأنه طلع مع الشمس فمحقته . ق / محق .

٤ – الدقيق : من صفة الأمر الحقير الصغير فيكون ضدّه الجليل . والجمع دقاق . ل / دقق .

٦ – مذاقى لها أى مذاقتهم لى ، ودون بمعنى غير . ق / دون .

٧ – الغساق : بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل ، المنتن البارد الشديد البرد الذى يحرق من برده كإحراق الحميم . ل / غسق .

٨ – النجد والغور : انظر ٧ / ٤ . والخلاق : النصيب الوافر من الخير . ق / خلق .

٩ – راش السهم يريشه ألزق عليه الريش . ق / ريش . الفوق : موضع الوتر من السهم ، تقول : فقت السهم فانفاق أى كسرته فانكسر . صح / فوق .

١٠ – الصداق : جمع الصدقة وهى مهر المرأة . ق / صدق .

١٥ – أقبّ : الضامر البطن وجمعه قبّ . ل / قبب .

١٧ – المَسْعاةُ : المَكْرُمة والمَعْلاة فى أنْواع المجد . ق / سعى .

١٨ – الشأو : السبق : الغاية والأمد . ق / شأو . الحقاق : جمع الحقّ بالكسر من الإبل فى الرابعة . ق / حق .

١٢

٢ – السفعة : بالضمّ سواد مشرب بحمرة ، والرجل أسفع ومنه قيل للأثافى سفع . صح / سفع .

٦ — القذى : ما يقع فى العين ، ويقال : فلان يغضى على القذى إذا سكت على الذّل والضيم . ل / قذى .

١٨ — معصاة : مبالغة على وزن مفعال ، أى الأمور المستعصية . اللّق : كلّ أرضٍ ضيقة مستطيلة والغامض من الأرض . ل / لقق . والغرار : انظر ٦ / ١١ .

٢٢ — الحبر : السرور . يقال : حبره يحبره بالضم حبراً . وقال الله تعالى : « فهم فى روضة يحبرون » أن ينعمون ويكرمون ويسرّون . صح / حبر .

١٣

البواية : لم نجدها فى الكتب الجغرافية التى تناولناها لهذا البحث ، ولعلّها « البوية » وهو حصن فى مخلاف حراز (ص ١٠٥) أو « شوابة » وهى قرية فى بلاد همدان قريبة من مدينة الحوث (صفة ص ١١٠ ، واليمن الكبرى ص ٨٤).

١ — عرانى هذا الأمر واعترانى إذا غشيك . صح / عرا .

٢ — الفيْح والفيَح : السعة والانتشار . ل / فيح ، والحجور : اطلب الفصل عن نسب الشاعر .

٣ — سوانح وبوارح : انظر القسم الأول — ٥ / ٣٠ .

٤ — الحوص : الخياطة والتضييق بين الشيئين . صح / حوص .

٥ — الجوانح فى الشطر الأول بمعنى الضلوع وهى تحت الترائب مما يلى الصدر وفى الشطر الثانى بمعنى المائلة .

٩ — خوّله الله تعالى المال أعطاه إيّاه متفضّلا . ق / خال .

١٠ — لفع الشيب رأسه أى شمله . ق / لفع . والمسائح جمع المسيحة من الشعر وهى الذوائب : صح / مسح .

١٤ — الضفو : السبوغ . يقال ضفا الشىء يضفو ، وثوب ضاف أى سابغ . صح / ضفى وفاح : انظر ٧ / ٨ .

١٧ ــ غلب جمع أغلب ، وهو غليظ الرقبة ، وهم يصفون أبداً السادة بغلظ الرقبة وطولها . ل / غلب . الجحجاح : السيّد والجمع الجحاجح . صح /جحح .

١٨ ــ ١٩ الباع : قدر مدّ اليدين ، والتبوّع : مدّ الباع بالشيء . ق / باع .

٢٠ ــ فجّ : انظر ٧ / ٣٤ . والمهمه والمهمهة : المفازة البعيدة ، والبلد المقفر . ق / مه .

٢١ ــ القعقعة : حكاية أصوات السلاح والتّرسة والجلود اليابسة والحجارة وتقعقع الشيء اضطرب وتحرّك ، وقعقعته حرّكته . ل / قعع .

٢٢ ــ نضاه عن ثوبه أى جرّد ، والسيف سَلّه . ق / نضا .

٢٤ ــ العوان من الحروب التى قوتل فيها مرّة بعد مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكراً . صح /عون . أحجم عنه كفّ أو نكص هَيْبة . ق / حجم .

٢٩ ــ مفازة قذوف : بعيدة ، وبلدة قذوف أى طروح لبعدها . ل / قذف .

٣١ ــ الجحفل : انظر ٧ / ٣٦ .

٣٢ ــ عركه أى دلكه وحكّه حتى عفاه . ق/ عرك . والأديم : اطلب ١ /١٧ . المقنب : جماعة الخيل والفرسان ، وقيل هى دون المائة يريد أنه صاحب حرب وجيوش . ل / قنب .

٣٣ ــ الهفاف من القمُص الرقيق الشفّاف . ق / هفف ، السميدع : السيد الكريم الشريف السخى الشجاع والجمع سمادع وسمادعة ق / سمدع . والصفائح : السيوف العريضة ق / صفح .

٣٥ ــ الحاسر : من لا مغفر له ولا درع أو لا جنّة له . ق/حسر . ورجل طلق الوجه أى ضاحك مشرق . ل / طلق . والأسرّة : خطوط بطن الكفّ والوجه والجبهة واحدها السر والسرر والسرار ، وهى مأخوذة من سرارة الروضة وهى خير منابتها ــ ل / سرر .

٣٦ ــ فرس أجرد ، وذلك إذا رقّت شعرته وقصرت وهو مدح . صح / جرد .

٣٧ ــ الرشاء : الحبل . ق / رشى . والمتح : جذبك رشاء الدلو تمدّ بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، متح الدلو يمتحها متحاً . ل / متح .

٣٩ – النقع : الغبار . ق / نقع .

٤٠ – الكاشح : انظر القسم الأول – ٥ / ٣٥ .

١٤

٣ – اللثاة : اللهاة، انظر القصيدة العاشرة فى القسم الأول . تيّا : تصغير اسم إشارة « تى » للمفرد المؤنث . واللطيمة : وعاء المسك أو سوقه . ق / لطم .

٤ – ظبا : جمع الظبة وهى حدّ السيف أو السنان أو نحوه . ق / ظبى .

١١ – الخندف : اسم امرأة إلياس بن مضر ،وهى ليلى بنت حلوان بن عمران (أم عرب الحجاز) ل / خندف . هذه الكلمة تستعمل لذروة النسب والشرف ، قال العباس بن عبد المطلب فى مدح النبي :

حتّى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتّها النطق[1]

١٥ – الحبر : اطلب القسم الأول – ١٨ / ١٣ .

١٦ – امرأة خرعوبة : رقيقة العظم كثيرة اللحم ناعمة ، قيل هى الشابة الحسنة الجسيمة فى قوام . ل / خرعب . الرشأ : بالتحريك الظبي إذا قوى وتحرّك ومشى مع أمه . ل / رشأ .

١٨ – العرمرم : الشديد ، والجيش الكثير . ق / عرم .

٢٠ – الطرف : العين ، والطرف بالكسر الكريم الطرفين ، ومن الخيل الكريم . ق / طرف .

٢٣ – استدرأ : من درأ بمعنى دفع . ق / درأ .

٢٥ – النزر : القليل التافه . صح / نزر .

---

(١) الزينة (المطبوعة) ج ١ ص ١١١ .

١٥

١ – سوم : انظر ١/١٠ .

٢ – الكريهة : الحرب أو الشدّة فى الحرب والنازلة . ق / كره .

٤ – النطح والناطح الشرطان وهما قرنا الحمل . ق / نطح . والدبران : محرّكة منزل للقمر . ق / دبر .

٥ – القذى : انظر ١٢ / ٦ .

٨ – الشرى : موضع تنسب إليه الأسد . يقال للشجعان ، ما هم إلا أسود الشرى . ل / شرى .

٩ – الصرفان : محرّكة الموت . ق / صرف .

١٠ – تعادوا : تباروا فى العدو . ق / عدى . قبّ البطون : انظر ١١/١٥ ولحق لحوقاً أى ضمر ، فرس لاحق الأيطل إذا ضمرت ، ولاحق اسم فرس معروف من خيل العرب . ل / لحق . الأيطل : الخاصرة والجمع أياطل . ق / أطل . والشطبة : بالكسر الفرس . ق / شطب .

١١ – المنون : الموت . ق ، منن .

١٢ – القفر : انظر ٦ / ٢٦ . عسل الذئب أو الفرس يعسل عسلا – وعسلاناً اضطرب فى عدوه وهزّ رأسه . ق / عسل .

١٣ – السُّها : كوكب خفىّ من بنات نعش الصغرى . ق / سها . ومغاراً: من أغار على القوم غارة وإغارة . ق / غوَر .

١٦ – اليد : القوّة ، أيّده أى قوّاه ، ومالى بفلان يدان أى طاقة . صح / يدى .

٢٠ – سليمان: هو أخو الشاعر الخطاب .

٢١ – التَّعْيير هو الفعل من العار. تعايرَ القومُ: تعايبوا أو عَيَّرَ بعضُهم بعضاً . ل /عير .

٢٤ – وقعة عوان : وقد سبق شرحها فى ١٣ / ٢٤ .

٢٥ – قفار : انظر ٦ / ٢٦ . مغان : اطلب القسم الأول – ٢٣ / ٩ .
٢٦ – السربة : بالضم جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .
ق / سرب .
٢٨ – المعازف : الملاهى كالعود والطنبور والواحد عزف أو معزف . ق/ عزف.
القينة : الأمَـةُ مغنّـية كانت أو غير مغنّـية والجمع القيان . صح / قين .

١٦

١ – جسرة : انظر ١ / ١١ ، والهوجاء : الناقة المسرعة حتّى كأن بها هوجاً أى تسرّعاً . ق / هوج . مجفرة : انظر ١ /١١ ، والحرف : الناقة الضامرة الصلبة شبّهت بحرف الجبل صح / حرف . والتضبير شدّة تلزيز العظام واكتناز اللحم ، جمل مضبور ومضبر ، وناقة مضبرة الخلق أى موثقة الخلق . ل / ضبر .
٤ – الصبا : ريح مهبّها من مطلع الثريّا إلى بنات نعش . ق / صبو .
والهطل : المطر المتفرّق العظيم القطر وهو مطر دائم مع سكون وضعف ، ومطر هطل وهطّال . ل / هطل .
٥ – الطارفة : العين ، جاء بطارفة عين أى بمال كثير . ق/ طرف .
٦ – ٩ أبناء سعيد ، وآل شرحبيل : لعلّ الشاعر يقصد بهما أسرته ، قد ورد هذان الاسمان فى نسب الشاعر انظر نسبه .
العبادل : قبيلة من قبائل المخلاف السليمانى[١] ، بنو كعب : قبيلة فى بلاد حجور[٢] ، هو كعب بن جميلة بن الغائش بن جابر بن عبد الله بن قادم [٣] . اطلب شجرة النسب فى ملحق ٣ . وسمى : بطن من بطون حجور ، وهو سمى ابن مرار بن جابر بن عبد الله بن قادم[٤]. والحارثيون : لعلّه يقصد بهم الحارث بن موله

---

(١) المخلاف السليمانى ج ١ ص ٨٧ .
(٢) كتاب الحجرى / حجور .
(٣) إكليل ج ١٠ ص ١٠٥ .
(٤) إكليل ج ١٠ ص ١٠٤ .

ابن حجور أو بنى الحارث بن كعب فى مخلاف صعدة[١] . والفائضيون : لم نجدها .

١١ ــ طأطأ رأسه طأطأة خفضه ــ ل / طأطأ .

١٢ ــ غير الدهر كعنب أحداثه المتغيرة . ق / غير .

١٣ ــ خور : بالتحريك ضعف . صح / خور .

١٤ ــ له أى أخوه سليمان الذى التجأ إلى بنى أفلح .

٢٠ ــ غانم : هو الأمير غانم بن يحيى السليمانى .

طراق : كلّ خصيفة يخصف بها النعل ويكون حَذْوها سواء وصبغة على حذو ، وجلد النعل . ق / طرق .

٢٣ ــ فلان فى عزّ ومنعة بالتحريك وقد يسكّن ، ويقال : المنعة جمع مانع ، أى هو فى عزّ ومن يمنعه من عشيرته . صح / منع . وعزة قعساء أى ثابتة . صح / قعس .

٢٥ ــ الأشر : البطر ، أشر يأشر أشراً فهو أشر . صح / أشر .

٢٩ ــ الصعر : محرّكة ميل فى الوجه أو فى أحد الشقين ، صعر كفرح وصعّر خدّه تصعيراً أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وربما يكون خلقة . ق / صعر .

١٧

١ ــ البيداء : الفلاة والمفازة المستوية يجرى فيها الخيل ، وسمّيت بذلك لأنها تبيد من يحلّها ، والجمع بيد . ل/ بيد . والموماة : المفازة الواسعة الملساء ، وقيل : هى الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس بها ، والجمع موام . ل / موى . جسرة : انظر ١ / ١١ . بغمت الظبية بغاماً وبغُوماً أى صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . ق / بغم .

٣ ــ بنى المريف : لم نجدها فى الكتب التى رجعنا إليها .

---

(١) اطلب صفة ص ١١٦ .

٤ – حمايا : واحدها حمية كما سبق ذكرها فى ٥ / ٣٤ .

١٤ – ١٥ موله وأوام وقادم : انظر شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

١٨

١ – صال على قرنه صولا ومصالة أى سطا . ل / صال .

٢ – نصال جمع النصل وهى حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض . ق / نصل . ونصل أزرق : شديد الصفا . ق / زرق .

٩ – الجُرَيْب : مقرّ مملكة الشاعر .

١٠ – الطود : الجبل أو عظيمه . ق / عود .

١١ – تردى وارتدى أى لبس الرداء . صح / ردى . جلال : جمع الجل وهى الأكسية ما تلبس الدابة لتصان به ، وقد جللتها وجلّلتها ق / جالل .

١٧ – الأزيب : النكباء التى تجرى بين الصبا والجنوب . صح / زيب .
والشمال : الريح التى تهبّ من ناحية القطب . صح / شمل .

١٨ – الشَّرْب : نوع من الحرير كما جاء فى ملحق المعاجم العربية لدوزى ، فى المادة شرب [١] . سمال : واحدها سملة من سمل الثوب أى أخلق وثوب سملة . ق/سمل .

٢٠ – أشلّة : واحدها الشليل وهى الغلالة التى تحت الدرع من ثوب أو غيره . صح / شلل .

٢١ – ٢٢ خولان : قبيلة شهيرة باليمن ، هى وقبيلة همدان من أكبر وأقوى القبائل فى اليمن . وقد اختلف النسابون فى نسبهم ، يقول فريق منهم إنهم ابنا عمرو ابن مالك بن الحارث بن مرّة بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ . وذهب فريق آخر إلى القول إنهم بطن من قضاعة أى أنهم

Supplément aux Dictionnaires Arabes (١)

ابنا عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ[١] .

ويقرر الهمدانى أنهما قبيلتان منفصلتان تحملان اسماً واحداً يميّز أحدهما باسم خولان العالية[٢] والأخرى بخولان قضاعة[٣] . ويقول نشوان الحميرى إنهما قبيلة واحدة ، خولان العالية هم خولان قضاعة . وكانت ديارهم بين صنعاء ومأرب ، ثم انتقل بعضهم إلى صعدة واستقرّوا بها [٤].

وقد دارت الحروب والمعارك بين خولان وهمدان والأئمة الزيدية بعد وفاة على ابن الفضل للاستيلاء على صنعاء[٥]. ويقول عمارة اليمنى إنهم أى خولان دخلوا مخلاف جعفر أيام الدولة الصليحية . وبعد وفاة المفضّل بن أبى البركات سنة أربع وخمسمائة تغلّب بنو الزرّ منهم (خولان العالية) على حصون التعكر ، خدد ، الشرف ومصدود ، وغيرها[٦] . لذلك كان أول عمل قام به ابن نجيب الدولة بعد وصوله إلى اليمن هو تأديب الخولانيين .

١٩

١ – مشارف الشأم قرى من أرض العرب تدنو من الريف ومنها السيوف المشرفية ق / شرف .

٢ – أرومة : انظر ١ / ٢١ .

٤ – سمادعة : اطلب ١٣ / ٣٣ .

---

(١) Yaman, its early medieval history, pp. 217-18. معجم القبائل / خولان ، معجم البلدان / خولان .

(٢) صفة ص ١٠٧ ، إكليل ج ١٠ ص ٣ .

(٣) صفة ص ١١٣ – ١١٤ .

(٤) اطلب المقالة عن خولان فى دائرة المعارف الإسلامية E.L / Khawlan

(٥) Yaman, its early medieval history, pp. 226-30

(٦) عمارة / كاى ص ٤٠ – ٤٣ ، كذلك تأريخ ابن خلدون / كاى ص ١٢٤ – ١٢٥ ، اطلب الصليحيين ص ١٦٧ ، ١٦٩ .

٥ – مساعير : جمع المِسْعَر وهوما تحرّك به النار من حديد أو خشب ، ويقال: رجل مِسْعَرُ حَرْب إذا كان يُؤَرِّثها أى تحمى به الحرب ، . ل / سعر .

١٦ – نجر : اطلب ٧ / ٧ .

١٨ – سريج : قين تنسب إليه السيوف السريجية . ق / سرج .

٢٦ – حجور : اطلب الفصل عن نسب الشاعر .

٢٧ – الشِّحْر : بلد على ساحل البحر إلى شمال المشرق بين اليمن وعمّان[١] . وكان الملك على الصليحى قد استولى عليها[٢] .

٢٩ – خولان : اطلب القصيدة التى سبقت .

٣٢ – نذل ككرم نذالة ، والنذيل الخسيس من الناس والمحتقر فى جميع أحواله ق / نذل .

٢٠

١ – القضيب : السهم الدقيق . ل / قضب ، نضا : انظر ١٣ / ٢٣ . أصْمَيْتَ الصيدَ إذا رَمَيْتَه فقتَلْتَه وأنت تراه ، وأصمى الرميّة : أنفذها . ل ، صما .

٣ – غرب : اطلب ١٠ / ١٨ والغروب جمع الغرب أى الدلو العظيمة والدمع . ق / غرب .

١٤ – وجب القلبُ يجب وجباً و وجيباً أى خفق . ق / وجب .

١٨ – الضمير فى حازت يرجع إلى العُلى فى البيت السابق .

٢٤ – السوط : الخلط أو هو أن تخلط شيئين فى إنائك ثم تضربهما بيدك حتى يختلطا . ق / سوط .

٣١ – تريب لغة فى التراب . صح / ترب .

---

(١) صفة ص ٤٧ ، ٥٠ – ٥١ وشمس العلوم / شحر .

(٢) الصليحيون ص ٦٣ .

٣٢ – العقيق : موضعان فى اليمن بهذا الاسم أحدهما بين الفلج ونجران[١] والثانى بين نجران ومأرب[٢] ، ويقول ياقوت إنه واد بعارض اليمامة[٣] . وأحور : واد من وديان سرو مدحج فيه قرى كثيرة[٤] .

٣٦ – النجيع : من الدم ما كان إلى السواد أو دم الجوف . ق / نجع والضريب : الصقيع . صح / ضرب .

٣٧ – فرا الأرض يفريها كفراها وأفراها أى سارها وقطعها . ق / فرى . الأمعز الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة ، وسهوب جمع سهب أى الفلاة أو المستوى من الأرض فى سهولة . ق / سهب .

٢١

بنو هاشم ، هم أشراف مكة الهواشم . اطلب ص ٦٨ .

٢ – حليت المرأة حلياً فهى حال . ق / حلى .

٣ – ذحل : ثأر أو عداوة وحقد ، والجمع ذحول . ق / ذحل .

٧ – النزال فى الحرب أن يتنازل الفريقان ، وفى المحكم أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربوا وقد تنازلوا . ل / نزل .

٨ – العناجيج : جياد الخيل ، واحدها عنجوج . صح / عنج .

٩ – أرض براح : واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران . ل / برح . ويحتمل أن يكون اسم مكان، ولكنا لم نجد اسم هذا المكان فى الكتب التى تناولناها . وقد ورد هذا الاسم فى قصيدة نشوان الحميرى « ملوك حمير وأقيال اليمن » ص ٦٩ ، وعلّق محققا القصيدة أنها عين براح فى الغرب .

١١ – أزمعت على الأمر ، فأنا مزمع عليه ، إذا ثبت عليه عزمك . صح / زمع .

---

(١) صفة ص ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٣ ، ١٦٨ .

(٣) معجم البلدان / عقيق .

(٤) صفة ص ٩٢ ، معجم البلدان / أحور .

١٣ ــ المحبوك : الشديد الحاق من الفرس وغيره : سراة : انظر ١ ، ١٧ . يصف الشاعر الفرسان وأفراسهم .

١٤ ــ حرض : مدينة من بلاد الأشراف السلمانيين .

١٨ ــ سفع : انظر ١٢ / ٢ .

٢١ ــ عضال : اطلب ٢ / ٣١ فى القسم الأول .

٢٢ ــ القذال : جماع مؤخر الرأس . صح / قذل .

٢٣ ــ القاع : راجع ٦ / ٥١ القسم الأول ، سميدع : انظر ١٣ / ٣٣ ، المخذم : السيف القاطع . صح / خذم .

٢٥ ــ قلائص : واحدها قلوص ، والقلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء . صح / قلص . عقال : الحبل الذى يعقل به البعير . صح / عقل .

٢٨ ــ لواغب : من اللغوب أى التعب والإعياء . ل / لغب . وناقة طليح أسفار إذا جهدها السير وهزلها ، وإبل طلائح . صح / طلح .

٢٩ ــ اشمعلت الغارة أى شملت وتفرّقت وانتشرت . ل / شمعل . الرعال : جمع الرعيل أى القطعة من الخيل . صح / رعل .

٣١ ــ الساعد : كانت هذه المدينة مقرًّا لإمارة الأمير غانم بن يحيي السليمانى . ومكان محلال ، يحلّ به الناس كثيراً . صح / حلل .

٣٣ ــ ٣٤ يقصد الشاعر أخاه سليمان .

٢٢

٣ ــ الغطريف : السيّد الشريف والسخى السرى والجمع الغطاريف . ق / غطرف . وهمدان ، زيد ، موله وحجور : اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

٤ ــ الشهم : الذكى الفؤاد المتوقّد . ق / شهم .

٥ ــ العبيد ، يقصد الشاعر بهم آل نجاح .

٦ ــ الحين : الهلاك والمحنة . ق / حين ، والدبور : الريح التى تقابل الصبا والقبول ، وهى ريح تهبّ من نحو المغرب ، وفى حديث : قال رسول الله (صلع) :

« نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور» . ل / دبر .

٨ ــ مدعشر : مهدوم . صح / دعشر .

٩ ــ الذعاف : السمّ . ق / ذعف .

١٠ ــ تِهامة : قد سبق شرحها فى القصيدة الخامسة .

٢٠ ــ العلج : العير والحمار ، وحمار الوحش السمين القوى . والجمع العلوج . ق / علج . ويعنى الشاعر بالحبش الحبشة وهم آل نجاح .

٢٣

٤ ــ الرعن : أنف الجبل المتقدّم ، ثم يشبه به الجيش فيقال : جيش أرعن .

٦ ــ كلّ ما ضمّ بعضه إلى بعض فقد شرَجَ وشرّج . ل / شرج . والحيازم جمع الحيزوم وهو وسط الصدر وما يضمّ عليه الحزام . صح / حزم .

٨ ــ القب : اطلب ١١/١٥ ، والساهمة : الناقة الضامرة ، وإبل سواهم إذا غيّرها السفر . ل / سهم .

١٠ ــ الغطاريف : انظر القصيدة السابقة .

١١ ــ السوم : اطلب ١ / ١٠ ، والشرى : . انظر ١٥ / ٨

١٢ ــ سخائم جمع سخيمة وهى الحقد والضغينة فى النفس . ل / سخم .

١٥ ــ اليعبوب : الفرس الكثير الجرى . صح / عيب . والشازب : الضامر . صح / شزب .

١٦ ــ حمايا جمع حميّة ، اطلب ٥ / ٣٤ .

٢١ ــ أبو الغارات : كنية الأمير غانم بن يحي .

٢٤ ــ آل فاتك : اطلب الأخبار عن الدولة النجاحية فى الباب الأول . حلّ : موضع فى نجد[1] .

٢٨ ــ مفلح : كان وزيراً من وزراء الدولة النجاحية .

---

(١) صفة ص ٢٦٦ .

وأحمد : هو أحمد بن مسعود الجزلى . كان مفاح وأحمد قائدى الكتيبة وصاحبى الحلّ والعقد بزبيد[1] .

٣٠ ــ النجوم العواتم : هى نجوم الشتاء العاتمات الوامضات ، ويعنى بالعاتمات التى تظلم من الغبرة التى فى السماء وذلك فى الجدب لأن نجوم الشتاء أشدّ إضاءةً لنقاء السماء . ل / عتم .

٢٤

١ ــ السماك : انظر ٥ / ٢ .

٣ ــ الرقاب الغلب : اطلب ١٣ / ١٧ ، والعقال : الحبل الذى يعقل به البعير . صح / عقل .

٦ ــ رَجْل جمع راجل وهو خلاف فارس . صح / رجل .

٩ ــ يقال : شَمَّرَ عن ساقه وشَمَّرَ فى أمره أى خَفَّ . صح ، شمر .

١٠ ــ إحنة : اطلب ١ / ٢٩ ، ودرع دلاص أى ملساء لينة . ق / دلص .

١١ ــ استكان : خضع وذلّ . ق / سكن .

١٤ ــ عرى : انظر ١٣ / ١ .

١٨ ــ الخافقان : المشرق والمغرب أو أفقاهما لأن الليل والنهار يختلفان فيهما أو طرفا السماء والأرض . ق / حفق .

١٩ ــ غدا : فاعله محذوف وتقديره شأن أو حال .

٢٠ ــ صناديد واحدها صنديد وهو السيد الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف . ق / صندد . والكماة واحدها الكمى وهو الشجاع أو لابس السلاح . ق / كمى . وظبى : اطلب ١٤ / ٤ .

٢١ ــ قبّ : انظر ١١/ ١٥ ، والعناجيج ، اطلب ٢١ / ٨ ورعال : انظر ٢١ / ٢٨ .

---

(١) عمارة / كان ى ص ٧٢ .

٢٥ ـ الزعاف : اطلب ٢٢ / ٩ ، ماء زلال : سريع المرّ فى الحلق بارد عذب صاف سهل سلس . ق / زلل .

٣١ ـ بنو حسن : يقصد بهم الشاعر الأشراف السليمانيين لأنهم من سلالة الحسن بن على بن أبى طالب . اطلب شجرة النسب فى ملحق رقم ٤ .

٢٥

١ ـ الذؤابة : الناصية ومن العزّ والشرف وكلّ شيء أعلاه . ق / ذئب . مشعل : بطن من آل مغامس من شمر القحطانية(١) . وزعل : جماعة من العرب فى الجاهلية ، وهم بطن عظيم مسكنهم ما بين سُرْدُد ومَوْر وما بين حَيْس وزبيد(٢) . وقد عرفنا عن عمارة اليمنى أن مشعل وزعل كانتا قبيلتى عرب المهجم وانضمت هاتان القبيلتان إلى جانب مفلح الفاتكى فى الحرب ضدّ القائد سرور(٣) .

بنو على : اطلب القصيدة الأولى .

٣ ـ بحبوبة الدار : وسطها . صح / بحح ، والسماك الأعزل : اطلب ٥/٢ .

٤ ـ تململ : انظر ١ / ١٤ .

٥ ـ جلد : محرّكة ، الشدّة والقوّة . ق / جلد .

٦ ـ قد أعضل الأمر أى اشتدّ واستغلق ، وأمر معضل أى لا يهتدى لوجه . صح / عضل .

٧ ـ شمأل : اطلب ١٨/ ١٧ ..

٩ ـ حدثان الدهر وحوادثه نُوَبه . ل / حدث .

١٨ ـ طوائل واحدها طائلة وهى عداوة وترة . صح / طول ، والعبيد : يعنى به الشاعر آل نجاح .

---

(١) اطلب معجم القبائل / مشعل ، ومشعل اسم موضع من السراة ، صفة ص ١٨٣ .
(٢) تاج / زعل .
(٣) اطلب عمارة / كاى ص ٨٧ ، والكفاية ص ٧٧ (ب) .

٢١ — الهبق : من الرجال المفرط الطول ، وقيل هو الطويل الدقيق ولذلك سمّى الظليم هبقاً . ل / هبق .

٢٣ — أرعن : انظر ٢٢/٤ ، وجيش لجب أى ذو لجب وهو الصياح واضطراب موج البحر . ق / لجب ، والقسطل : الغبار . ق / قسطل .

٣٤ — غوارب : واحدها غارب وهو الكاهل من الخف ما بين السنام والعنق وكلّ شيء أعلاه . ل / غرب .

٢٦

٢ — الرغام : الترّاب . صح / رغم .

٣ — القبّ : انظر ١١/١٥ .

٧ — بَزَّهُ يَبُزُّهُ بزًّا : سلبه . صح ، بزز .

١٠ — الكعاب : بالفتح ، وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود . صح / كعب.

١٣ — تغشمره : أخذه قهراً . صح / غشم .

١٤ — شباة كلّ شيء : حدّ طرفه ، والجمع الشبا . صح / شبا . والصمصام : السيف الصارم الذى لا ينثنى . صح /صمم .

١٧ — قذال : انظر ٢١ / ٢١ .

٢٠ — اندمل الجرح أى تماثل . صح / دمل .

٢١ — العسيف : الأجير . صح / عسف .

٢٥ — حيازيم : انظر ٢٣ / ٦ .

٢٧ — المفضّل : يقصد الشاعر به المفضّل بن أبى البركات الحميرى اطلب الصليحيين ص ١٦١ — ١٦٧ . والحصيب : اسم الوادى الذى منه زبيد ، وهى كورة تهامة للأشعريين[١] .

٢٨ — آل الربيع : لعلهم بنو ربيعة برداع وهم من جنب[٢] .

---

(١) صفة ص ٥٣ ، ١١٩ ، معجم البلدان / حصيب ، تاج / حصب .

(٢) صفة ص ٩٣ .

٣١ – جنب : بطن من العرب وقيل حىّ ينسب إليه مخلاف باليمن من أرض اليمامة[١]. وهم منبه والحارث والعلى وسنحان وسمران وهفان ، يقال لهؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد[٢] . وسنحان : هم من جنب ، وينسب إليهم مخلاف . وهم سنحان بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن سعد ابن أسد بن كعب بن سود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة[٣] .

وكانت القبيلتان جنب وسنحان من أنصار الملك على بن محمد الصليحى[٤]. وكان مدافع بن حسن الجنبي ، والحسن بن عمرو السنحانى من قوّاد جيش الملك المكرّم . وكذلك حاربت هاتان القبيلتان مع الملك المكرّم ضدّ سعيد الأحول ابن نجاح[٥]. ولكن يبدو لنا أنهما خرجتا عن طاعة الدولة الصليحية فى أيامها الأخيرة حيث يقول عمارة اليمنى إن المفضّل بن أبى البركات قد حارب عمرو بن قرمطة الجنبي وغيره من سنحان[٦] .

هند : اسم القبيلة من قحطان[٧] .

يام : بطن شهير من همدان باليمن ، وقد أضيف إليه مخلاف عن يمين صنعاء[٨]. وهم يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان[٩] . وقد لعبت هذه القبيلة دوراً هامًّا مع الملك على بن محمد

---

(١) صفة ص ١١٥ – ١١٦ ، تاج / جنب .
(٢) معجم البلدان / جنب .
(٣) المصدر نفسه / سنحان ، وتاج / سنح ، صفة ص ٧٣ ، ٨٤ ، ١٣٦ .
(٤) الصليحيون ص ٩٩ .
(٥) المصدر السابق ص ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣١ .
(٦) عمارة / كاى ص ٣٨ ، الصليحيون ص ١٦٣ .
(٧) اطلب معجم القبائل / هند .
(٨) اطلب المقالة عن هذه القبيلة فى دائرة المعارف الإسلامية E.I./Yam وصفة ص ٩٢ ، ١١٥ ومعجم البلدان / يام .
(٩) انظر شجرة النسب فى ملحق رقم ٣ .

الصليحى فى قيام الدولة الصليحية . وكان عمران بن فضل اليامى من أحد أقطاب هذه الدولة وقوّادها . وهو الذى تولى ولاية صنعاء لما انتقلت عاصمة الدولة إلى ذى جبلة[١] .

---

(١) راجع الصليحيين ص ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٧ .

الملاحق

ملحق رقم ١

نقدّم فيما يلى بعض الفقرات من كتاب «غاية المواليد» تعريفاً لآراء الشاعر فى مسألة الذكور والإناث . وهذه الفقرات التى اخترناها قد كتبها ردًّا على اعتراض المعترضين ضدّ السيّدة الحرّة الملكة أن الإناث لايستحققن الرتبة الحجيّة التى هى أعلى المراتب فى الدعوة .

غاية المواليد ص ٢١ ـ ٢٥

نقول إن القمص البشرية الجسمانية لا قول بها ولا عمل عليها ولا رجوع [١] فى انبساط فائدة إليها. بل القول على ما هو ظاهر بها والاستدلال عليه أنه ذكر أو [٢] أنثى من غير جهتها . وذلك ما نجده من أفعاله ويتبين لنا من خلاله . وكما أنا لا نجعل دليل كلّ باطل ظاهراً فى غير هذه القضية ، كذلك لا نجعل القميص البشرى دليلا لظاهر به . بل الدليل عليه كما قدمنا ما يظهر من أفعاله .

فبذلك يقع الاستدلال عليه لا بالقميص [٣] الجسمانى الذى هو ظاهر به . هذا أصل وضعناه وجعلناه أساساً يبنى عليه ويرجع إليه .

فأما ما يعتقده أهل الرأى القائلون [٤] بتبديل القمُص البشرية وتكرير الأنفس المتصلة بأنوار الهدى فيها وترديدها كرة بعد أخرى . وأن الإناث من القمص الجسمانية لا تظهر بأحدها نفس متصلة من الهدى بسبب إلا لقصور [٥] منها ونقص فيها سابق أوجب [٦] ذلك . فإن ذلك يختل من طرق عدّة نذكرها ونبينها

---

(١) فى الأصل : برجوع .

(٢) فى الأصل : و .

(٣) فى الأصل : بالقمص .

(٤) فى الأصل : القائلين .

(٥) فى الأصل : إلا القصور .

(٦) فى الأصل : سابقة أوجبت .

ونحتج فى ذلك بدلائل العقول إن شاء الله .

أما القول على تكرير الأنفس الموجودة فى دائرة[١] الهدى الحالة بالحرم الذى من دخله كان آمناً ، وترديدها بالأجسام وسجنها فى الأرحام . فإن فساده واضح بيّن[٢]. إذ فى ذلك إحالة عدل الله سبحانه . وفى إحالة عدله إيجاب جوره . فى إيجاب جوره نفى الحكمة عنه. وفى نفى الحكمة عنه كونه جاهلا . والجاهل لا يكون ربًّا سبحان الله وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً. وهذا هو الكفر نعوذ بالله ممن يدين الله به ويراه . والدليل على صحّة ما ذكرناه أنا نجد هذه القضية قد جمعت بين ولىّ وعدوّ[٣] لوجودنا لهما جمعاً ظاهرين بهذه الأجسام الناشئة فى الأرحام المغتذية بدم الحيض التى هى كما قال أمير المؤمنين : أوّلها نطفة مذرة وآخرها جيفة قذرة . وهى فيما بينهما وعاء عذرة[٤]. فأين الفرق بين رتبة الولىّ ورتبة العدوّ ؟ وأين طريق العدل ههنا ؟ بل هذا بالجور أشبه . وما فضل العبادة والمعرفة على من جهل ؟ وصدق هذا [هو] الجور المحض . وعلى هذا الفصل كلام يمنعنا عن إيضاحه أنا لم نقصد له بل قصدنا إفساد قول من يقول بهذا القول .

إنا نجد من هو ظاهر بقميص الإناث من هو فى أعلى الرتب وأشرفها كالزهراء البتول سلالة الرسول صلوات الله عليهما ،وكفاطمة ابنة أسد وخديجة ابنة خويلد... وغيرهنّ من ذوات الرتب الشريفة التى تعلو وتشرف عن أن ينالها كثير من ذوى الرتب[٥] العالية فى العلم ممن هو ظاهر بقمص الذكور . ونجد أيضاً بالعكس من هو ظاهر بقمص الإناث وهو أسفل سافلين من رتب الاستحالة .... والقميص واحد لا خلاف[٦] فيه . أو يقول إن تلك

---

(١) فى الأصل : دائر .

(٢) فى الأصل : يتبين .

(٣) فى الأصل : والعدو .

(٤) جاء فى إخوان الصفاء « أوله نطفة قذرة وآخره جيفة منتنة وما بين الحالتين مملوء عذرة » ج ٣ ص ٤٩ ولم ينسب إلى أمير المؤمنين .

(٥) فى الأصل : الرتبة .

(٦) فى الأصل : خلف .

الصورة الشريفة العالية اللطيفة استحقّت ما استحق هؤلاء الخبائث حتى جمع بينهن من طريق الاستحقاق . نعوذ بالله من هذا[١] الاعتقاد المردى . وإذ انتفى[٢] ذلك ولم يثبت فقد فسد القول على ما ادّعوه من ظهور الأنفس المتصلة بأسباب الهدى بهذه القمص المؤنثة لقصور رتبها ونقص صورها وسوابقها الموجبة المذلك عندهم.

إن الذكر والأنثى من القمص البشرية لا يعرب عن حقيقته ولا يهدى إلى طريقته . بل المعرب والهادى [هو] الظاهر بها . وهذا منها أعنى القمص البشرية الجسمانية التى تكشف لنا حقيقة باطنة حتى يقع عليه[٣] الحكم بأنه ذكر أو أنثى . هو[٤] ما يظهر عنه من الأفعال فى الطاعات والقبول وما يميز فيه ذلك ويظهر عنه من أفعال الخير التى هى الدليل على رسوخ ذلك عنده وانتقاشه به .

فإن ظهر عنه خير لا شر فيه وطاعة لا معصية معها وولاية لا مكابرة بعدها وقبول لا يمازجه ردّ ينجع فيه آثاره وتشعشع منه وقع العلم بأنه قد رسخ عنده ما ألقى إليه وقبله وأثمر منه . وإن كان بخلاف ذلك وقع بأنه بضدّ ما علمه الأول موازنة ومطابقة . ومن هذه الطريق يتبين المؤمن الولىّ من الجاحد الغوى . والاستدلال على من ظهرت عنه خصال الخير على أنه ذكر أو أنثى لا يكون إلا بعد أن يحصل أولا فى حيز هذه الدائرة . فإذا حصل[٥] فى حيزها عرف من طريق ما يكون منه اجتماع هذه الخلال وافتراقها . و[إذا] اجتمعت فيه كان أولى باسم الذكور ولو كان ظاهراً بقمص الإناث .

وهذا قول لا يدفع برهانه إذ الذكر أكمل من الأنثى فى التأويل من قبل الصورة والإفادة والاستفادة . فإذا كان الظاهر بقمص الإناث قد أحرز جميع الخلال المحمودة فقد خرج من دائرة الاستفادة ولم يبق مستفيداً لشىء وصار بمنزلة الذكور

---

(١) فى الأصل : هذه .

(٢) فى الأصل : إن انتفى .

(٣) فى الأصل : على .

(٤) فى الأصل : وهو .

(٥) فى الأصل : قد حصل .

ولو لم يظهر عنه نسل . وإذا كان الظاهر بقمص الذكو غير محرز لجميعها فهو أبداً مستفيد بمنزلة الإناث لكونه غير خارج من دائرة الاستفادة التى أهلها إناث ، على أن القمص التى تذكرونها هى غير ما سبقت إليه أوهامهم . والإناث والذكور لا يكون[1] من قبل الأجسام التى هى القمص عندهم بل من قبل الإفادة والاستفادة فقط .

---

(١) فى الأصل : من يكون .

ملحق رقم ٢

نقدّم فيما يلى تلخيصاً لرسالة النفس ليكون أحسن شرح للقصيدتين فى النفس على لسان الشاعر نفسه .

التلخيص لرسالة النفس

قال السلطان الخطاب قصيدتين فى النفس ، ونرى من هاتين القصيدتين مقدرته الشعرية فى نظم المسائل الفلسفية والكلامية الدقيقة بالقريض . ومع هذا وجد الشاعر أن النظم غير كاف لإبانة حالة النفس والمسائل المتعلّقة بها . فألف رسالة فى هذا الموضوع وبين الغرض المقصود من تأليفها فى صدر الرسالة وهو :

أولا : إيراد معنى الخبر الصادر الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه » .

ثانياً : حلّ عقد المشكلات من المشكلات الواردة فى الأبيات بالإبانة عن :

١ — ذات النفس .

٢ — السبب الموجب لظهورها بالموضوع الذى ظهرت به وتدرّجت فى درجة ورتبة حتى انتهت منه إلى القامة الألفية المعرب عنها بالكمال الأول .

٣ — السبب الذى من أجله ملكت ما دونها .

٤ — وجودها بالكمال الثانى الذى هو زبدة الغرض لإنشاء الخلقة .

يقول الخطاب فى الخبر المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله: « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه[1] » يقول إنما أراد به صلى الله عليه وسلم حضّ المسترشدين على معرفة أنفسهم التى هى سلّم لهم إلى معرفة ربهم . لأن من لم يعرف الخلقة لم يعرف الخالق . ومعرفة الربّ لازمة لكلّ ذى لبّ وهى حقيقة العبادة التى أمر بها سبحانه

---

(١) يقول الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى فى بداية رسالة النفس : « قال النبى صلى الله عليه وسلم أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه . وأجهلكم لنفسه أجهلكم لربه . لأن من جهل نفسه فهو بغيرها أجهل وإلى طريق الباطل أميل » .

ومن أجلها خلق الخلق وبعث الرسل وأنزل الكتب وألّف الشرائع . قال سبحانه : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون »[١] « إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »[٢] ثم قال عزَّ وجلّ : « هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ »[٣] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «من جهل شيئاً عاداه» . وقال الحكيم : الجاهل عدوّ لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره ؟ وقال أيضاً : لا سبيل إلى معرفة الربّ إلا بعد معرفة النفس . فإذاً معرفة النفس أول ما يجب أن يبتدئ به من طلب معرفة ربه سبحانه[٤] .

ذات النفس

وبعد هذا التمهيد يبتدئ الخطاب قوله أولا فى ذات النفس حيث يقول : إن قضية العدل وميزان الحكمة يوجب أن توجد الموجودات جميعاً فى بدء وجودها إبداعاً وجوداً واحداً محضاً لا تغاير فى ذاته ولا تفاضل ولا تفاوت . إن التغاير يقتضى الاختلاف بدليل أن الغير مخالف لغيره ، وذلك لا يكون إلا عن عجز من موجده لغرض قصده . ومُحال أن يكون ذلك . إذ تلك صفة المخلوق العاجز القاصر ، وذلك باطل نسبته إلى المبدع الحقّ . ولا يمكن صدور أول الموجودات متغايرة عن ذات واحدة أوجدتها . وهذه الدلائل جميعاً تبطل التغاير وإذا بطل التغاير بطل أيضاً التفاضل والتفاوت ، إذ ذلك لا يستحقّ إلا بسعى . ومحال وجود السعى قبل وجود الساعى ، إذ السعى صفة الساعى . وهذا القول فى عالم الإبداع مؤدّ إلى النفى والتعطيل والإهمال ، نعوذ بالله من ذلك .

فإذا بطلت الوجوه الثلاثة من التغاير والتفاضل والتفاوت ، فقد وقع الإقرار

---

(١) الذاريات ٥١/ ٥٦ .

(٢) فاطر ٣٥/ ٢٨ .

(٣) الزمر ٣٩/ ٩ .

(٤) إن افتتاح جميع العلوم هو فى معرفة الإنسان نفسه – إخوان الصفاء ج ٢ ص ٤٦٢ وراجع الرسالة السادسة والعشرين « فى قول الحكماء إن الإنسان عالم صغير » المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٥٦ .

ضروريًّا بوجود الموجودات فى بدء وجودها وجوداً واحداً محضاً لا تغاير فى ذاته ولا تفاضل باستحقاق ولا باتفاق . إن النفس من ذلك الإبداع وذاتها ذاته عن طريق الحياة الموجودة إبداعاً فى غاية التمام والكمال والعزّة والجلالة والقدرة ، لا فرق بين شىء من جميع الموجودات إبداعاً فى شىء من هذه الصفات كلها فى بدء الوجود ، بل هى جميعاً فى درجة التساوى [١] .

السبب الموجب لظهور النفس بالموضوع وتدرّجها فى درجة ورتبة حتى انتهت منه إلى القامة الألفية المعرب عنها بالكمال الأول .

إن الموجودات لما أيِّسَتْ من لَيْسٍ مبدعة عقولا تامة على جهة الإبداع وجوداً واحداً محضاً كما سبق ذكرها . وقع الأمر فى الدعوة لعالم الإبداع إلى الإقرار لمبدعه بالعبودية والاعتراف له بالألوهية والربوبية والإذعان والخضوع والطاعة . وكان وقوع هذا الأمر فى الدعوة بعقل من عالم الإبداع الموجود عقولا إبداعية . وكان ذلك العقل فى غاية العجز والحيرة عن تصوّر الغيب الداعى به . وكان هو أسبق السابقين إلى الإقرار بالغيب . فاختصّه الغيب وخصّه دون نظرائه وذويه بالاستحقاق الذى استحقه . فصار لا مساوى له ولا نظير ولا مماثل ولا معادل فى عالم الإبداع [٢] .

فأجابت الدعوة العقول المكنى عنها « بحظيرة القدس » وكان السابق من هذه بعد سبق الأول يسمى « انبعاثاً » لا فرق بينه وبين من تقدّم عليه فى الإجابة إلا بكونه ذا رتبة . فكان ما بعد هذه الرتبة هى عقول مترتبة على قدر الإجابة من قرب وبعد . وكان المتخلف منها عن الإجابة والإقرار هو عالم الهيولى الساقط بتخلفه ، الهابط عن عالى شرفه قابلا الكثافة والتشكيل [٣] . وسمّى الخطاب هذه

---

(١) انظر السور الثالث : فى القلم الذى هو الموجود الأول . راحة العقل ص ٥٧ . جاء فى إخوان الصفا ج ٣ ص ١٨٧ : إن أول شىء اخترعه الله جل ثناؤه وأوجده جوهر بسيط روحانى فى غاية التمام والكمال والفضل ، فيه صور جميع الأشياء يسمى العقل الفعال .

(٢) انظر المشرع الأول من السور الرابع ، راحة العقل ص ٩٥ .

(٣) راجع ما جاء فى الفصل الثامن من رسالة جامعة الجامعة ص ٨٠ .

العقول « حجباً » وهى أدنى العقول درجة وهى التى تولت نقش ما ظهر من عالم الهيولى بالكمال الأول . ومن اتبعها واهتدى بها خرج من العدم إلى الوجود الحقيق فنال درجة الكمال الثانى .

وأن عالم الهيولى متفاوت فى الإجابة ومتفاضل فى درجاته . وذلك أن منه ما هو آلة فعالة مؤثّرة وهى الأفلاك الدوّارة والكواكب السيارة . ومنه ما هو منفعل قابل للتأثير وهى الأركان وما تولد عنها من المواليد . وكانت حركة الأفلاك عللا لمسير الكواكب ، ومسيرها علة لاتصال أنوارها ونظر بعضها إلى بعض بالشكل المحمود والشكل المذموم . وكان اتصال أنوار بعضها ببعض بالشكل المحمود علة للكون ، وبالشكل المذموم علة للفساد . والغرض من جميع ذلك إنما هو ظهور المواليد وخروج ما يخرج منها بالقامة الألفية التى هى آخر رتب الموضوع المعرب عنها بالكمال الأول ، لتؤثر فيه العقول وتنقشه النقش السوىّ الذى به ارتقاؤه عن مهبطه وصعوده عن مسقطه بإنالتها إياه درجة كماله الثانى[1] . وذلك هو زبدة الغرض من الخلقة .

السبب الذى من أجله ملكت ما دونها

قد سمّينا النفس نفساً فى العموم على مجاز القول . وقد شرحنا أن أصل الوجود لا تغاير فيه ولا تفاضل بينه ، وأنه ذات واحدة . ولا يقع الوهم على شىء مما هو واقع تحت الوهم والحسّ من عالم الهيولى ، ولا يدركه إلا وأصله الحياة . والحياة فيه خميرة تبعد وتقرب من المركز على قدر صفائه وكدره . وإذا كان ذلك كذلك ، فإن جميع ما يقع تحت الوهم والحسّ حىّ على الإطلاق ، إلا أن الحياة فيه مترتبة متفاضلة الرتب متفاوتة الدرج ، فمنه ما هى فيه بالقوة ، ومنه ما هى فيه بالفعل .

وأما الذى هى فيه بالقوّة ، فعالم الطبيعة بأسره من أفلاكه وكواكبه وأركانه ومواليده ، إلا أنها على كونها فيه بالقوّة فى بعض منه أظهر من بعض ، كالمعادن

(١) اطلب الرسالة السابعة عشرة « فى بيان الكون والفساد » إخوان الصفاء ج ٢ ص ٥٢ .

من أجناس المواليد التى هى أول درج الموضوع ، وأن فيها قوّة قابلة للتأثير ، ولها العلم الأول الذى به اجتمعت أجزاؤها من الأعراض الفلكية الطارئة من الحرّ والبرد واليبس فى وقت واللين فى آخر ، حتى ترتبت بقبول التأثير رتباً لا يحصى عديدها . فما كان منها أكثر قبولا كان أشرف قدراً وأسنى قيمة مما كان أقل قبولا . وكلها معدن منعقد من التراب والماء . فإنما ذلك التفاضل حسب نظر الآلات المحكمة من حركات الأفلاك ومسير الكواكب واتصالاتها فى وقت الانعقاد(١) .

وكذلك ما عليه جنس النبات . فإن فيه قوّة قابلة للنموّ والزيادة متوجهة فى طلب الغذاء والمادة الحافظة عليها بقاء موضوعها . إن فى هذه القوّة ما هو أفضل من ذلك وهو توجيهها إلى كل جزء من الشجر قسطه من الغذاء وحصّته بقسمة العدل . وهذه الدرجة أفضل من الأولى وأحق بصفة الحىّ . ثم إنها فى النخيل أظهر لكثرة تشبهه بالجنس الحساس ، الذى درجته أفضل من درجة النبات لكونه مضاهياً له فى اللقاح والنتاج ، ولكونه إذا قطع رأس كلّ شىء منه تلف سائره وتلاشى على ماعليه الجنس الحساس ناطقه وصامته . إن الحياة فى هذا الجنس أظهر وأقوى منها فى الجنس الأول . ولذلك ملكه وعلا عنه لكونه قد ارتقى رتبة ، لأن الأشرف مالك الأدون ملك رتبة رتبة لا ملك ذات ذاتاً(٢) .

وكذلك ما عليه حال الحيوان الحساس فإن الحياة فى هذا الجنس أظهر وأقوى منها فى الجنسين الأولين لتفرقته بين الشرّ والخير ، وتصرّفه فى طلب المنافع وهربه من المضار ، على ما هو فيه من الفطنة والحركة الاختيارية والالتذاذ وغير ذلك . ولأجل ذلك ملك النبات بشرفه وعلوّ رتبته عليه ، فتحكمّ فيه وتغذى به وقدر عليه ملك رتبة رتبة لا ملك ذات ذاتاً(٣) .

ثم ما عليه حال الشخص الألفى هو الإنسان الذى هو آخر درج الموضوع ،

---

(١) اطلب الرسالة العشرين « فى ماهية الطبيعة »والرسالة الثامنة عشرة فى « بيان تكوين المعادن » ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ١٣٢ ، ٨٧ وكذلك المشرع الثالث والرابع من السور السابع ، راحة العقل .

(٢) انظر الرسالة الحادية والعشرين فى «أجناس النبات» ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ١٥٠ ، والمشرع الخامس والسادس من السور السابع ، راحة العقل .

(٣) راجع الرسالة الثالثة والعشرين « فى تركيب الجسد » ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ٣٧٨ ، ج ٣ ص ٣٦٨ — ٣٦٩ ، والمشرع التاسع و بعده فى السور السابع من راحة العقل .

وغاية ما دونه من المواليد ، وزبدة الغرض من الخلقة . ومن أجله أيدت العقول الآلات الفعالة وأعطتها من القدرة على الفعل التى أخرجت بها المواليد وبلغتها درجة الكمال الأول . فإن الحياة فى الإنسان أظهر وأقوى منها فى جميع ما تقدم عليه فى الظهور من المواليد . ولذلك شرف على جميع ما دونه وملكها وتصرف فيها تصرف المالك وانتفع بها وتغذى بها[١] .

ويعود الخطاب إلى إبانة معنى النفس حيث يقول : إن هذه الحياة التى ذكرناها يطلق عليها اسم « النفس » على طريق المجاز فى المواليد فقط ، كما يقال نفس المعادن ونفس النبات ونفس الحيوان مجازاً لا حقيقة . فإنه لا يستحق أن يطلق عليه اسم النفس منها إلا ما ظهر بالقامة الألفية أى فى حد الكمال الأول ، ودخل دائرة الوجود تمسكاً بالحقيقة . ولا يقال على من لم يوجد فى دائرة الوجود نفس ، بل يقال عليه حياة طبيعية تكون وتفسد ، تنشأ وتتلاشى غير مفارقة موضوعها بالعموم .

وكل حياة ظهرت بآخر درج الموضوع وبالقامة الألفية فى حد الكمال الأول ، موجودة لطاعتها واتصالها بالحدود أى العقول واستقامتها صاعدة متوجهة إلى الكمال الثانى . فصارت متهيئة لفراق الموضوع المكنى عليه بالتراكيب . وقد يكون أن الحياة ظهرت ظهور الأولى ووجدت كما وجدت الأولى ، ثم نكصت مرتدة على أعقابها يقال عليها أيضاً نفس ، وهى المذمومة فى كتاب الله . والفرق بينهما أن هذه النفس المستقيمة مثابة محمودة صاعدة ، وهذه معذبة مذمومة هابطة . وأما النفس أو الحياة الظاهرة التى لم تبلغ إلى آخر درج الموضوع ، فهى لا وجود لها وجوداً حقيقياً ، وإنما هى سائرة إلى حد الكمال الأول . فهذه الموجودة المقهقرة عن الكمال الأول ، وتلك السائرة إلى الكمال الأول هى غير مفارقة للموضوع المادى التركيبى[٢] .

---

(١) انظر الرسالة الثانية والعشرين « فى كيفية تكوين الحيوانات وأصنافها » ، إخوان الصفاء ج ٢ ص ١٧٨ والمشرع السابع والثامن من السور السابع فى راحة العقل .

(٢) انظر إخوان الصفاء ج ٣ ص ٥ ، ٢١٣ ، والمشرع الحادى عشر ، والثانى عشر والثالث عشر من السور السابع فى راحة العقل .

ويقول الخطاب فى القامة الألفية : إن النطفة الظاهرة عنها الموضوع حية ، بدليل كونها قابلة لما يطرأ عليها من التغير والتنقل من حال إلى حال . فالحياة فيها كامنة بالقوة على ما عليه حال رتبة الحياة المعدنية ، ليس لها شىء أكثر من الانعقاد . فتنتقل إلى رتبة النماء متحركة حركة نباتية فى مركزها لطلب الغذاء من دم الحيض الذى هو مادة لها . ثم تنتقل عن تلك الدرجة حين تبرز إلى سطح الفضاء وتباشر نسيم الهواء . وهى حينئذ حياة حسية بهيمية إلا أنها ترتبت ، وإذ هى سائرة إلى الكمال الأول . وإن رزقت كافلا يكفلها تبلغ مبلغ عمل الطبيعة وهو بلوغ الاحتلام . ثم تتولى العقول تدبيرها واستخلاصها وإخراجها من العدم إلى الوجود . فإن قبلت فيوض التأييد واعتصمت به ، سعدت وفازت بالقامة الألفية وقيل عنها إنها صاعدة من الموضوع . وإن قبلت ثم تقهقرت ، قيل عنها إنها هابطة ، بمعنى أنها هبطت عن الكمال إلى ضده . وإن لم تقبل فى الأصل تأثير العقول ولم يكن للعقول عليها إقبال ، لم يقل عنها أى القولين فى الصعود والهبوط .

وجودها بالكمال الثانى

يرجع المؤلف فى هذا الفصل الأخير إلى الخبر الصادر عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى سبق ذكره فى بداية الرسالة ويقول : إن الإشارة فى هذا الخبر متوجهة إلى موجود لا إلى معدوم ، وإلى حاضر لا إلى غائب . وإذا كانت الأشياء على وجهين كثيف ولطيف ، كان الكثيف عالم الجسم واللطيف عالم الروح الذى هو أشرف القسمين المخصوص على معرفته . إذ معرفته سلم إلى معرفة ربه سبحانه . والجسم غير سابق إلى الوهم ، لأنه إضافة إلى النفس وليست النفس إضافة إليه .

ثم إن المشار إليه فى الخبر هو الحىّ ، حياة الحقيقة لا حياة المجاز . والحياة على وجهين فى عالم الأجسام . وذلك أنها فى بعض أكمل منها فى بعض وأظهر وأقوى ، وإن كانت فى جميعها بالقوة وهى مجاز لا حقيقة . ثم إنها فى عالم اللطافة على وجهين . أما فى ذوى الصورة القاصرة ، فإنها مجاز خارجة إلى الحقيقة . وهى حقيقة

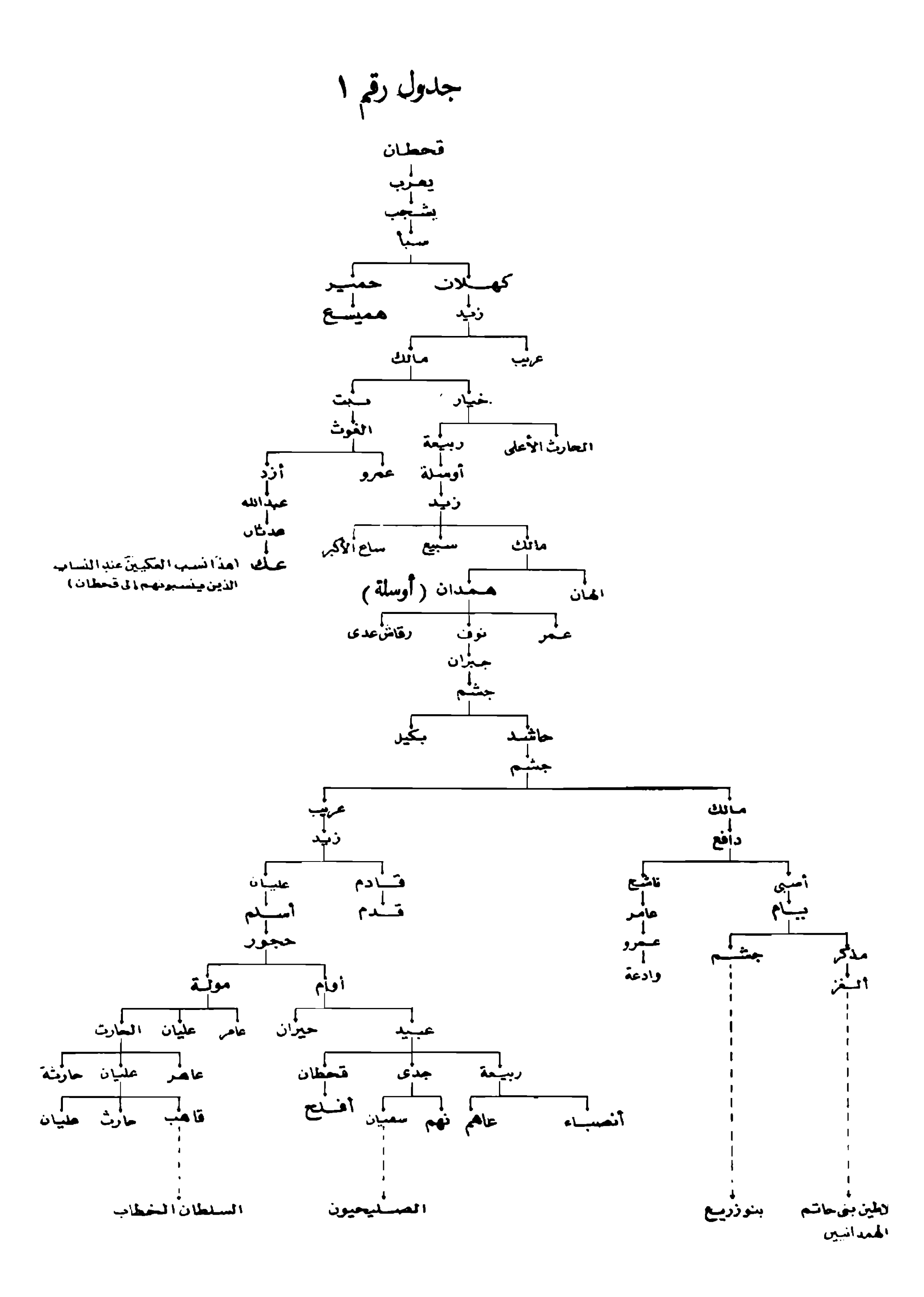
بالإضافة إلى حياة عالم الأجسام إليها . وأما فى ذوى الصورة البالغة غايات المبادئ ، فإنها حقيقة قائمة بالفعل والحياة التى فى ذوى الصورة القاصرة مجاز بالإضافة إلى هذه الحياة إلا أنها سائرة إلى الحقيقة .

وإن لذلك الحىّ صفات وإضافات من عقل ونفس وروح وجسم . وجميع هذه الإضافات مردودة إليه إذ هى تبب له . فإذا كان فى حدّ المعاهدة والاسترشاد فهو نفس . وإذا خرج إلى حدّ التصوّر وعقل المادّة التائيدية فهو عقل . فإذا بلغ حدّ الولادة والإفادة فهو روح . وعلى ذلك المثال ترتيب الدرج الدينية من غير أن يكون العقل والنفس والروح أشياء متجزّئات بعضها عن بعض . وإنما ذلك هو الحىّ وهو صفات رتبه ودرجه . فهو يسمى فى كلّ رتبة يرتقى إليها باسم مخصوص ، على ما عليه حال الرجل يرتفع درجة بعد درجة من كاتب إلى وزير وهو الرجل بعينه . وأن المستفيد منهم فى حال الاستفادة نفس ، ومفيده عقل له . فإذا عرف ذاته كانت معرفته بها سلّماً إلى معرفة مفيده .

والعلم دون المعرفة لكون المعرفة أعلى درجة من العلم . وشتان بين من يعلم شيئاً وبين من يعرفه . فالمعرفة أبلغ وأخصّ . وإن كلّ عارف عالم لكون العلم درجة إلى المعرفة . وليس كلّ عالم عارفاً ، مع أن جميع هذه المعارف المذكورة متعلقة بمعرفة النفس . لأن العارف إذا عرف نفسه وعرف شرفها وما تستحق من الوصف ، عرف حينئذ مَن نقشه ومن خلقه . فنزّهه وسبّحه وقدّسه وعبده حقّ عبادته من الطريق التى أمر بالعبادة .

وسمّيت النفس نفساً لنفاسة قدرها وكونها شريفة الحال . وهذه صفة يختصّ بها الموجود لا المعدوم . فكل من وجد فى دائرة الوجود استحقّ أن يسمّى فى بدء وجوده نفساً . ثم إنها ما دامت فى دائرة الاستفادة ، فهى نفس ومفيدها عقل وهو ربها . فإذا عرفت ذاتها عرفت ربها . وهو مربيها حتى تكون نفساً لمن فوقها ، وعقلا لمن دونها . فلا تزال ترتقى درجة درجة وتعلو رتبة رتبة بما تقدّم من صالح عملها وسعيها ، حتى تستكمل جميع الدرج والرتب ، وتقوم عقلا بالفعل ، مجرّداً عن الموادّ ، مفارقاً للرتب سارياً عن دونها ، متصفاً بالصفات الإبداعية التى وجد متصفاً بها فى حال إبداعه مبدعاً مؤيّساً من ليس .

جداول



جدول رقم ١
قحطان
يعرب
يشجب
سبأ
كهلان
حمير
زيد
هميسع
عريب
مالك
خيار
سبت
الحارث الأعلى
ربيعة
الغوث
أوسلة
عمرو
أزد
زيد
عبدالله
مالك
سبيع
ساع الأكبر
عدنان
عك
(هذا نسب العكيين عند النساب الذين ينسبونهم إلى قحطان)
الهان
همدان (أوسلة)
عمر
نوف
رقاش عدى
جبران
جشم
حاشد
بكيل
جشم
مالك
عريب
دافع
زيد
أصبى
قاشح
قادم
عليان
يام
عامر
قدم
أسلم
مذكر
جشم
عمرو
حجور
الغز
وادعة
أوام
مولة
عبيد
حيران
عامر
عليان
الحارث
ربيعة
جدى
قحطان
عامر
عليان
حارثة
أنصباء
عاهم
نهم
سميان
أفلح
قاهب
حارث
عليان
السلطان الخطاب
الصليحيون
بنو زريع
لاطين بنى حاتم الهمدانيين

قد استعملنا فى إعداد هذا الجدول الكتب الآتية :

(١) الإكليل ج ١ ص ٥٠ – ٥٥ .

ج ٢ ص ١

ج ١٠ ص ١ – ٧ ، ١١ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٧ ، – ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٨ .

(٢) الجمهرة لابن الكلبى ص ٢٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٦

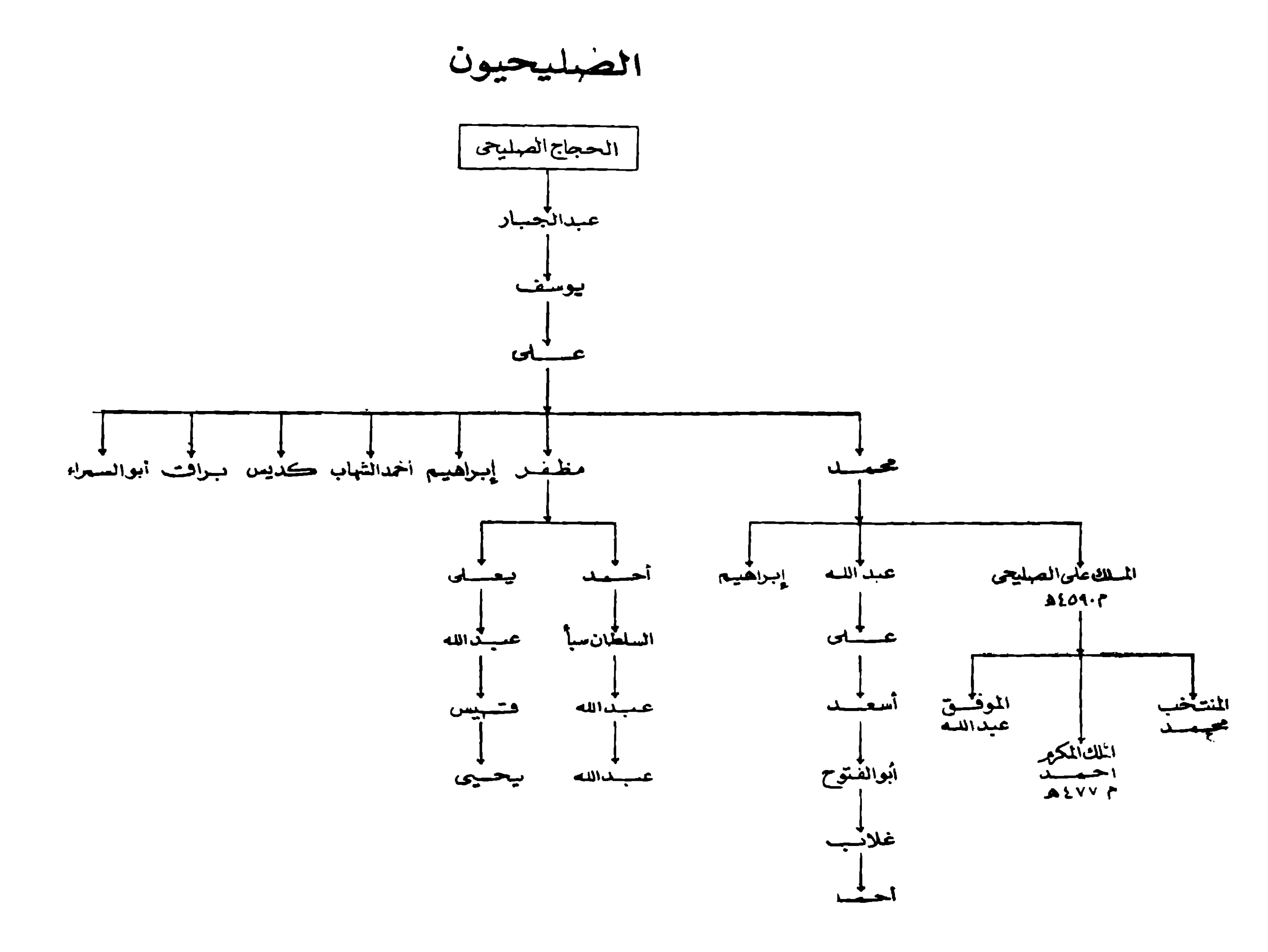
(٣) الجمهرة لابن حزم ص ٣١٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠٦ .

(٤) طرفة الأصحاب ص ١٨ ، ٣٠

(٥) روضة الألباب ص ٢٩ ، ٣٤ – ٣٥ ، ٣٩ .

(٦) أنساب قحطان ص ٨–٩ ، ٣١–٣٢ ، ٣٥ .

(٧) Genealogische Tabellen, von Wustenfeid



الصليحيون
الحجاج الصليحى
عبدالجبار
يوسف
على
محمد
مظفر
إبراهيم
أحمدالشهاب
كديس
براق
أبوالسمراء
الملك على الصليحى
م ٤٥٩هـ
عبد الله
إبراهيم
أحمد
يعلى
المنتخب
محمد
الملك المكرم
احمد
م ٤٧٧هـ
الموفق
عبدالله
على
أسعد
أبوالفتوح
غلاب
احمد
السلطان سبأ
عبدالله
عبدالله
عبدالله
قيس
يحيى

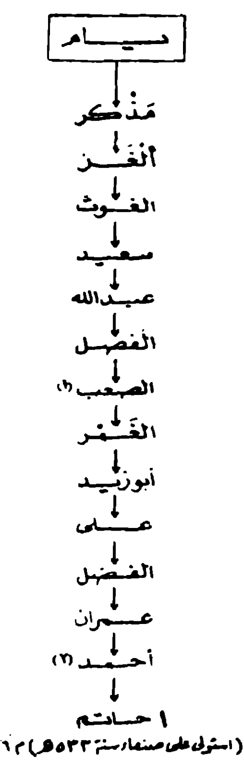
طرفة الأصحاب ص ١١٤ – ١١٧ : يقول المؤلف إنما سمى الصليحى نسبة إلى موضع كان يقال له « صلاحة » وإلا فهو من حجور . وأما اتصال نسبهم بعد الحجاج فلم يوجد متصلا بل قيل آل الصليحى من بنى عبيد بن أوام بن حجور .

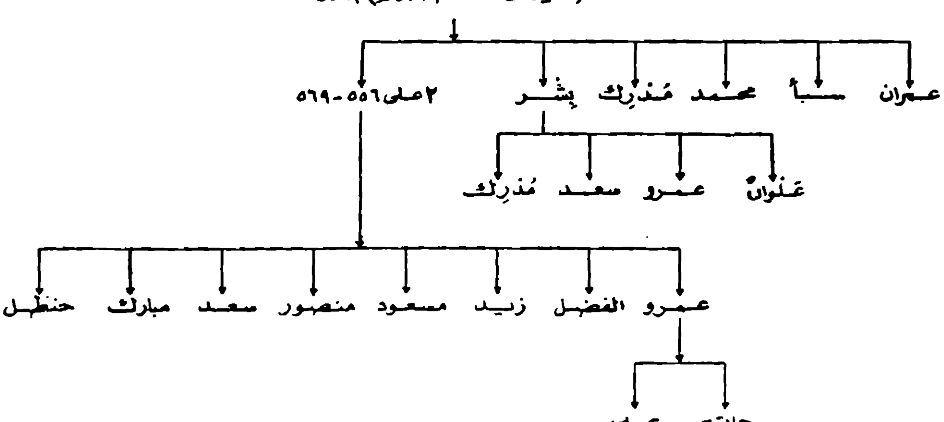
يقول مؤلف صفة جزيرة العرب إن الأخروج بين حَضُور وتهوْزَن (فى وادى سُرْدُد)، وهو بلد واسع وببلد الأخروج اليوم الصليحيون من همدان . صفة ص ٧٢ ، ١٠٦ .

يقول صاحب « أنساب قحطان » إن ملوك الزمان وآل العصر والأوان آل الصليحى بالأخروج من حراز سادة كرماء من ولد سفيان بن جدى بن عبيد بن أوام بن حجور . أنساب قحطان ص ٣٢ . وقد ورد هذا النسب فى روضة الألباب ص ٣٥ أيضاً .

جدول رقم ٣

السلاطين الهمدانيون



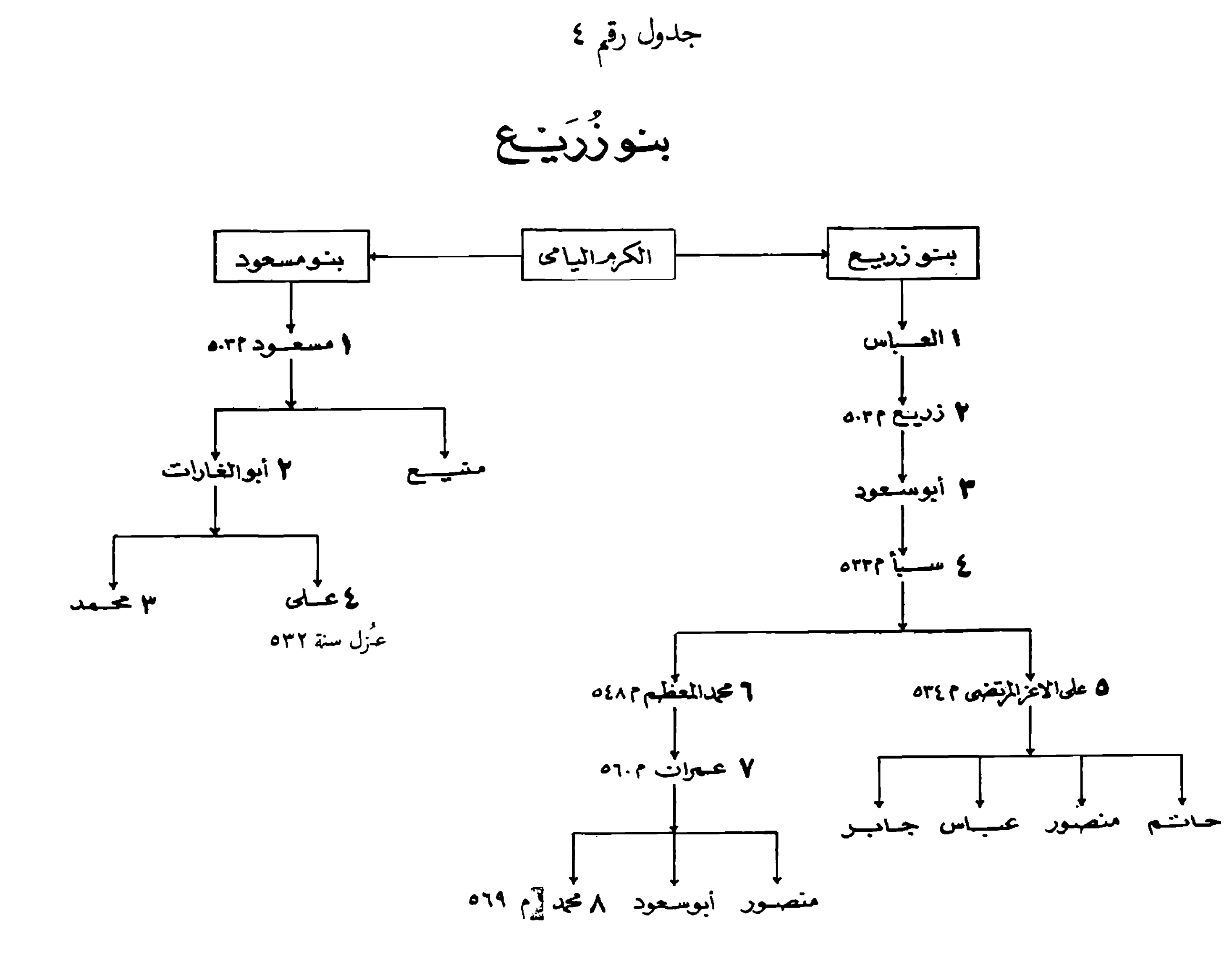


طرفة الأصحاب ص ١١٧ — ١١٩ .

روضة الألباب ص ٣٤ .

(١) فى روضة الألباب : الصعب بن سعيد بن الفضل .

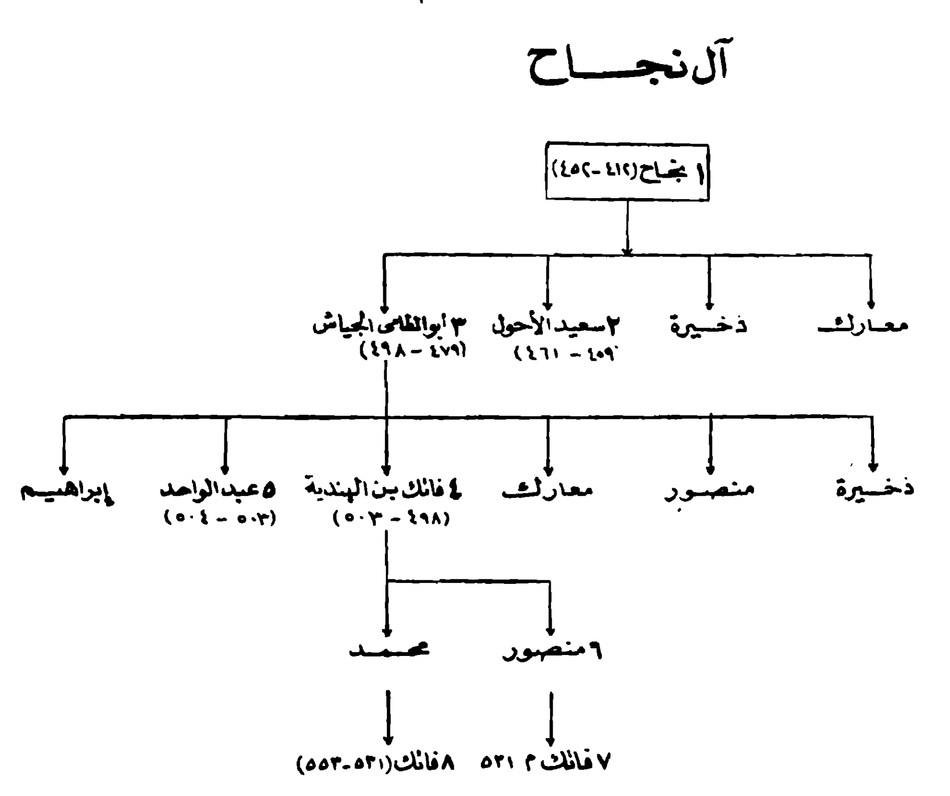
(٢) فى طرفة الأصحاب: أحمد بن حاتم بن عمران. ولكن رواية الكفاية وعيون الأخبار تؤيد رواية روضة الألباب.



جدول رقم ٤
بنو زُرَيع
الكرم اليامى
بنو زريع
بنو مسعود
١ العباس
٢ زريع م ٥٠٣
٣ أبو سعود
٤ سبأ م ٥٣٣
٥ على الأعز المرتضى م ٥٣٤
حاتم
منصور
عباس
جابر
٦ محمد المعظم م ٥٤٨
٧ عمران م ٥٦٠
منصور
أبو سعود
٨ محمد [م] ٥٦٩
١ مسعود م ٥٠٣
متيع
٢ أبو الغارات
٤ على
عُزل سنة ٥٣٢
٣ محمد

جدول رقم ٥

آل نجـــاح



الوزراء :

(١) أنيس الفاتكي ٥٠٤ – ٥١٧
(٢) منّ الله الفاتكي ٥١٧ – ٥٢٤
(٣) رزيق الفاتكي –
(٤) مفلح الفاتكي م ٥٢٩
(٥) إقبال الفاتكي م ٥٣١
(٦) سرور الفاتكي ٥٣١ – ٥٥١

الأئمة الزيدية

(١) الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين : ادعى الإمامة سنة ٢٨٠ وخرج من الحجاز إلى اليمن ولكنه اضطر الرجوع إلى الحجاز . وفى سنة ٢٨٤ بايعوه جماعة من أهل اليمن وملك مدينة صعدة ونجران . وله مصنفات كثيرة فى أصول الدين وفقه وتفسير . وله سيرة فى مجلد ضخم جمعها أصحابه وكان هو شاعراً . توفى سنة ٢٩٨ بمدينة صعدة .

(٢) المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن الهادى : قام بالأمر بعد وفاة أبيه ، وفى سنة ٣٠١ تنازل لأخيه الناصر لدين الله . وله تفسير القرآن فى سبعة أجزاء . توفى سنة ٣١٠ .

(٣) الناصر لدين الله أحمد بن الهادى : له وقائع مع القرامطة . توفى سنة ٣٢٢ وقيل ٣٢٥ .

(٤) المنصور بالله يحيى بن الناصر : عارضه أخوه القاسم المختار وأخوه الحسن . قتل المختار سنة ٣٤٥ فثار ابنه الإمام المنتصر . توفى سنة ٣٦٦ .

(٥) المختار القاسم بن الناصر : فى أيامه خرج الإمام الداعى إلى الله يوسف ولكنه هزم . قتل سنة ٣٤٥ .

(٦) المنتصر بالله محمد بن المختار القاسم : قام بعد قتل أبيه .

(٧) الداعى إلى الله يوسف بن المنصور بالله : فى أيامه خرج الإمام المنصور بالله القاسم بن على ودارت بينهما الحروب فغلب الإمام المنصور وبايعه الإمام يوسف .

(٨) المنصور بالله القاسم : قام بمدينة صعدة فى سنة ٣٨٩ وتوفى سنة ٣٩٣ .

(٩) المهدى الحسين بن القاسم : قام بعد وفاة أبيه . فى أيامه ظهر الإمام محمد بن القاسم الشريف ابن الحسين . وقتل الإمام محمد فى الحرب بينهما . وقتل المهدى سنة ٤٠٤ .

(١٠) جعفر بن القاسم : قام بالأمر سنة ٤١٣ ، وهو الذى قاوم حركة على الصليحى عند ظهوره فى مسار — ظهر فى أيامه الإمام أبو هاشم .

(١١) أبو هاشم الحسن : ادعى الإمامة سنة ٤١٨ وملك صنعاء ٤٢٦ وتوفى سنة ٤٣١ ، وقيل ٤٣٣ .

(١٢) أبو الفتح الديلمى : ادعى الإمامة سنة ٤٣٠ ببلاد ديلم ، وصل إلى صعدة ٤٣٧ فسار إلى صنعاء وملكها . قتل فى القتال مع على الصليحى سنة ٤٤٤ .

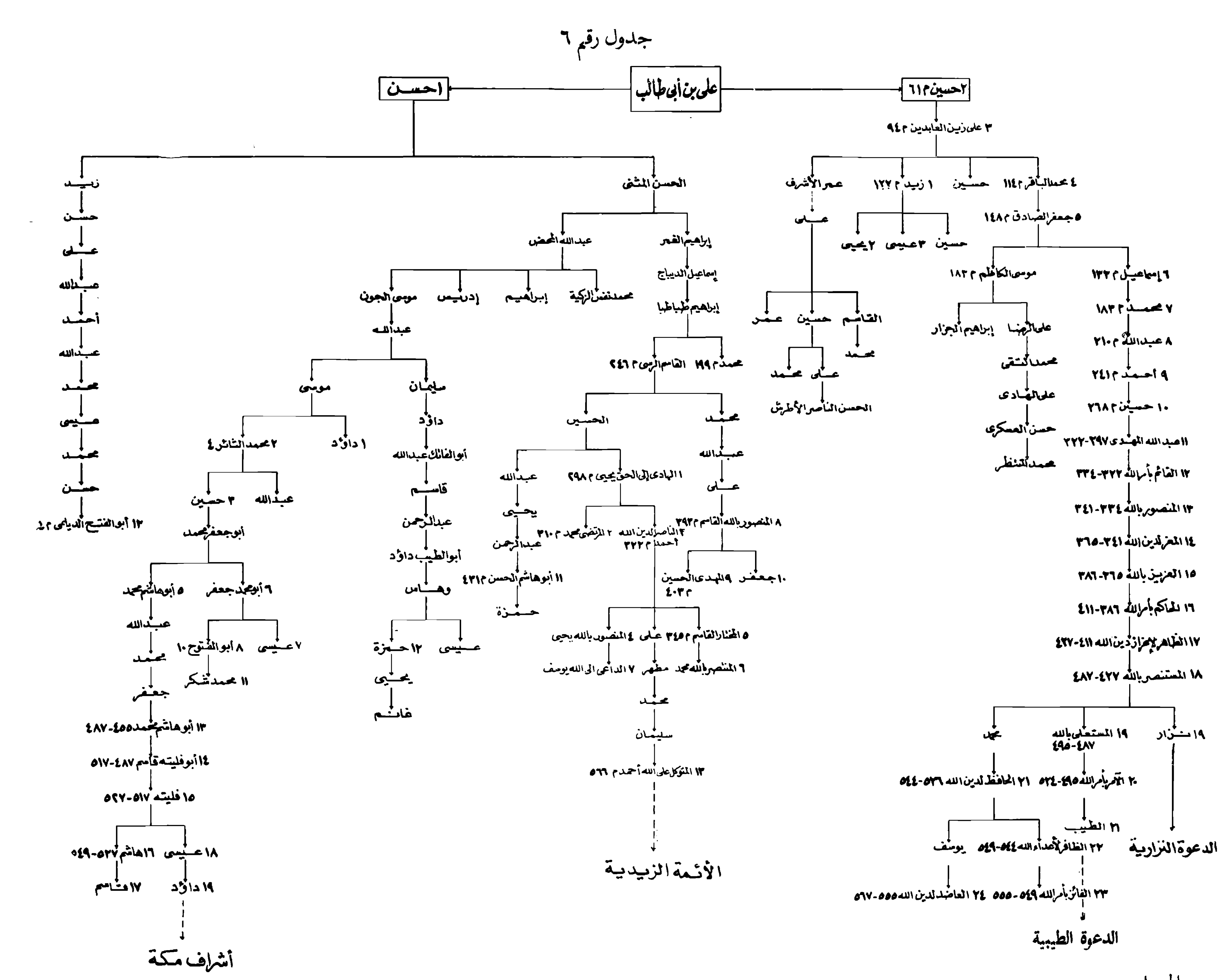
بعد قتل الإمام أبى الفتح لم يظهر أى إمام بل خرج بعض الأمراء على الدولة الصليحية ولكنهم لم ينجحوا .

(١٣) المتوكل على الله : ادعى الإمامة سنة ٥٣٢ ، واستقام له الأمر بصعدة ونجران وفى سنة ٥٤٥ استولى على صنعاء وكان بها السلطان حاتم بن أحمد بن عمران اليامى توفى ٥٦٦ .

المصادر :

(١) أنباء الزمن ص ٤٨ –٢٥
(٢) أئمة اليمن .
(٣) قرة العيون ص ١٣ ، ٢٢ – ١٩ .
(٤) المقتطف ص ١١٥– ١٠٣ .
(٥) E.I. Rassides
(٦) Das Staatsrecht der Zaiditen, pp. 106-9

جدول رقم ٦



المصادر : (١) Geneological Table by H.C. Kay, facing P. 302 (٢) Mekka von S. Hurgronje vol.I. Stamm Tafel I (٣) روضة الألباب ص ٩٨ – ٩٩ ، ١٠٢ – ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٤
(٤) طرفة الأصحاب ص ٩٣ – ٩٤ ، ١٠٢ – ١٠٣ (٥) زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى . (٦) تاريخ فاطمى مصر ، زاهد على

قائمة المصادر

مرتبة حسب حروف الهجاء بالنسبة للمؤلفين

المصادر الفاطمية :

إخوان الصفاء

١ — رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء . ٤ مجلدات ، بيروت ١٩٥٧ .

٢ — الرسالة الجامعة . جزءان ، تحقيق جميل صليبا ، دمشق ١٩٤٩ .

٣ — رسالة جامعة الجامعة . تحقيق عارف تامر ، بيروت ١٩٥٩ .

إدريس عماد الدين بن الحسن القرشى (م ٨٧٢) .

٤ — عيون الأخبار . ٧ أجزاء فى ٧ مجلدات . نسخ خطية بالمكتبة المحمدية الهمدانية بسورت الهند .

٥ — نزهة الأفكار . جزءان فى مجلدين . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

٦ — زهر المعانى . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

إسماعيل بن عبد الرسول . (من القرن الحادى عشر للهجرة) .

٧ — فهرست كتب الدعوة . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

البهروجى ، حسن بن نوح (م ٩٣٩) .

٨ — كتاب الأزهار ومجمع الأنوار . ٧ أجزاء فى ٧ مجلدات . نسخ خطية بالمكتبة المحمدية الهمدانية . وقد نشر الأستاذ عادل العوا الجزء الأول منها فى كتاب منتخبات إسماعيلية ، دمشق ١٩٥٨ .

تميم بن المعز لدين الله الفاطمى (م ٣٧٥) .

٩ — ديوان تميم بن المعز . القاهرة ١٩٥٧ .

الحارثى ، محمد بن طاهر (م ٥٨٤) .

١٠ — مجموع التربية . جزءان . محفوظ بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

الحامدى ، إبراهيم بن الحسين (م ٥٥٧) .

١١ — كنز الولد ، مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

الحامدى ، حاتم بن إبراهيم (م ٥٩٦) .

١٢ — تحفة القلوب ، مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

١٣ — رسالة زهر بذر الحقائق . نشرها الأستاذ عادل العوا فى كتاب منتخبات إسماعيلية دمشق ١٩٥٨ .

الخطاب بن الحسن بن أبىالحفاظ الحجورى (م ٥٣٣) .

١٤ — رسالة النفس . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

١٥ — غاية المواليد . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

١٦ — منيرة البصائر . مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين ، بجودهرا الهند .

الرازى ، أبو حاتم أحمد بن حمدان (م ٣٢٣) .

١٧ — كتاب الزينة . جزءان . تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى ، القاهرة ١٩٥٨ . وقد توفى الأستاذ حسين الهمدانى قبل أن يكمل تحقيقه . وستطبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى بالجمهورية العربية المتحدة هذا الكتاب كاملا مرة أخرى . كتاب الزينة — مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

زاهد على

١٨ — تأريخ فاطميين مصر (باللغة الأردية) — حيدرآباد ١٩٤٨ .

السجستانى ، أبو يعقوب إسحاق بن أحمد (م ٣٣١) .

١٩ — كتاب الافتخار . مخطوط بمكتبة الشيخ عبد الحسين بدوحد الهند .

القرشى ، على بن محمد بن الوليد (م ٦١٢) .

٢٠ — رسالة الإيضاح والتبيين فى كيفية تسلسل ولادتى الجسم والدين . نشرها شتروطمان فى « أربعة كتب إسماعيلية » غوتنجن ١٩٤٣ .

٢١ – رسالة تحفة المرتاد وغصة الأضداد . نشرها شتروطمان فى « أربعة كتب إسماعيلية » .

٢٢ – رسالة جلاء العقول . نشرها عادل العوا فى كتاب منتخبات إسماعيلية ، دمشق ١٩٥٨ .

٢٣ – رسالة لبّ المعارف . مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين .

٢٤ – الرسالة الموسومة بالمفيدة فى شرح ملغز القصيدة . مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين .

الكرمانى ، أحمد حميد الدين (م بعد سنة ٤٠٨) .

٢٥ – راحة العقل ، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد مصطفى حلمى . القاهرة ١٩٥٢ .

٢٦ – كتاب الرياض فى الحكم بين الصادين صاحبي الإصلاح والنصرة . تحقيق عارف تامر . بيروت ١٩٦٠ .

٢٧ – المصابيح فى إثبات الإمامة. مخطوط بمكتبة والدى قربان حسين بن فدا حسين .

المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى الشيرازى (م ٤٧٢) .

٢٨ – ديوان المؤيد . تحقيق محمد كامل حسين . القاهرة ١٩٤٩ .

٢٩ – المجالس المؤيدية . ٨ مجلدات . نسخ خطية بالمكتبة المحمدية الهمدانية.

المبدأ والمعاد .

٣٠ – رسالة المبدأ والمعاد . لمؤلف مجهول . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية.

المسائل .

٣١ – مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية . لمؤلف مجهول نشرها الأستاذ شتروطمان فى «أربعة كتب إسماعيلية» غوتنجن ١٩٤٣ .

المستنصر بالله (م ٤٨٧) .

٣٢ – السجلات المستنصرية . تحقيق عبد المنعم ماجد . القاهرة ١٩٥٤ .

نسيم .

٣٣ – نسيم روضة الأدب الفاطمى (مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية) بومباى ١٣٨٠ / ١٩٦١ .

النعمان القاضى بن محمد بن حيّون (م٣٦٣) .

٣٤ – دعائم الإسلام . جزءان . تحقيق ، آصف على أصغر فيضى . القاهرة ١٩٥٢ ، ١٩٦٠ – الطبعة الثانية للجزء الأول ١٩٦٣ .

٣٥ – تأويل دعائم الإسلام . نشره عادل العوا فى كتاب منتخبات إسماعيلية ، دمشق ١٩٥٨ .

ابن هانئ الأندلسى المغربى (م ٣٦٢) .

٣٦ – تبيين المعانى فى شرح ديوان ابن هانى . تحقيق ، زاهد على . القاهرة ١٣٥٢ / ١٩٣٣ .

الوادعى ، على بن حنظلة المحفوظى (م ٦٢٦) .

٣٧ – سمط الحقائق . تصحيح عباس العزاوى . دمشق ١٩٥٣ .

الوادعى ، الذؤيب بن موسى (م ٥٣٦) .

٣٨ – رسالة النفس . مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

المصادر العامة

ابن الأثير ، أبو الحسن عزّ الدين (م ٦٣٠) .

٣٩ – الكامل فى التأريخ . ٩ أجزاء . القاهرة ٥٣ – ١٣٤٨ .

إدريس ، الشريف أبو محمد بن على بن عبد الله عماد الدين (م ٧١٤) .

٤٠ – كنز الأخيار فى معرفة السير والأخبار . مخطوط بمتحف بريطانى رقم OR 581 .

الأشعرى ، أبو الحسن على بن إسماعيل (م ٣٢٤) .

٤١ – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين . تصحيح هـ . ريتر (H. Ritter) جزءان . استانبول ٣٠ – ١٩٢٩ .

الأصفهانى ، أبو عبد الله محمد بن أبى الرجاء (م ٥٩٧) .

٤٢ – خريدة القصر وجريدة العصر . مخطوط مصوّر بدار الكتب المصرية . رقم آداب ٤٢٥٥ .

البخارى ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (م ٢٥٦) .

٤٣ — الجامع الصحيح . ٤ مجلدات . تصحيح قرهل . ليدن ١٨٦٢ .

البغدادى ، أبو منصور عبد القاهر (م ٤٢٩) .

٤٤ — كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ .

البكرى ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسى (م ٤٨٧) .

٤٥ — معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . ٤ مجلدات . تحقيق مصطفى السقا . القاهرة ١٩٤٥ .

البلاذرى ، أبو العباس أحمد بن يحيي (م ٢٧٩) .

٤٦ — فتوح البلدان . تحقيق . دى غوى (De Goeje) . ليدن ١٨٦٦ .

تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن (م ٨٧٤) .

٤٧ — النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . ١٢ جزءاً . القاهرة ٥٦ — ١٩٢٩ .

أبو تمّام ، حبيب بن أوس (م ٢٣١) .

٤٨ — ديوان أبي تمام بشرح التبريزى. تحقيق . محمد عزام . جزءان . القاهرة ٥٧ و ١٩٥١ .

٤٩ — شرح ديوان الحماسة . تأليف التبريزى. تحقيق محمد محيي الدين . ٤ مجلدات المكتبة التجارية . القاهرة .

الحرافى ، القاضى عبد الله بن عبد الكريم اليمنى .

٥٠ — المقتطف من تأريخ اليمن . القاهرة ١٩٥١ .

ابن الجوزى ، سبط شمس الدين أبو المظفر (م ٦٥٤) .

٥١ — مرآة الزمان فى تأريخ الأعيان . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تأريخ ٥٥١ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد (م ٣٩٣) .

٥٢ — الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية . ٦ أجزاء . تحقيق أحمد عبد الغفور . القاهرة ١٩٥٦ .

الحجري ، قاضى محمد .
٥٣ — كتاب الحجري فى أسماء البلدان اليمنية. مخطوط بمكتبة السيد على المؤيد اليمنى بالقاهرة .
ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد (م ٤٥٦) .
٥٤ — كتاب الفصل فى الملل والنحل . ٥ أجزاء و بهامشه الملل والنحل لشهرستانى القاهرة ٢١ — ١٣١٧ .
٥٥ — جمهرة أنساب العرب . تحقيق . ليفى بروفنسال (Lévi-Provençal) القاهرة ١٩٤٨ .
الخزرجى ، أبو الحسن على بن الحسن (م ٨١٢) .
٥٦ — تأريخ الكفاية والأعلام فيمن ولى اليمن وسكنها من أهل الإسلام . ميكروفيلم عن المخطوط اليمنى فى مكتبة جامعة الدول العربية رقم ١١٨٢ .
ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد (م ٨٠٨) .
٥٧ — تأريخ ابن خلدون . ٧ أجزاء . مصر ١٢٨٤ هـ .
تأريخ ابن خلدون — فى مختصر كاى (H.C. Kay) لندن ١٨٩٢ .
ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (م ٦٨١) .
٥٨ — وفيات الأعيان . ٦ مجلدات . القاهرة ١٩٤٨ .
الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية (م ٢٤) .
٥٩ — أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء . تصحيح وتعليق الأب لويس شيخو اليسوعى . بيروت ١٨٩٦ .
أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستانى (م ٢٧٥) .
٦٠ — سنن الإمام أبى داود . مصر ١٢٨٠ .
ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (م ٣٢١) .
٦١ — الاشتقاق . تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٩٥٨ .
الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك .
٦٢ — كنز الدرر وجامع الغرر . الجزء السادس . الدرة المضية فى أخبار الدولة

الفاطمية . تحقيق ، صلاح الدين المنجد . القاهرة ١٩٦١ .
ابن الديبع ، وجيه الدين عبد الرحمان بن على الشيبانى . (م ٩٤٤) .
٦٣ — بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تأريخ ١١ م .
٦٤ — قرّة العيون فى أخبار اليمن الميمون . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تأريخ ٢٢٤ .
زامباور .
٦٥ — معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التأريخ الإسلامى . جزءان . تعريب زكى محمد حسن . القاهرة ١٩٥١ .
زبارة ، محمد بن محمد الحسنى الصنعانى .
٦٦ — أئمة اليمن . الجزء الأول . تعز ١٩٥٢ .
الزبيدى ، مرتضى محمد (م ١٢٠٥) .
٦٧ — تاج العروس . ١٠ أجزاء . القاهرة ٧ — ١٣٠٦ .
سرور ، محمد جمال الدين .
٦٨ — النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب . القاهرة ١٩٥٠ .
ابن السكّيت ، يعقوب بن إسحاق (م ٢٤٤) .
٦٩ — تهذيب الألفاظ . بيروت ١٨٩٦ .
ابن سمرة ، عمر بن على الجعدى .
٧٠ — طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد . القاهرة ١٩٥٧ .
السمعانى ، عبد الكريم بن محمد (م ٥٦٢) .
٧١ — كتاب الأنساب . تقديم مارجوليوت . لندن ١٩١٢ .
ابن سيده ، على بن إسماعيل (م ٤٥٨) .
٧٢ — كتاب المخصّص . ١٧ جزءاً . مصر ١٣٢١ .
السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبى بكر (م ٩١١) .
٧٣ — كتاب همع الهوامع شرح جميع الجوامع فى علم العربية : مصر ١٣٢٧
الشهرستانى ، محمد بن عبد الكريم (م ٥٤٨) .

٧٤ – كتاب الملل والنحل . تخريج محمد بن فتح الله القاهرة ١٩٥١ .
كتاب الملل والنحل . تحقيق محمد سيد كيلانى ، القاهرة ١٩٦١ .

الشيال ، جمال الدين .
٧٥ – مجموعة الوثائق الفاطمية . القاهرة ١٩٥٨ .

الصنعانى ، أبو العباس أحمد بن عبد الله (م ٤٦٠) .
٧٦ – تأريخ صنعاء . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تأريخ ٥٣٧٨ .

الطبرى ، محمد بن جرير (م ٣١٠) .
٧٧ – تأريخ الأمم والملوك . ٨ أجزاء . القاهرة ١٩٣٩ .

العرشى ، حسين بن أحمد (م ١٣٣٠) .
٧٨ – بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن . نشره الأب إنستاس مارى الكرملى . القاهرة ١٩٣٩ .

العقيلى ، محمد بن أحمد عيسى .
٧٩ – تأريخ المخلاف السليمانى . ٣ مجلدات . الرياض ١٩٥٨ .

عمارة اليمنى ، نجم الدين بن محمد الحكمى (م ٥٦٩).
٨٠ – تأريخ اليمن – فى مختصر كاى (H. C. Kay) لندن ١٨٩٢ .

عمر ، السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول .
٨١ – طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب . تحقيق ك . و . سترستين . دمشق ١٩٤٩ .

الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد (م ٥٠٥) .
٨٢ – فضائح الباطنية . تحقيق عبد الرحمان بدوى . القاهرة ١٩٦٤ .

الفاسى ، تقى الدين بن محمد (م ٨٣٢) .
٨٣ – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تصحيح وستن فلد (Wüstenfeld) ليبزيغ ١٨٥٩ .

الفيروزابادى ، محمد بن يعقوب (م ٨١٧) .
٨٤ – القاموس المحيط . ٤ أجزاء . القاهرة ١٩١٣ .

الفيومى ، أحمد بن محمد (م ٧٧٠) .
٨٥ — المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير . القاهرة ١٩٢٢ .
ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (م ٢٧٦) .
٨٦ — تأويل مشكل القرآن ، تحقيق محمد صقر . القاهرة ١٩٥٦ .
ابن قلانسى ، حمزة بن أسد (م ٥٥٥) .
٨٧ — تأريخ أبى يعلى حمزة ابن قلانسى المعروف بذيل تأريخ دمشق . تحقيق أمد روز . بيروت ١٩٠٨ .
القلقشندى ، أحمد بن على (م ٨٢١) .
٨٨ — صبح الأعشى ، ١٤ جزءاً ، القاهرة ١٩—١٩١٣ .
٨٩ — نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب . تحقيق إبراهيم الإبيارى . القاهرة ١٩٥٩
كامل حسين ، محمد .
٩٠ — فى أدب مصر الفاطمية . القاهرة ١٩٥٠ .
كحالة ، عمر رضا .
٩١ — معجم قبائل العرب . ٣ أجزاء . دمشق ١٩٤٩ .
ابن الكلبى ، هشام بن محمد (م ٢٠٤) .
٩٢ — جمهرة الأنساب . نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية . رقم ح٩٩٥٩ .
ابن ماجة (القرن الثالث) .
٩٣ — السنن لابن ماجة . باعتناء محمد فؤاد عبد الباقى . القاهرة ١٩٥٣ .
متز ، آدم (A. Mez) .
٩٤ — الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة فى الإسلام (Die Renaissance des Islams) نقله إلى العربية محمد عبد الهادى أبو ريدة . مجلدان . الطبعة الثانية . القاهرة ٤٨ — ١٩٤٧ .
المتنبى ، أحمد بن الحسين (م ٣٥٤) .
٩٥ — ديوان المتنبى . شرحه عبد الرحمان البرقوقى . ٤ مجلدات . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة .

ابن مجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الدمشقى (م ٦٩٠) .
٩٦ — صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر .
تحقيق ، أوسكر لوفغرين (Oscar Lőfgren) جزءان . ليدن ٥٤ و١٩٥١.
محمد بن الإمام عبد الله بن على (القرن السادس) .
٩٧ — روضة الألباب وتحفة الأحباب ونخبة الأحساب لمعرفة الأنساب .
مخطوط بمكتبة الأستاذ حسين بن فيض الله الهمدانى .
أبو مخرمة ، أبو محمد عبد الله (القرن العاشر) .
٩٨ — تأريخ ثغر عدن . تصحيح ، أوسكر لوفغرين (Oscar Lőfgren) .
ليدن ١٩٣٦ .
المسلم بن الحجاج النيسابورى (م ٢٦١) .
٩٩ — الجامع الصحيح . مصر ٣٢ —١٩٢٩ .
المقريزى ، أحمد بن على (م ٨٤٥) .
١٠٠ — اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . ميكروفيلم عن المخطوط بمتحف طوب قبو سراى فى تركية ، رقم ٣٠١٣ .
١٠١ — المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار . ٤ مجلدات ، بولاق ١٢٧٠ .
ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على (م ٧١١) .
١٠٢ — لسان العرب . مصر ١٣٠٠ .
ابن ميسّر ، محمد بن على (م ٦٧٧).
١٠٣ — أخبار مصر . تحقيق ، هنرى ماسيه (H. Massé) . القاهرة ١٩١٩ .
نشوان الحميرى ، أبو سعيد بن سعيد (م ٥٧٣) .
١٠٤ — منتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم . تصحيح عظيم الدين أحمد . ليدن ١٩١٦ .
١٠٥ — ملوك حمير وأقيال اليمن ، قصيدة نشوان الحميرى . تحقيق السيد على ابن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافى . القاهرة ١٣٧٨ / ١٩٥٩
النوبختى ، الحسن بن موسى (م ٣١٠) .

١٠٦ — فرق الشيعة . تصحيح هـ . ريتر (H. Ritter) استانبول ١٩٣١ .

ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد (م ٧٦١) .

١٠٧ — شذور الذهب فى معرفة كلام العرب . بولاق ١٢٥٣ .

الهمدانى ، أبو محمد حسن بن أحمد (م ٣٣٤) .

١٠٨ — الإكليل . الجزء الأول . تحقيق ، أوسكر لوفغرين (Oscar Löfgren) أوبسالا ١٩٥٤ .

الإكليل . الجزء الثانى . صورة فوتوغرافية بمكتبة الأستاذ حسين بن فيض الله الهمدانى .

الإكليل . الجزء العاشر . تحقيق ، محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨ .

١٠٩ — صفة جزيرة العرب ، تحقيق د . هـ . مولر (D.H. Müller)
(Al-Hamdānī's Geographie der Arabischen Halbinsel)

جزءان . ليدن ٩١ و ١٨٨٤ .

الهمدانى ، وأبى نصر اليهرى .

١١٠ — أنساب قحطان . مخطوط بمكتبة الأستاذ حسين بن فيض الله الهمدانى .

الهمدانى ، حسين بن فيض الله (م ١٩٦٢) .

١١١ — الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن . القاهرة ١٩٥٥ .

الواسعى ، عبد الواسع بن يحيى اليمانى .

١١٢ — تأريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث تأريخ اليمن . القاهرة ١٣٤٦ .

الويسى ، حسين بن على .

١١٣ — اليمن الكبرى . القاهرة ١٩٦٢ .

ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبو عبد الله (م ٦٢٦) .

١١٤ — معجم البلدان . بيروت ١٩٥٥ .

يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم (م ١١٠٠) .

١١٥ — أنباء الزمن فى أخبار اليمن . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم تأريخ ١٣٤٧ .

Brockelmann, Carl

116. Geschichte der arabischen Literatur, 2 vols. Leiden, 1943, 49. and Supplements in 3 vols. Leiden, 1937, 38, 42.

Dozy, R.

117. Supplément aux Dictionnaires, Arabes, Leiden, 1927.

Encyclopaedia

118. Encyclopaedia of Islam, Leiden, 1913-38. New Edition in the course of publication.

Gerald, de Gaury

119. Rulers of Mecca, London, 1951.

Goldziher, I.

120. Streitschrift des Gazāli gegen die Bātinijja Sekte, Leiden, 1916 New Edition, Leiden, 1956.

Hamdani, Abbas H.

121. The Discovery of the lost Fāṭimid literature, paper read at Pakistan Historical Conference, Peshawer, 1958.

122. The Sira of al-Muayyad fid-Din ash-Shirāzi, Thesis presented for the degree of Ph. D. in the University of London, 1950.

Hamdani, Husain F.

123. Rasa'il Ikhwān ās-Safa in the literature of the Isma'īlī Taiyibi Da'wat, in Der Islam, 1932, pp. 281-300.

124. Some unknown Isma'īlī Authors and their works, in Journal of the Royal Asiatic Society, 1933, pp. 359-78.

125. The History of the Ismā'īlī Da'wa and its literature during the last phase of the Fāṭimid Empire, in J.R.A.S. 1932, pp. 126-36.

126. The Doctrines and History of the Ismā,īlī Da'wa in the Yaman, Thesis presented for the degree of Ph. D. in the University of London, 1931.

Hurgronje, Snouck

127. Mekka, 2 vols. Leiden, 1888.

Ivanow, W.

128. A. Guide to Ismā'īlī Literature, London, 1933 (Second Edition 1958).

129. Ismā'īlī Traditions concerning the rise of the Fāṭimids, Calcutta, 1942.

Kay, Henry Cassels

130. Yaman, its Early Mediaeval History, London, 1892.

Kraus, Paul

131. La Bibliographie Ismaelienne de W. Ivanow, in La Revue des Etudes Islamiques, Paris, 1933.

132. Hebräische und Syrische Zitate in ismailitischen Schriften, in Der Islam, 1931, pp. 243-63.

Lane-Poole, Stanley

133. A. History of Egypt in the middle ages, London, 1936.

Lewis, Bernard

134. The Origin of Ismāʿīlīsm, Cambridge, 1940.

O'Leary, DeLacy

136. A. Short History of the Fāṭimid Khalifate, London, 1923.

Strothmann, R.

136. Das Staatsrecht der Zaiditen, Strassburg, 1912.

137. Kleinere Ismailitische Schriften, in Miscellany, Islamic Research Association, Calcutta, 1949.

138. Gnosis-Texte der Ismailiten, Gōttingen, 1943.

Wüstenfeld, H.F.

139. Die Chroniken der Stadt Mekka. gesammelt und herausgegeben, 4 Bände Leipzig, Göttingen, 1857-61.

140. Genealogische Tabellen der Arabischen Stämme und Familien, 2 vols. Göttingen, 1852-3.

141. Geschichte der Fatimiden-Califen, Gōttingen, 1881.



الفهارس

فهرس قصائد
القسم الأول

القسم الثانى

فهرس القوافى والأوزان

القسم الأول

أول المطلع	القافية	البحر	الموضوع	عدد الأبيات	رقم القصيدة	الصفحة
يا من رضيت مسلّما	حكمه	الكامل	مناجاة الله	٢٣	٢٢	١٥٩
همم الفتى ما لم تكن بعزائم	دائم	الكامل	فى الحكم	١٣	١١	١٣٩
يا علة لوجود الشيء من عدم	للظلم	البسيط	فى مدح الإمام	٩	٢٤	١٦٢
أنا أنتم أم أنتم أنا بينوا	خفيت عنى	الطويل	فى مدح الإمام	٤٥	٢	١٠٨
أبلغا لى تحيتى واغنما الشكر	الراكبان	الخفيف	فى مدح أهل الدعوة	٢٥	١٩	١٥٢
يا موجدى من عدم باعثى	الداجيه	السريع	مدح الداعى الذويب	١٢	١٦	١٤٨
أرى المنّ من مولاى عندى موجبا	السلوى	الطويل	فى مناجاة الله	١٢	٢١	١٥٨

القسم الثانى

أول المطلع	القافية	البحر	الموضوع	عدد الأبيات	رقم القصيدة	الصفحة
قضيب نضا من مقلتيه قضيبا	قلوبا	الطويل	يؤنب بنى أفلح	٤٥	٢٠	٢٢٠
أقر السلام عشائرى وبنى أبى	المتصبّب	الكامل	يمدح العشائر ويشكو فعل الأمير غانم	٢١	٤	١٨١
أودّع لا عن جفوة وملالة	أسامحُ	الطويل	قال وهو يودّع أخاه سليمان	٤٠	١٣	٢٠٤
همم النفوس على النفوس مدارها	صغارُها	الكامل	فى مدح الملكة الحرّة	١٨	٨	١٩٣
صفا مشرب الدنيا لى المتكدّر	المتعسّر	الطويل	يمدح أخاه سليمان	٢٢	١٢	٢٠٢
أوجه تجلى من ثيابك أم بدر	شعرُ	الطويل	فى الغزل والافتخار	٢٦	١٤	٢٠٧
من وصف ذى النسب الأصح الأشهر	غير المنكر	الكامل	هجاء الأمير غانم	٣٨	٢	١٧٧
من مبلغ مولاتنا بنت أحمد	الأنوار	الكامل	يمدح الملكة الحرّة ويذكر وقعة الحماء	٥٩	٧	١٨٩
حرام علىّ النوم غير غرار	نفار	الطويل	مدح الملكة الحرّة	٣٠	٦	١٨٦
مرام العلى بالمشرفى وبالبتر	فى الصبر.	الطويل	مدح الأفلحيين	٣٣	١٩	٢١٨
يا راكبا جسرة هوجاء مجمرة	والصدر	البسيط	يمدح الأفلحيين ويعاتبهم	٢٩	١٦	٢١٢

أول المطلع	القافية	البحر	الموضوع	عدد الأبيات	رقم القصيدة	الصفحة
ليت شعري عن معشري وبني عمي	نصيري	الخفيف	في مدح بني هاشم	٢٦	٢٢	٢٢٦
يا أيها الرائح الغادي به سرح	المرس	البسيط	هجاء الأمير غانم	١٣	٣	١٨٠
سلام كأنفاس الرياض وشي بها	هجّعُ	الطويل	في مدح الملكة الحرّة	٣٦	٥	١٨٣
وأرخى عنه والغلاصم ضيقة	خناقُ	الطويل	بنو هاشم	١٨	١١	٢٠٠
كفى شرفاً لي شامخاً وجلالا	تعالا	الطويل	يمدح الشرفاء بني سليمان ويحرضهم على الحبشة	٣٦	٢٤	٢٣١
بني أفلح أنتم سيوفي التي بها	كلّ مصال	الطويل	مدح الأفلحيين	٢٥	١٨	٢١٨
فدا للرجال أنطقتني سيوفهم	قتال	الطويل	مدح بني هاشم	٤١	٢١	٢٢٣
أقر السلام على ذؤابة مشعل	بني علي	الكامل	في مدح العكيين	٣٠	٢٥	٢٣٤
لعمري وما عمري عليّ بهين	هاشمُ	الطويل	يمدح الشرفاء بني سليمان ويوبخ أخاه	٣١	٢٣	٢٢٩
فدا لرجال أرتعت بأكفهم	كرامُ	الطويل	مدح العكيين	٣٥	٢٦	٢٣٦
حتى متى أسفي وطول وجومي	هموم	الكامل	تأنيب العكيين وتحريضهم على الحبشة	٤٨	١	١٧٣
لا تنكري سهري وطول وجومي	همومي	الكامل	يحشد العرب ضد الحبشة	٣٥	٩	١٩٥
يا طاوي البيد والموامي	الرغام	البسيط	يمدح الأفلحيين ويعاتبهم	١٧	١٧	٢١٤
قلب عن اللهو واللذات وسنان	يقظانُ	البسيط	يؤنب العرب	٢٧	١٠	١٩٨
إبائي أن أرضى بسوم هوان	تريان	الطويل	في المفاخرة	٣٣	١٥	٢٠٩
الحقّ أبلج واضح النورين	كفرين	الكامل	يردّ على قصيدة أخيه سليمان	١٥	٢٨	٢٣٩

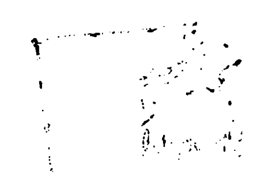
تخريج الأبيات

القسم الأول

رقم القصيدة	رقم الأبيات	وردت فى كتاب
٦	القصيدة الكاملة	نسيم روضة الأدب الفاطمى ٤٥ ـ ٥٢
٦	١٨ ـ ١٩ ، ٦٦ ـ ٧٤	Miscellany, pp. 152 - 153
٦	٢٣ ـ ، ٢٩ ـ ٤٢	كنز الولد ١٩٩ ـ ٢٠١
٦	٣٣ ـ ٣٤	رسالة زهر بذر الحقائق ، منتخبات إسماعيلية ١٧٤
٦	٣٥ ـ ٤٢	الرسالة المفيدة ٥٢
٦	٦٢ ـ ٧٦	كتاب الأزهار ٣ / ١٦ ـ ١٧
٧	القصيدة الكاملة	كتاب الأزهار ٥ ، عند اختتام الكتاب
٨	» »	نسيم روضة الأدب الفاطمى ٥٣ ـ ٥٤
٩	» »	رسالة النفس ـ فى بداية الرسالة
١٩	١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ـ ١١	عيون الأخبار ٧ / ٢٢٥
٢٠	القصيدة الكاملة إلا البيت الأخير	نزهة الأفكار ١ / ٨٨ ـ ٩٠ ، قد أضفنا ستة أبيات إلى القصيدة من هذا الكتاب .
٢٥	القصيدة الكاملة غير الأبيات الثلاثة ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧	القسم الثانى من الديوان ١٢١ـ١٢٣ ، وقد أضفنا ثمانية أبيات إلى هذه القصيدة من القسم الثانى .
٢٦	القصيدة الكاملة إلا البيت التاسع	عيون الأخبار ٧/٢٢٥
٢٦	القصيدة الكاملة إلا البيت التاسع	نزهة الأفكار ١ / ٨٨

تخريج الأبيات
القسم الثانى

رقم القصيدة	رقم الأبيات	وردت فى كتاب
٦	القصيدة الكاملة سوى الأبيات الآتية ٤ / ١١ – ١٢، ٢٣	عيون الأخبار ٧ / ٢٢٦ – ٢٢٧ – أضفنا البيت الرابع عشر إلى القصيدة وهو ناقص فى نسخة الديوان .
٦	١٥ – ١٧	نزهة الأفكار ١ / ٩٠
٨	القصيدة الكاملة سوى البيتين الأخيرين	عيون الأخبار ٧/٢٢١–٢٢٢– أضفنا البيت العاشر إلى القصيدة ، وهو ساقط من نسخة الديوان



تم طبع هذا الكتاب
على مطابع دار المعارف بمصر